كتاب

عظمة محمد صلى الله عليه وسلم وحياته

١٣٧٦ هـ

ان عظمة محمد هي السبب في نجاحه وظهرت في قوته في الاقناع وفي حماسه الذي غمر به أصحابه وفي لباقته في اجتذاب القلوب وفي مقدرته في الادارة والحروب، وفي لباقته السياسية الفائقة وفي الانقلاب الهائل المظيم وفي محو الوثنية وانتشار الديانة الاسلامية

تأليف

الاستاذ عبد الغني حماده - ادلب

ان بلدة ادلب تسمى من القديم الازهر الاصغر

الثمن (٣ ليرات سورية)

كتاب

عظمة محمد وحياته (صلى الله عليه وسلم)

ان عظمة محمد هي السبب في نجاحه وظهرت في قوته في الاقناع وفي حماسه الذي غمر به اصحابه وفي لباقته في اجتذاب القلوب . وفي مقدرته في الادارة والحروب . وفي لباقته السياسية الفائقة وفي الانقلاب الهائل العظيم وفي محو الوثنية وانتشار الديانة الاسلامية .

تأليف

الاستاذ عبد الغني حمارة - ادلب

(ان بلدة ادلب تسمى من القديم الازهر الاصغر)

المطبعة العصرية

رسم الاستاذ المؤلف عبد الغني حمادة



هذان البيتان للمؤلف

ان غاب جسمي كان رسمي حاكياً
ماكان مني في الحياة بلا زللْ

فهناء نفسي بالسعادة ان روى
آثار خير من علوم او عملْ

التقريظ الاول بقلم محمد ماهر ولد المؤلف

(محمد المعلم الاول) صلى الله عليه وسلم

ان الانسان الذي يريد الكلام عن الرسول العظيم يحار في اي نواحيه يطرق وكل نواحيه آيات باهرات ومعجزات والواقع انني قد تولتني الحيرة عندما دعيت لالقاء كلمتي هذه في حفل كبير من طلاب التجهيز . فالرسول العظيم عبقرية متعددة الجوانب كل جانب من حياته وسيرته العاطرة سجل كامل ارقى واسمى وصلت اليه الانسانية في سعيها نحو بلوغ المثل الكامل وستبقى سيرة الرسول العظيم اسمى وارقى مايمكن ان يصل اليه انسان لان محمداً في رسالته قد ارتقى فوق نوازع الزمان والمكان فخاطب الانسانية المطلقة وكانت رسالته فتحاً جديداً في العالم نقلته من حال الى حال وسيكون من مهمتنا نحن معشر اتباعه ان ننقل هذه الرسالة بصفائها ونقائها الاصلي الى الانسانية المعذبة علّنا نهديها الى القيم الروحية التي تحاول عبثاً ايجادها عن طريق فلسفتها وفلاسفتها . قلت انني قد احترت في اي جوانب عبقرية الرسول العظيم اطرق لكني وجدت افضل ناحية اتكلم بها عن الرسول العظيم هي ناحيته التعليمية لمناسبتين (١) لكوني معلماً ومجازاً في التاريخ (٢) لكوني القيها بين معلمين وطلاب . فالرسول العظيم كان معلم الانسانية الاول علّم الناس بالعمل والقول كيف يصبر ذو العقيدة على الاذى والاضطهاد في سبيل مبدئه . فالرسول العظيم كان معلماً للنفوس وهادياً لها قبل الاسلام وبعده لم تزده الرسالة الا جهاداً في سبيل تعليم الانسانية جمعاء اسمى مبادىء الحق والعدالة والواقع ان محمداً لم يستطع ان يعلم غيره ويهديه سبيل الصواب الا بعد ان صفت نفسه ورقت طباعه وآمن بنفسه وقدرته على جزب النفوس اليه فقصة زيد بن حارثة قصة تملأ النفس وتجعل الانسان يقف خاشعاً امام هذه النفس نفس محمد

التي استطاعت ان تؤثر في نفس الفتى زيد فجعلته ينسى اهله ويتخلى عنهم بل ويرفض الذهاب معهم ويهيم بحب محمد حتى ان والده قال له ويحك يازيد اتؤثر الرق عند هذا الرجل على الحرية عند ابيك فكان جوابه الخالد ذلك الجواب الذي يدل ابين دلالة على عظمة الرسول وشخصيته الفذة اذ قال له والله ان الرق عند هذا الرجل افضل من الحرية عندك . هذا هو اثر محمد التعليمي في الجاهلية في نفس هذا الفتى ولم تكن التربية والتعليم في مدى العصور الا ايحاءً وتأثيراً من نفوس المعلمين في نفوس الناشئة وبقدر نجاح المعلم في غرس افكاره ومثله العلياء وتحبيب شخصيته الى طلابه يكون نجاحه كمعلم وما كان التعليم مدى الاجيال الا تأثيراً للنفوس في النفوس والايحاء للطلاب من قبل اساتذتهم وضرب الاساتذة المثل العليا لطلابهم بسلوكهم واخلاقهم واعمالهم فيمتص الطلاب الثقافة والاخلاق والعلم امتصاصاً ان صح التعبير .

عندما اختار الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم لهداية البشر لم يغير محمد طريقته في هداية البشر الدين الاسلامي بل ظل هو هو المعلم الاول لامته باعماله اولاً ثم باقواله وخطبه ومواعظه ثانياً . والواقع يقاس نجاح المدرس والمعلم بمقدار نجاح طلابه في الامتحان . فهل نجح طلاب محمد في الامتحان الواقع انهم نجحوا نجاحا باهراً لم يعرف له التاريخ مثيلاً . فلم تستطع جميع الاضطهادات التي حلت بهم ان تفتنهم عن دينهم او تهد من ايمانهم وكيف يتراجعون وهم يرون امامهم مثلهم الاعلى صامداً كالطود الاشم يقول والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر لاتركه حتى يظهره الله او اهلك دونه . والحق ان فترة الاضطهادات المنيفة التي مرت بالمسلمين في مكة هي اروع فترة من فترات حياة محمد وهي من اروع ماعرف التاريخ الانساني على مر العصور فما كان محمد والذين اتبعوه طلاب مال ولا جاه ولا حكم ولا سلطان انما كانوا طلاب حق وايمان به قد خالطت تعاليم نبيهم صميم افئدتهم فضحوا في سبيلها بالنفس والنفيس ولم يبالو ببذل مال ولا ولد في سبيل محمد وتعاليمه . وهنا نجد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي مابعدها غاية كمرب وكفاه فخراً ان

تلمذ على يديه اساطين السياسة والحرب والفقه والعقيدة والشجاعة وغيرها من المثـــل العليا كابي بكر وعمــــر وعـــثمان وعلى وخالد وغيرهم والواقع ان التاريخ لايعرف فرداً استطاع ان ينجب هذه المجموعة من التلاميذ كما انجب محمد . ولم يخف محمد على طلابه الفتنة لانه كان اختبرهم وصقلهم وبث في نفوسهم تعاليمه فخالطت دماءهم وامتزجت في عروقهم وكان لهم المثل الاعلى حتى كانوا يفدونه بالنفس والنفيس كما فعل زيد بن الدثنة عندما قدم للقتل في مكة اذ سأله ابو سفيان مستهزئاً . انشدك بالله يازيد اتحب ان محمداً الآن عنـدنا في مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك . فاجابه زيد . والله مااحب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فصاح ابو سفيان دهشاً . مارأيت من الناس احداً يحبه اصحابه كما يحب اصحاب محمد محمداً . والذي ساعد رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم على النجـاح بمهمته كمعـلم للانسانية جمعاء انه فهم النفس الانسانية فهماً لم يسبقه اليه احد وهيهات ان يدركه بعده احد ولذلك يجب علينا ان نعدّ محمداً العالم النفسي الاول الذي انتخبته البشرية ، لقدفهم نفسية المهاجرين كما لم يفهمها اي شخص آخر مثله وكذلك فهم نفسية الانصار فهماًمكنه من ان يحسن سياسة هذين الحيين المتضاربي المصالح والمشارب والنزعات وهناتكمن سر عظة محمد كمعلم . والواقع ان من اكبر اسباب نجاح المدرس كمدرس او فشله يعود الى معرفته بالنفس الانسانية وكلما ازداد المعلم معرفة بالنفس البشرية نما في فنه ونجح في مهمته خير نجاح وانه لمن فخار الرسول الاعظم انه كانالنفسيالاول في الاسلام . ومن اعنف المشاكل التي عاناها محمد كمعلم لامته وتغلب عليها مشكلة العصبية والتمييز بين العرب والموالي فقد اراد ان يعلم الناس ان لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فلم يلجأ فقط الى القول والوعظ دائماً لجأ الى طريقة عملية اذ زوج زيداً من ابنة عمته زينب بنت جحش رغم ان ذلك الزواج يعدّ سبةوعاراً كبيراً في نظر العرب .

ومحمد — على انه المعلم الاول لامته — قد احـترم المعلم وشخصه وحض على احترامه ولو انه وثني وليس بغريب عنكم مافعله صلوات الله عليه في قضية الفداء

بعد معركة بدر حيث الزم من يعرف القراءة والكتابة من اسرى المشركين ان يعلم عشرة من صبيان المدينة لقاء اطلاق سراحه . وفي هذا منتهى الاحترام لشخصية المعلم على مدى الاجيال ومنتهى المهارة والنبوغ في محو الامية . والواقع ان الرسول الاعظم لم يكن يمكنه ان يتجه غير هذا الاتجاه وذلك بسبب من شخصيته هو نفسه على اعتباره المعلم الاول ولان الدين الاسلامي هو اكثر الاديان توجيها نحو النور وتشجيعاً للعلم ويكفي للدلالة على ذلك ان نذكر ان اول ماأوحي اليه من القرآن العظيم قد اشتمل على القراءة والكتابة والتعلم والتعليم قال تعالى [اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم] وقال تعالى [هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون] . وانه لمن حسن حظ الانسانية ان ورث هذا الغرس الطاهر الذي غرسه الرسول الاعظم اتباع له مخلصون فهموا تعاليمه ونفذوها ونشروا التعليم العام بانواعه في جميع انحاء العالم الاسلامي وسهلوا السبل امام الراغبين في التعلم حتى اصبحت البلاد الاسلامية كعبة القصاد من طلاب العلم من الامم الاخرى حتى قصدها البابا سلفستر الثاني الذي ذهب الى اسبانيا الاسلامية للارتشاف من مناهلها وحتى نرى المؤرخ الكبير دوزي يقول في تاريخه عن اسبانيا الاسلامية ان انتشار التعلم في بلاد الاندلس ادى الى زوال الامية منها بصورة تكاد تكون تامة وادى الى التنافس بين افراد الشعب لاقتناء الكتب وافتتاح المدارس . لم تقتصر تعاليم الرسول الاعظم لامته على الناحية العقائدية والتعليمية وانما علمهم اصول السلوك الحسن بما كان يضربه لهم من الامثال باعماله يقول انس بن مالك خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته . وكان اذا لقيه احد من اصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه . واذ لقيه احد اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه . ولقد ساوى الرسول الاعظم في تعاليمه بين الرجل والمرأة فقد كان تأثيره بالنساء وفهمه لهن لا يقل عن تأثيره بالرجال وفهمه لهم وقد طلب منه النساء ان يخصص لهن زماناً ومكاناً معينين لاجل

إن يعلمهن تعاليم الاسلام ففعل وعلم السيدة عائشه ام المؤمنين رضي الله عنها بواسطة امرأة القراءة ، وحض على تعاليم اللغات الاجنبية مما يؤدي الى الاختلاط بين البشر والتفاهم وزوال الجفوة بين الامم والواقع انه لم يكن بامكان الرسول الاعظم الا ان يتجه هذا الاتجاه طالما ان الاسلام دين البشرية جمعاً وليس دين العرب وحدهم وهو لم ينزل لهم وحدهم فقط . فالقرآن الكريم هو رابطة تفاهم بين الشعوب ورسولنا المعظم هو المعلم الاول للبشرية جمعاء وكفى هذا الرسول الامي فخراً انه نشر دينه بين اتباعه في مدة ثلاث وعشرين سنة وترك لتلاميذه من بعده ان يتموا هذه الرسالة فاتموها في مدة قليلة وحافظوا على روح المعلم الاول وانه لمن فخار الاسلام ان هذه الروح لم يقض عليها قط مدى العصور وان ضعفت . فمن واجبنا نحن معشر المدرسين والمعلمين والطلاب الذين نحتفل بذكرى المعلم الاول الرسول الاعظم ان نجعل من انفسنا معلمين للبشرية جمعاء وان تكون تعاليمنا مشتقة من تعاليم معلمنا الاعظم في سبيل تحقيق مثل الاسلام العليا وفي سبيل تحقيق عدالة اجتماعية للبشر اجمع وفي سبيل تحقيق السلام العام الذي يقوم على احترام الشعوب القوية للشعوب الضعيفة وفي سبيل القضا على الاستعمار بجميع انواعه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الانام في البدء والختام .

محمد ماهر حمادة

مجاز في التاريخ من كلية الآداب

في الجامعة السورية

التقريظ الثاني بقلم محمد سالم ولد المؤلف

«عظمة محمد» صلى الله عليه وسلم

ان الانسان يحب ان يعرف مافي هذا الكون من آيات وعجائب التي زينه الله تعالى بها وكلما ازداد معرفة ظهرت له عظمة الكون. فعظمة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فقد جد واجتهد العلماء منذ اشرقت الارض بنور محمد يتلمسون نواحي العظمة في عقله وخلقه وعلمه واعماله ومع انهم استطاعوا الوصول الى شيء من المعرفة فقد فاتهم حتى الآن كمال المعرفة وامامهم جهاد طويل وطريق لانهاية له . اعد الله محمداً لان يحمل الرسالة العامة للعالم اجمعه احمره واسوده وانسه وجنه فحمل اكبر رسالة واكمل دين فكان شمس الهداية وحده الى يوم القيامة . امر الله تعالى محمداً ان يبلغ رسالته ولم يبين له الطرق التي يتبعها في التبليغ . وفي حماية دعوته ورسالته فترك الله تعالى له ان يتصرف بعقله وعلمه وفطنته. جاء الوحي مفصلاً قاطعاً في كل ما يخص الله ووحدته وكيفية عبادته ولم يكن كذلك فيما يخص النظم الاجتماعية للاسرة والقرية والمدينة والدولة منفرده ومرتبطة بغيرها من الدول فهناك مجال واسع للبحث عن عظمة محمد قبل الوحي وبعده فقد صار مبلغاً عن ربه داعياً اليه حامياً لتلك الدعوة ولحوزة الداعين مدافعاً عنهم فاصبح حاكم الامة الاسلامية وقائد حروبها ومفتيها وقاضيها ومنظم جميع الصلات والروابط فيها وبينها وبين الامم وقد اقام العدل في ذلك كله والف بين امم وطوائف وقبائل ما كان العقل يصدق امكان التأليف بينها وظهرت الحكمة والرصانة وبعد النظر وكمال الفطنة وسرعة الخاطر وقوه الحزم في كل ما صدر عنه من قول او فعل وتفجرت منه ينابيع العلم والمعرفة وينابيع البلاغة التي طأطأ البلغاء رؤسهم امامها اجلالاً وهيبة وفارق الدنيا وهو راض عن عمله والله والمسلمون راضون عنه وعن اعماله .

فلندرس عظمة محمد وسيرته وتعاليمه والثورة الروحية التي نشرها في العالم اجمعه حتى نعلم علم اليقين انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وليس للعالم بعده هادٍ ومرشد وان دينه اكمل دين بنص القرآن وان نوره محا نور غيره كما كما تمحو الشمس اضواء غيرها من الكواكب . فمتى عاد المسلمون لدينهم وللاقتداء نبيهم عادت اليهم عظمة الاسلام وسيطرت على الانام

محمد ساطع حمادة

خريج الكلية البيطرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله واصحابه اجمعين ومن يتبع سنتهم من المسلمين .

اما بعد فقد قرأت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم دروساً عامة في احد الجوامع بادلب كتبتها خلاصات من كتاب السيرة لابن هشام وغيرها فازدحم الناس على سماعها ونالت اعجابهم وفهموا معنى الرسول وما لاقاه في سبيل نشر الدين وما غرسه من الفضائل في نفوس المسلمين وطلبوا مني اعادة قرائتها وتأليفها بكتاب مختصر فلبّيت احد طلبيهم وهو التأليف نظراً لضيق وقتي فاني اصرفه في النهار بتعليم طلاب العلوم الدينية وفي الليل اهيئ لهم دروسهم القيها عليهم املاءً تعجيلاً للفائدة وضماناً لنجاحهم .

وسميته (عظمة محمد وحياته) وجعلت له مقدمة مفيدة تدل على عظمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى فوائد دراسة سيرته وعلى سبب انحطاط المسلمين .

المقدمة

ان قراءة ودراسة سيرة النبي الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تنمي الايمان في القلوب وتغرس الفضائل في النفوس وتزكي مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات في الافئدة ويعتنق قارؤها الحق والوفاء وطهارة الوجدان وتجعله شخصاً مسلماً حقاً ممتازاً في اخلاقه واقواله وافعاله . وتنهض به الى تقويم نفسه واصلاح امته ونفع وطنه حتى يكون قريباً من سنن نبيه المعظم صلى الله عليه وسلم في معاشه ومعاده وحربه وسلمه وعلمه وعمله وعاداته وعباداته فيعيش الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم في ضميره ويقتفي اثره في عمله وتفكيره .فالمسلم الذي يريد ان يكون عظيما يتحتم عليه دراسة سنته المطهرة وسيرته العطرة . المؤمن

بحب نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبته واجبة على كل مسلم . فمن الحب اقتفاء اثره صلى الله عليه وسلم والسير بسيرته والعمل بسنته فمن لم يتبعه بذلك وادعى الحب فهو في دعواه فاقد الاحساس ضائع الحواس لان صلة النبي صلى الله عليه وسلم بامته سديدة الاواصر محكمة البنيان وُيزيدها متانة وبقاء سيرهم على وفق منهاجه . فعندما ترك المسلمون هذا المنهاج واطفأوا نوره الوهاج تمكن اعداء الاسلام من صدع هذا البنيان .

فعلى المسلمين ان يفقهوا سيرة نبيهم الاعظم صلى الله عليه وسلم ويسيروا على هديه القويم وشرعه المستقيم حتى يعود لهم مجدهم التالد وعزهم الخالد [لا يصلح آخر هذه الامة الا ماصلح اولها] .

ان في المسلمين عدداً كثيراً جداً نسوا شرعهم ودينهم بل نسوا الله فانساهم انفسهم لان في حواس الامة مخدراً جعلها لاتتأثر لمصابها ولا عجب في هذا لان فقدان الفضائل وارتكاب اضدادها وسلوك الطرق المبتدعة وانتقاض الاخلاق ونسيان العوائد الجميلة والافراط في اسباب الحضارة والتناهي في الشهوات والملذات وعدم القناعة وكثرة الاطماع قد بدل المخلوقات من اصلها وحول الخلائق باسرها فكانما هم خلق جديد وعالم محدث .

يجب على الامة ان تقرأ سيرة ابطالها وعظمائها وتنظر في ماضي امرها واولية نشأتها ونهضتها كيف سادت وعلت لتعلم ذلك عساها تخجل من ان تكون خاتمة سوء لذلك المفتتح الشريف . عساها تأسف على حالها من كونها اصبحت بمنزلة السفية الذي قيل فيه [رزقت ملكاً فلم احسن سياسته كذاك من لايسوس الملك يخلعه] فان نظرها وتذكارها بمجدها القديم وتشخيصه امام عيونها يدعوها للرجوع الى محاسن الاسلام وعاداته وخصاله الحميدة .

احسن رادع للانسان عن شهواته ان يلتفت وراءه فيرى في امته العلماء والحكماء والعظماء والحكام والقادة قد عاشوا ولا شغل لهم الا مجداً اقاموه وعزاً شادوه وشرفاً حفظوه ودينا تمسكوا به وشرعاً نشروه فان سبب الضيم والذل الذي لحقه هو بسبب جهله بحالة نفسه ونسيانه مجد آبائه واجداده حتى تسترت عنه

كرامة اخلاقهم وتحجب عنه جميل طباعهم فاصبح لا يأنف من عمل كل مايخالف تلك الطباع الجميلة والاخلاق الطاهرة .

ان الاجانب اذا احتلوا بلدة اسلامية تسلطوا على اهلها فانسوهم دينهم وعوائدهم ولغتهم وتاريخ آبائهم واجدادهم واستبدلوهم بذلك تاريخ حياة غيرهم واشربوا في قلوبهم بغض تعاليم الاسلام وعظماء الاسلام حتى بدت منهم اخلاق منكرة وتخلقوا باخلاق الاجانب وتقربوا اليهم باتباعهم في عاداتهم وهجر عادات ابائهم المسلمين ثم تتناهى في الفجور وتتفانى في البغي والضلال حتى تعود بالائمة على اصل دينها وعاداتها واخلاقها فتقول وهي لاتستحي من الله ولا من الخلق انها ماأخذت الا من جهة تقصير دينها وتقاليده عن مقتضيات الحياة المدنية ومستلزماتها قالوا ذلك ليمشوا مع مدنية الاجانب الجديدة . فهؤلاء احد رجلين إما عدوّ لهذه الامة الاسلامية فيدعي عدم ملاءمة دينها للمدنية الجديدة او جاهل بتاريخ حياة امته فلايعرف منه شيئاً كشبان هذا العصر من المسلمين لذلك تراهم يفرون من النسبة لهذا الدين لانهم لايعرفون فضائله ولا يعلمون مكارمه ومحاسنه فينبغي لهم ان يتألموا من ان يكونوا مسلمين لانهم لايعرفون للمسلمين فتحاً ابلوا فيه بلاء حسناً ولا يعرفون لهم حرباً ولا ضرباً ولا يعلمون ان المسلمين على قلتهم فاجأوا حصون الممالك البعيدة ومعاقل العواصم النازحة فانزلوا حماتها من عروشهم وبثوا فيها تعاليم دينهم وصيروها بلاداً اسلامية بعد ان كانت كافرة او جاهلية . افلا يعقلون ان جميع مكارم الاخلاق لم تفارقهم كحفظ الجار والجوار ومراعاة الشرف والذمة واحقاق الحق وقول الصدق ومحاسن الاعمال وجميل الخصال والعفو عن الزلات وحمل الكل وكسب المعدم والصبر على المكاره والوفاء بالعهد وبذل الاموال في صون الاعراض والانقياد الى الحق والحياء والتوقير والتواضع ومعاونة الفقراء والمساكين بالمال والجاه واغاثة الملهوفين والبعد عن الغدر والمكر والخديعة والكذب ونقض العهد .

من يدلهم ان رجال الدين الاسلامي كانوا خير مجتمع لتأسيس قواعد الحرية والآخاء والمساواة وان اهله هم الذين جابوا القفاز وقطعوا الاودية وركبوا

ثبج البحر لفتح باب العلم ونشره والانتفــــاع به حتى اشرقت عقول النــــاس منهم بنوره

قالت علماء الاسلام ان سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي من اهم ما اهتم بها العلماء الاعلام كيف لا وهي الموصلة لعلم الحلال والحرام والحاملة على التخلق بالاخلاق العظام وان الاطلاع على سيرته صلى الله عليه وسلم من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان ورسوخه في القلوب لما في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير اطواره صلى الله عليه وسلم واحواله كأنها مشاهدة للنظار قال الامام الزهري رضي الله عنه ان في علم المغاري خيري الدنيا والآخرة، وكان سيدنا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يعلم اولاده سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول لهم يابنيّ هذه شرف ابائكم فلا تنسوا ذكرها وايضاً في ذكر السير معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكمالاته وفضائل اصحابه وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ونسأل الله العظيم ان ننتفع بقراءة سيرة نبيه الكريم وان يكسوه ثوب القبول بجاه النبي الرسول صلى الله عليه وسلم وان يرزقنا حسن مرضاته ويوفقنا لطاعاته وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وموجباً للفوز بجنان النعم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير .

فضائل قريش والعرب

ان العرب انما فضلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث في ذلك كثيرة منها عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يارسول الله قتل فلان (اي رجل من ثقيف) فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشاً . وقال صلى الله عليه وسلم من يرد هوان قريش اهانه الله : وقد فضّل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم . النبوة فيهم . والخلافة فيهم . والحجابة فيهم . والسقاية فيهم . ونصروا على اصحاب الفيل . وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده احد غيرهم . ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم (لايلاف قريش الخ) . قوله وعبدوا الله سبع سنين وفى رواية عشر سنين

والمراد بها السنون التي كانت في اول بعثته صلى الله عليه وسلم فان الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الاذى ثم اسلم اهل المدينة . وقال صلى الله عليه وسلم حب قريش ايمان وبغضهم كفر وقال صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم . وقال ايضا العلم في قريش وقال ايضاً الائمة في قريش وقال ايضاً لاتسبوا قريشاً فان عالمها يملأ طباق الارض علماً . قال جماعة منهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه هذا العالم هو الامام الشافعي رضي الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ماانتشر من علم الامام الشافعي . وقال ايضاً قدموا قريشاً ولاتقدموها وقال ايضاً احبوا قريشاً فان من احبهم احبه الله . وقال ايضاً خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس . وقال ايضاً من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال ايضاً لسلمان الفارسي رضي الله عنه ياسلمان لاتبغضني فتفارق دينك قلت يارسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني . وقال ايضاً لايبغض العرب الا منافق . وقال ايضاً من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي . وقال ايضاً احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي . وقال ايضاً ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب. وقال ايضاً اذا ذلت العرب ذل الاسلام . وقال ايضاً آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم . وقال ايضاً حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني . وقال ايضاً حب ابي بكر وعمر من الايمان . وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة .

فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة الكرام ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لاينفعه حينئذ حب الصحابة . ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لاينفعه حينئذ حب اهل البيت ولا من العجم الذين يكرهون العرب ويرمونهم بسوء الكلام فانه يخشى

عليهم سوء الختام .

[فضله صلى الله عليه وسلم على لسان الانبياء ولسان ابائه واجداده]

روى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهمه الله ان قال يارب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالى ياآدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يارب ماهذا النور قال هذا النور نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفى الارض محمد لولاه ماخلقتك ولاخلقت سماءً ولاارضاً. عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً ان آدم عليه السلام رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحور العين وورق شجرطوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقروناً باسم الله تعالى وهو لاآله الا الله محمد رسول الله فقال ادم يارب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه ماخلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يادم لو تشفعت الينا بمحمد صلى الله عليه وسلم في اهل السماء والارض لشفعناك . وقال صلى الله عليه وسلم ايضاً لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا" ماغفرت لي فقال الله تعالى يادم وكيف عرفت محمداً ولم احلقه قال يارب لانك لما حلقتني بيدك (اي من غير واسطة ام واب) ونفخت في" من روحك (اي الروح المبتدأة منك المتشرفة بالاضافة اليك) رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يادم انه لاحب الخلق الي واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ماحلقتك . وقال ايضاً اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ماخلقت ادم ولا الجنة ولاا نار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن . عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق حواء من ضلع ادم الايسر وهو نائم فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها فمد يده اليها فقالت الملائكة مه يادم قال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال يا ربي

وما اـطيها قال ياآدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة . عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ماخلقت الدنيا . عن عليّ كرم الله وجهه ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اسطح البطحآء واموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب . قال العلامة الزرقاني وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك . عن ابن عباس رضي الله عنها انه لما نفخ في آدم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس . ولما امر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم كان استقبالهم لذلك النور فالمسجود له حقيقة هو الله تعالى وآدم كالقبلة وتلك القبلة المقصد الاعظم منها انما هو النور المحمدي الذي في جبهته . ولما حملت حواء عليها السلام بشيث انتقل ذلك النور اليها ثم لما وضعته عليه السلام ظهر ذلك النور في جبهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على ذريته واوصاه آدم ان لا يضع ذلك النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل ذلك النور الى جده ثم الى ابيه عبد الله ثم الى امه آمنة وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية . وقال صلى الله عليه وسلم ماولدني من سفاح الجاهلية شيء ماولدني الا نكاح الاسلام اي نكاح كنكاح الاسلام اي بعقد صحيح .

عن السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني بنيه . وفي الشفا ان آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتاب الله عليه وغفر له . وهذا تأويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه . . وقيل ان الكلمات هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . وصح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كان في صلب

نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب ابراهم عليه السلام حين قذف به في النار . وقال صلى الله عليه وسلم انا دعوه ابي ابراهيم وهي [ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك الخ] وبشرى عيسى عليه السلام وهي قوله تعالى [ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد] . وقال صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات . وقال ايضاً ماولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تنازعني الامم كابراً عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة .

الارهاصات التي وقعت قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

منها قصة اصحاب الفيل وما حصل لهم من العذاب الوبيل ببركة دعاء عبد المطلب تمهيداً لمولده صلى الله عليه وسلم . امر الملك ابرهة سائس الفيل الاعظم ان يحضره بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر يطلب اطلاق ابله التي اخذها جنود ابرهه وهي مائتان فلما نظر الفيل الى عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجداً ودعا عبد المطلب بعد اخذ جماله منه لما علم انه جاء لهدم الكعبة فقط ولما اراد ابرهة دخول الحرم فارسل الله عليهم طير الابابيل فاهلكهم وكان عام ولادته صلى الله عليه وسلم .

منها رؤيا جده عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر رأيت كأن شجرة نبتت من ظهري قد نال رأسها السما وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً ازهر منها فهو اعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظمة ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا باغصانها وقوماً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ارقط احسن منه وجهاً ولا اطيب ريحاً فيكسر اظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيباً فلم انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعوراً . فقصصتها على الكاهنة فتغير وجهها ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس . فكان ابو طالب يقول كانت الشجرة والله ابن اخي محمد .

لما حملت به امه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارهاصاً لنبوته . (منها) انها لم تشك لحملة ثقلاً ، (ومنها) انه اتاها ات في المنام وقال لها انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها . وتوفي ابوه في المدينة وامه حامل به . (ومنها) لما دنت ولادتها اتاها ات في المنام فقال لها قولي اذا ولدتيه اعيذه من شر كل حاسد ثم سميه محمداً . (ومنها) ان كل دابة لقريش طقت بحملهوقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الليله ورب الكعبة . (ومنها) انتقال النور الذي كان في جبين عبد الله انتقل الى امنة يوم حملت به . (ومنها) انها رأت مناماً حين حملت به كأنه خرج منها نور اضاءت لهقصور بصرى من مدن الشام ورأت ذلك عند الولادة يقظة لامناماً . ومنها كانت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة رخاء وابتهاج فان قريشاً كانت قبل ذلك في جدب وضيق عيش عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم المطر .(ومنها)اذن الله تعالى لنساء الدنيا تلك السنة ان يحملن ذكوراً اكراما له صلى الله عليه وسلم . (ومنها) ولد صلى الله عليه وسلم مختوناً مكحولا نظيفاً مابه قذر . ولما ولد وقع على الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها ساجداً شاخصاً ببصره الى السماء وانه ولد ليلاً قرب الفجر ولم ينظروا في البيت الانوراً قالت امه امنة رضي الله عنها لما اخذني الطلق عند الولادة رأيت نسوة كالنخل طولاً كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي مارأيت اضوأ منهن وجوهاً وتقدمت الي واحدة منهن فاستندت اليها واخذني المخاض واشتدعلي الطلق وتقدمت واحدة ثانية الي وناولتني شربة من الماء اشد بياضاً من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله الرحمن الرحيم اخرج باذن الله فقلن لي اي تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وام عثمان عندها ولعل الحكمة في شهود مريم واسية كونهما تصيران زوجتين له صلى الله عايه وسلم في الجنة مع كلثم اخت موسى عليه السلام وقد حمى الله تعالى هؤلاء النسوة ان

يطأهن احد وروى ان آسية لما زفت الى فرعون اخذه الله عنها وكان هذا حاله
معها وقد رضي منها بالنظر اليها وقالت امه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة اعلام
مضروبات علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة . ولما ولد صلى الله
عليه وسلم وضعت عليه جفنة فانفلقت عنه فلقتين لان عادتهم اذا ولد لهم مولود في
الليل وضعوه تحت الاناء لاينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد صلى الله
عليه وسلم وضعوه فلما اصبحوا فاذا هي قد انفلقت نصفين وعيناه الى السماء وهو
يمص ابهامه

يشخب اي يسيل لبناً ولما ولد صلى الله عليه وسلم ارسلت امه الى
جده وكان يطوف بالبيت فجاء اليها فقالت ياابا الحارس ولد لك مولود له امر عجيب
فذعر عبد المطلب جده وقال لها اليس بشراً سوياً فقالت بلى ولكن سقط
ساجداً ثم رفع رأسه واصبعيه الى السماء فأخرجته له ونظر اليه واخذه ودخل به
الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج ودفعه اليها .

ان الشياطين كانو لايحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون
باخبارها مما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا
عن ثلاث سموات ولما ولد صلى الله عليه وسلم حجبوا عن كل السموات وحرست
بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب وازداد ذلك عند بعثته
وحيل بين الشياطين وبين المقاعد التي كانت تقعد عليها في السموات ورموا بالنجوم
فعرفت الشياطين والجن ان ذلك لامر حدث من الله في العباد وقالت قريش حين
كثر القذف بالنجوم قربت قيام الساعة وقال تعالى في سورة الجن
[وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وانا لاندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً] فلما سمعت الجن القرآن
عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء
فيلتبس على اهل الارض ماجاءهم من الله تعالى فيه . ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للانصار ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا كنا نقول
حين رأيناها يرمى بها مات ملك ونصب ملك ومات مولود وولد مولود فقال صلى

الله عليه وسلم ليس دلك كذلك ولكن الله تعالى كان اذا قضى في خلقه امراً سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحون ثم نقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا تسبيحهم فيقولون الا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مما سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للامر الذى كان فيهبط بهذا الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيتحدثون به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتون به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي تقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة .

﴿ اخبار الاحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ﴾

ان يهوديا في المدينة صرخ ذات غداة على محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه قال طلع نجم احمد الذي ولد به فى هذه الليلة اي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة . ان موسى عليه السلام اخبر قومه في التوراة من وقت ولادة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان الكوكب الثابت الذي لا يتحرك المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت ولادته وصار ذلك مما يتوارثه علماء بني اسرائيل .

كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ، قال في مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال احفظوا ما اقول لكم فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كتفه شامة فيها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس وتلك العلامة هي خاتم النبوة والدليل على نبوته انه لا يرضع ليلتين وعندما قال اليهودى ذلك تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً فالتقى القوم حتى جاءوا لليهودي فأخبروه الخبر فقال لهم اذهبوا معي حتى انظر اليه فذهبوا معه

تأسة أذنوا من امه ودخلوا عليها وقالوا لها اخرجي الينا
ابنك فأخرجته وكشفوا على ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فخر مغشياً عليه
فلما افاق قالوا له مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل افرحتم به يامعشر
قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب . وكان
بمكة يهودي ايضاً اسمه يوسف لما كان الوقت الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يعلم به احد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة
في بلدكم هذه وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد خبراً حتى انتهى الى مجلس عبد
المطلب فسألهم فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي وحق التوراة .
كان راهب بمر الظهران اسمه عيص وقد آتاه الله علماً كثيراً وكان يلازم
صومعته ويدخل مكة قليلاً فيلقى الناس ويقول لهم يقرب ان يولد فيكم مولوديا اهل
مكة تدين له العرب اي تخضع ويملك ارض العجم وبلادها هذا زمانه فمن ادرك
بعثته واتبعه اصاب حاجته اي مايؤمله من الخير ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ
حاجته فكان لايولد مولود بمكة الا ويسئل عنه فيقول ماجاء بعد فلما كانت صبيحة
اليوم الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصاً الراهب
الى صومعته فناداه فقال من هذا فقال انا عبد المطلب فقال له كن اباه فقد ولد
ذلك المولود الذى كنت احدثكم به وان نجمه طلع البارحة وعلامة نبوته انه
يشتكي وجعاً فلا يرضع من امه ثلاثة ايام ثم يعافى فاحفظ لسانك لاتذكر ماقلته لك
لاحد من قومك فانه لم يحسد احد حسده ولم يبغ على احد كما يبغي عليه قال فما
عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر منها وذلك جل
اعمار امته .

[تنكست الاصنام عند ولادته صلى الله عليه وسلم]

تنكست الاصنام عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما تنكست عند الحمل
به قال عبد المطلب جده صلى الله عليه وسلم كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت
من اماكنها وخرت سجداً وسمعت من جدار الكعبة قائلاً يقول ولد المصطفى
المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهرني من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك

العلام . ان جماعة من قريش منهم ورقه بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبدالله
ابن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأوه منكساً على وجهه فانكروا ذلك فاخــــذوه وردوه الى حاله فانقلب
انقلابا عنيفاً فردوه فانقلب كذلك ثلاث مرات فقالوا ان هذا الامر حدث حدث
وخاطب بعضهم الصنم بابيات ويتعجب من امره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمع
هاتفاً من جوف الصنم بصوت جهير تقول

تردى لمولود انارت بنوره ★ جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

عن سيدنا العباس رضي الله عنه قال يارسول الله دعاني الى الاسلام علامة
لنبوتك وهي رأيتك في المهد تناغي (قمر اي تحدثه فتشير اليه باصبعيك فحيث ما اشرت
اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته اي سقطته حين
يسجد تحت العرش . وكان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة .

الارهاصات

منها تزلزلت الكعبة واضربت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن
ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من مولده صلى الله
عليه وسلم . (ومنها) اضطرب وانشق ايوان كسرى انو شروان وكان مبنياً في
غاية الاحكام والاتقان وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه اربعة عشر شرافـــة
وليس ذلك لخلل في بنائه وانما اراد الله ان يكون ذلك آية لنبيه صلى الله عليه
وسلم باقيه على وجه الارض . (ومنها خمدت نار فارس مع ايقاد خدامها لها وكتب
صاحب فارس وحاكمها لكسرى يقول له ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد
قبل ذلك بالف عام . ومنها غاضت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها
شيء من الماء مع شدة اتساعها وكتب لكسرى عامـــله بذلك . (ومنها) ان
كسرى رأى في منامه ماافزعه من ارتجــاس الايوان وسقوط الشرفات ثم ورد
عليه كتاب بخمود النيران وكتاب من صاحب بيت المقدس يخبره ان بحيرة ساوة
غاصت تلك الليلة وكتاب من صاحب الشام يخبره ان وادي سماوة انقطع تلك الليلة
وكتاب من صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجر في بحيرة طبريه فازداد غماً الى

غمه . فأرسل رجلاً فطناً الى سطيح وهو يسكن في الجابية من ارض الشام يسأله عن ذلك وعمره ثلاثمائه سنة وهو جسد ملقى على الارض لا جوارح له اي يدين ورجلين وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ولم يكن له عظم الا الجمجمه ولم يتحرك منه الا اللسان وكان له سرير اذا اريد نقله من مكان الى مكان آخر يطوي رجليه الى ترقوته كما يطوي الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا اريد استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك سقاء اللبن الذي يمخض ليخرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيخبر عما يسأل عنه وكانت جمجمة رأسه اذا لمست اثر اللمس فيها للينها .

وسأله الرجل الفطن عن جميع ذلك فقال له اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاماً ولا الشام الى سطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم مات سطيح من ساعته . ورأى ابرويز بن هرمز في المنام رجلاً قال له سلّم مافي يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعوراً حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة . فعاد الرجل الى كسرى واخبره فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكاً كانت امور وامور فملك منهم بعضهم في خلافة عمر رضي الله عنه وملك الباقون في خلافة عثمان رضي الله عنه . (ومنها) ان سيف بن ذي يزن الحميري لما انقذ ملك اليمن من ايدي الحبشة وذلك بعد مولده صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤهـا لتهنئته بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان لحمير فانتزعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه اباؤه فجاءت العرب تهنئته من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب فاخبر الملك بقدومهم وكان في قصره بصنعاء من وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب فوضعوا لهم كراسي

من ذهب فجلسوا عليها لان جميع من في القصر جالسون على كراسي من ذهب الا عبد المطلب فانه قام بين يديه خطيباً وخطب خطبة بليغة وهنأه بالملك وقال له نحن وفد التهنئة فقال له الملك ايها المتكلم من انت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا لان ام عبد المطلب من الخزرج اهل المدينة وهم من اليمن قال نعم قال ادن مني ثم اقبل عليه وعلى بقية الوفد وسلم عليهم ورحب بهم وقال لهم لكم الكرامة ما اقمتم والعطاء اذا ظعنتم ثم امر بهم الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم والارزاق فاقاموا عنده شهراً بالاكرام وفي اثناء ذلك ارسل الى عبد المطلب وحده فادناه وقال له اني مفض اليك بسر علم . لو غيرك لم نبح له به ولكن رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن عندك مخبىء حتى يأذن الله عز وجل فيه . اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه عن غيرنا خيراً عظيما . فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاء للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمراً بعد زمر قال اذا ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة هذا حينه الذى يولد فيه وقد ولد . اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه والله باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً يعبد الرحمن ويكسر الاوثان وانك لجده ياعبد المطلب فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن واني زوجته آمنة بنت وهب فجاء منها بغلام فسميته محمداً ومات ابوه وامه وكفلته انا وعمه فقال الملك له فاحتفظ به واحذر اليهود عليه فانهم له اعداء . ثم اعطى لكل واحد من الوفد عند منصرفهم عشرة عبيد سود وعشرة اماء سود وحلتين وعشره ارطال ذهباً ومثلها فضة ومائة من الابل وكرسياً مملوءاً عنبراً واعطى الى عبد المطلب عشرة اضعاف ذلك .

وفاة ابيه وسبب تسميته محمداً

ان امه صلى الله عليه حملت به وفي اثناء حملها ذهب زوجها عبد الله ابوه في تجارة مع القافلة الى الشام وفي اثناء عودته من الشام مرض ودخل مع القافلة المدينة ومكث عند اخواله في المدينة مريضاً ولم يستطع السفر الى مكة مع القافلة

وذهبت القافلة الى مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا مريض في المدينة فارسل عبد المطلب ابنه الحارث الى المدينة فوجده قد مات وعمره خمس وعشرون سنة وقيل ثماني عشرة سنة وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرين ثم جاء امه السيدة آمنة المخاض فولدته صلى الله عليه وسلم جميلاً نظيفاً قبيل فجر يوم الاثنين في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل اى ولد صلى الله عليه وسلم بعد حادثة الفيل بخمسين يوما وارسلت الى جده تبشره به فأتاها مسروراً ونظر اليه وهو فرحان واخذه منها ودخل به الكعبة يدعو الله تعالى ويشكره على هذه النعمة وانشد

الحمد لله الذي اعطاني ★ هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهد على الغلمان ★ اعيذه بالبيت ذي الاركان

ثم عاد به لامه وقال لها سميته قثم تخليداً لذكرى ابني الذي مات ابن تسع سنين ولكن السيدة آمنة لم توافقه بل حدثته بما رأت حين حملت به وانها امرت بان تسميه محمداً فسماه محمداً صلى الله عليه وسلم وهذا الاسم الشريف اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم ذكراً واعظمها فضلاً وفخراً ولمزيد عظمته خصت به كلمة الشهادة والتوحيد وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم الشريف قبل ان يخلق آدم بالفي الف عام ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم به احد قبله صيانة من الله تعالى لهذا الاسم الا انه لما قرب زمن بعثته وبشرت الكهان بقدومه فسمى قوم اولادهم به رجاء ان يكون هو النبي المرسل والله اعلم حيث يجعل رسالته . وورد ان آدم عليه السلام رآه مكتوبا على قوائم العرش وعلى اوراق اشجار الجنة وبين اعين الملائكة وعلى نحور الحور العين . والحكمة من تجرده من النقط ان النقط تشبه الذباب وهو لايقع على جسده الشريف وهو افضل الاسماء مطلقاً ثم عبد الله وعبد الرحمن .

وقال صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة . وقال ايضاً اذا كان يوم القيامة ينادي مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة كرامة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فيطلب من

من المسلم ان لايخلي اولاده من اسم محمد لقوله صلى الله عليـــه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل . وقال امامنا الشافعي رضي اللهعنه لما ولد لي ولد فسميته محمداً وهو احب الاسماء الي . ان الكثير من الناس يسمون ولدهم محمداً ويقولون سميته باسم ابي او جدي فانه حـــرم الثواب فكان الاولى والافضل له ان يقول سميته باسم سيد الخلق وسيد العالمين تيامناً بسعادة ولدي واحياءً لذكرى اسمه الشريف ليحوز الثواب ثم يقول ووافق اسم ابي اوجدي وينبغي لمن سمي محمداً ان يحترمه لكونه سميه صلى الله عليه وسلم وقد ورد اذا سميتم محمداًفلا تضربوه ولاتحرموه . ولايجوز اللحن فيه فيقولون محمِد بكسر الميم الثانية ولا يجوز لهم التسمية به ملحونا بل يسمون اولادهم احمد ومصطفىومحمود وغيرها . وقد اقتضت الحكمة الآلهية ان يكون بين الاسم والمسمى تنـــاسب في الحسن والقبح للمعنى المذكور كتسميته صلى الله عليه وسلم لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق .

وقال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحـــابه ادع لي انســاناً يحلب ناقتي فجاءه بانسان فقال لهماسمك قال حرب فقال اذهب فجاءه بآخر فقـال لهماسمك قال يعيش فقال احلبهـا . وطلب صلى الله عليه وسلم شخصاً يحفر له بئراً فجاءه رجل فقال له ماسمك قال مرة قال اذهب . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لاادري اقول ام اسكت فقال له صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت نهيتنا عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ماتطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن .

فليس هذا من الطيرة التي نها عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرائه اذاارسلتملي رسولاًفارسلوهحسن الاسم حسن الوجه . وذكر بعض العلماء رضي الله عنهم من اراد ان يكونحمل زوجته ذكراً فليضع يده على بطنها وليقل اللهم ان كان هذا الحمل ذكراً فقد سميته محمداً فانه يكـون ذكراً . وما سمي مولود في بطن امه محمداً الا كان ذكراً . عن الحسين ابن علي كرم الله وجهها قال من كان له حمل فنوى ان

يسميه محمداً حوله الله تعالى ذكراً وان كان انثى . قال بعض رواة هذا الحديث فنويت سبعة كلهم سميتهم محمداً وكانوا ذكوراً . وفي الحدبث من كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمداً رزقه الله تعالى علاماً . شكت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بانها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك ان تسميه اي الولد الذي ترزقينه محمداً ففعلت فعاش ولدها . عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً ليس احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه اي ولا يكنى الا آدم عليه اسلام فانه يدعى ابا محمد تعظما له وتوقيراً للنبي صلى الله عليه وسلم اي لان العرب اذا عظمت انساناً كنته قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة . وقال ايضاً من احدث في امرنا اي شرعنا ماليس منه فهو رد اي عله فهذا الحديث والذي قبله عام اريد به خاص فقد قال امامنا الامام الشافعي رضي الله عنه ما احدث وخالف كتاباً او سنة او اجماعا او اثراً فهو البدعة الضلالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو البدعة المحمودة .

من تكلم في المهد

ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد في اوائل ولادته واول كلام تكلم به قال الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً . ان الذي تكلم في المهد احد عشر طفلا (١) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٢) عيسى عليه السلام تكلم في المهد لما مرت به امه على بني اسرائيل واتهموها بالزنا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبد الله آتاني الكتاب الخ الآية (٣) مبرئ جريج تكلم في المهد قيل له من ابوك فقال الراعي عبد بني فلان (٤) يحي عليه السلام تكلم في المهد قال لعيسى اشهد انك عبد الله ورسوله (٥) ابراهيم عليه السلام تكلم في المهد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا (٦) الطفل الذي لذي الاخدود فانه لما جيء بامه لتلقى في نار الاخدود او تكفر وهو معها مرضع فتقاعست فقال ياماه اصبري فانك على الحق (٧) شاهد يوسف عليه السلام وكان عمره شهرين وهو ابن داية زليخا قال ان كان قميصه قد من دبر الخ الاية (٨) يوسف عليه السلام تكلم في المهد فقال انا المعدود

المغيب عن وجه ابي زماناً (٩) نوح عليه السلام تكلم في المهد عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفاً على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لاتخافي احداً علي ياأماه فان الذي خلقني يحفظني . (١٠)موسى عليه السلام تكلم في المهد فان امه لما وضعته خافت عليه فاستوى قائماً وقال ياأماه لاتخافي من فرعون فان الله معنا (١١) مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيها عجباً جاءه رجل بصبي يوم ولد وقد لفه بخرقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياغلام من انا فقال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال له صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع .

رأت امه في المنام هاتفاً يقول لها اذا وضعتيه فسميه محمداً صلى الله عليه وسلم .

نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن (عبد الله) ومعنى عبد الله الخاضع الذليل لله تعالى . وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال تعالى [وانه لما قام عبد الله يدعوه] قال صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين انا ابن سيدنا اسماعيل عليه السلام الذبيح وابن عبد الله لذبيح . وسبب تسمية ابيه ذبيحا ان جده عبد المطلب كان نائماً عند الكعبة فقيل له في منامه احفر زمزم ثلاث مرات في ثلاث ليالي حتى تحقق انه ليس باضغاث احلام فسألهم في المرة الاخيرة عن مكانها فاروه مكانها مناماً بين الصنمين [اساف ونائلة] الذين ينحرون عندهما وكان بئر زمزم بينهما . .

[زمزم]

ان ماء زمزم اخرج ثلاث مرات (١) لآدم حين اجتمع بحواء في عرفات وسكنا مكة ثم ردمت لما عصوا الله في الحرم (٢) الى اسماعيل عليه السلام ثم ردمت (٣) لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم اكراماً له صلى الله عليه وسلم وستبقى الى يوم القيامة في امته . وسبب ردمها ان قبيلة جرهم لما رأت الماء عند اسماعيل وامه استأذنوا ام اسماعيل بان يتوطنوا عندها ويشربون من الماء

م ودوابهم ويعطونها على ذلك شيئاً من اغنامهم ودوابهم ملكاً لها ولابنها يعيشون
بها فرضيت بذلك فاستوطنوا ثم تزوج اسماعيل عليه السلام لما كبر منهم ثم مر
زمان كبير على ذلك ثم استخفت قبيلة جرهم بحرمة البيت وارتكبوا المعاصي
والمحرمات فيه فنصحهم رئيسهم مضاض فلم يرتدعوا عن غيهم وضلالهم فنضب ماؤها
وسلط الله عليهم قبيلة خزاعة فحاربتهم وفي اثناء ذلك ردمها مضاض بعد ان دفن
فيها ما كان معلقاً في الكعبة خوفاً عليه من السرقة وهو غزالتان من ذهب ودروع
واسياف من ذهب ذوات قيمة واعتزل قومه وتغلبت عليهم خزاعة فاخرجتهم من
مكة فتفرقوا وهلكوا .

ثم لازالت زمزم مطمومة ومردومة لايعرف محلها احد مدة بقاء خزاعة
بمكة وبعدها مدة قصي ومن بعده من اجداده صلى الله عليه وسلم مدة خمسمائة سنة
الى زمن عبد المطلب ورؤياه لها في المنام وامره فى حفرها . لان الرفادة (اي
اطعام الحجاج) والسقاية (اي سقايتهم) كانتا لعبد المطلب فكان حين تأتي القبائل
وغيرها الى مكة في موسم الحج يطعمهم ويسقيهم من ماله مده موسم الحج فكان
يرى مشقة شديدة فى تحضير المـاء وجمعه قبل الموسم في اواني من ادم وحلد
حتى رآها فى المنام وامر في حفرها فباشر في حفرها بين الصنمين المذكورين
فمنعته قريش وحالوا بينه وبين حفرها ولم يكن له وقتئذ الا ولد واحد اسمه
الحارث وتغلبوا عليه وعيروه بقلة اولاده وانه لايستطيع مقاومتهم فاغتاظ وتكدر
فنذر ان رزقه الله تعالى عشرة اولاد ذكور وصاروا اعواناً له ليذبحن احدهم ثم
اتم حفرها بعد عناء وخصام فوجد فيها الغزالتين والدروع والاسياف فقالت
قريش لنا معك شراكة فيها وتخاصموا ثم اتفق معهم على الاقتراع وجعلوها ثلاثة
اسهم سهماً للكعبة وسهماً له وسهماً لهم فكان سهم الكعبة الغزالتين من الذهب
فحلوا الكعبة بها فهو اول من حلاها بالذهب وكان سهمه السيوف والدروع ثم حفرها
فخرج ماؤها فواراً كثيراً طيباً لذيذاً لايشبه مياه الدنيا ولا نضب الى يوم القيامة
اكراماً له صلى الله عليه وسلم وصار الماء مشتركا بينه وبينهم فبنى عبد المطلب عليه
حوضاً وصار هو وولده الحارث يملآنه نهاراً فيكسره قومه ليلاً حسداً وبغضاً

فيصلحه نهاراً ويغمسون فيه يقذرونه وهكذا فلما اكثروا من تخريبه والانغماس فيه غضب غضباًشديداً فرأى في المنام قائلاً يقول له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي مباح لشارب حلال ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اجتمع قومه في المسجد فنادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه احد او اغتسل به الا رمي الله في جسده بداء فامتنعوا .

ثم ان عبد المطلب بلغ اولاده الذكور عشرة وكانوا عونا له وكان اخرهم واصغرهم سناً عبد الله ابا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم ابوهم عبد المطلب بنذره ودعاهم الى الوفاء بالنذر لله تعالى فأطاعوه فاقترع بينهم فخرجت القرعة على ولده عبد الله وكان احبهم اليه فأخذه ابوه ومعه السكين ليذبحه فمنعه اقرباؤه وقومه كلهم وقالوا له ان ذبحته صار ذلك سنه في الناس فاتفقوا على ان يذهبوا به لكاهنة كانت عندهم فذهبوا به واخبروها خبره فقالت لهم كم الدية عندكم قالوا عشرة من الابل فاضربوا القرعة بين عشرة من الابل وبين ولدكم فان خرجت على ولدكم فزيدوها عشراً من الابل ثانية حتى يرضى ربكم . وان خرجت على الابل فاذبحوها فقد رضي ربكم ونجا ولدكم ففعلوا فخرجت القرعة على ولده فزادوها عشرة ثانية من الابل ثم اقترعوا فخرجت على ولده ولا يزال يزيدونها عشراً بعد عشر وهي تخرج على ولده حتى بلغت مأة من الابل فخرجت القرعة على الابل ففرحت قريش وقالوا لعبد المطلب قد رضي ربك فقال لا ارضى حتى تخرج عليها ثلاث مرات فضربها فخرجت على الابل ثلاث مرات فذبحها واطعمها الفقراء . وهذا سبب تسميته ذبيحاً كما في الحديث . ثم زوجه ابوه على اثر هذا الفداء

زواج عبد الله وسببه بآمنة

سببه ان نور النبوة كان يظهر في وجه آبائه واجداده بين اعينهم من زمن سيدنا آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله فلما نجا من الذبح بفداء مأة من الابل مر مع ابيه عبد المطلب على امرأة من بني اسد اسمها رقية بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل الكاهن المتعبد فرأت نور النبوة بين عينيه وكان شاع ظهور النبي صلى

الله عليه وسلم وانها سمعت من اخيها انه سيظهر في هذا الزمان نبي ومن علامته نور النبوة في وجه ابيه . فدعته وهي عند الكعبة وقالت له اين تذهب ياعبد الله قال مع ابي قالت له اذهب معي ولك مني مثل الابل التي ذبحت عنك وتزوجني فقال لها انا مع ابي لااستطيع مخالفته ولا مفارقته وحكى لابيه ذلك فذهب به ابوه عبد المطلب الى دار وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد قومه نسباً وشرفاً وعرض عليه ان تزوجه بنته آمنة من ابنه عبد الله فزوجه اياها ولما تزوج عبدالله بآمنة لم تبق امرأة في قريش الا مرضت اسفاً على عدم تزوجها به وهي افضل امرأة بقريش نسباً وشرفاً . ثم بعد زواجه بآمنة صادف المرأة التي عرضت نفسها عليه فقال لها مالك لاتعرضين نفسك عليّ اليوم كما عرضت عليّ بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد دعوتك لنفسي بالامس رجاء ان يكون تلك النور بي ويخرج مني نبي اخر الزمان فابيت عليّ فسبقت السعادة الى آمنة بنت وهب . وسبب زواج عبد الله بآمنة بنت وهب من بني زهرة . هو ان عبد المطلب اباه ذهب الى اليمن فنزل على حبر من احبار اليهود فقال ممن الرجل فقال من بني هاشم فقال اتأذن لي ان انظر الى بعضك قلت نعم مالم يكن عورة ففتح احد منخريّ فنظر فيها ثم نظر فى الاخرى فقال اشهد في احدى يديك ملكاً وفي الاخرى نبوة وانما اجد ذلك في امرأة من بني زهرة فكيف ذلك قلت له لاادري قال هل لك زوجة من بني زهرة قلت اما اليوم فلا قال لي اذا تزوجت فتزوج منهم فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب ابن عبد مناف بن زهرة .

وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة رجاء ما اخبره به الحبر المذكور فكان كما اخبر . ابن (عبد المطلب) قال صلى الله عليه وسلم [يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف] راجع صحيفة من الكتاب فيما يتعلق بعبد المطلب واسمه شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لانه كان ملجأ قريش في النوائب وشريف قريش وسيدها عاش مأة واربعين سنة حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وكان مجاب الدعوة ويقال له الفياض لجوده كان يطعم

الطيور والوحوش يرفع من مائدته لها في رؤس الجبال وكان حليماً حكيماً . كان له جار يهودي فقتله ظلماً حرب والد ابي سفيان بن امية فاقتص له واخذمن حرب مأة ناقة دية اليهودي ودفعها لابن عمه حفظاً لجواره . وانما قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب جاء به صغيراً من المدينة واردفه خلفه وكانت ثيابه رثة فصار كل من سأله عنه قال هو عبدي حياء ان يقول ابن اخي فلما دخل به مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه لكن غلب عليه هذا الوصف فقالوا له عبد المطلب . كان يأمر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور . وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه الى ان هلك رجل ظلوم لم ينتقم منه ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فقال والله ان وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته .

رفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله تعالى . يؤثر عنه افعال جاء القرآن والسنة بها . (منها) الوفاء بالنذر . والمنع من نكاح المحارم . وقطع يد السارق . والنهي عن قتل الموؤدة . وتحريم الخمر والزنا . وان لايطوف بالبيت احد عرياناً . ولما توفي بكى الناس عليه بكاءً كثيراً لم يبك على احد بعد موته مابكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم وعمره ثمان سنين يسعى خلف جنازته ويبكي ولم يقم لموته سوق في مكة اياماً كثيرة حزناً عليه .

ابن [هاشم] اسمه عمرو العلا وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد اي ثرد الثريد واطعمه في مكة في مجاعة شديدة حصلت لقريش وكان هاشم بعد ابيه عبد مناف على السقاية والرفادة اي الطعام فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال له سيد البطحاء . وكان يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف . كان اذا هل هلال ذي الحجة قام خطيباً في قريش عند الكعبة يحثهم على اطعام زوار البيت ويقول لو كان لي مال يحتمل ذلك لقمت بضيافتهم وحدي وانا مخرج من حلال مالي كذا وكذا فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فليفعل فكانوا يخرجون من اموالهم لضيافة الحجاج والزوار ويضعونه في دار الندوة . وانه خرج تاجراً الى الشام فنزل عند شخص من بني النجار

في المدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولداً الا في اهلها فبنى بها بعد رجوعه من الشام وسافر بها الى مكة فما اثقلت بالحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة و سافر الى الشام ومات بغزه وعمره خمس وعشرون سنة فولدت ذكراً سمته شيبة الحمد فمكث في المدينة سبع سنين فأتى عمه المطلب من مكة واخذه من المدينـــة واردفه خلفه . ان ام عبد المطلب المذكورة كانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشرطوا لها ان امرها بيدها فاذا كرهت رجلاً فارقته وانهـا لا تلد الا في اهلها ابن (عبد مناف) واسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وهو الجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله عنه وكان يوصي قريشاً بتقوى الله وصلة الرحم . ومناف اصله مناة اسم صنم كان اعظم اصنـامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له . ابن (قصي) واسمه يزيد ويدعى مجمعاً وسمي قصياً لانه بعد عن عشيرته مع امه الى قضاعة فانها رحلت اليهم بعد موت ابيه، هو فطيم وتزوجت امه بشخص فلما كبر قدم مكة على قومه فعرفوا له فضله وشرفه فاكرموه وقد وقع عليهم فساد فيهم ثم تزوج بنت حليل الخزاعي وكان امير مكة والبيت بيده وهو آخر من تولى امر البيت والحكم بمكة من خزاعة لان قريشاً اقرب الى اسماعيل عليه السلام من خزاعة فدعا قريشاً وبني كنانة الى اخراج خزاعة من مـــكة فاجابوه الى ذلك فازاح قصي يد خزاعة من مكة وولي هو امر مكة ثم جمع قريشاً بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثنتي عشرة قبيلة ولذلك قيل له مجمع وصار رئيساً على قبائل قريش كلها . ان خزاعة ازالت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضـاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت ابن اسماعيل عليه السلام فانه كان جداً لثابت وغيره من اولاد اسماعيل لامهم واستمرت قبيله جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد اسماعيل عليه السلام في ذلك لخؤلتهم واعظاماً لان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة التي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل الكعبة فزنا فيهـا . فعزمت خزاعة على حربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النغف وهو دود يكون في

انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحده سوى الشباب وسلط الله عليهم الرعاف وقد نشأ عن ذلك الدود فافنى غالبهم وذهب من بقي منهم الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي وهو آخر من ملك من مكة من جرهم وحزنوا على مافارقوا مكة وملكها حزناً شديداً وقال عمرو المذكور ابياتاً منها هذا البيت

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ★ انيس ولم يسمر بمكة سامر

وصارت خزاعة بعد جرهم ولاة البيت والحكام بمكة وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وقد بلغ في العرب من الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله ديناً متبعاً لايخالفونه حتى صار للعرب رباً لايبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في موسم الحج وربما نحر لهم في الموسم عشرة آلاف بدنة وكساهم عشرة آلاف حلة وهو اول من غير دين ابراهيم عليه السلام فان العرب من زمن ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه ولم يعبدو الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو اول من غير دين ابراهيم عليه السلام وشرع للعرب الضلالات وعبادة الاصنام وسيب السائبة وبحر البحيرة ونصب الاصنام حول الكعبة واتى بصنم هبل من ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة وادخل الشرك في التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك الا شريكاً لك الخ . وهو اول من احل اكل الميتة ويقول للعرب كيف لاتأكلون ماقتل الله وتأكلون ماقتلتم . قال صلى الله عليه وسلم فيه كما في البخاري قال (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمراً يجر امعائه في النار) وفي رواية (رأيته يؤذي اهل النار بريح امعائه) وكان الصنم هبل من العقيق على صورة الانسان . وعاش عمرو ثلاثمأة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده الف مقاتل ، بقيت ولاية البيت بيدهم خمسمأة سنة وكان آخرهم حليلاً الذي تزوج قصي بنته واتى عمرو المذكور من جدة اصناماً كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهما السلام وقد طمرها الطوفان فدلهم عليها الشيطان وهي ود . وسواع . ويغوث ويعوق . ونسر . وكان هؤلاء الاصنام على صور عباد ماتوا فحزن اهل عصرهم

عليهم فصور الشيطان لهم امثالهم من نحاس ليستأنسوا بهم فجعلوها في مؤخر مسجدهم فلما هلك اهل ذلك العصر قال الشيطان لاولادهم هذه آلهة آبائكم تعبدونها .

وامر قصي قريشاً ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم باب ينسب اليه الآن كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر الطواف بالبيت . وبنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله جدار مدة زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه اشترى دوراً اخرى وغالى في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد ثم ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئاً ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين واستقر بناؤه على ذلك للآن .

حاز قصي شرف مكة كله فكان بيده السقاية والرفادة ودار الندوة واللواء والقيادة . وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم في زمن ابيه وبعده وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران . فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف السقاية وغيرها وقال له يابني لالحقنك باخويك عبد مناف والمطلب وان كانوا اشرف واعليك لايدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا انت بيدك وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل بمكة الامن سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا يأكل احد من اهل الموسم الا من طعامك وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امراً الا في دارك اي دار الندوة ولا يكون

احد قائد القوم الا انت بسبب القيادة بيدك ، فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف فاراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اشقا وان نوفلاً اخاهم لاب . ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة وتحالف مع كل جهة جماعة ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف وان الحجابة واللواء لبني عبد الدار وان دار الندوة بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك .

[والسقايه] كانت حياضاً من ادم توضع بفناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الآبار على الابل في المزاود والقرب قبل حفر زمزم وربما قذفوا فيها التمر والزبيب في قالب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا . وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب فلما مات المطلب عمه وهو ابن عبد مناف وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه افنية ودوراً فسأل عبد المطلب رجالا من قومه النصرة على عمه نوفل فابوا وقالوا لاندخل بينك وبين عمك فكتب عبد المطلب الى اخواله في المدينة بني النجار بما فعله معه عمه نوفل فسار خاله ابو سعد بن عدى بن النجار من المدينة بثمانين فارساً حتى قدم مكة فنزل بالابطح فتلقاه عبد المطلب وقال له المنزل ياخال فقال لا والله حتى القى نوفلاً فقال هو في الحجر جالس مع مشايخ قريش فاقبل ابو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل وقال ياابا سعد انعم صباحا فقال ابو سعد له لاانعم الله لك صباحا وسل سيفه وقال له ورب الكعبة ان لم ترد على ابن اختي مااخذته منه لأملأن منك هذا السيف فقال قد رددتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل عند عبد المطلب ثلاثة ايام ثم رجع الى المدينة .

ولما جرى ذلك حالف نوفل واولاده بني اخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنو هاشم قبيلة خزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس فان خزاعة قالت نحن اولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب أمه حبي بنت حليل سيد خزاعة فقالوا لعبد المطلب هلم نحالفك فدخلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً وهذه صورته باسمك اللهم ماتحالف عليه بنو هاشم ورجالات

عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة مابل بحر صوفة وما اشرقت الشمس على ثبير وهب بفلاة بعير وما اقام الاخشبان واعتمر بمكة انسان .

والمراد بذلك الى الابد . ان عبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف فيها التمر والزبيب . ثم قام بها بعده ولده ابو طالب ثم ان ابا طالب افتقر فاستدان من اخيه العباس عشرة الاف درهم لى الموسم الآخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الفاً ايضاً الى العام المقبل حتى اعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لي فقال له نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابي طالب مايعطيه لاخيه فترك السقاية له فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك . [والرفادة] وهي اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشاً كانت على زمن قصي تخرجه من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد فقام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف قام بها ولده هاشم ثم بعد هاشم قام بها ولده عبد المطلب ثم بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اخوه العباس الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء يقومون بها الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ومن مصر . واما [القيادة] وهي امارة الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم قام بها بعده ولده امية ثم بعده ابنه حرب ثم بعده ولده ابو سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم قادهم يوم احد ويوم الاحزاب . قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في النفير قال له ويحك العير والنفير عيبتي اي وعائي لان العيبة مايجعل فيه الثياب فجدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير . [دار الندوه] كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في امورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين من العمر فكان لا ينكح رجل امرأة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها فكانت قريش بعد موت قصي

يتبعون ما كان عليه قصي في حياته كانه دين وشرع ولازالت هده الدار في يد بني عبد الدار الى ان صارت الى حكم بن حزام فباعها في الاسلام بمأة الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير رضي الله عنها وقال له اتبع مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهليه بز . خمر وقد بعتها بمأة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله تعالى فأينا المغبون.وقصي ابن (كلاب) واسمه حكيم ولقب بكلاب لانه كان الصيد بالكلاب وهو الجد الثالث لآمنة امه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه . ابن (مرة) وهو الجد السادس لسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وان الامام مالكاً رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد ، ابن (كعب) وهوا الجدالثامن لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . و كان كعب يجمع قومه يوم العروبة الذي هو يوم الجمعة وانه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه . وقال بعضهم ولم تسم يوم العروبة يوم الجمعة الا منذ جاء الاسلام . فكانوا اذا اجتمعوا عنده يذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي لحرمكم نبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم . وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمأة سنة وستون سنة وقيل له كعب لعلو قدره وارتفاعه لان كل شيء علا وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة لعلوها وارتفاع شأنها كانوا يؤرخون بموته حتى عام الفيل ارخوا به ثم ارخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب . ابن (لوءي) بن (غالب) بن (فهر) ولقب واسمه قريش وانما سمي قريشاً لانه يسد حاجة المحتاج بماله وكان بنوه يقروشون اهل الموسم اي يسدون حوائجهم فيطعمونهم . اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشاً انما تفرقت عن فهر وهو الجد السادس لابي عبيدة ابن الجراح . جاء حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذ احجار الكعبة الى اليمن ليبني بها بيتاً ويجعل حج الناس اليه ونزل بنخلة فخرج فهر الى مقاتلته بعد ان جمع قبائل العرب فقاتله واسره وانهزمت حمير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افتدى نفسه بمال كثير وخرج فمات في الطريق بين مكة واليمن فهابت

العرب فهراً وعظموه وعلا امره . ابن (مالك) قيل له مالك لانه ملك العرب .
ابن (النضر) ولقب به لنضارته وحسنه واسمه قيس . ابن (كنانة) قيل له
كنانه لستره على قومه وحفظه اسرارهم وكان شيخاً حسناً عظيم القدر تحج اليه
العرب لعلمه وفضله وكان تقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعوا الى
الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً الى عزكم
كان يأنف ان يأكل وحده فاذا لم يجد احداً اكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة
ينصبها بين يديه انفة من ان يأكل وحده . ابن (خزيمة بن مدركة) ومدركة
اسمه عمرو وانما قيل له مدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في ابائه وكان فيه
نور النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان في جميع آبائه صلى الله عليه وسلم لكن في
مدركة كان اكثر ظهوراً . ابن (الياس) وسمي بذلك لان اباه مضر كان قد كبر
سنه ولم يكن له ولد فولد له هذا المولود فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى
كانت بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لاتقضي امراً دونه وهو اول من اهدى
البدن الى البيت واول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه
السلام فوضعه في زاوية البيت وكان الياس يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه
وسلم المعروفة في الحج وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وهو اول من
مات بعلة السل ولما مات حزنت عليه زوجته خندف حزنا شديداً لم يظلها سقف
بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف ابن (مضر) يقال له مضر
الحمراء لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة قال والدهما نزار احد مضر الذهب فقيل
له مضر الحمراء واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس . ومما حفظ عنه
من يزرع شراً يحصد ندامة . ومن يزرع خيراً يحصد غبطة . ان بن مضر الروحاء
نزار والروحاء على ليلتين من المدينة وكان مضر من احسن الناس صوتاً وهو اول
من حدا للابل فانها عند سماعه تمد اعناقها وتصغي الى الحادي وتسرع في سيرها
وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما اخذت
ثلاثة ايام في يوم واحد ولاجل ذلك ذكر أئمتنا الشافعية رضي الله عنهم انه مستحب
ذكره النووي في اذكاره . ابن (نزار) كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم

وهو اول من كتب الكتاب العربي على الصحيح وان الامام احمدبن حنبل يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد . ابن (معد بن عدنان) هذا هـو النسب المجمع عليه عند علماء الانساب وانما قيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احداً لا رجع بالنصر والظفر . كان عدنان في زمن موسى عليه السلام لحدث نقول صلى الله عليه وسلم لما بلغ ولدمعدبن عدنان اربعين رجلا اي ولداً وقعوا في عسكر موسى عليه السلام فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه لاتدعُ عليهـم فان منهم النبي الامي البشير النذير .

ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام وبين عدنان واسماعيل اربعون اباً . ان اسماعيل أُرسل الى جرهم و لى العماليق والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم . واخوه اسحق الى اهل الشام . وارسل ولده يعقوب الى الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا انبياء على عهده . وفي الحدث اول من فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن اربع عشرة سنة فعربية قريش التي نزل بها القران هي عربية اسماعيل اما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل .

سئل الامام السبكي رضي الله عنه هل خلقت الخيل قبل آدم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فاجاب انا نختار ان خلق الخيل كان قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لامرين (١) لان الذكر اشرف من الانثى (٢) حرارة لذكر قوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء . وسمى عدنان لان اعين الجن والانس كانت اليه ناظـــره . قالت السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ماوجدنا احداً يعرف ماوراء عدنان ولا قحطان الا تخرصاً اي كذباً لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن ادد ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثاً عن ابن عباس رضي الله عنها ان مدة الدنيا من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة وقد مضي منها قبل وجود النبي صلى الله عليـــه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة

واربعون سنة . وقيل خمسة الآف وثمانمأة سنة وثلاثون سنة . وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها . وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الف سنة ولاتبلغ الزيادة خمسمأة سنة اصلاً وانما تزيد بنحو اربعمأة سنة . وما اشتهر على السن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم كله لايمكث في قبره الشريف اكثر من الف سنة باطل لااصل له وهل يخالف السيوطي في قوله الزيادة لاتبلغ اكثر من خمسمأة ماأخرجه ابو داوود لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمأة سنة فتكون مدة الدنيا سبعة آلاف وخمسمأة سنة ومدة هذه الامة الف وتسعمأة وسبعين سنة .

وصية داود لولده سليمان

من وصية نبي الله داود لولده سليمان عليهما السلام لما استخلفه يابني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ولذلك قيل لاتمازح الصبيان فتهون عليهم وتمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنيء فيجترىء عليك . ولكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل آكد اسباب القطيعة المزاح ومن كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به او حقد عليه . واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى واياك وما تعتذر منه من القول او الفعل . وعود لسانك الصدق والزم الاحسان . ولاتجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض . وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليه بقوله يغفر الله لي ولكم . وقال ايضاً اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت بعد ثلاث . وفي الحديث الصحيح ان رجلاً عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس آخر فلم يحمد الله تعالى فلم يشمته . وقال ايضاً العاطس ان حمد الله تعالى فشمتوه وان لم يحمد فلا تشمتوه . العطاس انفع الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط

والخفة . قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى مامن مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتاً . وفي الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة . وفي الحديث اصدق الحديث ماعطس عنده . وقد جاء ان روح آدم عليه السلام لما نزلت الى خياشيمه عطس فلما نزلت الى فمه ولسانه قال تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها عليه السلام فقال له الله تعالى يرحمك الله ياآدم ولذا خلقتك .

لما نزل قوله تعالى (ومن يعمل سوأً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض قائلين ماهذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ماعندنا من حيلة قال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبسوا ماشاء الله ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ماهذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال هل وجدتم شيئاً قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما الذي وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لايستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقاً وصواباً ولا يراها ذنباً حتى يستغفر الله تعالى منها . وفي الحديث ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لايثيبه على عمله مادام متلبساً بتلك البدعة . وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لايستغفرون الله منها وهي الاهواء اي البدع . وفي الحديث اخاف على امتي بعدي ثلاثاً ضلالة الاهواء الخ . الحديث واهل الاهواء هم اهل البدع .

دعوة المظلوم

قال ابو الدرداء رضي الله عنه اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام لان الله تعالى يقول انا اعظم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم . وفي الحديث اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه . وفي الحديث اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وفي حديث آخر اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي

لانصرنك ولو بعد حين . وفي حديث آخر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة اي تصعد الى السماء السابعة فما فوقها وفي حديث آخر اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافراً فانه ليس دونها حجاب .

مرضعاته صلى الله عليه وسلم

وارضعه صلى الله عليه وسلم عشر نسوة وهن امه السيدة آمنة ارضعته اسبوعاً ثم ثويبة مولاة ابي لهب التي اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم ثم حليمة السعدية ثم امرأة سعدية اخرى كانت ترضع عمه حمزة ثم ثلاث نسوة ابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وارضاعهن له امر اتفاقي لانه مر به عليهن فاخرجن ثديهن فوضعنه في فمه فدر فيه اللبن فرضع منهن ولذا كان يقول انا ابن العواتك من سليم ثم ام فروة المسماة بفاطمه ثم ام ايمن المسماة بركة الحبشية ثم خولة بنت المنذر ولم ترضعه امرأة الا رزقت الاسلام . وكانت حليمة السعدية اكثرهن ملازمة وارضاعاً له واشدهن خصوصية به صلى الله عليه وسلم [وخلاصة قصتها] انها خرجت من بيتها في عشر نسوة من بني سعد يلتمسن الرضعاء في سنة مجدبة لم تبق لهم شيئاً ومعها اتان ضعيف وناقة مسنة ليس فيها حليب ومعها زوجها وابنها الرضيع ولا تنام الليل كله من بكائه من الجوع مافي ثديها مايكفيه فركبت الاتان وزوجها الناقة المسنة وسارا مع النسوة فكانا لايلحقان معهن لضعف دابتيهما وهزالهما حتى شق ذلك على النسوة من انتظارهما وطول المسافة فلما قدمن مكة قالت فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك لانا كنا نرجو الخير والاحسان من ابي الصبي فكنا نقول يتيم وما نصنع باليتيم فما بقيت امرأة الا اخذت رضيعاً غيري فلما عزمنا على الرجوع قلت لزوجي اني اكره ان ارجع مع النساء ولم آخذ رضيعاً فسآخذ ذلك اليتيم فقال لها خذيه عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فاخذته وما حملها على اخذه الا انها لم تجد غيره وقالت لما اخذته ووضعته في حجري واعطيته ثدي الايمن فرضع منه واقبل عليه اللبن بكثرة وحولته الى ثدي الايسر فابي ان يقبله ويرضع منه لان الله تعالى الهمه العدل وان له شريكاً في لبنها وهو ابنها فترك له ثديها

الايسر ثم ارضعت ابنها منه حتى ارتوى ثم نام قالت ما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجها الى ناقته المسنة التي لم يكن فيها لبن من قبل فاذا هي حامل فحلب منها ماشرب وشربت معه حتى شبعنا فبتنا بخير ليلة فقال لها زوجها ياحليمة والله لقد اخذت نسمة مباركة فقالت انا لنرجو ذلك وقالت ثم خرجنا مع النسوة وركبت اتاني وحملته معي عليها فسبقت الركب ولم يقدر شيء من دوابهم يلحق اتاني فصرن يتعجبن وقلن ان لك مع هذا الرضيع لعزاً وشأناً وقالت لااعلم ارضاً من ارض الله تعالى اجدب من ارضنا فكانت غنمي تروح علينا حينما قد منا به صلى الله عليه وسلم شباعاً فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي حليمة فيسرحون وتروح مساءً اغنامهم جياعاً مافيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً فلم نزل من الله في زيادة من الخير حتى مضت سنتا الرضاعة وفطمته وكان يشب في اليوم شباب غيره في الشهر وفي الشهر شباب غيره في السنة فلما بلغ من العمر صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشهر وقف على قدميه وفي الاربعة اشهر كان يمسك الجـــدار ويمشي وفي الشهر الخامس مشى وحده ولما بلغ ثمانية اشهر تكلم بكلام يفهم ولما بلغ تسعة اشهر تكلم بالكلام الفصيح وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر اي يحادثه وهو في المهد ويشير باصبعه اليه فحيث اشار اليه مال ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء .

ولما ردته حليمة الى امه صارت حليمة تتلطف بامه وتطلب منها بقاءه عندها سنة اخرى لما كانت ترى من بركته وقالت لامه ابقيه عندي حتى يكبر فاني اخشى عليه وباء مكة وطاعونها ووخامتها فلم تزل بها حتى ردته معها ولما رجعت به حليمة السعدية وهي مسرورة وكانت الغمامة تظله بعد رجوعه معها في مسيره ومقامه فمكث عندها شهرين وبينما هو مع اخيه في الرضاع خلف البيت اذ جاءه جبريل وميكائيل عليهما السلام في صفة رجلين عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا صدره الشريف ثم اخرجا قلبه الشريف فشقاه واخرجا منه علقة سوداء وغسلاه بثلج في طشت من ذهب ثم ملآه حكمة وايماناً واعاداه كما كان وقد فزع اخوه

فذهب مسرعاً الى ابويه فأخبرهما فجاءآه مسرعين فاحتملاه وسألاه عن حاله فاخبرهما بما جرى نخافا عليه فرجعا به الى امه فسألتهما عن سبب ذلك فكتما عنها امره ثم لم تزل بهما حتى اخبراها خبره فقالت اخفتما عليه الشيطان قالا نعم قالت كلا والله ماللشيطان عليه من سبيل وان لابني لشاناً عظيماً فاتركاه وانصرفا لشأنكما فتركاه عند امه وانصرفا . وان امه حليمة السعدية وفدت عليه صلى الله عليه وسلم بعد زواجه بخديجة ام المؤمنين رضي الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة رضي الله عنها فأعطتها اربعين شاة وبكرات من الابل . ووفدت ايضاً عليه صلى الله عليه وسلم يوم حنين هي وزوجها الحارث واولادها الثلاث وهم عبد الله وانيسة والشيماء فأسلموا وآمنوا به صلى الله عليه وسلم فبسط لهم رداءه واجلسهم عليه وقال امي امي واعطاها سهمه من حنين فباعته من عثمان بن عفان رضي الله عنه باربعين الف درهم . وعمرت دهراً طويلاً وانها هاجرت الى المدينة وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جاءت ابا بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته فبسط لها رداءه وبرها ثم جاءت عمر رضي الله عنه في زمن خلافته ففعل معها ذلك وانها توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها يزار رضي الله عنها . وان بنتها الشيماء كانت في السبي يوم حنين فلما اخذها المسلمون قالت انا اخت صاحبكم من الرضاع فلما قدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يارسول الله انا اختك من الرضاع قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتها في ظهري وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه فأكرمها واحسن اليها وتسمى ايضاً حزافة .

الحكمة في ارضاع قريش اولادهم من غيرهم

الحكمة في ذلك في ثلاثة اشياء (١) تفريغ النساء الى الازواج (٢) لينشأ الطفل في الاعراب فيكون افصح للسانه واجلد لجسمه وانجب له لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه حين قال له مارأيت افصح منك يارسول الله فقال (وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد) وقال ايضاً

لاصحـابه رضي الله عنهم (انا اعربكم انا قرشي واسترضعت في بني سعد) (٣) ان في مكة وباء يضر ويؤثر على الاطفال . وصار لبني سعد خصوصية في الارضاع ببركته صلى الله عليه وسلم .

وفاة امه

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر خمس سنين خرجت به امه الى اخوال جده في المدينة وهم بنو عدي بن النجـار تزورهم ومعهـا ام ايمن بركة الحبشية فأقامت عندهم شهراً وكان قوم من اليهود ينظرون اليه ويترددون على رؤيته كل يوم فقال احدهم هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته وقالو للنبي صلى الله عليه وسلم ياغلام مااسمك قال احمد ونظروا الى ظهره الى خاتم النبوة ثم راحوا الى اخوانهم وقومهم فأخبروهم فخـافت عليه امه من اليهود فخرجت به من المدينة فلما كانت بالابواء موضع قبر رابغ بمرحلة فتوفيت وعمرها عشرون سنة . وعمره صلى الله عليه وسلم ست سنين فاحتضنته بعد امه ام ايمن بركة الحبشية مولاة ابيه وكان يقول لها صلى الله عليه وسلم (انت امي بعد امي) وكفله جده عبد المطلب وكان يعطف عليه كثيراً لايعطفـــه على اولاده ويقربه ويدنيه منه ويدخله عنده ويجلسه معه على فراشه .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم سبع سنين رمد رمداً شديد فقـال رحل لجده عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهباً يرقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال ياعبد المطلب هو ارمد قال نعم قال فان دوائه معه ياعبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فانه يبرأ فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته . ثم قال الراهب ياعبد المطلب والله هذا هو الذي اقسم على الله به فأبري المرضى واشفي الاعين من الرمد .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين توفي جده عبد المطلب فكفله عمه

الشقيق ابو طالب بوصية من جده وقد حرما الخمر على نفسها في الجاهلية واسم ابي طالب عبد مناف وكان مقلاً من المال وكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعاً اوفرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم لا تأكلوا حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيشبعون ويبقى بقية من طعامهم واذا كان لبناً شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم العيال بعده من قدح خشب واحد فيشربون جميعهم ويروون من قدح واحد فلو شرب احدهم وحده لشرب قدحا واحداً ولا يكفيه فيقول ابو طالب له صلى الله عليه وسلم انك مبارك . كان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً مصفرة الوانهم ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيناً كحيلاً صقيلاً كانه في انعم عيش . قالت ام ايمن مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعاً ولا عطشاً قط لا في صغره ولا في كبره . اشتد القحط والجدب والشدة من احتباس المطر في مكة فقال بعضهم اذهبوا الى اللات والعزى وقال بعضهم الى مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ منهم وسيم الوجه انّى تؤفكون فيكم بقية ابراهيم الخليل وسلالة اسماعيل عليهما السلام وتذهبون الى الاصنام فقالوا له كأنك تعني وتريد ابا طالب قال نعم قالوا قوموا اليه فدقوا عليه الباب واخرجوه وقالوه له ياابا طالب قحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام كأنه شمس الضحى الى الكعبة فألصق ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة واشار الغلام باصبعه الى السماء كالمتضرع الملتجئ فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدودق الوادي بالمطر وكثروا خصب النادي والبادي فقال ابو طالب في النبي صلى الله عليه وسلم

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ★ ثمال اليتامى عصمة للارامل

اى ملجأ اليتامى والارامل .

من الدلائل على انه نبي هذه الامة

كان صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي المجاز وهو موضع على بعد فرسخ من عرفات كان سوقاً للجاهلية فعطش عمه ابو طالب فشكا الى النبي صلى

الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي عطشت فأهوى صلى الله عليه وسلم برجله الى صخرة بالارض وركضها فاذا بالماء يجري فقال ابو طالب لم ار مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت .

عيد بوانة في الجاهلية

كان لقريش قبل الاسلام عيد وهو قديم عندهم عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتذبح له وتحلف عنده في موضع خارج مكة قريب الينبع فتذهب اليه وتقيم عنده يوما كاملاً من الصباح الى الليل في كل سنة وهو يوم عيد ولا يتخلف احد عنه ومن تخلف عنه عاقبوه عقاباً شديداً فيحضره الجميع حتى الصغار والنساء وكان ابو طالب يحضر مع قومه هذا العيد وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر معهم هذا العيد فيأبى ذلك حتى ان ابو طالب غضب عليه وغضبت عماته عليه ايضاً اشد الغضب وجعلن يقلن له انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعاً مرعوباً فقلن له ما دهاك وما رأيت قال اني كلما دنوت من صنم من تلك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل ابيض يصيح بي ورائك يا محمد لا تمسه قال فما عاد الى عيدهم ابداً .

سافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة مع عمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من اجتازه فلما رآه الفحل برك وحك بصدره الارض فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خلي عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله تعالى الماء فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأناً عظيما .

[حرب الفجار]

حضر النبي صلى الله عليه وسلم مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومتي ورميت به بأسهم وكان يناول عمومته

السهام . وسببه ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوماً رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل من كنانة فضربه بالسيف على ركبته فقطعها فاقتتلوا اربعة ايام وسمي حرب الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام فكانت هوزان بطرف وقريش وكنانة بطرف وكان ابوطالب يحضر الحرب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا حضر صلى الله عليه وسلم انهزمت هوزان واذا لم يحضر انهزمت قريش وكنانة فقالوا لابي طالب لاابالك لاتغيب ابن اخيك عنا ففعل ذلك فكانت الغلبة والظفر لقريش وكنانة ببركته صلى الله عليه وسلم . ثم اجلوا القتال الى العام المقبل .

[حلف الفضول]

ثم حضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو اشرف حلف عقده العرب. والحلف اليمين والعهد . وكان بعد انتهاء حرب الفجار . واول من دعا اليه عم النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن عبد المطلب فاجتمع رؤساء قريش في دار عبد الله بن جدعان اليتمي ابن عم سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتعاقدوا وتعاهدوا بالله على ان يكونوا مع المظلوم وينصرونه على الظالم ولو كان سيد قومه ويردوا الفضول الى اهلها والمراد بالفضول مايؤخذ ظلماً وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ماأحب ان لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم واني اعذر به اي لااحب العذر به وان اعطوني حمر النعم اي الابل ولو دعيت به في الاسلام لاجبت اي لو قال قائل من المظلومين ياآل حلف الفضول لاجبته لان الاسلام جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم . وسببه ان رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستجار باهل مكة فلم يجره احد فعقدوا هذا الحلف واتوا الى العاص بن وائل واخذوا منه بضاعة الزبيدي ودفعوها له . ثم ان رجلاً من خثعم حضر مكة ومعه بنته وكانت جميلة حاجا فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة

ونادى يالحلف الفضول فاذا هم يأتون اليه مسرعين من كل جانب وقد جردوا اسيافهم يقولون له جاءك الغوث فما تريد قال ان نبيه بن الحجاج اغتصب بنتي الآن مني فساروا اليه فقالوا له ردها لابيها الآن قال لهم ابقوها عندي هذهالليلةواردها له غدا قالوا له والله لاتتأخر لحظة فأخرجها من داره وسلمها لابيها في الحال .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام بتجارة فانه صلى الله عليه وسلم تعلق بعمه حينما اراد عمه السفر واحب السفر معه فقال عمه والله لاافارقك ابداً ولاتفارقني فسافر معه حتىوصل الى بصرى من ارض الشام فعرفه بحيراالراهب فاخذ بيده وقال هذاسيدالمرسلين هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقيل له من اين علمت ذلك قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا سجد له ولا يسجدان الا لنبي وانا نجد صفته في كتبنا وبين كتفيه خاتم النبوة واقسم بحير الراهب على عمه ان يرده الى مكة خوفاً عليه من اليهود لانهم علموا انه سيظهر في هذا الشهر فتفرقوا في الطرق لطلبه فرجع به عمه من بصرى الى مكة . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة عاد الى الشام في تجارة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فسأل ابو بكر رضي الله عنه بحيراً الراهب عنه فأقر له انه نبي . ولما بلغ صلى عليه وسلم خمساً وعشرين سنة بعثت اليه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعرضت عليه ان يخرج في تجارتها الى الشام متاجراً وتعطيه افضل واكثر ما كانت تعطي غيره من التجار لما رأيت وعلمت من صدق حديثه وعظيم امانته وكرم اخلاقه مع غلام لها اسمه ميسرة يخدمه فقبل صلى الله عليه وسلم منها ذلك وخرج الى الشام فلما وصلوا الى سوق بصرى نزل صلى الله عليه وسلمتحتشجرة عند صومعه نسطورا الراهب فتحول ظلها اليه وستره من حر الشمس فقال نسطورا والله مانزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال لميسرة افي عينيه حمرةفقال نعم فقال هو هو . وهو آخر الانبياء ثم دنا منه وقبل رأسه وقدميه وقال لهآمنت بك وانا اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى عليه السلام وقال لميسرة لاتفارقه ابدا وكن معه بعزم صادق ونية صادقة حسنة فانه ممن اختارهالله

تعالى واكرمه بالنبوة ثم دخل صلى الله عليه وسلم السوق وباع واشترى وحصل بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال له الرجل احلف باللاتي والعزى فقال صلى الله عليه وسلم ماحلفت بها قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا منعوتاً في كتبهم فوعى ميسرة ذلك كله . ولما انصرف اهل التجارة لبلادهم رجع معهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضاعف الله تعالى في ربح تجارته ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى مكة في ساعة الظهيرة كانت خديجة رضي الله عنها في غرفة لها فرأته صلى الله عليه وسلم مقبلاً على بعيره وملكان على رأسه الشريف يظلانه من حر الشمس فأرته من عندها من النسوة فصرن يتعجبن من ذلك ودخل عليها عبدها ميسرة فأخبرها بانه رأى ذلك كله في السفر واخبرها بما قاله الراهب نسطوراً والرجل الذي اختلف معه في السلعة فقد بان لها مارأت وما سمعت انه رسول الله فعرضت نفسها عليه وقالت له ياابن عمي اني قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فأخبر صلى الله عليه وسلم اعمامه بذلك فرغبوا فيها لفضلها ودينها وجمالها وحسبها ونسبها فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه بثلاثة اشهر وكان عمرها اربعين سنة واصدقها صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة من الابل وكانت اول امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها فولدت له صلى الله عليه وسلم اولاده كلهم الا ابراهيم وهم (القاسم) و (عبد الله) الملقب بالطيب والطاهر و (زينب) و (رقية) وام كلثوم وفاطمة عليهم السلام . وكانت خديجة قد ذكرت لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تتبع الكتب وعلم صفة نبي آخر الزمان مما ذكره لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما رأى منه ومن الملكين الذين يظلانه فقال ورقة لها لئن كان هذا حقا ياخديجة فان محمداً لنبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر وهذا زمانه وقد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة المشرفة واختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود مكانه حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يحكموا بينهم اول داخل من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم

اول داخل منه فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا بقضائه فأخبروه فوضع صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه على الارض ثم وضع فيه الحجر الاسود وقال لتأخذ كل قبيلة بطرف الرداء ثم ارفعوا جميعاً ففعلوا كذلك فلما وصلوا الى الى مكانه واخذه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ووضعه في موضعه .

بناء الكعبة

ان الله خلق موضع الكعبة قبل ان يخلق شيئاً من الارض بالفي سنة وان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لي في الارض بيتاً تمثال البيت المعمور وهذا البناء كان قبل خلق آدم عليه السلام وان البيت اي الكعبة كانت من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام رفعه الله الى السماء الرابعة واخذ جبريل الحجر الاسود فاودعه في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خالياً الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسماعيل امره الله ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لي صفته فارسل الله سحابة على قدر الكعبة فوقفت في موضع البيت ونودي ياابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل يعلمه وابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة وقد بني البيت عشر مرات (١) الملائكة (٢) آدم (٣) شيث (٤) ابراهيم (٥) العمالقة (٦) قبيلة جرهم (٧) قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش (٨) قريش (٩) الحجاج في زمن عبد الملك بن مروان (١٠) السلطان مراد ابن احمد من ملوك العثمانية الاتراك .

[اخبار احبار اليهود ورهبان النصارى وكهان العرب وما سمع من الهواتف ومن الوحوش ومن بعض الاشجار وغيرها]

[اخبار احبار اليهود به صلى الله عليه وسلم]

كانت احبار اليهود ورهبان النصارى وكهان العرب يحدثون الناس بظهوره صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بانه نبي آخر الزمان لما قرب زمنه.

[اما احبار اليهود]

فمنها ماتقدم ذكره . ومنها قال سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من اهل بدر كان انا جار من اليهود فذكر عند اصحاب الاوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له سيكون ذلك ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم فقال نعم ويود الشخص ان له بحظه من تلك الدار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه فيطبقون عليه اي وينجوا من تلك الدار غدا فقالوا وما آية ذلك قال نبي يبعث من مكة قالوا ومن يراه فنظر اليّ وانا اصغرهم فقال ان يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم واليهودي بين اظهرنا فآمنابه وكفر اليهودي بغياً وحسداً فقلنا له ويحك الست الذي قلت لنا ماقلت قال بلى ولكن ليس هو .

(ومنها) قال عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه تركت عبادة الاصنام في الجاهلية ولقيت رجلاً من اهل الكتاب من اهل تيماء قرية بين المدينة والشام فقلت له اني من قوم يعبدون الحجارة فالرجل منهم اذا سافر ليس معه آله فيخرج ويأتي باربعة احجار فيعين ثلاثة لقدره يستنجي بها ويجعل احسنها آلهاً يعبده فاذا وجد حجراً احسن منه شكلاً اخذه وترك الحجر الاول وهكذا كلما رأى وهو مسافر حجراً احسن منه اخذه وترك الاول فعلمت انه آله باطل لاينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا فقال يخرج من مكة نبي ينهى عنها ويدعو لغيرها فاتبعه فانه يأتي بأفضل الدين فسافرت لمكة وسألت عنه فوجدته مستخفياً ووجدت قريشاً عليه اشداء فتلطفت حتى دخلت عليه فسألته اي شيء انت قال نبي قلت من نبأك قال الله قلت وبم ارسلك قال بعبادته وحده لاشريك له وبحقن الدماء وكسر الاوثان وصلة الرحم وامان السبيل فقلت نعم مارسلت به قد آمنت بك وصدقتك اتأمرني ان امكث معك او انصرف فقال الاترى كراهة الناس ماجئت به فلا تستطيع ان تمكث معي كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت عند اهلي حتى خرج الى المدينة فذهبت اليه وقلت يانبي الله اتعرفني قال

نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة .

(ومنها) قال اهل المدينة رضي الله عنهم الذي دعانا للاسلام ما كنا نسمعه من اليهود وعندهم علم في التوراة وكانت بيننا وبينهم شرور وحروب فاذا غلبناهم قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث ونحن نتبعه فيقتلكم ويستأصلكم فلما بعث صلى الله عليه وسلم آمنا به حين دعانا وكفروا به فنزلت بهم الآية (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

(ومنها) قدم رجل من يهود الشام قبل الاسلام بسنين على بني قريظة اليهود يصلي كصلوات الخمس فكنا اذا قحطنا المطر استسقى لنا ويقول قدموا بين يدي نجواكم صدقة فيقول اعطوا الفقراء صاعاً من تمر ومدين من شعير فنعطي فيخرج بنا ويستسقي ويدعوا الله فينزل المطر مدراراً وقد فعل ذلك معنا مراراً فلما حضرته الوفاة عندنا قال يامعشر اليهود ما اخرجني من ارضي وطيب عيشي الى هنا الا اني اتوقع خروج نبي قد قرب زمان خروجه فاتبعه فيا معشر اليهود لايسبقكم الناس اليه ثم مات ولم يسلم منهم احداً .

(ومنها) خروج العباس رضي الله عنه في تجارة الى اليمن هو وابوسفيان ابن حرب وهم في اليمن اد اتى الى ابي سفيان كتاب من ابنه يخبره ان محمداً قائم في مكة يقول انا رسول الله ادعوكم اليه ففشا ذلك في مجالس اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم النبي الذي ظهر عندكم فقال العباس رضي الله عنه انا عمه فقال له الحبر ناشدتك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لاوالله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب بيده فقلت لايكتب فوثب الحبر وترك ردائه وقال ذبحت اليهود وقتلت قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان ياابا الفضل ان اليهود تفزع من ابن اخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لاأؤمن به حتى ارى الخيل في كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت ياابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني متذكرها .

(ومنها) قال امية بن ابي الصلت لابي سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فظننت انه عتبة بن ربيعة الا انه جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال امية لي اما انه فنبي فاتبعه فقلت له وما يمنعك من اتباعه قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو فكيف الآن اتبع فتى من بني عبد مناف .

اخبار الرهبان من النصارى

منها ماتقدم ذكره (ومنها) قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول لنا هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج اي يبعث فيه يخرج من الحرم ويهاجر الى المدينة فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ماقال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر رضي الله عنه فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة الخير فأخذ نوفل بن العدوية ابا بكر وطلحة رضي الله عنها فشدهما في حبل فلذلك سميا القرينين . (ومنها) قال سعيد بن العاص بن سعيد لما قتل ابي يوم بدر صرت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجراً الى الشام فمكث سنة ثم قدم فأول شيء سئل عنه ان قال مافعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه ثم صنع طعاماً وارسل الى سراة بني امية اي اشرافهم وقال لهم اني كنت بقرية فرأيت بها راهباً لم ينزل من صومعته الى الارض منذ اربعين سنة فنزل يوماً فاجتمعوا اليه ينظرون اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلاً هناك يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج قلت منذ عشرين سنة فقال الا اصفه لك قلت بلى فوصفه لي فما اخطأ في صفته شيئاً ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن

ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لانهـــا كانت سنة ست من الهجرة فالعشرون تقريب . (ومنها) قال حكيم بن حزام رضي الله عنه دخلنا الشام في تجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر بمكة فأرسل الينا ملك الروم فجئناه قال من اي العرب انتم من هـذا الذي يزعم انه نبي فقلت له يجمعني واياه الجد الخامس فقال هل انتم صادقي فيما اسألكم عنه فقلنا نعم فقال هل انتم ممن اتبعه ام ممن رد عليه وعاداه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسألنا عن اشياء مما جاء بها صـــلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واخذنا معه الى محل في قصره فامر بفتحه فاذا بصورة رجل فقال اتعرفونه قلنا لا قال هذه صورة ثم تتبع ابواباً يفتحها ويكشف عن صور الانبياء حتى فتح بابا وكشف عن صورة محمد بن عبد الله وقال اتعرفون هذا قلنا نعم هو صاحبنا محمد ابن عبد الله قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ الف سنةوان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه وددت اني عنده فأشرب غسالة رجليه . ووقع لمثل ذلك لجبير بن مطعم (ومنها) ماوقع مع سلمان الفارسي رضي الله عنه قال اني من بلاد فارس من اهالي قرية من مدن اصبهان وان ابي كبير اهل قريته ورئيسهم وكنت احب اهله اليه واجتهدت في دين المجوسية حتى صرت خادم النار الـــتي يوقدها وانها لاتطفأ ابداً وكان لابي ضيعة عظيمة فشغل عنها ببنيان له يوماً فقال لي اذهب اليها وامر بعمل فيها وقال لي لاتتأخر عني فاني لااصبر على فراقـــك فذهبت اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم وهم يصلون ولا اعلم ذلك من قبل فدخلت عليهم واعجبتني صلاتهم ورغبت فيها وقلت هي احسن من الذي نحن فيه فبقيت عندهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي ولم اذهب اليها ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين قالوا بالشـام فرجعت الى ابي وقد بعث في في طلبي وشغل فكره عن عمله كله لاجلي فلما جئته قال لي اين كنت الم اقل لك اذهب للقرية قال ياابت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني مارأيته من دينهم فبقيت عندهم الى غروب الشمس قال لي ليس ياولدي في ذلك الدين خيرفان دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا فخاف من هربي

فجعل في رجلي قيداً وحبسني في بيته فبعثت الى النصارى اذا قدم عليكم ركب من من دمشق وارادوا الرجوع اليها فأخبروني فأخبروه بمجيئهم وذهابهم فهرب من ابيه وسافر معهم حتى قدم الشام . وسأل عن الرئيس الديني فيها فقالوا الاسقف الفلاني في الكنيسة الفلانية فجئته وقلت له اني رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فأخدمك واتعلم منك واصلي معك فقال لي ادخل وقبلني وانه كان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوها واعطوه اياها ليفرقها اكتنزها لنفسه واعطى المساكين قليلا منها حتى جمع سبع قلال ذهب فابغضته بغضاً شديداً لما رأيت منه ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا رجل سوء يأمركم بالصدقة ويأخذها لنفسه فقالوا لي وما اعلمك بذلك فقلت لهم ان هذا رجل سوء يأمركم بالصدقة ويأخذها لنفسه فقالوا لي وما اعلمك بذلك فقلت لهم انا ادلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا القلال السبع المملوءة ذهباً فلما رأوها قالوا والله لاندفنه ابداً فصلبوه ورموه بالحجارة ولم يصلوا عليه والقوه على مزبلة ثم جاءوا برجل آخر وجعلوه مكانه فما رأيت في غير المسلمين ازهد منه ولا ارغب في الآخرة منه ولا افضل فأحببته حباً شديداً فاقمت معه زماناً حتى حضرته الوفاة فقلت له اني احببتك وقد حضرتك الوفاة الى من توصي بي قال لي لااعلم احداً على ما كنت عليه وقد هلك وغيروا وبدلوا الا رجلاً في الموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ذهبت لصاحب الموصل فأخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فلما حضرته الوفاة قلت يافلان ان فلاناً اوصى بك لي وامرني باللحوق بك وانت الى من توصي بي قال يابني لااعلم رجلاً على ما كنت عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فاذهب اليه فلما مات ذهبت لصاحب نصيبين فاخبرته خبري فقال اقم عندي فأقمت عنده فوجدته مثل صاحبه فاقمت مع خير رجل فما لبث الا ان مات فلما احتضر قلت له يافلان ان فلاناً اوصى بي اليك وانت الى من توصي به اليه قال لي يابني لااعلم احداً بقي على امرنا الا رجلاً بعمورية من ارض الروم فان احببت فأته فلما مات لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي

اصحابه فاكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيات ثم مات فلما احتضر قلت له يافلان الى من توصي بي فقال يابني ماعلم احداً مثل ما كنا عليه فآمرك ان تأتيه ولكن قرب زمان نبي عربي على دين ابراهيم يخرج بارض العرب ويهاجر الى ارض بين حرتين بينها نخل له علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات ثم مر بسلمان نفر من قبيلة كلب تجاراً فقال لهم احملوني معكم الى ارض العرب واعطيكم بقراتي وغنمي فقالوا نعم فأخذوني وحملوني معهم حتى اذا بلغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكثت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفها لي صاحبي فبينما انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة فاشتراني منه وحملني الى المدينة فلما رأيتها عرفتها بصفة صاحبي لها . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث واقام بمكة ولم اسمع له من ذكر ثم هاجر الى المدينة فو الله اني لفي نخل لسيدي اعمل فيه وهو جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يافلان قاتل الله الاوس والخزرج انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها اخذتني الرعدة والحمى حتى خفت السقوط من الشجرة فنزلت منها وقلت لابن عمه ذلك ماتقول حقاً فغضب سيدي ولكمني ثم قال مالك ولهذا اشتغل في عملك قال سلمان وقد كان عندي شيء جمعته من التمر فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت فقلت له اني قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقربته اليكم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة من العلامات اي كونه لا يأكل الصدقة قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً من التمر وتحول صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجئته فقلت له اني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فأكل صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئته وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه ثم ابتدرت انظر

الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فالقى رداءه صلى الله عليه وسلم عن ظهره فنظرت الى خاتم النبوة فعرفته فأكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي كله فأعجب صلى الله عليه وسلم ثم اسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له يغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل عليه السلام في فمه فشرع سلمان يتكلم باللفظ العربي الفصيح ثم قال صلى الله عليه وسلم لسلمان كاتب ياسلمان صاحبك قال فكاتبت صاحبي على ثلاثمأة نخلة صغيرة احفرها له واغرسها بتلك الحفر وتصير حية واتعهدها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية من ذهب فقال صلى الله عليه وسلم (اعينوا اخاكم فأعانوني بالنخل فالرجل بستين والرجل بعشرين ودية اي نخلة صغيرة للغرس وهكذا بقية الصحابة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم احفر لها فاذا فرغت فاني اكون انا اضعها بيدي قال فحفرت لها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا تقرب اليه الودية فيضعها صلى الله عليه وسلم بيده فما ماتت منها ودية واحدة واطعم النخل كله فأديته له مطعماً وبقي علي المال فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاج من الذهب فدعاني وقال خذ هذه فأدها عما عليك ياسلمان قلت واين تقع هذه يارسول الله مما علي فقلبها على لسانه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم وبقي عندي مثل مااعطيتهم قال سلمان رضي الله عنه وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعة الخندق ولم يفتني معه غزوة وانه عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً عالماً فاضلاً زاهداً متقشفاً وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف درهم وكان يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده كان له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها غطاءً وكان اميراً على المدائن وهو يعمل الخوص بيديه فقيل له تعمل الخوص وانت امير المدائن ويجري عليك رزقك فقال احب ان آكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا الفقراء والمرضى فأكلوا معه .

فكثيرة . (منها) ماتقدم في ليلة ولادته وفي ايام رضاعه . (ومنها) خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذلك قال ذهبنا الى كاهن في في امر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامر آج ولقاح ذات نتاج قالوا ومانتاجه قال ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فالق قالوا ومن اين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهى عن السفاح وعن الامور القباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد .

(ومنها) خبر قس بن ساعدة الايادي وهو اول من اتكأ على عصا اوقوس او سيف عند الخطبة . لما قدم الجارود بن عبد الله وكان سيد قومه عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا اشهد ان لاآله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ياجارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً قال كلنا نعرفه يارسول الله وانا كنت بين يدي القوم اقفوا اثره عمره سبعمائة سنة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من العرب واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كنت انظر اليه يقسم بالرب الذي هو ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله فقال صلى الله عليه وسلم على رسلك ياجارود لست انساه بسوق عكاظ على جمل او رق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا احفظه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاني أحفظه يارسول الله كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته ياايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات وجمع اشتات وآيات بعد آيات ان

في السماء لخبراً وفي الارض لعبراً ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتماً لاحانثاً فيه ولا آثماً ان لله ديناً هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبياً قد حان حينه واظلكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه الى ان قال كلا بل هو الله الواحد المعبـــود ليس بوالد ولا مولود سيأتيكم نبي من مكة ابلج احور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لاينفذان فاذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه .

قال صلى الله عليه وسلم رحم الله قساً انه كان على دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل ادرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام .

(ومنها) خبر نافع الجرشي وجرش قبيلة من حمير باليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاءوا الى كاهنهم وسألوه عنه فقال أيها الناس ان الله اكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل .

(ومنها) ان الانصار اهل المدينة شكوا الى الملك تبع مايلقون من اليهود من الاذى فأراد تخريب المدينة فقال له علماء اليهود ومنجموه ان هذه البلدة مهاجر نبي مولده مكة واسمه احمد يبعث بدين ابراهيم عليه السلام فآمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجع عن المدينة وكسا الكعبة وقال شعراً مآله انه آمن به . ولو ادركه لكان من اتباعه . وبني داراً للنبي صـــلى الله عليه وسلم في المدينة قيل هي دار ابي ايوب الانصاري وكتب له كتاباً ابقاه عندهم فصاروا يتوارثونه ويحفظونه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر اليهم فأعطوه اياه .

(ومنها) اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب في الناس يوم العروبة ويقول من بعض خطبته ان حرمكم زينوه وعظموه فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وقال من ابياته

[على غفلة يأتي النبي محمد ★ فيخبر اخباراً صدوق خبيرها] الخ .

(ومنها) خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق اتى يزور جماعة فاذا مجتمعون عند كاهنة فجلس معهم فسمع الكاهنة بخبر بني آخر الزمان فسألها سفيان من هو قالت نبي مؤيد قد اتى حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لايفند اسمه احمد فقال اهو عربي ام عجمي فقالت والسماء ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فأمسك عن سوآلها ثم ولد له ولد فسماه محمداً رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم .

(ومنها) خبر زيد بن عمرو بن نفيل انه لقي راهباً في الجزيرة فسأله عن دين ابراهيم عليه السلام فقال له ان كل من رأيته من الاحبار والرهبان في ضلال وانت تسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك وهو خارج منها نبي يدعو اليه فارجع اليه فصدقه فرجع ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فقال له ياعم مالي ارى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير ثائرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لايعلم انه هو النبي الموعود به . (ومنها) ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سافر الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وقال نزلت عند شيخ كبير اسمه عسكلان الحميري وكنت انزل عليه اذا جئت اليمن فقال لي الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبياً وارتضاه صفياً وانزل عليه كتاباً وجعل له ثواباً ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال هو من بني هاشم وانتم اخواله ياعبد الرحمن أخف الوقعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره واحمل اليه هذه الابيات يشهد فيها له انه نبي مرسل ويؤمن به ويحث الناس على الايمان به وعلى اتباعه . قال عبد الرحمن بن عوف فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر الصديق رضي عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأته فلما اتيت بيت السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها رآني رسول

الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي ارى وجهاً حليقاً ان ارجو له خيراً فما وراءك فقلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فأخبرته واسلمت فقال صلى الله عليه وسلم اخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقاً. (ومنها) خبر مخيريق اليهودي كان عالماً حبراً بالمدينة كثير المال له ستة بساتين من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته فلما كانت غزوة احد وكانت يوم السبت قال يامعشر اليهود انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه بقوله ان مت هذا اليوم فاموالي الى محمد يصنع بها ما اراد ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أمواله صدقة في المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود. (ومنها) مارواه كعب الاحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود واسلم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال انه فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها . (ومنها) خبر ضغاطر رئيس اساقفة الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وقال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل فادخلني عليه وارسل الى رئيس الاساقفة ضغاطر فحضر فسأله هرقل عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه السلام اما انا فمصدقه ومتبعه فقال هرقل ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي رئيس الاساقفة خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني اشهد ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم القى ثيابه ولبس ثياباً بيضاء وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان اعظم عندهم مني .

[اخبار الكهان على السنة الجان كثيره]

(منها) خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من قبيلة دوس قوم ابي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعراً ثم اسلم فقال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حدثنا ببدء اسلامك كيف كان قال ياامير المؤمنين بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي من الجن اي الذي يأتيه بالاخبار وضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى دين الله والى عبادته ثم انشأ يقول شعراً في ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وفي نبوته فقلت له دعني انام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته وانشد شعراً فقلت دعني انام فقد امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني وقال لي كالليلتين السابقتين فقمت وقلت قد امتحن الله قلبي فركبت ناقتي حتى اتيت مكة فاذا رسول الله واصحابه حوله فلما رآني قال مرحباً بك ياسواد بن قارب قد علمنا ماجاء بك قلت يارسول الله قلت شعراً فاسمع مقالتي فقال هات فانشدته قصيدة خلاصتها يقول اتاني رئيي من الجن ثلاث ليال ويقول لي قم اليه وآمن به فشمرت واتيتك مسلماً اشهد ان لاآله الا الله وانك رسول الله مأمون على كل شيء فمرنا بما يأتيك من الوحي وكن لنا شفيعاً فليس ينفعنا غيرك . ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت ياسواد فقال له عمر رضي الله عنه فهل يأتيك رئيك اليوم فقال منذ قرأت القران فلا . ونعم العوض كتاب الله عن الجن ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه الردة قام فيهم خطيباً وقال يامعشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقاوتهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم ومن لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري لعله يكون للناس جولة فان

لم تكن فالسلامة منها فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة .
(ومنها) ان امرأة كانت كاهنة في المدينة اسمها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقف على جدارها فقالت له مالك لاتدخل تحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ماسمع من جوف الاصنام

(منها) خبر عباس بن مرداس رضي الله عنه كان لابيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فلما حضرت الوفاة مرداساً قال لابنه العباس يابني اعبد ضماراً فانه ينفعك ولا يضرك فبينما عباس يوماً عند ضمار اذ سمع من جوفه منادياً يقول

من للقبائل من سليم كلها ★ اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ★ بعد ابن مريم من قريش مهتدي
اودى ضمار وكان يعبد مرة ★ قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضماراً ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بني حارثة فلما رآه صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له ياعباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي . (ومنها) خبر مازن بن القصوبة قال كنت اخدم صنما بقرب عمان يدعى سمائل وسمال فعترنا عنده عتيرة وهي الذبيحة للصنم مطلقاً وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتاً من جوف الصنم يقول

يامازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر ★ بعث نبي من مضر بدين الله الاعز الاكبر
فدع نحيتاً من حجر ★ تسلم من حر نار سقر
هذا نبي مرسل ★ جاء بحق منزل الخ

فقلت ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا له ماالخبر وراءك قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن رآه احيبوا داعي الله فقلت هذا نبأ ماسمعت فنزلت الى الصنم فكسرته وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت

وقلت يارسول الله اني مولع بالطرب وبشرب الخمر وبالزنا ودامت علينا اعوام قحط وجدب فذهبت الاموال وهزات العيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتيني بالمطر ويهب لي ولداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالخمر ريّاً لا اثم فيه وبالزنا العفة واته بالحيا وهب له ولداً قال مازن فأذهب الله عني ما كنت اجده وتعلمت شطر القرآن وحججت حججاً واخصب عمان وما حولها من القرى وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي ولداً وانشد قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم قال مازن فلما رجعت الى قومي عنفوني وشتموني ولاموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فانما اهجو نفسي فتنحيت عنهم وبنيت مسجداً اتعبد فيه فكان لايأتي هـــذا المسجد احد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثة ايام ويدعو على من ظلمـــه الا استجيب له ولا دعا ذو عاهة من برص او غيره الا عوفي ثم ان قومي طلبوا مني الرجوع اليهم فأسلموا كلهم .

ماسمع من اجواف الذبائح

(منها) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنا في حي من قريش يقـال لهم آل ذريح ذبحوا عجلاً لهم والجزار يعالجه فسمعنا صوتاً من جوفه يقول ياآل ذريح امر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لااله الا الله والمراد بالزريح العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر .

ماسمع من الهواتف

(منها) جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله لقد رأيت من قس عجباً خرجت اطلب بعيراً لي حتى اذا ادبر الليل وكاد الصبح ان يظهر هتف بي هاتف يقول

ياايها الراقد في الليل الاحم ★ قد بعث الله نبياً بالحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم ★ بخلود جنات الليالي والبهم

فادرت طرفي فلم ار شخصاً فأنشأت اقول

ياايها الهاتف الله في داجي الظلم ★ اهلا وسهلا بك من اطيف الم

بين هداك الله في لحن الكلم ★ من ذا الذي تدعو اليه يغتنم
فاذا بنحنحة وقائل تقول . ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لااله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود الاحمر اهل المدور والوبر ثم انشأ يقول

الحمد لله الذي ★ لم يخلق الخلق عبث
ارسل فينا احمد ★ خير نبي قد بعث
عليه صلى الله ما ★ حج له ركب وحث

قال فلاح الصباح واذا بالبعير وهو فحل يهدر الى الناقة فامسكت خطامه وعلوت سنامه وسرت به حتى تعب فنزلت في روضة خضراء فاذا قس بن ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب ينكت به في الارض وهو يقول ابياتاً فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام فاذا بين خرارة ومسجد بعين قبرين فقلت ماذا القبر قال هذا قبران لاخوين لي كانا يعبدان الله تعالى في هذا المكان لايشركان بالله شيئا اسم احدهما سمعون والآخر سمعان فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابياتاً فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله قساً اني ارجو ان يبعثه الله امة وحده . ولما مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها ام روحين من اعمال حلب وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام . (ومنها) قال ابو هريرة رضي الله عنه ان قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكمون الى اصنامهم فبينما هم عند صنمهم اذ سمعوا هاتفاً يقول

ياايها الناس ذوو الاحكام ★ ومسندو الحكم الى الاصنام
اما ترون ماارى امامي ★ من ساطع يجلو دجى الظلام
ذاك نبي سيد الانام ★ من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام ★ جاء يهدم الكفر بالاسلام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم

ثلاثة ايام حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة .

(ومنها) قال زميل بن عمر العذري كان لقبيلة بني عذرة وهي باليمن صنم اسمه خمام وكانوا يعظمونه وكان خادمه رجلاً اسمه طارق وكانوا يذبحون الذبائح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتاً يقول يابني عذرة ظهر الحق واودي خمام اي هلك ورفع الاسلام منا الشرك قال زميل ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياماً ثم سمعنا صوتاً يقول ياطارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعة بارض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه قال زميل فاشتريت راحلة وسافرت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته ابياتاً منها :

اليك رسول الله اعملت نصها ★ الى ان قال واشهد ان الله لاشي غيره

ادين له الخ الابيات .

ماسمع من هواتف الجن والاستعاذة بهم

قال تميم الداري رضي الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسافرت الى بعض حاجاتي فأدركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذ مناد ينادي عذ بالله فان الجن لاتجير احداً على الله تعالى فقلت اي شيء تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فاذهب الى محمد واسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسألت راهبه واخبرته فقال صدقوه يخرج من مكة ويهاجر الى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه قال تميم فسافرت اليه حتى جئته بالمدينة فآمنت به .

(ومنها) ان رجلاً من بني تميم قال اني اسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم ار شيئاً فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت واذابناقتي ارتعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت

ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رأيته في منامي وبيده حربة ورجل شيخ يمسك يده ويرده عن ناقتي وبينها نزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحوش فقال الشيخ للفتى قم فخذ ايها شئت فداء لناقة جاري الانسي فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت اليّ الشيخ وقال يافتى اذا نزلت وادياً من الاودية وخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمدمن هول هذاالوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي قلت اين مسكنه قال يثرب فركبت ناقتي واسرعت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له شيئاً مما وقع لي ودعاني الى الاسلام فاسلمت .

(ومنها) قال بعض الصحابة رضي الله عنهم قبل ان يسلم خرجت في طلب ابل لي فأدركتها ثم اردت النوم بواد فقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يقول ويحك عذ بالله وبرسوله فقد بطل كيد الجن فقلت له ماذا حدث فقال ظهر رسول الله وقد جاء بالقرآن يأمر بالصلاة والزكاة ويزجر عن المنكرات فقلت لو كان لي من يؤدي ابلي هذه الى اهلي لاتيته حتى اسلم فقال انا اؤديها فركبت بعيراً منها ثم قدمت المدينة فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر في صلاة الجمعة والناس مجتمعون لها فبينا انا انيخ ناقتي اذ خرج اليّ ابو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال فما فعل الرجل الذي ضمن لك ان يؤدي ابلك اما انه قد اداها سالمة وقد قص الله تعالى على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلاً مخوفاً قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه بقوله تعالى [وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن] اي حين ينزلون في اسفارهم بمكان مخوف يقولون اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم رهقاً) اي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغياناً فيقولون سدنا الانس .

(ومنها) ماحكاه وائل بن حجر وكان ابوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومي فقال يأتيكم وائل بن

حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغباً في الله عز وجــــل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بقية ابناء الملوك قال وائل فما لقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاثة ايام قال فلمــــا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر اتــاكم من ارض بعيدة من حضرموت راغباً في الاسلام فقلت يارسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله علي ان رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده قال سبب وفودي عليك يارسول الله انه كان لي صنم من العقيق فبينا انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتاً منكراً من المخدع الذي فيه الصنم فاتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول عجباً لوائل ابن حجر ماذا يرتجي من نحيت صخر لاينفع ولايضر لواطاع امري فقلت له فماذا تأمرني ايها الهاتف الناصح قال ارحل الى يثرب تدين دين الصائم المصلي محمد خير الرسل ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتاً ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة .

ماسمع من بعض الوحوش

(منها) قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه وقال الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي واعجباً من ذئب يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر في يثرب يحدث الناس بانباء ماقد سبق وماهو كائن بعدكم فساق الراعى غنمه فأتى المدينة فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لاتقوم الساعــــة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل اهله . وفي رواية قال له الذئب اذهب اليه فتصير من جنود الله تعالى فقــال له الراعي من لي بغنمي

فقال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدهـــا كذلك فذبح الذئب شاة منها .

[ماسمع من بعض الاشجار]

(منها) قيل لابي بكر الصديق رضي الله عنه هل رأيت قبل الاسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهليه اذ تدلى علي عصن من اغصانها حتى صار على رأسي فجعلت انظر اليه واقول ماهذا فسمعت صوتاً من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من وقت كذا وكذا فكن انت اسعد الناس به .

[اخبار تساقط النجوم وطرد الجن عن استراق السمع]

لما تقارب ظهور مبعثه صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لأمر حدث من الله في العباد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذا حجبوا (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) وقال تعالى (ويقذفون من كل جانب دحوراً) فمن يخطف الخطفة منهم بخفة حركته تبعه شهاب ثاقب يقتله او يحرق وجهه او يخبله قبل ان يلقيها للكاهن وذلك لئلا يلتبس امر الوحي بشي من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضائه بموته صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل شبهة على ضعفاء العقول فربما توهموا عود الكهانة التي سببها استراق السمع فاقتضت الحكمة الالهية حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم .

ان اول العرب فزعا من الرمي بالنجوم حين رمي بها ثقيف وانهم جاءوا الى عمرو ابن امية وكان ادهى العرب واعظمها رأيا وكان ضريراً ويخبرهم بالحوادث فقالوا له الم تر ماحدث في السماء من الرمي بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق

وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حاله ا فهو لامر اراده الله لهذا الخلق ونبي يبعث في العرب . ان الشياطين رجمت بالنجوم عند ولادته صلى الله عليه وسلم ولكن عند مبعثه كثر رجمها بالنجوم وصار تصيب ولاتخطئ فلما تنبأ صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السموات كلها بالشهب .

قال صلى الله عليه وسلم النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء مايوعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي مايوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي مايوعدون .

(ومنها) قال ابو لهيب ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بابي انت وامي نحن اول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا اجتمعنا الى كاهن اسمه خطر بن مالك عمره مائتان وثمانون سنة وكان من اعلم الكهان فقلنا له هل عندك علم بهذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا منها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر اخبركم الخبر فاتيناه فقال يامعشر بني قحطان اقسم بالكعبة والاركان قد منع السمع عتاة الجان لاجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالهدي والقرآن ويبطل عبادة الاوثان فقلنا له انك لتذكر امراً عظيماً فما ترى لقومك قال ارى لقومي ماارى لنفسي ان يتبعوه يبعث بمكة قلنا له ومن هو قال انه من قريش قلنا له من اي قريش قال من نسل هاشم ثم قال الله اكبر جاء الحق فظهر وانقطع عن الجن الخبر فلما سمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اي وحي وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده اي يقوم مقام جماعة

[ماجاء من ذكر اسمه وصفته وصفة امته في التوراة والانجيل]

قال تعالى وانه لفي زبر الاولين . (فمنها) قد جاء ان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء والارض وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى [ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه] ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجراً الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبياً اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى

ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله الآية وفيها ايضاً محمد حبيب الرحمن . ووصفه فيها بالضحوك اي طيب النفس وفيها ايضاً محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة وملكه بالشام .
عن سهل رضي الله عنه قال كنت يتيماً في حجر عمي فأخذت الانجيل فقرأته في غيبته حتى مرت بي ورقة ملصقة بغراء ففتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك وفتح هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها وصف احمد صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يأت بعد الى الآن . ووصفه بانه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الأنجيل ان اجبتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب ربي فيعطيكم بار قليط والبار قليط لا يجيئكم مالم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويأتيهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك واخبر بالحوادث والغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم . (ومنها) قال عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو ابن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال هو موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ياايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدي ـ ورسولي سميتك بالمتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاسخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا آله الا الله يفتح به اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً علفاً ويقيم سنة معوجة يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلماً . قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسألته فما اخطأ في حرف منها . (ومنها) ان حبراً من احبار اليهود قال وقفت على جميع ماوصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة الا هذين الوصفين وهما بقيم المعوج وحلمه وقال كنت اشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه مايستعين به فقال له صلى الله عليه وسلم ماعندي ما اعينك به فقلت هذه دنانير تدفعها له وتكون على كذا من الثمر ليوم كذا ففعل فجئت قبل الاجل بيومين فأخذت بمجامع قميصه

وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت الا تقضيني يامحمد حقي انكم يابني عبد المطلب اهل مطل فقال لي عمر ياعدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماأسمع وهم بضربه او قتله فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتوءدة وتبسم وقال انا وهو احوج الى غير هذا منك ياعمر ان تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الطلب اذهب ووفه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ماروعته فأسلم اليهودي .

(ومنها) في التوراة لايزال الملك في يهود الى ان يجيء الذي اياه تنتظره الامم اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم . وفي التوراة ايضاً سوف اقيم نبياً مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه وايما انسان لم يطع كلامه انتقم منه . وفي قوله من اخوتهم رد على النصارى الزاعمين ان الرسول المذكور في التوراة هو المسيح عليه السلام لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود . ويرد على اليهود ايضاً القائلين انه يوشع بن نون فانه منهم وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) اي انهم يجدون نعته انه يأمرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ماأصابه البول . (ومنها) قال نعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار اليهود في اليمن لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن اشياء ثم قلت له ان ابي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على اليهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحلل وما تحرم واذا فيه انت خير الانبياء وامتك خير الامم واسمك احمد وامتك

الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء قربانهم دماؤهم اي يتقربون الى الله تعالى بأراقة دمائهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالاً الا وجبريل معهم يتحنن الله اليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال لي يعني اباه فاذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فأتاه يوماً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يانعمان حدثنا فابتدأ نعمان الحديث من اوله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم فقال اشهد اني رسول الله ثم ان النعمان قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضواً عضواً وهو يقول ان محمداً رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم احرقه بالنار فلم يحترق كما وقع للخليل عليه السلام ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك اخبر اصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل من امتنا مثل ابراهيم الخليل . وفي التوراة صفة امته دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية اصواتهم في الليل في جو السماء كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار واذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشراً واذا هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له سيئة واحدة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول اي الكتب السابقة وبالكتاب الاخر وهو القرآن .

روى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام ياعيسى اني باعث بعدك امة ان اصابهم مايحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم مايكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون لهم هذا قال اعطيهم من حلمي وعلمي وحينئذ يكون المراد لا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ماذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قل ودق جداً نصيب هذه الامة منه فلم تدرك الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن

وفي الانجيل حلماء وعلماء ابراراً اتقياء كانهم من الفقه انبيـــاء .
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تجدني في التوراة قال خليفة قرن من حديد امير شديد لاتخاف في الله لومة لائم ثم الخليفة من بعدك تقتله امة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد . وفي صحف شعياً اسمه صلى الله عليه وسلم فيها ركن المتواضعين . واني باعث نبياً امياً افتح به آداناً صماً وقلوباً غلفاً واعيناً عمياً مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام رحيماً بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لو مر الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القضيب اليـــابس لم يسمع من تحت قدميـــه . وشعيا عليـــه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ويحي عليهما السلام ولمـا نهى بني اسرائيـــل عن ظلمهم لرعيتهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له ودخـل فيهـا فأدركه الشيطـان فأخـــذ بهدبة ثوبه فأبرزهـا فلمـا رأوا ذلك جاءوا بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معهـا وهـــو المبشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقـال يخـاطب بيت المقدس لمـا شكا له الخراب والقاء الجيف فيه ابشر يأتيك راكب الحمـار يعني عيسى وبعــــده راكب البعير يعني محمداً صلى الله عليـــه وسلم . ان النبي صلى الله عليـــه وسلم قال لعمر رضي الله عنـــه ياعمر اتدري من انا انا اسمي في التوراة احيد وفي الانجيل البـار قليط وفي الزبور حمنـاط وفي صحف ابراهيم طـاب طـاب ولا فخر . ومعنى بار قليط الفـارق بين الحق والبـاطل . جاء في الزبور اني انا الله لاآله الا انا ومحمد رسولي ياداود سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد لااغضب عليـــه ابداً ولايغضبني ابداً وقـــد غفرت له ما تقـدم من ذنبه وما تأخـر وامته مرحــــومة يأتون يوم القيـامـة ونورهم مثل نور الأنبيـاء . وفي بعض الكتب المنزلة اني باعث رسولاً من الاميين اشدده بـــكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعتـه والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واهدي به من الضلاله واؤلف به بين قلوب متفرقة واهـــواء مختلفة

واجعل امته خير الامم .

[ماجاء في اسمه الشريف (محمد) مكتوباً على الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة) قال صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام لااله الا الله محمد رسول الله . ووجد على بعض الاحجار القديمة مكتوباً محمد تقي مصلح وسيد امين .

ان آدم عليه السلام قال طفت السموات فلم ار فيها موضعاً الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه . ولم أر في الجنة قصراً ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه قيل ان اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لااله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقاً وبعثته يوم القيامة من الصديقين .

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وعن على كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يامحمد وعزتي وجلالي لولاك ماخلقت ارضاً ولا سماء ولا رفعت هذه الخضراء ولابسطت هذه الغبراء . قال بعضهم غزونا الهند فوقفت في غيضة فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا آله الا الله محمد رسول الله . وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة ابدعها الله بقدرته ثلاثة اسطر الاول لااله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام . وجد في سنة سبع وثمانمأة حبة عنب مكتوب عليها بخط بارع بلون اسود محمد . واصطاد بعضهم سمكة مكتوباً على جنبها الايمن لا آله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها . القيتها في النهر احتراماً لها . قال بعضهم ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه سنارة فأدلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فاذا مكتوب بالاسود على احد أذنيها لا آله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقذفناها في البحر .

عن علي كرم الله وجهه قال ان الكنز الذي ذكره الله تعالى في كتابه بقوله [وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً] لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن ذكر النار كيف يضحك عجبت لمن ذكر الحساب كيف يغفل لا آله الا الله محمد رسول الله . وان الله حفظ ذلك الكنز لأجل صلاح ابيهما وهو تاسع اب لهما وقد قال محمد بن المنكدران الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته التي هو فيها والدوائر حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره . ان هرون الرشيد هم بقتل بعض العلوية فلما دخل اكرمه وخلى سبيله فقيل له بماذا دعوت حتى نجاك الله تعالى منه قال قلت يامن حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح آبائي رضى الله عنهم .

[سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة]

قال صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث واني لا اعرفه الآن] وانه في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر . وانه صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى يفضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يارسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى احداً . وعن علي كرم الله وجهه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يارسول الله . قال الامام السبكي يحتمل ان يكون نطق الشجر والحجر كلاماً مقروناً بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتاً مجرداً غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة . قال الشيخ محي الدين بن العربي يقولون عن الجمادات انها لاتعقل والامر عندنا ليس كذلك بل سرمن الحياة سار في جميع العالم وقد ورد . ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له . ولا يشهد الا من علم .

[خبر مبعثه وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم]

لمـــا بلغ صلى الله عليـه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعـالى رحمة للعالمين وكافـة للنـاس اجمعين وكان الله قـد اخـذ الميثـاق على كل نبي بعثـه الله تعـالى قبـله بالايمـان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فهم واممهم من امتـه صلى الله عليـه وسلم .

اول مابدئ به صلى الله عليـه وسلم من النبوة الرؤيا الصالحة فكان لايرى رؤيا الاجاءت كفلق الصبح اي كضيائه فالمراد بالرؤيا الصالحة هي الصـادقـة فـكان لايرى شيئاً في المنـامالا وجده في اليقظة كمـا رأى وانما بدئ بالرؤيا لئلا يفجأه جبريل بالرسالة فـلا تتحملها ـ القوى البشرية لأن القوى البشرية لاتتحمل رؤيا الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على مايحي به من الوحي والرسالة فكانت الرؤيا تأنيساً له ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا الملائكة على الصورة التي خلقوا عليها لأنهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورتهم .

فاول الوحي الرؤيا المنامية حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي يقظة لأن رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لااضغاث احلام من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لأن قلوبهم نورانية فما يرونه في المنام له حكم اليقظة لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها اذا خلوت سمعت نداءً يامحمد يامحمد وارى نوراً يقظة لامناماً واسمع صوتاً واني لاخشى ان اكون كاهناً فيكون الذي يناديني تابعاً من الجن لأن الجن كانت تدخل في الأصنام وتخاطب سدنتها والكاهن يأتيه الجني بخبر السماء فقالت كلا ياابن عمي ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وان خلقك لكريم فلا يكون للشيطان عليك سبيل فانها استدلت رضي الله عنها بصفاته العلية واخلاقه الزكية المملوءة رحمة واحساناً . وان الله لايفعل به الا خيراً لأنه من كان كذلك فلا يجزى الا خيراً . وان الله تعالى قرن اسرافيل به صلى الله عليه وسلم ثلاث

سنين يسمع صوته ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له اقرآن ثم صار يرى نوراً ولم يرشيئاً غيره فكان في هذه المدة بشر بالنبوة من قبل الملائكة والهواتف والاحبار والرهبان والكهان ومن الوحوش والطيور والاحجار والاشجار فكان لا يمر بحجر ولا شجر الا قال له السلام عليك يارسول الله وامهل هذه المدة ليتأهل لوحيه لأن النبوة حمل ثقيل ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع القيام بها الا اهل القوة واولو العزم من الرسل لما يلقونه من اذى الناس ومن عدائهم وردهم وتكذيبهم لما جاءوا به عن الله تعالى . وان المدة التي بشر فيها بالنبوة ستة اشهر من تلك المدة . وبعد ذلك حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة لان الخلوة يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حراء جبل على يسار الذاهب الى منى يبعد عن مكة اكثر من نصف ساعة فكان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه فتارة ثلاث ليالي مع ايامها وتارة سبع ليالي وتارة تسع وتارة شهراً رمضان او غيره فكانت المدة على قدر زوادته فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود لمثلها . وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها تزوده الكعك والزيت لانه من شجرة مباركة ولبقاء الكعك بخلاف غيره من لبن ولحم فانه سريع الفساد . ان اول من تعبد بغار حراء جده عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك ورقة بن نوفل وابي امية بن المغيرة .

قال العلماء ما كنا نعلم كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم لم يأت في الاحاديث شيء عنها وكان صلى الله عليه وسلم يطعم من جاءه من المساكين وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم بالتفكر وقيل بالذكر وقيل بشرع ابراهيم عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الرجوع الى بيته يطوف بالكعبة ثم يدخل بيته فيتزود ويرجع الى غار حراء في شهر رمضان وقيل ربيع الاول خرج الى حراء حسب عادته حتى اذا كانت الليلة التي اكرمها الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بهدايته وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من الشهر وقيل السابع والعشرون من رجب اتاه جبريل مناماً ليلة السبت او ليلة الاحد ثم

ظهر له جبريل بالرسالة يوم الاثنين لقوله صلى الله عليه وسلم لبلال (لا يفتك صيام يوم الاثنين فاني قد ولدت فيه وبعثت فيه واموت فيه) . فقال له اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ اي انا امي لا احسن القراءة وقال كنت نائماً بساط فغطني فيه اي جعله على فمه وانفه قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ قال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه فعل به ذلك ثلاث مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي اي حفظته فرجع الى خديجة رضي الله عنها فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا فوالله لا يخزيك الله ابداً وقيل قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الافق ورآه وهو يقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فاخبر خديجة رضي الله عنها فذهبت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به صلى الله عليه وسلم فقال لها ان جبريل عليه السلام لا يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان وجبريل امين الله بينه وبين رسله لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام وانه لنبي هذه الامة فقولي له يثبت فرجعت خديجة الى رسول الله فاخبرته بقول ورقة بن نوفل وفي رواية ان ورقة بعد ان اخبرته خديجة بذلك لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى عليه السلام وان قومك ليكذبونك ويؤذونك ويقاتلونك ويخرجونك ياليتني اكون في زمن دعوتك الى الله شاباً حتى ابلغ في نصرتها ياليتني اكون حياً حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم او مخرجيّ هم قال ورقة نعم لم يأت نبيّ بمثل ما جئت به الا عودي ولئن ادركت يومك لانصرك نصراً مؤزراً اي شديداً ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل وسطه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم . ولما قرأ صلى الله عليه وسلم الآية وحفظها رجع يرجف بها قلبه حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال لها زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم اخبرها الخبر وقال

لها لقد خشيت على نفسي من الموت او المرض او دوامه .
ثم بعد ذهابها الى ورقة بن نوفل ذهبت الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى بلدة يونس بن متي عليه السلام وكان راهباً وشيخاً كبيراً قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة التي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من الطائف واسلم على يديه واخبرته بالخبر فقال لها ياخديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه اموراً فخذي كتابي هذا واعطيه الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فاخذت الكتاب فلما دخلت منزلها فاذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات وهي [ن والقلم وما يسطرون وما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجر غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم الى الآيات من سورة [ن والقلم وما يسطرون فلما سمعت خديجة رضي الله عنها قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امضِ معي الى عداس فذهب معها فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر اليه عداس خرّ ساجداً وقال قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى .
والحاصل ان السيدة خديجة رضي الله عنها كانت في بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما ممن له علم بالكتاب لتتثبت في الامر لشدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وتثبتها في امره ولتقوي قلبه وتمينه على الحق فنعم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ثم نزلت عليه سورة الفاتحة ليقرأها في الصلاة التي امر بها في اول الوحي وهي ركعتان قال العلماء لم تكن صلاته صلى الله عليه وسلم ولا صلاة اصحابه بغير الفاتحة لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فانها من اول القرآن نزولاً بعد سورتي اقرأ ونون والقلم . وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات . وفي حديث آخر فاتحه الكتاب شفاء من كل داء .
ومات ورقة بن نوفل وقد ادرك النبوة وصدق بنبوته ولم يدرك رسالته ولم يعد

من الصحابة لعدم ادراكه رسالته فهي بعد ثلاث سنين من نبوته ولما توفي ورقة المذكور قال صلى الله عليه وسلم رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير . والقس رئيس النصارى . وقال ورقة لخديجة رضي الله عنها اذا جاءه جبريل فتحسري فقالت خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بصاحبك الذي يأتيك اذا جاءك فقال لها نعم فلما رأى جبريل قال لها صلى الله عليه وسلم ياخديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم ياابن عمي فاجلس على فخذي فقام صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت ياابن عمي اثبت وابشر فو الله انه لملك ماهذا شيطان .

وانه صلى الله عليه وسلم كان الامر ملتبساً عليه قبل ظهور الملك واما بعد ظهوره له فانه صار عنده علم ضروري بانه جبريل وان الله ارسل اليه وانه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بعد نزول اقرأ فتر الوحي ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده من الرعب وليحصل له الشوق الى العود فحزن حزناً شديداً حتى غدا مراراً كي يتردى من رؤوس الجبال فلما وافى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال له يامحمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدى له جبريل ويقول له مثل ذلك واختلف في مدة فترة الوحي قيل كانت ثلاث سنين وقيل سنتين وقيل خمسة وعشرون يوماً فكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حراء ويجاور فيه كما كان يصنع من قبل نزول الوحي رجاء لقاء الملك ونزول الوحي وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئاً فنظرت عن شمالي فلم ار شيئاً فنظرت من خلفي فلم ار شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً مابين السماء والارض فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وفي رواية زملوني زملوني وصبوا علي ماء

بارداً فنزلت هذه الاية ياايها المدثر اي المتلفف بثيابه قم فانذر وربك فكبّر وهذا يدل على تقدم نبوته على رسالته وان نبوته كانت بنزول اقرأ ورسالته بنزول ياايها المدثر . ذكر الشيخ محي الدين بن العربي ان التدثير كان من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان جبريل عليه السلام اذا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي تلقى ذلك الوحي روحه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرّي عنه ذلك سكن المزاج وقبل الجسم الهواء من خارج فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فليقى عليه الثياب ليسخن جسمه .

باب مراتب الوحي واقسامه

قد كمل الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع مراتب الوحي وانواعه وهي ستة انواع (١) الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة النبوه وغطه ثلاثاً وقرأ عليه اول سورة اقرأ مناما ثم اتاه يقظة وفعل ذلك معه بل روى انه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيه شي يقظة الا وقد اريه قبل ذلك مناماً (٢) ما كان يلقيه الملك في قلبه من غير ان يراه ويخلق الله فيه علماً ضرورياً يعلم به انه وحي لا مجرد الهام (٣) يتمثل جبريل له بصورة رجل فيخاطبه حتى يعي عنه مايقول وكثيراً كان يتمثل له في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلاً حسن الوجه اذا قدم الى المدينة وهو من اهلها بتجارة وكان تاجراً خرجت النساء تراه وقليلاً كان يتمثل بغيره كما في حديثي الاسلام والايمان والاحسان (٤) كان يأتيه مخاطباً له بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجلجل الذي يعلق في رقبة الدواب والصلصلة قيل صوت الملك بالوحي وقيل صوت اجنحة الملك وكان هذا النوع اشده عليه لان الفهم من كلام مثل الصلصلة اثقل من كلام الرجل بالتخاطب . والوحي كله شديد وهذا اشده . وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة . وانما كان شديداً عليه ليستجمع قلبه فيكون اوعى لما سمع . صوت الجرس مذموم منهي عنه فكيف يشبه الوحي

به . ان لصوته جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين ومنها وقع النهي عنه ولما كان الوحي من المسائل العويصة ضرب لها مثل في المساهد فمثلت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء ويلاقي من ثقل القول مالا علم له به فاذا سرى عنه وجد القول المقول بيناً ملقى في روعه واقعاً موقع المسموع . روى الامام احمد بن حنبل عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دويٌّ كدويٌّ النحل . فافهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابة وانه لا يعارض صلصلة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما شبهه به سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم . وجزم بعضهم بان سماعه كدوي النحل حتى يتمثل له رجلاً . وان جبينه صلى الله عليه وسلم يتفصد اي يسيل عرقا من كثرة التعب والكرب عند نزوله وشدته ويحصل له ذلك في اليوم الشديد البرد وان راحلته اذا اوحى الله اليه وهو عليها ليترك به في الارض وقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فتقلت عليه حتى كادت ترضها وكان اذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينها (٥) ان يرى جبريل عليه السلام في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها يسد افق السماء حتى مايرى في السماء شيء فيوحي اليه ماشاء الله ان يوحيه اليه وهذا وقع له مرتين احداهما في الارض حين سأله ان يريه نفسه في الافق وكانت هذه في اوائل البعثة والثانية عند سدرة المنتهى ليلة المعراج (٦) مااوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها وسماع الكلام الازلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤيا للذات المقدسة . ان جبريل عليه السلام ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم في اول مااوحي اليه في احسن صورة واطيب رائحة وهو بجبل حراء فقال يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول لا آله الا الله محمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية الوضوء للصلاة ثم امره ان يتوضأ كما رآه يتوضأ ثم قام جبريل يصلي مستقبلاً نحو الكعبة

وامره ان يصلي معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فكان لايمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يارسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى خديجة رضي الله عنها فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضأ ليريها الوضوء ثم امرها فتوضأت وصلى بها ركعتين كما صلى به جبريل فكانت اول من صلى وكان ذلك اول فرض الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا يرد ان آية الوضوء مدنية لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية من جبريل وعلم لاصحابه . وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وانه قبل ذلك كان سنة لافرضاً .

[اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم]

سيدة النساء ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها الصديقية فقامت باعباء الصديقية وكانت تقول له صلى الله عليه وسلم ابشر فوا الله لايخزيك الله ابداً وآزرته على امره فخفف الله بسببها عنه فكان لايسمع شيئا يكرهه من رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله تعالى فبعث جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حراء وقال له اقرأ على خديجة السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب . والقصب هنا هو اللؤلؤ المجوف . فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يارسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه ثم غايرت بين مايليق به وبين مايليق بغيره والحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها للايمان به اجابت طوعاً وفوراً ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان يكون منزلها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعلها رضي الله عنها . واقراء السلام لها من ربها خصوصية لها لم تكن لسواها وتميزت ايضاً بانها لم تسؤه ولم تغاضبه قط وقد جازاها فلم

يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه مالم تبلغه امرأة قط من زوجاته حتى سمي عام وفاتها عام الحزن وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبدالله الملقب بالطاهر والطيب ومن الاناث زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم واول ذكر آمن به صلى الله عليه وسلم بعدها سيدنا الصديق ابو بكر رضي الله عنه سبق الامة كلها الى الاسلام (ترجمة ابي بكر الصديق) وكان رضي الله عنه صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وقال صلى الله عليه وسلم (كنت انا وابو بكر على هذا الامر كفرسي رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته) . ففيه اشارة الى انهما مجبولان على التوحيد ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر اشد الناس تصديقاً له . ان علياً كرم الله وجهه كان يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر الصديق من السماء وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبدالله وسمي عتيقاً لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار وكني بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة فلما اسلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر ونشر دين الله تعالى بنفسه وبماله تبع النبي صلى الله عليه وسلم وفارق رياسته واهله قياماً بطاعة الله ورسوله وملازمته وعادى الناس فيه وجعل نفسه وقاية عنه وغير ذلك من الاعمال الخطيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم (ان من امن الناس عليّ في صحبته وماله ابابكر) وقال ايضاً ما احد اعظم عندي يداً من ابي بكر واساني بنفسه وماله وقال ايضاً ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بماله .

عاتب الله اهل الارض جميعاً في هذه الآية وهي (الا تنصروه فقد نصره الله) غير ابي بكر وقد جوزي بصحبة الغار وبالصحبة على الحوض قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار فيا نعم الجزاء وكان رضي الله عنه مألوفا عند قومه محبباً سهلاً وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجراً وصدراً معظماً في قريش على سعة من المال ومن كرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس سخياً مكرماً يبذل المال محبباً في قومه حسن المجالسة كانـــوا

يستعينون به فيما ينوبهم وكانت له بمكة ضيافات لم يفعلها احد قبله . وكان اعلم الناس بتعبير الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن ابي طالب الا ان ابا بكر كان يعلم خيرهم وشرهم ومساويهم فاذكرهم فلا يعد مساويهم ولذا كان محبباً اليهم بخلاف عقيل فانه يعد مساويهم وكان ابو بكر رضي الله عنه ذا معروف وبر واحسان وكان قومه يأنونه ويألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته والكثرة بذله وعطائه فكان رضي الله عنه يرجعون اليه في حل مشاكلهم وفي منازعاتهم وكان اذا وقع قتلى بين قبيلتين واستمر القتال والنزاع بينهم يرجعون اليه في هذه المشاكل ويرضون جميعهم بحكمه فكان يحلها ويبذل مالاً كثيراً من ماله في حلها فكان وحده المرجع والحاكم والراضون بحكمه في قريش فلما اسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشد عضده فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعايته فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة بن نوفل ومن احبار اليهود ورهبان النصارى وكهان العرب حتى انه اول من بادر الى التصديق به فانه رضي الله عنه كان يوماً عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة لحكيم فقالت له ان عمتك خديجة رضي الله عنها تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فلما سمع ابو بكر هذا الحديث استأذن من حكيم واتى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعاً فسأله عن خبره فقص عليه مجيء الوحي له واخبره ان الله ارسله نبياً فقال صدقت بابي وامي انت واهل الصدق انت انا اشهد ان لا آله الا الله وانك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحي من الله ولما سمعت السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها مقالة ابي بكر رضي الله عنه سرت وفرحت وخرجت اليه وعليها خمار احمر فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة . وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به) ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه . ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مادعوت احداً الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر رضي الله عنه ماعكم عنه

حين ذكرته له) اي انه بادر به وكان من توفيق الله لابي بكر رضي الله عنه انه رأى مناماً القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في بيوته فقصها على بعض اهل الكتاب فعبرها له بان النبي المنتظر الذي قد اظل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم لم يتوقف وان ابا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط وفي المواهب وشرحها جاء رجل الى علي كرم الله وجهه وقال له ياامير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه وانت اسبق سابقة الى الاسلام واورى منه منقبة فقال له علي كرم الله وجهه ويلك ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى اربع لم اوتهن ولم اعتض منهن بشيء سبقني الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وانا اخفيه تستحقرني قريش وتستوقيه والله لو ان ابا بكر زال عن [illegible] الدين العبرين اي الجانبين وانكان كوعة ككوعة طالوت ويلك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال تعالى [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن فانزل الله سكينته عليه] . ان اول من اسلم مطلقاً ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها لم يتقدمها رجل ولا امرأة واول ذكر اسلم من الصبيان علي بن ابي طالب وهو صبي ابن ثمان سنين كان مخفياً اسلامه واول رجل ابوبكر الصديق رضي الله عنه واول رجل اسلم من الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال . ان ابا بكر رضي الله عنه وهو ابن ثماني عشرة سنة صحب النبي صلى الله عليه وسلم يريدون السفر في تجارة الى الشام فسمع ابوبكر كلام بحيرا الراهب وسؤاله حين قال من هذا الذي تحت الشجرة فاجابوه بانه محمد بن عبدالله فقال هذا نبي هذه الامة الخ ماتقدم فوقع في قلب ابي بكر الصديق اليقين وكان يتوقع بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤمن به . وان بناته الاربعة مع امهم السيدة خديجة رضي الله عنهن آمنوا به صلى الله عليه وسلم . كان ابو العاص ابن الربيع زوج زينب رضي الله عنها عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على ان يزوجوه من

احب من نسائهم فأبي . وكان صلى الله عليه وسلم زوج بنتيه رقية وام كلثوم من ولدي ابي لهب فطلقاهما قبل الدخول بهما ثم تزوجتا بعثمان رضي الله عنه . وابو العاص اسلم وهاجر وبقيت زينب عنده وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اسد الصحابة رأياً واكملهم عقلاً لقوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر) ونزل فيه وفي عمر رضي الله عنه (وشاورهم في الامر) فكان ابو بكر رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء في الحديث (ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر) وفي الحديث الصحيح (ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر) وعن ابي الدرداء قال رآني رسول الله امشي قدام ابي بكر فقال (ياابا الدرداء اتمشي امام من هو افضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي نفس محمد بيده ماطلعت الشمس ولاغربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر)

اسلام علي كرم الله وجهه

فقد اسلم قال صلى الله عليه وسلم (اول الناس وروداً عليّ الحوض اولها اسلاماً علي بن ابي طالب) . ولما زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وانه لاول اصحابي اسلاماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم عمره ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم يطعمه ويقوم بامره كله لان قريشاً اصابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه ان اخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى في شدة ومجاعة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تأخذ انت واحداً وانا واحداً فجاء اليه وقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ماشئتما فاخذ رسول صلي الله عليه وسلم علياً وضمه اليه واخذ العباس جعفراً فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله وقد تولى صلى الله عليه وسلم تسمية علي كرم الله وجهه بنفسه وغذاه اياماً من ريقه المبارك قالت

فاطمة بنت اسدام علي رضي الله عنها لما ولدت علياً سماه النبي صلى الله عليه وسلم وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتى نـام قالت فلما كان من الغد طلبنا منه مرضعة فلم يقبل احداً فدعونا له محمداً فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله تعالى . وعنها انها ارادت في الجاهلية ان تسجد لهبل وهي حامل بعلي كرم الله وجهه فتقوس في بطنها ومنعها من ذلك وكان رضي الله عنه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبـين عقيل وطالب كذلك فكل واحد اكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الا طالباً فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه . وقال صلى الله عليه وسلم لعقيل رضي الله عنه احبك حبين حبـــاً لقرابتك وحباً لما كنت اعلم من حب عمي اياك . سبب اسلام علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليـان سواء فقال ماهذا فقال صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لاشريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض امراً حـتى احدث اباطالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي علي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له ياعلي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث علي ليلته ثم ان الله تعالى هداه للاسلام فاصبح عادياً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وكان علي رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفاً من ابيه الى ان اطلع عليه وامره بالثبات عليه فاظهره حينئذ . وان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً رضى الله عنه يصليان وعلي على يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فأسلم جعفر رضي الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام اخيه علي رضي الله عنهما بقليل واسلم علي رضي الله عنه وعمره ثمان سنين وقيل عشر سنين ولم يتقدم من علي شرك ابداً لانه تربى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كاحد اولاده تبعه في جميع اموره وفي الحديث (ثلاثة ماكفروا بالله قط مؤمن آل يسين وعلى بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون) وفي حديث آخر سباق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله

طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب ياسين وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم . فعليّ كابي بكر رضي الله عنها لم يسجدا لصنم قط . لما علم ابو طالب باسلام ولده عليّ رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى عليه وسلم قال لعلي اي بني ماهذا الذي انت عليه فقال ياابت آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ماجاء به واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه . ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن حزام بستمأة درهم ممن سباه في الجاهلية من سوق عكاظ وعمره ثمان سنين سببه ان امه خرجت به تريد اهلها وهم قبيلة طي فاصابتها رجال راكبين خيلاً فاخذته منها فباعوه فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما رأته اعجبها فاخذته فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الاله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي لانه صلى الله عيه وسلم ارسل رحمة ومن الرحمة اعتاقه وايصال الحرية اليه التي فقدها وكان حارثة ابو زيد وقد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه كثيراً لفقده ثم ان اناساً من قومه حجوا فرأوا زيداً فعرفوه وعرفهم فرجعوا الى اهلهم واعلموا اباه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه الى مكة في طلبه ليفـــدوه ويدفعوا للنبي صلى الله عليه وسلم المبلغ الذي يريده وقالا له ياابن عبد المطلب ياابن هاشم ياابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير وتطعمون الجائع جئناك في ولدنا عندك فامنن علينا به واحسن في فدائه فانا سندفع لك فدائه وهو غلامك زيد بن حارثة قال صلى الله عليه وسلم لهم ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ماانا بالذي اختار على الذي اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف واحسنت فدعاه فلما حضر قال له صلى الله عليه وسلم من هذان قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل من قبيلة بني عبدود وهذا عمي كعب ابن شرحبيل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انـا من علمت وقد رأيت صحبتي فأخترني اواخترهما فقال زيد ماانا بالذي اختار عليك احداً انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يازيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك قال نعم ماانا

بالذي اختار عليه احداً فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأى اخرجه الى مجالس قريس وقال ان زيداً ابني ارثه ويرثني وطابت انفسهما وانصرفا وكان عمره حين تبناه اقل من عشر سنين وصار الناس يقولون له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن اسم احد من الصحابة باسمه الا هو رضي الله عنه في قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها الخ) لحكمة وهي لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم صار يقال له زيد بن حارثة بدل محمد فلما نزع عنه هذا الشرف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن وان اباه حارثة واخاه جبلة اسلما واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها ام الفضل زوج العباس اسمها لبابة بنت الحارث الهذلية اخت ميمونة رضي الله عنها ثم اسماء بنت ابي بكر الصديق وام جميل فاطمة اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وام ايمن بركة الحبشية فانها اسلمت قبلهن .

الذي اسلم على يد ابو بكر الصديق رضي الله عنه

لما اسلم ابو بكر رضي الله عنه صار يدعو الناس الى الاسلام فاسلم بدعايته خلق كثير منهم (عثمان بن عفان رضي الله عنه) قال اخبرتني خالتي سعدى بنت كريز الهاشمية رضي الله عنها ان الله ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم وحثتني على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضي الله عنه فجئته فأحببته وحده وصرت متفكراً فسألني عن تفكري فأخبرته بما سمعت من خالتي فحثني ابو بكر رضي الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان باسرع من ان مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي كرم الله وجهه يحمل له ثوباً فقام ابو بكر رضي الله عنه فسارّ النبي صلى الله عليه وسلم فقعد ثم اقبل عليَّ فقال اجب الله تعالى الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه قال فما تمالكت حين سمعته ان قلت اشهد ان لا آله الا الله وانك رسول الله ثم لم البث ان زوجني بنته رقية رضي الله عنها وكانت من اجمل خلق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يتمنى التزوج بها من قبل قال كنت بفناء الكعبة فقيل انكح محمد عتبة بن ابي لهب بنته رقية فدخلتني حسرة ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى فاخبرتني ان الله ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم ثم تزوجت رقية رضي الله عنها بعد ان فارقها

عتبة ولم يدخل بها ثم بعد وفاتها تزوج اختها ام كلثوم رضي الله عنها ولذا لقب بذي النورين ولم يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم (لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان) ولما اسلم عثمان اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية والدمروان فاوثقه كتافا وقال له ترغب عن ملة آبائك الى دين محمد والله لااحلك ابداً حتى تدع ماانت عليه فقال عثمان والله لاادعه ولاافارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه بعد ان عذبه بالدخان ليرجع فما رجع . وممن اسلم بدعاية ابي بكر الصديق (الزبير بن العوام بن خويلد) . وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان عمه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع فيقول لااكفر ابداً وانه لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجري فلما قدم المدينة آخى بينه وبين سلمة بن سلامه الانصاري وانه اول رجل سل سيفه في الاسلام وانه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فما يدخل بيته منها درهم واحد بل كان يتصـــدق بذلك كله وله من الاولاد الذكور عشرة . وممن اسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه (عبد الرحمن بن عوف) وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . وكان امية بن خلف صديقاً له فقال له يوماً ارغبت عن اسم سماك به ابواك فقلت له نم فقال انا لااعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان يناديني بذلك . وسبب اسلامه قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت نزلت على عسكلان الحميري فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبالة ذكر هل خالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لاحتى كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك حتى قدمت اليمن ونزلت عليه الخ القصة المتقدم ذكرها في اخبار الكهان وفي آخرها فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله تعالى فأته فلما اتيت خديجة رضي الله عنها رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي ارى وجهاً خليقاً ان ارجو له خيراً فما ورائك قلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فأخبرته واسلمت فقال اخو

خير مؤمن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا وقال صلى الله عليه وسلم له انت امين في اهل الارض امين في اهل السماء وهو من العشرة المبشرين بالجنة . وممن اسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه (سعد بن ابي وقاص) رضي الله عنه وهو احد العشرة المبشرين بالجنة . سبب اسلامه لقيه ابو بكر رضي الله عنه فدعاه الى الاسلام ورغبه فيه وحثه عليه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن امره فاخبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليه سعد هذا خالي فليرني امرؤ خاله وان اسم ابي وقاص مالك بن وهيب وهو عم امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان باراً بها فقالت الست تزعم ان الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال نعم قالت والله لا اكلت طعاماً ولا شربت شراباً حتى تكفر بما جاء به محمد وتمس اسافة ونائلة وكانوا يفتحون فاه ام سعد في مدة حلفها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فأبى ان يمتثل قولها وفيه انزل الله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حسناً وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعمها الآية) فمكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب فاصحبت وقد خمدت ثم مكثت يوماً وليلة ايضاً لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعلمين والله ياماه لو كان لك مأة نفس تخرج نفساً نفساً ماتركت دين محمد فكلي ان شئت او لا تأكلي فلما رأت ذلك اكلت وكانت تعيرني باخي عامر وتقول هو البار لم يفارق دينه فلما اسلم عامر لقي منها مالم يلق احد من الصياح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوماً والناس يجتمعون على امي واخي عامر فقلت ماشأن الناس قالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامراً وهي تعاهد الله لا يظلها نخل ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى يدع دينه فقلت لها والله ياماه لا تستظلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تتبوئي مقعدك من النار وان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لسعد ان يسدد سهمه وان يجيب دعوته فكان دعاؤه سريع الاجابة . وممن اسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه (طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه احد العشرة المبشرين بالجنة لقيه ابو بكر رضي الله عنه فدعاه الى الله تعالى ورغبه في الاسلام فلما استجاب له اخذه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت السبب الاول قال

حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول هل في هذا الموسم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا فقال لي هل ظهر احمد فقلت ومن احمد قال ابن عبدالله ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه مخرجه من الحرم ومهاجره الى يثرب ذات النخل فأياك ان تسبق قال طلحة فوقع في قلبي ماقال فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله تعالى وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر الصديق رضى الله عنه فأخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر رضي الله عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فسر به فأسلمت . ولما تظاهر ابو بكر وطلحة رضي الله عنها بالاسلام اخذهما نوفل ابن العدوية وكان يدعى اسد قريش فشدهما في حبل يريد ان يفتننا ويرجعا عن الاسلام ولم يمنعها بنوتيم ولشدة ابن العدوية .وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اكفناشر ابن العدوية وقد شارك طلحة رجل آخر في اسمه واسم ابيه وقبيلته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي فالاول احد العشرة المبشرين في الجنة وهذا ليس كذلك وهو الذي نزل فيه قوله تعالى (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً) قال لئن مات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عائشة رضي الله عنها فأسلم على يد ابي بكر خمسة من المبشرين في الجنه . وزاد بعضهم سادساً وهو

ابو عبيدة عامر بن الجراح

ومن السابقين للاسلام سعيد بن زيد بن عمرو العدوى احد العشرة المبشرين في الجنة وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل اخت عمر رضي الله عنهم فهي الرابعة من المسلمات الاولى (١) خديجة رضي الله عنها ام المؤمنين (٢) ام الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية زوجة العباس رضي الله عنها (٣) اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها (٤) فاطمة بنت الخطاب المذكورة . ومن السابقين [عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب المستشهد يوم بدر ومن السابقين [عبد الله ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي زوج امسلمة فقداسلم بعد تسعة انفس وقيل هو الحادي عشر ومن السابقين عثمان بن مظعون الجمحي واخواه قدامه وعبدالله

ومن السابقين [الارقم بن ابي الارقم] وكان من المهاجرين الاولين اسلم بعد عشرة انفس وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً بداره بمكة وكانت عند الصفا يدعو الناس فيها سراً الى الاسلام فأسلم فيها جماعة كثيرة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حتى تكاملوا اربعين رجلا مسلماً وكان آخرهم اسلاماً عمر بن الخطاب فلما تكاملوا اربعين رجلا خرجوا منها واعلنوا عبادة الله جهراً وتوفي الارقم يوم توفي ابو بكر رضي الله عنها وعمره بضع وثمانون سنة . ومن السابقين [عبد الله بن مسعود الهذلي] رضي الله عنه وسبب اسلامه قال كنت في غنم لال عقبة بن ابي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينزل عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة لا لبن لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال يارسول الله علمني فمسح رأسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم عبد الله بن مسعود ولا يحجبه ويقربه وكان يمشي امامه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلها في ذراعيه وكان مشهوراً بين اصحابه بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره صلى الله عليه وسلم . ومن السابقين [ابو ذر الغفاري] رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة وسبب اسلامه قال بلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فأتيت مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسأل عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوماً وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت حرارة الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت احد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فأتيته فقلت له السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فرأيت الاستبشار في

وجهه ثم قال من الرجل فقلت من غفار قال متى كنت هنا من ثلاثين يوماً قال فمن كان بطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد الم الجوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم ماء زمزم لما شرب له ان شربته لتشفى شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه الله وهي همزة جبريل وسقاية اسماعيل وجاء في الحديث التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مراً ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ابو ذر يمشي في الارض على زهد عيسى بن مريم عليهما السلام وقال ايضاً [ما اظلت الخضراء اي السماء ولا اقلت الغبراء اي الارض اصدق من ابي ذر رضي الله عنه . وفي الحديث ابو ذر زاهد امتي واصدقها . وقد هاجر ابو ذر رضي الله عنه الى الشام بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه واستمر بها الى ان ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة فاستقدمه من الشام اشكوى معاوية رضي الله عنه واسكنه الربذة فكان بها حتى مات وذلك ان ابا ذر كان يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اكتم هذا الامر وارجع الى قومك فأخبرهم يأتوني فاذا بلغك ظهورنا فأقبل قلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بهذا بين ظهرانيهم قال ابو ذر فلما اجتمعت قريش في المسجد ناديت بأعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابئ فقال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم يضربونني حتى خررت مغشياً علي فأكب علي العباس وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فجئت زمزم فغسلت عني الدماء فلما اصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنعوا بي مثل ماصنعوا بالامس وادركني العباس .

وخلصني فخرجت واتيت انيساً فقال ماصنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت مالي رغبة عن دينكما فاني أسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله المدينة اسلمنا فلما جاء الى المدينة اسلم نصفهم الثاني .

ومن السابقين [خالد بن سعيد بن العاص] وهـــو اول من اسلم من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها واهـــوالها امراً مهولاً ورأى انه على شفيرها وان اباه يريد ان يلقيه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بحجرته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعاً وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر الصديق رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر رضي الله عنه اريد بك خير . هـــذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمـــد ماتدعو اليه قال ادعو الى الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وتخلع ماانت عليه من عبادة حجر لايسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فأسلم خالد وانه رأى في منامه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لايبصر امرؤ كفه فبينا هـــو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى اني لأنظر الى البسر في النخل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يااخي ان هـــذا الامر في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج نور من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالد انا ذلك النور وانا رسول الله وقص عليه مابعثه الله به فأسلم خالد وعلم بذلك ابوه وهـــو سعيد ابو احيحة وكان من عظماء قريش وكان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاماً له وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فانتهره وضربه بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال له اتبعت محمداً وانت ترى خلافه لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من آبائهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب ابوه وقال له اذهب يا لكع حيث شئت والله لأمنعنك القوت قال له ان منعتني فالله يرزقني ما اعيش به فأخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منكم الا صنعت به مثله فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان اول من خرج اليها

وقال ابوه سعيد عند ما مرض ان رفعني الله من مرضي هـذا لا يعبد اله محمـد بمكة فقال ابنه خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه من مرضه فتوفي فيه ثم اسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص وسبب اسلامه رؤيا اخيه خالد وعرضها عليه وفسرها له ثم اسلم اخواها ابان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

ومن السابقين [صهيب رضي الله عنه] كان ابوه عاملا لكسرى فأغارت الروم عليهم فسبت صهيباً وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم اشتراه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ فاشتراه منهم عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر أين تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل على محمد فأسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فأسلما ومكثا عنده حتى امسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على امه وابيه فسألاه اين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ماحفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان اسلام صهيب وعمار تكملة بضع وثلاثين رجلا .

ومن السابقين [حصين والد عمران بن حصين] رضي الله عنهما وكان اسلامه بعد اسلام ابنه عمران وسبب اسلامه ان قريشاً جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا هـذا الرجل اي (محمد صلى الله عليه وسلم) فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حصين فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وان عمران ولده مع الصحابة فقال حصين ما هـذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من آله قال سبعة في الارض وواحداً في السماء قال فاذا اصابك الضر من تدعو قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده وتشرك معه ارضيته في

الشرك ياحصين اسلم تسلم فأسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفى بحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته رأته قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه . ومن السابقين (جعفر بن ابي طالب) رضي الله عنه وكان اشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اكبر من اخيه على بعشر سنين ولقد هاجر الى ارض الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فتلقاه النبي صلى الله عليه سلم واعتنقه وقال ما ادرى بايهما انا اشد فرحاً بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وقتل جعفر في غزوة مؤتة بعد ان قطعت يداه ولم يترك راية المسلمين تقع على الارض وكان قائد الغزوة واميرها وسمي جعفر الطيار لقوله صلى الله عليه وسلم [رأيت جعفر بن ابي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين] اي متشكل بشكل ملك بجناحين عوضاً عن يديه .

[مجاهرته بالدعوة الى الله والأيمان به صلى الله عليه وسلم]

عندما فشاذكر الاسلام بمكة وتحدث الناس به امر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ان يجهر بما جاء به وان يدعو الناس اليه جهراً وكان بين ما اخفى امره واستتر به الى ان امره الله تعالى باظهاره والجهر به ثلاث سنين فقال تعالى له [فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين] اي افرق بين الحق والباطل وبين ما تؤمر به فصار يصدع بالحق ويجهر بالقرآن في الصلاة ويواجه المشركين ويأمرهم باتباعه فشق ذلك على المشركين وكانوا قبل ذلك لم يبعدوا عنه ولم يردوا عليه بل كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من في السماء واستمروا على ذلك حتى عاب آلهتهم وذلك

انه دخل عليهم في المسجد يوماً فوجدهم يسجدون للاصنام فهام وقال لهم ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله زلفى فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعهم فأجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وهم قليل مستخفون فعطف عليه عمه ابو طالب وقام دونه حاجزاً بينه وبينهم فاشتد الامر واخذوا يعذبون من اسلم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب وبني هاشم بن عبد مناف ماعدا ابا لهب منهم وبني المطلب بن عبد مناف اخي هاشم وكانوا معهم بطلب ابي طالب بخلاف اخويهم الآخرين نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا من اشد الناس عليه .

فكان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سراً وخفية بعد نزول ياايها المدثر ثلاث سنين فكان الذي اسلم اذا اراد الصلاة وهي ركعتان بالغداة ومثلها بالعشي يذهب الى بعض الشعاب والاودية يستخفي بصلاته من المشركين فبينا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم مايصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك واشتد الأمر حتى دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفين في دار الارقم فكانوا يعبدون الله ويصلون فيها واقاموا بتلك الدار شهراً واحداً وقيل اكثر ثم خرجوا بعد ان كملوا اربعين رجلا بأسم عمر وحمزة رضي الله عنهما . ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم [وانذر عشيرتك الاقربين] وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل وبنو عبد شمس اولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاً اي عجز عن احتماله فمكث صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالساً في بيته حتى ظن عماته انه مريض فدخلن عليه عائدات فقال لهن ما اشتكيت شيئاً لكن الله امرني بقوله (وانذر عشيرتك الاقربين) فأريد ان

اجمع بني المطلب لأدعوهم الى الله فقلت له ادعهم ولا تجعل عبد العزى اي عمه ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك الى ماتدعو اليه وخرجت من عنده فلما اصبح صلى الله عليه وسلم امر خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها ان تصنع لهم طعاماً فصنعت ثم امر عليا ان يدعو له بني عبد المطلب فدعاهم وجمعهم له وكانوا خمسة واربعين رجلا وامرأتين وكان فيهم ابو لهب فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما انزله الله عليه وبما امره به واراد صلى الله عليه وسلم ان يتكلم فسبقه اليه ابو لهب واسمعه ما يكره وقال له تباً لك الهذا جمعتنا واخذ حجراً ليرميه به وقال ما رأيت احداً جاء بني ابيه وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في هذا المجلس فأنزل الله تعالى [تبت يدا ابي لهب وتب] الخ اي خسرت وهلكت يده ولما سمع ابو لهب تبت يدا ابي لهب قال ان كان مايقول محمد حقاً افتديت منه بمالي وولدي فنزلت بقية سورة تبت وهي ماأغنى عنه ماله وما كسب ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياماً ونزل عليه جبريل عليه السلام وامره بامضاء امر الله فقال للسيدة خديجة رضي الله عنها ان تصنع لهم طعاماً وقال لعلي كرم الله وجهه احضرهم فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً وخطب بهم وقال والله الذي لا آله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احساناً وبالسوء سوأ وانها لجنة ابداً ولنار ابداً يابني عبد المطلب ماعلم شاباً جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والآخرة يابني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا آله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوآزرني على القيام به قال علي رضي الله عنه انا يارسول الله وكان اصغرهم سناً وسكت القوم قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام علي رضي الله عنه وقال انا يارسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول ثالثاً فلم يجبه احد منهم فقام علي رضي

الله عنه وقال انا يارسول الله قال اجلس انت اخي . فتكلم ابو لهب وقال يابني
عبد المطلب خذوا على يديه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل ان
يأخذ على يديه غيركم فان التمستموه حينئذ ذللتم وان منعتموه قتلتم فقالت له
اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وهي ام الزبير رضي
الله عنه اي اخي ايحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله مازال العلماء يخبرون
انه يخرج من ولد عبد المطلب نبي فهو هو قال ابو لهب هذا والله الباطل والاماني
وكلام النساء في الحجال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها فما قوتنا بهم
فوالله مانحن عندهم الا اكلة رأس فقال ابو طالب والله لنمنعه مابقينا . ثم
دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتكم ان
خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا والله
ماجربنا عليك كذباً فقال يامعشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني
عنكم من الله شيئاً اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد .

وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصاً على اسلام اهل بيته فلما
دعا قومه وعشيرته الاقربين ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كفار قريش غير
منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه انه ليكلم من في
السماء فلما عاب آلهتهم وضلل آباءهم اجمعوا على عداوته ورأوا ان عمه ابا طالب
قد حدب عليه وقام دونه فمشى رجال من اشراف قريش اليه وقالو ياابا طالب
ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا وضلل آباءنا
فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه
فقال لهم ابو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه وصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لايرده عن ذلك شيء ثم كثر الشر
وتزايد بينه وبينهم واظهروا العداوة والحقد له صلى الله عليه وسلم وحض بعضهم
بعضاً على حربه وعداوته ومقاطعته ثم مشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا ياابا
طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا واذا قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه
عنا وانا والله لانصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفه احلامنا وعيب آلهتنا حتى

تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه .
فعظم ذلك على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تسمح نفسه بتسليم ابن اخيه لهم وبخذلانه فقال له يابن اخي ان قومك جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر مالا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن القيام معه فقال صلى الله عليه وسلم ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ماتركته ثم دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فلما قام وولى ظهره ناداه عمه ابو طالب فقال اقبل يابن اخي فاقبل عليه فقال له اذهب يابن اخي وقل ماشئت فوالله لااسلمك ابداً وقال قصيدة منها هذه الابيات

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ★ حتى او سد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة ★ وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ★ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت ديناً لامحالة انه ★ من خير اديان البرية ديناً
لولا الملامة او حذار مسبة ★ لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

فلما علمت قريش ان عمه ابا طالب غير خاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له ياابا طالب هذا عمارة بن الوليد اشد واقوى فتى في قريش واجمله فخذه لك ولداً وادفع الينا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فقال لهم ابو طالب بئس ماتسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلوه هذا والله لايكون ابداً ارأيتم ناقة تحن لغير فصيلها فقال المطعم بن عدي والله ياابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما اراك تريد ان تقبل شيئاً منهم فقال له ابو طالب والله ماانصفوني ولكن قد قصدت خذلاني ومعاونة القوم علي فاصنع مابدالك فعند عدم قبوله منهم اشتد الامر ولما رأى ابو طالب من قريش مارأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ماهو فيه من منع رسول الله صلى الله

عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من الجاهرين بالعداوة لرسول الله صـــلى الله عليه وسلم واكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من اسلم معه .

اذية قريش له ولاصحابه

من اذيتهم له قال ابو جهل لقومه لله علي ان رأيت محمداً ساجداً ان اطأ عنقه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج غضبان حتى دخل المسجد وقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى ان بلغ آخر السورة فسجد فقال انسان لابي جهل ياابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم نكص راجعاً فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الا ترون ماارى رأيت بيني وبينه خندقا من نار . وقال ابو جهل ايضاً لقريش يوماً ان محمداً عاب دينكم وشتم آلهتكم وسفّه احلامكم وسب ابائكم واني اعاهد الله لاجلس له غداً بحجر لااطيق فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك اوامنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنو عبـد مناف مابدا لهم فقالوا والله لانسلمك لشيء ابداً فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله صـــلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة وكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود وقريش جلوس في انديتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعلٌ فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل حجراً كبيراً ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزماً متنطعاً لونه وقد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده بعد ان عالجوا فكه منها فلم يقدروا وقامت اليه رجال قريش وقالوا مالك ياابا الحكم قال قمت اليه لافعل ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابـــل مارأيت مثله قط هم ان يقتلني فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لاخذه . ان سبب نزول قوله تعالى (انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان مقمحون (اي رافعون رؤوسهم لايستطيعون خفضهـا . وجعل من بين ايديهم ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لايبصرون) ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل فانه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس محمد صلى الله عليه وسلم ورفعه

في يده الى فوق رأسه فاثبتت يداه الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يديه الا بعد تعب شديد . والآية الثانية نزلت في رجل آخر لما رأى ماوقع لابي جهل قال انا الق هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك . قال الحكم ابن ابي العاص والدمروان لقد اجمعنا ليلة على اغتياله فلما رأيناه يصلي ليلاً جئنا من خلفه فسمعنا صوتاً ظننا انه مابقى بتهامة جبل الا تفتت علينا ويقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله . ثم تواعدنا مع بعضنا ليلة اخرى فلما جاء صلى الله عليه وسلم نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصقت احداهما بالاخرى فحالتا بينه وبيننا

كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى (ارأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى الخ السورة).

قال ابو جهل يوماً للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه (ذق انك انت العزيز الكريم) اي ان الملائكة تقول له على سبيل الاستهزاء ذق العذاب انك انت العزيز الكريم .

لما نزلت سورة تبت يدا ابي لهب الخ جاءت امرأة ابي لهب وهي ام جميل اخت ابي سفيان وهي تولول وبيدها حجر يملأ كفها الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما رآها قال يارسول الله انها امرأة بذيئة اللسان فلو قمت كي لاتؤذيك فقال انها لن تراني فجاءت فقالت ياابابكر ان صاحبك هجاني فقال لها لاوالله ماهجاك وما صاحبي شاعر فقالت له انت عندي صادق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعني عبد مناف جد ابيها ومن كان عبد مناف اباه لاينبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر قلت يارسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترني بجناحيه . ومعنى كونها حمالة الحطب انها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم .

لما نزلت هذه السورة (تبت يدا ابي لهب الي اخرها قال ابو لهب لابنه

عتبة رأسك من رأسي حرام ان لم تفارق ابنة محمد وهي رقية رضي الله عنهـا فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها . وكان اخوه عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم الثانية وهي ام كلثوم ولم يدخل بهـــا ايضاً وكان نكاح المشرك للمسلمة جائز في صدر الاسلام ثم حرمه الله تعالى (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) فقال عتيبة وقد اراد الذهاب الى الشام بتجارة مع ابيه فلآتين محمداً ولأوذينه في ربه فاتاه فقال يا محمد هـو كافر بالنجم ورب النجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقهـا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وكان ابو طالب حاضراً فوجم لها وقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من ديره فقال لهم ان هذه الارض فيها سباع فقال ابو لهب لرفقائه انكم قد عرفتم نسبي وحقي فقالوا اجل يا ابا لهب فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا متـاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم واناخوها واحدقوا في عتيبة فجـاء الاسد ليلاً يتشمم وجوههم حتى وصل الى عتيبة فضربه ضربات حتى قتله فقال وهو في آخر رمق الم اقل لكم ان محمداً اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينفلت من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم .

الدعاء عليهم بالقحط

ومن اذيتهم له صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي وقد ذبح بعض الناس بعيراً وبقي روثه وكرشه وامعاؤه فقال ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القذر يلقيه على محمد بين كتفيه اذا سجد فقام اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الروث فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فضحكوا وجعل بعضهم يميل الى بعض من شدة الضحك قال ابن مسعود فخفنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها بعد ان اخبروها واستمر صلى الله عليه وسلم ساجداً حتى القته عنـــه واقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم لاتمام صلاته وقال

اللهم اشدد وطأتك اي عقابك الشديد على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام وهو ابو جهل واسمه عمرو . وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وامية بن خلف فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته وانهم قتلوا يوم بدر ماعدا عمارة بن الوليد فانه مات في ارض الحبشة قبلهم . والمراد بسني يوسف القحط والجدب فاستجاب الله دعاؤه فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو يخلط الدم بأوبار الابل ويشوي على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من شدة الجوع فجاءه جمع من المشركين فيهم ابو سفيان وقالوا يامحمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فسقوا الغيث سبعة ايام فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولاعلينا فانحدرت السحابة عنهم وان هذا الدعاء عليهم بالقحط وقع مرتين (١) هذه المرة (٢) بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم مكث شهراً اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من صلاة العشآء فاصابهم قحط وجدب حتى اكلوا العظام فأتى ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) اي يوم بدر . (ومن اذيتهم له) صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده الشريفة في يد ابي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة منهم عقبة بن ابي معيط وابو جهل عمرو بن هشام وامية بن خلف فلما حاذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوه بعض مايكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان رضي الله عنه فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسطته بيني وبين ابي بكر رضي الله

عنه فادخل اصابعه في اصابي وطفقنا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لانصالحك مابل بحر صوفة وانت تنهى ان نعبد مايعبد آباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم انا على ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة ابن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله لاتنتهون حتى يحل عليكم عقابه اي ينزل عليكم عاجلاً قال عثمان رضي الله عنه فوالله مامنهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه الى بيته فقال لنا ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء ترون من يذبح منهم على ايديكم عاجلاً ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بايدينا يوم بدر اي الصحابة وان عثمان رضي الله عنه يوم بدر بقي في المدينة يمرض زوجته السيدة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولازمها الى ان توفيت فهو معدود من اهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (ومن اذيتهم له) صلى الله عليه وسلم بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل ابو بكر رضي الله عنه واخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ومن اذيتهم له) صلى الله عليه وسلم اجتمع ساداتهم وكبراؤهم في الحجر وقالوا ماصبرنا لامر قط كصبرنا لامر محمد لقد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف بالبيت فلما مر عليهم لمزوه ببعض القول قال بعض الصحابة فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر عليهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرف ذلك بوجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال اتسمعون يامعشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جئتكم لذبح فارتعبوا لكلمته تلك وما بقي رجل الا كانما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون ياابا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولاً فانصرف صلى الله عليه

وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم مابلغه منكم ومابلغكم منه حتى اذا ناداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا اي عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك فأخذ رجل منهم بمجمع ردائه صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر رضي الله عنه وهو يبكي ويقول اتقتلوا رجلاً ان يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم وفي رواية تركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر رضي الله عنه يضربونه قالت بنته اسماء رضي الله عنها فرجع الينا فجعل لايمس شيئاً من غدائره الا سقط وهو يقول تباركت ياذا الجلال والاكرام قالت السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها اجتمع مشركوا قريش في الحجر وحلفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة اذا مر عليهم محمد صلى الله عليه وسلم فليضربه كل منا بسيفه ضربة فنقتله فسمعتهم فدخلت على ابيها تبكي وقالت له ان قريشاً تعاقدوا على قتلك اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم فيقتلونك فقال يابنية لاتبكي ثم خرج بعد ان توضأ ودخل عليهم بالمسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوها فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحورهم ثم قال شاهت الوجوه فما رجل منهم اصابه ذلك الا قتل يوم بدر . كان بجواره جماعة يؤذونه منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص والدمروان وامية وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون عليه الاذى في داره فاذا طرحوه اخذه وخرج به ووقف به على بابه ويقول يابني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه ومع كل هذا الاذى كان صابراً عليه مع علمه باستجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فلم يدع عليهم فانظر هذا دليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته وحلمه ومكانته عند ربه .

اذية ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ذهب ابو بكر الى الكعبة فلقيه سفيه من قريش فألقى على رأسه تراباً فمر الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل فقال ابو بكر لهما الا تريا ماصنع

معي هذا السفيه قالا انت فعلت ذلك بنفسك فقـــال اي ربي ماا حلمك ثلاث مرات .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل دار الارقم هو ومن معه من اصحابه سراً يعبدون الله تعالى ولما بلغوا ثمانية وثلاثين رجلاً قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه الاذن في ان يخرجـــوا الى المسجد ويعبدون الله علناً ويدعون الناس لعبادة الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم يااابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الثمانية والثلاثون وقام ابو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعاالي اللهفثار المشركون على ابي بكر رضي الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضرباشديداًووطىء ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالارجل وضرب ضرباً شديـداً وصار عتبة ابن ربيعة يضرب ابا بكر رضي الله عنه بنعلين مطبقتين علىوجهه حتىصارلايعرف انفه من وجهه فجاءت قبيلته بنو تيم فأجلت المشركين عنه وهم لايشكون في موته وادخلوه منزله ثم رجعوا الى المسجد وقالوا والله ان مات ابو بكر لنقتلن عتبةثم رجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه وصار والده وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلموقال مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاموهوصار يكرر ذلك فقالت امه والله لاعلم لنا بصاحبك فقال لها اذهبي الىام جميل اخت عمر بن الخطاب فانها اسلمت وتخفي اسلامها فاسألها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله فقالت لااعرف محمداً ولا ابا بكر ثم قالت لها تريدين ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر رضي الله عنه فوجدته صريعاً فصاحت وقالت ان قوماً نالوا هذا منك لاهـل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال انها لاتفشي سرك قالت سالم قال اين هو قالتفيدار الارقم فقال والله لااذوق طعاماً ولا اشرب شراباً حتى آتي رسول الله صلى الله عليـه وسلم قالت امه فأمهلناه حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكىء

علي حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال بأبي انت وامي يارسول الله مابي من بأس الا مانال الناس من وجهي وهذه امي برة بولدها فعسى الله ان يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت . [اذية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه] ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوماً فقالوا ماسمعت قريش القرآن جهراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن جهراً فقال عبد الله بن مسعود انا فقالوا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً صوته . الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربونه على وجهه وهو مستمر في قراءتها حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله مارأيت اعداء الله اهون علي مثل اليوم ولو شئتم لأتيتهم بمثلها غدا قالوا لا قد اسمعتهم مايكرهون . [اذيته صلى الله عليه وسلم]

انه كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا في ذلك وقالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن اتى خفية واسترق السمع خوفاً منهم .

[سبب اسلام سيدنا حمزة رضي الله عنه]

ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه وصب التراب على رأسه والقى عليه فرثاً ووطيء برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل الى نادي قريش في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحاً بسيفه راجعاً من صيده

، كان من عادته اذا رجع من صيده لا يدخل الى بيته الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر فقالت له يا ابا عمارة لو رأيت مالقي ابن اخيك محمد آنفاً من ابي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فقال لها حمزة انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فغضب حمزة ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى وقف على رأسه ورفع القوس وضربه فشجه شجةمنكرة ثم قال له أتشتمه وانا على دينه قال ما يقول فرد علي ذلك ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم عشيرة ابي جهل لينصروه وقالوا لحمزة ماتراك الا صبأت فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي منه انه رسول الله والذي يقوله حق والله لاانزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابو جهل دعوا ابا عمارة فأني اسمعت ابن اخيه شيئاً وبقي حمزة على اسلامه بعد ان وسوس له الشيطان وقال له في نفسه انت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك الموت خير لك مما صنعت فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ماهو فيه من الاضطراب فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم فوعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان فقال اشهد انك لصادق فأظهر ياابن اخي دينك فوالله ما احب ان لي ماأظلته السماء وانا على ديني الاول وسر صلى الله عليه وسلم بأسلام عمه حمزة سروراً كثيراً لانه كان اعز فتى في قريش واشدهم شكيمة وشهامة . ومن ثم لما عرفت قريش انه صلى الله عليه وسلم قد عز فكفوا عن بعض ما كانوا يؤذونه به واقبلوا على اذية اصحابه رضي الله عنهم .

[ذهاب رؤساء قريش لأبي طالب]

كان اسلام حمزة رضي الله عنه في السنة الثانية من النبوة وحين اسلم حمزة رضي الله عنه ورأى المشركون زيادة الصحابة اجتمع رووساء قريش واتوا منزل ابي طالب وسألوه ان يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يأمره بازالة شكواهم وان يجيبهم الى امر فيه الألفة والصلاح فأحضره وقال ياابن اخي هذا الملأ من قومك ازل شكواهم وتألفهم فقالوا يا محمد مانعلم رجلا من

العرب ادخل على قومه ماادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت العقول وشتمت الآله فما من قبيح الا وقد جلبته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا اموالاً وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا حتى لانقطع امراً دونك وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذي يأتيك رئياً من الجن قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب والعلاج حتى نبرئك منه .

فقال لهم صلى الله عليه وسلم مابي ماتقولون ولكن الله بعثني اليكم رسولاً وانزل علي كتاباً وامرني ان اكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

ثم اجتمع رؤساء قريش وقالوا انظروا لنا رجلا منا فليأت محمداً الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر مايرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة بن ربيعة فذهب عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده فقال ياابن اخي انك منا وقد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم ماتريد الا ان يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفاني فاسمع اعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل ياابا الوليد أسمع قال ياابن اخي ان كنت تريد مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً الخ المعروضات عليه آنفاً حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه فقال له اقد فرغت ياابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله فأنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحمة ان يكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت ياابا الوليد فأنت وذاك ثم ان عتبة رجع الى قومه فقال ابو جهل ارى ابا الوليد رجع اليكم بوجه غير الوجه الذي ذهب به ثم قالوا له ماوراءك فقال قد عرضت عليه كذا وكذا وكذا فسمعت منه كلاماً ليس بشعر

ولا بسحر ولا كهانة وقد علمتم انه لايكذب فخفت نزول العذاب عليكم فأطيعوني واعتزلوه فان يقتله غيركم فقد كفيتموه وان ظهر فملكه ملككم وعزه عزكم وليكونن لقوله الذي سمعته منه نبأ فقالوا سحرك محمد ياابا الوليد فقال هذا رأيي فاصنعوا مابدالكم ثم ذهبوا اليه باجمعهم وعرضوا عليه تلك الاشياء السابقة وقالوا له فان كنت لاتقبل ماعرضناه عليك فقد علمت انه ليس احد من البشر اضيق بلاداً ولا اقل مالاً ولا اشد عيشاً منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط بلادنا وليجر فيها انهاراً كالشام والعراق وبعث لنا من مضى من آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فنسأله عما تقول اهو حق ام باطل . وسله يبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك حنانا وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فانا لن نؤمن الا ان يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم .

وقالوا له مرة فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا اتعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونعبد آلهك سنة فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده خيراً مما تعبده انت كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبده انت خيراً مما نعبده كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر مايأتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى [قل ياايها الكافرون لا اعبد ماتعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ماعبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين] . قوله لكم دينكم ولي دين] نسخ بآية القتال وبقوله تعالى [افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين] . جلس النبي صلى الله عليه سلم مجلساً يوماً مع بعض وجوه قريش كأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل ترون بما اقول باساً فقالوا لا فجاء عبد الله بن ام مكتوم وهو ابن خال السيدة خديجة

رضي الله عنها وكان اعمى وهو ممن اسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل باولئك القوم وقد رأى منهم موآنسة فطمع في اسلامهم فصار يقول يارسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ولم يكلمه واشار الى قائده ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه قائده فدفعه ابن ام مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمهم فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الخ الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول له مرحباً بمن عاتبني الله فيه ويبسط له رداءه .

[اقتراح قريش اشياء على النبي صلى الله عليه وسلم]

كان كفار قريش يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون ان يأتيهم بها وكان ذلك منهم تعنتاً وعناداً وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسأل الله تعالى ويتضرع اليه في اعطائهم مايسألون واظهار تلك الآيات لهم وقد علم الله انها لو جاءتهم لايؤمنون كما قال تعالى [ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله] وقد جرت عادة الله تعالى القديمة المستمرة في خلقه ان اقوام الانبياء عليهم السلام كانوا اذا اقترحوا الآيات وجاءتهم ولم يؤمنوا اخذوا بعذاب الاستئصال. وكان في علم الله تعالى ان هذه الامة لاتؤخذ بعذاب الاستئصال تشريفاً لها بنبيها صلى الله عليه وسلم فكان تأخر تلك الآيات التي يقترحونها رحمة وشفقة بهم من ان يؤخذوا بعذاب الاستئصال قال تعالى [وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون] اي فاخذوا بعذاب الاستئصال فلو جاءت الايات هؤلاء ولم يؤمنوا لأخذوا كما اخذ الاولون . وان بعض الآيات التي اقترحوها قد جاءتهم كانشقاق القمر فان المشركين اجتمعوا في منى وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له ان كنت صادقاً فشق لنا القمر نصفين نصفاً على جبل ابي قبيس ونصفاً على جبل قعيقعان وكانت ليلة اربعة عشر فقال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا بي قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فشق القمر نصفين نصفاً على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا فعند ذلك قالوا اسحركم محمد صلى الله عليه وسلم قال رجل منصف ان كان سحركم فهل سحر اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر فسألوا القادمين من كل فج فأخبروهم انهم رأوا انشقاق القمر .

فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يرفع الجبال عنهم ويبسط لهم بلادهم ويجعل فيها انهاراً ويبعث ان يحيي من مضى كقصي حتى يسأله احق هذا ام باطل فقال صلى الله عليه وسلم لهم ما بهذا بعثت لكم انما جئتكم من الله بما بعثني به . وسألوه ايضاً ان يسأل من ربه ان يبعث معه ملكا يصدقه وقالوا له لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلك فنؤمن حينئذ بك . وقال بعضهم له يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وان يجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فلا بد ان تتميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولاً ولما قالوا له ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسأل ربه . فهذه الاشياء طلبوها منه في آخر المجلس الذي جاءه فيه ابن ام مكتوم وعبس به وابدلوا اللين الذي كان منهم في اول المجلس بالغلظة في آخره فأيس صلى الله عليه وسلم من اسلامهم وقام حزيناً آسفاً على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها ومن شدة اذاهم له صلى الله عليه وسلم انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس الا كذبه وآذاه فرجع صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما اصابه فأنزل الله عليه (يا ايها المدثر قم فانذر)

وممن آذاه عبد الله بن ابي امية المخزومي وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو اخو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وامه عاتكة بنت عبد المطلب وكان من اشد الناس عليه ثم اسلم عام الفتح واستشهد في غزوة الطائف قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد قد عرض قومك عليك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوك اموراً ليعرفوا فيها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل

ثم سألوك ان تعجل عليهم بعض ما تخوفهم به من العــــذاب فلم تفعل . والله لن نؤمن بك ابداً حتي تتخذ الى السماء سلماً ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيهـا ثم تأتي معك بصك اي كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقـول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك . فانزل الله تعالى الآيات التي فيهـــا شرح هذه المقــالات في سورة الاسراء عند قولـه تعالى [وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ الايات وفيهـا اشارة الى ان الله تعالى خيره بـين ان يعطيهم جميع ماسألوه وانهمان كفروا بعد ذلك استأصلهم الله بالعذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب رحمته وتوبته لعلهم يتوبون اليه فاختار الاخير لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من اكثرهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصـل ماسألوا ويستأصلوا بالعذاب . وان الله اجابهم كل شبهة فاهوا بها قال تعـــالى حكاية عنهم [وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعـام ويمشي بالاسواق لولا انزل اليـه ملك فيكون معه نذيراً اويلقى اليه كنز اوتكون له جنة ياكل منه . فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى [وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق . وقال تعالى [ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض اوكلم به الموتى] اي فانهم لايؤمنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتاباً فيــه خطابهم واسماؤهم واسماء آبائهم (فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي صحفاً منشرة) وقال تعالى حكاية عنهم (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل مااوتي رسل الله) . وقال تعالى في الرد عليهم او يلقى اليه كنز (تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً) ولمـا انكروا عليــه التزوج بالنساء وطلب الذرية كغيره من البشر رد الله عليهم بقوله (ولقـد ارسلنـا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية) والحاصل ان الله لم يبق لهم شبهة يتمسكون بها وكلما اتوا بشبهة يوهمون انها حجة لهم ردها الله عليهم كما قال (لولا نزل عليـه القرآن جملة واحدة) فرد الله عليهم بقوله تعالى) كذلك لنثبت به فوآدك ورتلنـاه

ترتيلا) اي نزلنـاه مفرقاً بحسب الوقائع لنثبت به فؤادك) ولاياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً ومما قالوه لنا (اسقطعلينا السماء كسفاً اي قطعاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فرد الله عليهم بقوله (وان يروا كسفاً من السماء سـاقطـاً يقولوا سحاب مركوم فـذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) ان رؤساء قريش اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفـا ذهباً فقـام يدعو الله تعـالى ان يعطيهم ما سألوا فأتاه جبريل عليـه السلام فقـال له يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصبح لهم الصفا ذهباً فعلت فان لم يؤمنوا به انزلت عليهم عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين وان شئت ان لا يصير لهم الصفـا ذهباً فتحت لهم باب التوبة والرحمة . فوافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لانه صلى الله عليـه وسلم علم ان سوآلهم لذلك جهل منهم لأنهم خفيتعليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحـان الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل ليكون ايمـانهم عن نظرواستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك اذ لايؤجر الانسان على ماليس من كسبـه كمـا لايؤجر على ماخلق فيـه من لون وشعر وطـول وقصر وغير ذلك .

ويحصل العقـاب لمن اعرض عنـه اذ مع كشف الغطاء يحصل العـلم الضروري فلا يحتـاج الى ارسـال الرسل ويفوت الايمـان بالغيب . وايضاً انهم لم يسألوا ماسألوا الا تعنتـاً واستهزاءً لا على جهة الاسترشـاء ودفـع الشك اذ قـد جاءتهم آيات ومعجزات اعظم ممـا افترحـوا فـلم يؤمنوا بهـا وذلك كالقرآن العظيم المشتمل على الاخبـار بالمغيبـات واخبـار الامم السالفـة وكانوا كلما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم قصة من اخبـار الانبياء والامم السالفة يسألون عنهـا علمـاء اليهود والنصـارى فيجـدون الامر كمـا اخبر صلى الله عليـه وسلم ولم يجـدواعليـه خللا في كلمة قـط (ولو كان من عند غير الله لوجـدوا فيـه اختلافاً كثيراً) فهـذه كلهـا آيات .

[سبب عناد ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة وعدم ايمانهما]

كان ابو جهل يقول تزاحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحي اليه والله لانرضي به ولانتبعه ابداً الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله تعالى (واذا جاءتهم آية قالوا لن نـؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتي رسل الله) فتمادوا في عنادهم وضلالهـــم وقالوا انه سحر وكهـانة واساطير الاولين .

قال الوليد بن المغيرة

اينزل القرآن على محمد واترك انا وانا كبير قريش وسيدهـا ويترك ابو مسعود الثقفي وهو عروة بن مسعود سيد ثقيف ونحن عظماء القريتين مكة والطائف فانزل الله تعالى [وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم] فورد الله عليهم بقوله [اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمـــة ربك خير مما يجمعون]

وفد قريش ليهود المدينة

ان كفار قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما اسألاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول التوراة وعندهم علم ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة وسألا احبار اليهود وقالوا لهم اتيناكم لامر حدث فينا من غلام يتيم يزعم انه رسول الله قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوه فقالوا من تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقال هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس عداوة له ثم قالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بها على ماهي عليه فهو نبي مرسل وان لم يفعل فمتقول (١) سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول يعنون بذلك اهل الكهف فانه كان لهم حديث عجيب . (٢) سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نبئه يعنون بذلك ذا القرنين (٣) سلوه عن الروح ماهي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونهـا من امر

الله فاتبعوه فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالا لهم قد جئناكم بفصل مابينكم وبين محمد واخبراهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم اخبركم غداً ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله وانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً لايأتيه الوحي وتكلم رؤساء قريش في ذلك فقالوا ان محمداً قلاه ربه ومن جملة المتكلمين ام جميل امرأة عمه ابي لهب قالت له مارأى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وابغضك وقد شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم حتى خاض اهل مكة فى الاخبار السيئة واضطرب الناس وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة ولا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه وقد حزن صلى الله عليه وسلم في عدم نزول الوحي عليه وفي تكلم اهل مكة به .

ثم جاء جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه بالجواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى [ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي] اي من علمه لايعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احداً من خلقه . وعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم على ترك التعليق بالمشيئة بقوله تعالى [ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله] . وانزل الله عليه سورة الضحى رداً لقولهم قلاه ربه وابغضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور التي بعدها الى آخر السور وهي قل اعوذ برب الناس ولما اجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوه عنه فازدادوا بغياً وكفراً ونسبوه في ذلك الى السحر والكهانة .

[انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين برهم وفاجرهم]

ان الله سبحانه وتعالى اكرم سيدنا محمداً في الامة التي ارسل اليها اذ سبق في علمه تعالى ان يكذب به قوم ويصدق به قوم آخرون ولم يستأصل المكذبين كما استأصل المكذبين في الامم السابقة لان الله تعالى بعث نبيه محمداً رحمة للعالمين

برهم وفاجرهم اما برهم فرحمته لهم في الدنيا والآخرة واما فاجرهم فرحمته لهم في الدنيا انهم آمنو من الخسف والمسخ والغرق وارسال عذاب عليهم من السماء يستأصلهم اي يهلكهم جميعاً ويعمهم العذاب قال تعالى لنبيه محمـــد صلى الله عليه وسلم(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ورحمته لهم في الآخرة الشفاعة العظمى في فصل القضاء لاهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم انسهم وجنهم فرحمته شملت جميع البشر والحيوانات والمخلوقات . ومن الايات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم وهي من اعلام نبوته ان رجلاً من بلدة زبيد يطوف على مجتمعات قريش ويقول لهم يامعشر قريش كيف ندخل عليكم الميرة ويجلب اليكم جلب او ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم فطاف عليهم كلهم فلم يردوا ظلامته حتى وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه في المسجد فقـال له صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة جمال حسان فسامها منه ابو جهل بثلث اثمانهـا ولم يسمها لاجله سائم قال فاكسد علي سلعتي فظلمني فقـال صلى الله عليه وسلم له واين جمالك قال هذه هي بالحزورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر اليها فرآها حساناً فساوم صاحبها عليها حتى اعطاه الثمن الذي يرضاه واخذها صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن الذي دفعه قيمة الثلاثة وربح بعيراً باعه واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب كل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي جهل اياك ياعمرو ان تعود لمثل ماصنعت بهذا الرجل فترى مني ماتكره فجعل يقول لا اعـود يامحمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من قريش فقالوا له كيف وقع ذلك في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لااتبعه ابداً وان الذي رأيـتم مني فاني لما رأيته رأيت معه رجلاً عن يمينه ورجلاً عن شماله معهم رماح يشرعونها الي فلو خالفته لاتوا على نفسي .

ومن آيات رحمته ان ابا جهل كان وصياً على يتيم فأكل ماله وطرده فاستعان اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل بعد ان بعثه كفار قريش له صلى الله

عليه وسلم وقالوا له استهزاء مايخلصك من ابي الحكم الا هـــذا الرجل اي محمد فمشى معه صلى الله عليه وسلم وقال لابي جهل رد عليه ماله فرد عليه ماله كله فقيل لابي جهل في ذلك فقال من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت من رد المال لطعنني . وايضاً ان ابا جهل اشترى من رجل يقال له الاراشي جمالاً ومطله باثمانهـا فدلته قريش على النبي صلى الله عليه سلم لينصفه من ابي جهل استهزاءً منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لزعمهم ان لاقدرة له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديهم وقال يامعشر قريش من يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له اترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجـاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل فقال مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم ياعبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ لي حقي منه فدلوني عليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله فقام صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اي تغير واصفر فقـال له اعط هذا حقه فقـال نعم لاتبرح حتى اعطيه الذي له فدخل واخرج ماهو لذلك الرجل فدفعه اليه ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على اهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استهزاءً فقـال جزاه الله خيراً يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلاً منهم خلف النبي وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت قال رأيت عجبـــاً من اعجب العجب والله ماهو الا ان ضرب عليه بابه فخرج ابو جهل اليه فزعاً مرعوباً وكأنه ليس معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لاتبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل وخرج اليه بحقه فأعطاه اياه فعند ذلك قالوا لابي جهل مارأينا مثل ماصنعت فقال ويحكم والله ماهـو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبـــاً ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فحلاً من الابل مارأيت مثله قط فلو امتنعت او تأخرت لاكلني .

[المستهزئون به صلى الله عليه وسلم]

قال تعالى فيهم (انا كفيناك المستهزئين) ان ابا جهل كان من اكبر اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين والمؤذيين فمن اذيته واستهزائه له صلى الله عليه وسلم انه سار في بعض الاوقات خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخلج بانفه وفمه يسخر به فاطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك في هذا المنظر القبيح الى ان مات وهم خمسة من اشراف قريش غيره وهم الوليد بن المغيرة وكان رئيسهم والعاص بن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي ابن عم العاص والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة بن خال النبي صلى الله عليه وسلم . والاسود بن المطلب بن عبد العزى وقيل وهم ثمانية فزادوا ابا لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وزاد بعضهم مالك بن الطلاطلة .

فمن استهزاء عقبة بن ابي معيط بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القذر على باب منزله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتياني بالفروث فيطرحانها على بابي) . ومن استهزائه ايضاً انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصاً اي لما بصق عقبة لم تصل البصقة الى وجه النبي بل رجعت لوجهه كشهاب نار فاحترق مكانها وكان اثر الحرق في وجهه وصار برصاً . ومن استهزاء الحكم بن ابي العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بانفه وفمه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي فقال له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظيره لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص يخلج انفه وفمه بعد ان مكث شهراً مغشياً عليه حتى مات وقد اسلم يوم الفتح وكان في اسلامه شيء وكان يجالس المنافقين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليهم فنفاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه النبي بالعنزة وقيل بمسلة بيده وقال من عذيري من الوزغة لو ادركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد له

ولد بعد ان نفاه صلى الله عليه وسلم وبقي في الطائف الى خلافة ابن اخيه عثمان ابن عفان رضي الله عنه فرده الى المدينة وكان قد تشفع عند النبي صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاعه ثم مات صلى الله عليه وسلم فلما كانت خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه سأله عثمان ان يرجعه واخبره ان النبي صلى الله عليه و لم وعده بارجاعه فقال له ابو بكر لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولي الخلافة ان يرجعه فقال له مثل مقالة ابي بكر ولما ولي عثمان الخلافة ارجعه الى المدينة فنقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال انا كنت تشفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان فان منشأها كان مروان بن الحكم . وفي رواية اخرى ان الحكم لمز النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا والوزغ الرجفة والارتعاش فرجف وارتعش الى ان مات . وقال صلى الله عليه وسلم ويل لبني امية ثلاث مرات . وامية جدهم فهم من نسل عبد الله بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية . وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة خلافتهم اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب ان يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما لفضيلة صحبتهما للنبي صلى الله عليه وسلم مع ماورد فيهما من الفضائل وايضاً لم يصدر منهما شيء من الظلم وانما صدر ممن بعدهما . واوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذا تملك بالعدل والرفق قال معاوية رضي الله عنه فما زلت اطمع بالخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال معاوية ماحملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يامعاوية اذا ملكت فاحسن. وقال له ايضاً يامعاوية ان وليت امراً فاتق الله واعدل . فكان معاوية رضي الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال ابو الدرداء رضي الله عنه ان معاوية سمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها ومن استهزاء العاص بن وائل والد عمرو بن العاص كان يقول غر محمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله مايهلكنا الا الدهر ومرور الايام والاحداث . ومن استهزائه ان خباب بن

الارت رضي الله عنه كان حداداً بمكة يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوفاً فجاءه يتقاضى ثمنها فقال ياخباب اليس يزعم محمد ان في الجنة ماابتغى اهلها من ذهب او فضة اوثياب او خدم او ولد قال بلى قال فانظرني الى يوم القيامة ياخباب حتى اقضيك هناك حقك والله لاتكون انت وصاحبك ابر عند الله ولا اعظم حظاً في ذلك وفي رواية قال له ايضاً لااعطيــــك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك آلهه ثم يبعثك الى الدنيـا قال فذرني حتى اموت ثم ابعث فاقضيك . ومن استهزاء الاسود بن عبد يغوث اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم مـلوك الارض الذين يرثـــون كسرى وقيصر لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خشن . وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من كلمت اليوم من اهل السماء يامحمد . ومن استهزاء الاسود بن المطلب انه كان هو واتباعه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه ويصفرون اذا رآهم .

ومن استهزاء الوليد بن المغيرة والد خالد رضي الله عنه وعم ابي جهل وكان من عظماء قريش ورئيسها وكان في سعة من الاموال يطعم الناس ايام منى وينهي ان توقد نار لاجل الطعام غير ناره وينفق على الحجـاج ايام الموسم نفقة واسعة وكانت الاعراب والقبائل تثني عليه وكانت له بساتين من مكة الى الطائف ومن جملتها بستان لاينقطع نفعه شتاء ولا صيفاً ثم انه اصابته الحوائج والآفات في امواله حتى ذهبت بأسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش وكان يقال له ريحانة قريش ويقال له الوحيد في الشرف والسؤدد والجاه والرياسة وقال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والعنـاد انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر مع اعترافه انه بريء من السحر لكن قال ذلك تنفيراً للنـاس عنه وتبعه على هذا القول قومه بعد التشاور فيما يرمونه به اجتمع رؤسـاء قريش والوليد كبيرهم ورئيسهم قبل موسم الحج واختلفوا فيما يذمونه به للقادمين الى مـكة من الحجاج وغيرهم لينفروهم ويبعدوهم عنه فقـال الوليد بن المغيرة يامعشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم محمد

فاجمعوا فيه رأياً ولاتختلفوا فيكذب بعضنا بعضاً قالوا فانت اقم لنا رأياً نقوله فيه قال بل انتم فقولوا وانا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول عنه مجنون قال والله ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ماهو بشاعر لقد رأينا الشعر كله رجزه وهزجه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ماهو بساحر لقد قرأنا السحرة وسحرهم فما هو بنفثه وعقده قالوا فمانقول انت قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لمغدق وان فرعه لمثمر وما انتم بقائلين من هذا شيئاً الا اعرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا انه ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا على هذا الرأي وصاروا يجلسون في طرق الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم احد الا حذروه منه وذكروا لهم امره فرجعت العرب بعد حجهم الى اهلهم تتحدث بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها بل في جميع الآفاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وامر الهجره

[وفد نجران]

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد عشرون رجلاً من نجران وهم نصارى فأسلموا فبلغ ابا جهل اسلامهم فسبهم فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل قوله تعالى (واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه) فانظر الى هذا اللعين الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله تعالى ذماً بليغاً بقوله تعالى (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم) وبقوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر). ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القذر على باب منزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه اخوه سيدنا حمزة اسد الله رضي الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل ابو لهب ينفضه ويقول صابي احمق . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وابو لهب وراءه يتبعه اذا مشى يقول ياايها الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين آبائكم وذلك عار عليكم قال العلماء فانظر الى هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريبه كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ماأوذي احدما اوذيت لانه صلى الله عليه وسلم اصيب من قومه بأكبر البلاء آذوه اشد الايذاء ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون وبرأه الله من جميع ذلك في القرآن . ومنهم من يحثو التراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم والقذر على باب داره وسلا الجزور على ظهره الشريف فلما بالغوا في ايذائه والاستهزاء به .

التنكيل في المستهزئين

اتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له امرت ان اكفيكهم فلما مر الوليد ابن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فأومى الى ساق الوليد وقال قد كفيته فقد تعلق بثوبه سهم فلم ينعطف لرميه عن ثوبه تكبراً وتعاظماً فأصاب عرقاً في عقبه فمرض منه فمات كافراً . ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يامحمد فقال عبد سوء فأومى الى اخمصه وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل فدخلت في رجله شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كارحى بل كعنق البعير فمات . ثم مر الحارث بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فأشار الى بطنه وقال قد كفيته فمرض بمرض الاستسقاء فمات . ثم مر الاسود بن عبديغوث فقال كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال قد كفيته فخرج في رأسه قروح فمات . ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجدهذا يامحمد قال عبد سوء فأومأ الى عينيه فعمي بصره فكان يقول دعا علي محمد بالعمى فاستجيب

له . وهلك ابو لهب بمرض العدسة اي الجدري ومات ميتة شنيعة . وان عقبة بن ابي معيط قتل صبراً بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر . وقد ذكرهم القرآن العظيم فقال (انا كفيناك المستهزئين) وان هؤلاء الخمسة هلكوا بيوم واحد وهم المرادون بالآية الشريفة . المستهزئون غير منحصرين في المذكورين بل يوجد غيرهم فمنهم نبيه ومنبه ابنا الحاج كانا يلقيان النبي صلى الله عليه وسلم فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان هاهنا من هو اسن منك وايسر فان كنت صادقاً فائتنا بملك يشهد لك ويكون معك . ومن استهزاء ابي جهل ايضاً بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوماً لقريش يامعشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يقذفونكم في النار ويحبسونكم فيها هم تسعة عشر وانتم اكثر الناس عدداً فيعجز كل مأة رجل منكم عن واحد منهم فقال له رجل منهم وكان شديداً قوي البأس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد بقرة ويجذبه عشرة رجال لينتزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح قال له انا اكفيك سبعة عشر منهم واكفوني انتم اثنين . وان هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يامحمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن لاينبغي للمؤمن ان يقول لم كان عددهم تسعة عشر او ماذا اراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها وقد ابدى المفسرون حكماً لذلك فلتراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالقرون وان مابين منكبي احدهم مسيرة سنة ولاحدهم قوة كقوة الثقلين نزعت الرحمة التسعة عشر منهم وان الله تعالى خلق لمالك خازن النار اصابع على عدد اهل النار ومامن احد في النار الا ومالك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعاً من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عددهم الا الله ومايعلم جنود ربك الا هو . ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم على عدد الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله عنه بكل حرف منها واحداً منهم .

ومن استهزاء ابي جهل ايضاً انه قال يوماً لقريش يامعشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار مع ان النار تأكل الشجر انما

الزقوم التمر والزبد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذبها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها وانها تحيا باللهب كما تحيا اشجار الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مر له ذفرة كريه وقال صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيالافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه . ومن استهزاء ابي جهل قوله يامحمد لتتركن سب آلهتنا او لنسبن آلهك الذي تعبده فانزل الله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فكف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله تعالى .

ومن استهزاء النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه ويحذرهم مااصاب من قبلهم من الروم من عذاب الله جلس النضر في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم بمدذهـابه وقال لقريش هلموا فاني احسن حديثاً منه ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ماحديث محمد الا اساطير الاولين وقال سأنزل مثل ماانزل الله فذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هـذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم وقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل الخ) ولما قرأ عليهم صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحارث لو شئنا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تكذيباً له (قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هـذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

جاء جماعة من بني مخزوم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل وصمموا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فبينما النبي قائم يصلي اذا سمعوا قراءته فأرسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا

خائبين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأعشيناهم فهم لا يبصرون . لما نزل قوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) فقالوا يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقالوا له اليس ان عيسى عبد من دون الله والعزير والملائكة وصجوا وفرحوا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطابه لابن الزبعري لانه كان المتكلم ما اجهلك في لغة قومك (ما) لما لا يعقل اي ما في (وما تعبدون) وقال تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) كعيسى والعزيز والملائكة .

مصارعته صلى الله عليه وسلم الى ركانة

من الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم في اول البعثة في مكة جاءه ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي المكي اسلم رضي الله عنه علم الفتح وتوفي في المدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنتين واربعين من الهجرة وكان ركانة شديد البأس قوياً جسيما معروفاً بالقوة في المصارعة لم يصرعه احد قط ولا وقع على الارض مغلوباً قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنماً له بوادي وهو من افتك الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوماً وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم آلهتنا وتدعو آلهك العزيز ولولا الرحم بيني وبينك لقتلتك ولكن ادع آلهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لامر وهو ان تصارعني وتدعو آلهك وادعو انا اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه النبي صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني آلهك وخذلني اللات والعزى وما وضع احد قبلك جني على الارض ولكن عد ثانياً فان صرعتني فلك عشرة اخرى فعاد فصرعه ثانياً فقال له كما قال اولاً ثم عاد ثالثاً فصرعه فقال له خذ ثلاثين غنمة من غنمي تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فأسلم تسلم من النار فقال لا اسلم الا ان تريني آية فقال له ان اريتك آية تسلم فقال نعم وكان بقربه

شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانشقت نصفين واقبل نصفها الواحد حتى كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال ركانة للنبي صلى الله عليه وسلم اريتني امراً عظيما فرحا فلترجع فقال صلى الله عليه وسلم ان امرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتأمت ببعضها فقال له اسلم فقال له ركانة اكره ان يتحدث نساء مكة وصبيانها باني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال له لاحاجة لي بها وذهب صلى الله عليه وسلم فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتخرج الى هذا الوادي وفيه ركانة فضحك النبي واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالقصة فتعجب ابو بكر وان ركانة لم يسلم الا عام الفتح .

عدم سماعهم القرآن منه صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم الى الله تعالى تلا عليهم القرآن فخاف رؤساء قريش من اسلام الناس عند سماعهم القرآن منه صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل الضعيف منهم كان يحب ان يستمع القرآن فيأتي سراً ويستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن سراً خوفاً منهم فان رأى انهم احسوا به وعلموا انه يستمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً وهو في الصلاة ذهب مسرعاً لئلا يعرفوه خشية اذاهم وقالوا لبعضهم كما اخبر الله عنهم (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) لانكم ان ناظرتموه او خاصمتموه غلبكم واتفقوا مع بعضهم جميعاً على ان النبي صلى الله عليه وسلم متى قرأ القرآن وجهر به تقف جماعة منهم عن يمينه وعن شماله ويصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار حتى لاتسمع الناس قراءته ويؤمنوا به فالعذاب الشديد يقع على من يسمع القران منه فكان صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن يهزؤن ويقولون له (قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فانزل الله تعالى فيهم (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً) الى ان قال (نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك

واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعوه الا رجلاً مسحوراً) فكان رؤساء قريش يوصون بعضهم بعضاً من سماع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم واذا رأوا احداً يسمع ضربوه وآذوه وعذبوه فكان الرؤساء يخرجون ليلا سرا ليستمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فيأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل واحد منهم لا يعلم بمكان صاحبه حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فيجمعهم الطريق فيتلاومون وقالوا لبعضهم لاتعودوا فلو رآكم الناس لآمنوا ثم انصرفوا على عدم السماع ففي الليلة الثانية عاد كل منهم الى مكانه وباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فيجمعهم الطريق فتلاوموا ثم اوصوا بعضهم بعدم السماع وانصرفوا وفي الليلة الثالثة عادوا لمكانهم واستمعوا وعند طلوع الفجر تفرقوا وجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لانبرح حتى نتعاهد ان لانعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.

تعذيب قريش لاصحابه رضي الله عنهم

مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً هو واصحابه يعبدون الله سراً ثلاث سنين حتى نزل عليه قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى لما امره الله باظهار دعوته في هذه الآية بعد الثلاث سنين من مبدأ النبوة التي كانوا يعبدون الله فيها سراً لانهم غير مأمورين بجهر الدعوة فالنبي صلى الله عليه وسلم صار نبياً في الاربعين من عمره وبقي ثلاث سنين نبياً ثم صار رسولاً في الثالث والاربعين من عمره حينما جهر بالدعوة . فلما امر صلى الله عليه وسلم بجهرها بدأ قومه بالاسلام وكرر ذلك وبالغ في اظهار الحجة حتى كانه صدع قلوبهم بما اورده عليهم من الحجيج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد قومه منه ولم يردوا عليه بل كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من في السماء واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها فانه دخل المسجد يوماً فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال لهم ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعهم فاجمعوا على مخالفته وعداوته واتفقوا جميعهم على اذية وتعذيب النبي واصحابه وكل من آمن به وكان اجتماعاً عقد من جميع القبائل فوثب كل قبيلة على تعذيب من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسوهم

ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وكيهم في النار وكسر الحجارة على صدورهم وبوضعهم على الارض عند اشتداد الحر يفتنونهم عن دينهم حتى ان الواحد منهم لايقدر ان يستوي جالساً من شدة العذاب الذي به فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ولايطاق ومنهم من يصلب لهم ويصبر على اذاهم فالنبي صلى الله عليه وسلم وصل اليه من اذيتهم لم يصل احد مثله من البشر لانه صلى الله عليه وسلم يقول (ماأوذي احد ماأوذيت) ثم عطف عليه عمه ابو طالب عندما رأى مايصله من كثرة الاذى منهم ومنعه وقام دونه وكف عنه اذاهم . فقاموا باجمعهم يعذبون اصحابه ومن آمن به بأنواع العذاب وكان باغراء اللعين ابي جهل وتدبيره وكان اذا سمع برجل اسلم وله شرف ومنعة يلومه ويقوم له تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن عقلك ولنغلبن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجراً قال له لنكسدنَّ تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفاً ضربه وشتمه وآذاه واغرى به السفهاء يعذبونه فمن عذب .

[عمار بن ياسر رضي الله عنها]

كان يعذب في النار وكان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب فيمر يده الشريفة على رأسه ويقول يانار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عمار عن ظهره فوجد اثر النار به ابيض كالبرص وكان ذلك في ظهره قبل دعائه صلى الله عليه وسلم له بان تكون النار عليه برداً وسلاماً فكان عمار وابوه واخوه عبد الله وامه سمية رضي الله عنهم يعذبون فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة اللهم اغفر لآل ياسر فمات ياسر في العذاب واعطوا ام عمار سمية لأبي جهل يعذبها اعطاها له عمه ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاته فأخذها ابو جهل وعذبها تعذيباً شديداً رجاء ان تفتن في دينها فلم تجبه لما يسأل ثم طفها في فرجها بحربة محمية بالنار فماتت رضي الله عنها وانها اول شهيد في الاسلام وكان ابو جهل لعنه الله تعالى يعذب عمار بن ياسر ويجعل

له درعاً من حديد في اليوم الصائف فيحمي الحديد على جسده قال عمار للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم صبراً ابا اليقظان . وقال ايضاً اللهم لا تعذب احداً من آل عمار بالنار وجاء انهم بعد ان قتلوا اباه وامه وعذبوه كثيراً تلفظ لهم بالكفر ظاهراً فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله ان الايمان قد خالط بشاشة قلبه . وفيه انزل الله [من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان] وانه كان يعذب حتى لايدري مايقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه وعاش الى خلافة علي كرم الله وجهه وقتل بصفين ووردت في فضائله احاديث كثيرة .

من المعذبين (خباب بن الارت) رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين اذى كثيراً فقلت يارسول الله الا تدعو الله لنا فقعد محمراً وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الا الله قال خباب رضي الله عنه لقد رأيتني يوماً وقد اوقدوا لي ناراً وضعوها على ظهري فما اطفأها الا ودك ظهري اي دهنه وكان رضي الله عنه حداداً ومملوكاً فاشترته امرأة تسمى ام انمار فلما اسلم صارت تعذبه تأخذ الحديدة وقد احمتها في النار فتضعها على رأسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خباباً فاشتكت مولاته رأسها فكانت تعوي مثل الكلاب فقيل لها اكتوي فكانت تأمر خباباً فيأخذ الحديد فيكوى به رأسها .

[شراء ابي بكر الصديق رضي الله عنه للمعذبين]

كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه واعتقه وهم كثيرون منهم (بلال) رضي الله عنه وكان مولى لأمية ابن خلف وكان بلال بن رباح صادق الاسلام طاهر القلب فكان امية

ابن خلف سيده يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بصخرة عظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا والله لاتزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في هذه الحالة من التعذيب احد احد فمر به ابو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به فقال لأمية بن خلف الا تتقي الله في هذا المسكين الى متى هذا التعذيب قال انت الذي افسدته فأنقذه مما ترى فقال له ابو بكر رضي الله عنه افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى وهو على دينك فاعطيكه به قال قد قبلت فقال هولك فأعطاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه واخذ بلال منه واعتقه وكانوا يعطونه للاولاد فير بطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له عند موته ايضاً كانت زوجته تقول واكرباه وهو يقول واطرباه غدا القي الاحبة محمداً وحزبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء . وقد اشترى ابو بكر الصديق رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كانوا يعذبون في الله منهم (حمامة) ام بلال رضي الله عنها ومنهم (عامر بن فهيرة) رضي الله عنه فانه كان يعذب في الله حتى لايدري مايقول ومنهم [ابو فكيهة] رضي الله عنه وكان عبداً لصفوان بن امية فأخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيداً الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فاخرج وابي بن خلف عم صفوان يقول له زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه واعتقه . ومنهم [ام عنيس] وكانت امة لبني زهرة كان الاسود ابن عبد بغوث يعذبها فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها وكذا اشترى بنتها واسمها [لطيفة] كانت للوليد بن المغيرة وكذا اشترى [اخت عامر بن فهيرة] وقيل امه كانت لعمر بن الخطاب قبل ان سلم وكان يعذبها فمر ابو بكر رضي الله عنه وهو يضربها فضربها حتى مل فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه منه واعتقها وكذا اشترى [لبيبة] جارية الموئل بن حبيب واعتقها وكذا اشترى

[زنيرة] بتشديد النون كانت نعمر بن الخطاب قبل ان يسلم فكان يعذبها فتأبى الا الاسلام وكان ابو جهل وكفار قريش يقولون لوكان ماأتى به محمد خيراً وحقاً ماسبقونا اليه افتسبقنا زنيرة الى خير ورشد فأنزل الله تعالى في شأنها [وقال الذين كفروا لو كان خيراً ماسبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم] ولما اشتد الضرب والعذاب على زنيرة عميت وذهب بصرها فقال المشركون مااخذ بصرها الا اللات والعزى فقالت لهم والله ماهو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السماء وربي قادر على ان يرد بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة تلك الليلة فقالوا هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها . قال ابو قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله عنها اراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو انك اعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك فقال يا ابتي انما اريد ماعند الله فأنزل الله تعالى فيه [فاما من اعطى واتقى الخ الاية) .

هجرة ابي بكر الصديق

ان ابا بكر رضي الله عنه منعه الله بقومه من توالى الأذى عنه وشدته وكان يناله بعض الاذى وانه اراد الهجرة الى الحبشة فخرج حتى بلغ برك العماد وهو موضع على خمس ليال من مكة لجهة اليمن فلقيه ابن الدغنة وهو سيد قبيلة القارة فقال لابي بكر رضي الله عنه اين تريد ياابا بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه اخرجني قومي فأريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة مثلك ياابا بكر لايخرج ولايخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لايخرج مثله ولايخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم ينكروا شيئاً من ذلك و اجازوا جواره وقالوا مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعان به

فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا. فقال ابن الدغنة لأبي بكر ما قالوه له واشترط ذلك عليه فلبث ابو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن به مدة ثم بني مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيزدحم عليه نساء المشركين وابناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويعجبون من قراءته وبكائه وكان ابو بكر رجلا بكاء اذا قرأ لا يملك نفسه فشق ذلك على اشراف قريش المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا اجزنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد الله في داره وهو قد بنى مسجداً واعلن بالصلاة فيه وبقراءة القرآن وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله ان يرد عليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفر ذمتك اي نغدرك فأتى ابن الدغنة الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر واما ان ترد علي ذمتي وجواري فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له ذمة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لأبن الدغنة فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى اي حمايته .

قال ابن حجر وفي الاحاديث في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشياء كثيرة امتاز بها عمن سواه منها موافقة ابن الدغنة في اوصاف الصديق رضي الله عنه للسيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنه فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظيم فضل ابي بكر واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال .

الهجرة الى الحبشة

الهجرة الى الحبشة وقعت مرتين . المرة الاولى في شهر رجب سنة خمس من النبوة هاجر جماعة الى ارض الحبشة ثم بعد اربعة اشهر من مقدمهم لأرض الحبشة اي في شهر شوال بلغهم اسلام اهل المكة ورؤساء قريش ففرحوا واحبوا الرجوع لوطنهم فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا واربع نسوة فلما قربوا من مكة تبين لهم ان اهل مكة لم يؤمنوا بل لا زالوا كفاراً

يؤذون النبي واصحابه فدخلوا مكة بجوار ومستخفين وان كفار قريش قاطعت المسلمين وحاصرتهم ودخل المسلمون الشعب مقاطعين ولما وقعت هذه المقاطعة القاسية وهذا الحصار الشديد واشتد البلاء على المسلمين ذهب اكثر المؤمنين مهاجرين الى ارض الحبشة الهجرة الثانية من اتى منهم من الحبشة ومن لم يكن فيها فهاجروا ثلاثاً وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة فاكرمهم النجاشي واحسن جوارهم . واليك تفصيلها .

لما رأى صلى الله عليه وسلم المشركين يؤذون اصحابه ولا يستطيع ان يكف عنهم الأذى والعذاب ويتألم عليهم قال لهم لوخرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكاً لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت اول هجرة وقعت في الاسلام وذلك في شهر رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها اناس فمنهم بنفسه وحده ومنهم بزوجته فالذي هاجر مع زوجته (عثمان بن عفان ١) مع زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهاجرت مع رقية ام ايمن بركة الحبشية لتخدمها و (ابو سلمة بن عبد الاسد ٢) مع زوجته ام سلمة (وابو حذيفة ٣) بن عتبة بن ربيعة مع زوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو مراغماً كل منها لأبيه فارين بدينها فولدت له زوجته بالحبشة محمد بن ابي حذيفة و (عامر بن ابي ربيعة ٤) مع زوجته ليلى العدوية .

والذي هاجر بلا زوجة ﴿ عبد الرحمن بن عوف ٥ ﴾ والزبير بن العوام ٦ ﴾ ومصعب ابن عمير ٧ ﴾ وعثمان بن مظعون ٨ ﴾ وسهيل بن بيضاء ٩ ﴾ وابو سبرة ١٠ ﴾ بن ابي درهم ﴾ وحاطب بن عمرو ١١ ﴾ وعبد الله بن مسعود ١٢ ﴾ وخرجوا متسللين سراً حتى وصلوا البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا الى البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم احداً . وكان اول من خرج مهاجراً عثمان بن عفان مع امرأته رقية فقال صلى الله عليه وسلم ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد نبي الله لوط عليه السلام ﴾ وجاء في وصف عثمان قوله

صلى الله عليه وسلم قاللي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظرفي اهل الارض شبيه يوسف عليـــه السلام فانظر الى عثمان وقال ايضاً ان لـكل نبي رفيقاً في الجنة ورفيقي فيهـا عثمان بن عفـان .

ولمـا وصـلوا الحبشة اكـرمهم النجـاشي واقاموا عنده آمنين وقالوا جاورنا خير جار على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه ولما هاجر الناس الى الحبشة اشتد البلاء على بقية المسلمين بمكة .

ثم في شوال سنة خمس من النبوة قدم نفر من مهـاجري الحبشة الى مكة لأنه بلغهم ان كفار قريش اسلموا كلهم فأقبلوا من ارض الحبشة سراعاً حتى اذا كانوا قرب مكة بساعة لقوا ركباً من كنانة فسألوهم عن قريش فقالوا لم يسلموا فتشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد وصلنا مكة فندخلها وننظر ما فيه قريش ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه دخل بلا جوار ومكث في مكة قليلا ثم اسرع بالرجوع الى الحبشة . ان عثمان بن مظعون رضي الله عنـه لمـا رجع من الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين الذين ليس لهم من يجيرهم وهـو آمن لا يؤذيه احد فقال هذا نقص في نفسي فرد على الوليد جواره وقال اكتفي بجوار الله فبينما هو في مجلس اذ وفد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فصار ينشدهم من شعره فقال

﴿ الا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل ﴾

فقال له عثمان بن مظعون كذبت نعيم الجنة لايزول فقال لبيد يامعشر قريش متى كان يؤذي جليسكم فقام رجل منهم فلطم عثمان بن مظعون فأخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها لفقيرة وقال الوليد له عد الى جواري فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى ومن الذين رجعوا من الحبشة الى مكة ﴿ ابو سلمة بن عبد الاسد ﴾ وكان من السابقين للاسلام وهو ابن عمة النبي ولما رجع الى مكة دخل في جوار خاله ابي طالب فمشى الى ابي طالب رجال من قريش وقالوا ياابا طالب منعت منـا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منـا يريدون اخذه وتعذيبه فقال لهم ابو طالب

انه استجا ربي وانه ابن اخي وأنا ان لم امنع ابن اخي لم امنع ابن اخي وقام ابو لهب مع اخيه ابي طالب على اولئك الطغـــام وقال يامعسر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لتنتهن او لأقومن معه حتى يبلغ ما اراد قالوا ننصرف عما تكره يا ابا عتبة واجازوا ذلك الجوار خوفاً من ان يكون ابو لهب مع ابي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم لما تبين للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة ان قريشاً لم يسلموا رجعوا الى الحبشة وتسمى هذه الرجعة ﴿ الهجرة الثانية ﴾ الى الحبشة فهاجر عامة من آمن بالله ورسوله اي غالبهم فكانوا عند النجاشي وهم ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة وكان من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجتـه اسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيدالله بالتصغير ابن جحش ومعه زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت ام حبيبة رضي الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ام حبيبة رضي الله عنها رأت في المنـام آتيا يقول ياام المؤمنين ففزعت واولتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك . ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهو باليمن فخرج في خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليـه وسلم فألقتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر بن ابي طـالب واصحـابه فأمرهم جعفر بالاقامة عنده فاستمروا عنده حتى قدموا على رسول الله عند فتح خيبر وكان الصحابة رضي الله عنهم مقيمين عند النجاشي على احسن مقـام بخير دار عند خير جار فأمنوا على نفوسهم واقاموا اشعائر دينهم وعبدوا الله لايخافون على ذلك احداً .

ارسـال وفد قريش للحبشة

ولـما رأت قريش ان اصحاب رسول الله قد امنوا واطمأنوا بارض الحبشة تشاوروا بينهم واجمعوا على ان يبعثوا خلفهم وفداً من قبلهم الى ملك الحبشة يطلبون منه ان يردُ المهاجرين اليهم ويطردهم من بلاده ليعذبوهم ويرجعوهم عن دينهم فبعثوا رجلين وهما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وبعثوا معهما هدايا

للنجاشي فرساً وجبة ديباج وبعثوا هدايا ايضاً لوزرائه وبطارقته وعظماء
الحبشة وقالوالهما ادفعا الى كل بطريق ووزير وعظيم هديته قبل ان تكلما النجاشي
فيهم ليعينوكم على قضاء مطلبكم ثم قدما الى النجاشي هدايا ثم اطلبا من
النجاشي ان يسلمكما المهاجرين فسافر الوفد حتى وصل ارض الحبشة
فاعطي لكل بطريق وزير وعظيم هديته وطلبا منه المعاونة بأن يردوا من
جاء اليهم من المسلمين لبلادهم فانهم سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في
دينكم وجاءوا بدين جديد لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلنا اليكم والى
ملككم اشراف قومهم لتردوهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بان
يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم ابصر بهم واعلموا بحالهم فقالوا لهما نعم ثم
انهما قدما الهدايا للنجاشي فقبلها منهما ثم كلماه وعندما دخلا عليه سجدا له وقالا
له ايها الملك انه قد اتى الى بلدك غلمان سفهاء من بني عمنا فارقوا دين قومهم
ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين جديد ابتدعوه لانعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا
اليك اشراف قومهم لتردهم اليهم فهم ابصر بهم واعلم بحالهم ﴿ ولم يكن شيء
ابغض لهما من سماع النجاشي كلام المهاجرين ﴾ فقالت بطارقته ووزراؤه
وعظماؤه صدقا ايها الملك وقومهم ابصر بهم فسلمهم اليهم وردهم الى بلادهم وقومهم
فلما سمع النجاشي هذا الكلام غضب غضباً شديداً وقال والله اذن لااسلمهم اليهما
ولا يؤذى قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم
فأسالهم عما يقـ.ل هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى
قومهم وان كانوا غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم وما جاوروني ثم ان
النجاشي ارسل الى المهاجرين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما
جاءهم رسوله اجتمعوا وتذاكروا فيما يقولونه له فقال لهم جعفر رضي الله عنه انا
اليوم خطيبكم وان النجاشي دعا اساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء
جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله قال النجاشي
نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم للملك ولم يسجدوا فقال لعمارة عمرو
الا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به الملك فقال عمرو بن العاص للملك الا

ترى ايها الملك انهم مستكبرون فلم يحيوك بتحيتك السجود فقال النجاشي لهم مامنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي احيا بها فقال جعفر انا لانسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولاً وامرنا انلانسجد الا لله تعالى واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضاً وامرنا بالصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وامرنا بالزكاة اي الصدقة لان زكاة الاموال فرضت بالمدينة . وقال عمرو بن العاص للنجاشي انهم يخالفونك في ان مريم ولدت عيسى عليه السلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي لجعفر فما تقولون في ابن مريم وامه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى هو عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته القاها لمريم فقال النجاشي يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان انهم لايزيدون على ماتقولون وان عيسى بن مريم ماعدا عما قلت واني اشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله اي انه حاصل عن نفخةروح القدس جبريل ومعنى كونه كلمة الله اي انه قال له كن فكان فقال النجاشي لمن عنده من القسيسين والرهبان هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبياً مرسلاً صفته ماذكروه قالوا نعم قد بشر به عيسى بن مريم فقال من آمن به فقدآمن بيومن كفر بهفقد كفر بيفعند ذلك قال النجاشي والله لولا ماانا فيه من الملك لاتبعته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضيه .وقال النجاشي لجعفر ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من الملوك فقال جعفر ايها الملك كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف فكنا على على ذلك حتى بعث الله لنا رسولاً منا نعرف حسبه ونسبه وصدقه وامانته فدعانا الى الله تعالى لنعبده ونوحده ونخلع مايعبد آباؤنا من دونه من الاحجار والاوثان وامرنا ان نعبد الله وحده وامرنا بصلاة ركعتين بالغداة ومثلها بالعشي وامرنا بالصدقة وبالصيام ثلاثة ايام من كل شهر وامرنا بصدق الحديث واداء الامانةوصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ماجا

به فتعدى علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لانظلم عندك ، فقال النجاشي هل عندك شيء من القرآن مما جاء به قلت نعم قال فاقرأه عليّ فقرأت عليه شيئاً من سوره مريم لكونها فيها قصة مريم وعيسى عليهما السلام فبكي النجاشي حتي اخضلت لحيته فقال والله والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قالا لا قال فانطلقا فوالله لااسلمهم اليكما ابداً ولو اعطيتموني ديراً من ذهب وقال لجعفر وقومه انزلوا حيث شئتم من ارضي آمنين بها وامر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وامر بهدايا عمرو بن العاص وعمارة فردت اليهما وقال ماأحب ان يكون لي جبل من ذهب وان اؤذي رجلاً منهم ردوا عليهم هديتهم فلا حاجة لي بها فوالله مااخذ الله الرشوة مني حين رد عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه وماأطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه فخرج عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد من عنده مقبوحين مخذولين مردوداً عليهما ماجاءا به (ومعنى قول النجاشي مااخذ الله الرشوة مني حين رد عليّ ملكي الخ) ان ابا النجاشي كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجاشي عم له اثنا عشر ولداً ذكوراً فقالت الحبشة فيما بينها لو انا قتلنا ابا النجاشي لانه لاولد له غير هذا الغلام وملّكنا اخاه لان له اثني عشر ولداً فيتوارثون ملكه بعده دهراً طويلاً لايخرج ملك الحبشة من يدهم فقتلوه وملكوا اخاه فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيباً حازما من الرجال فأحبه عمه كثيراً ونزل منه بكل منزلة وقدمه على اولاده فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالت فيما بينها لقد غلب هذا الفتى على امر عمه وانا لنتخوف ان يملكه علينا ليقتلنا اجمعين حيث علم انا قتلنا اباه فقالوا لعمه اما ان تقتل هذا الفتى واما ان تخرجه من بين اظهرنا فانا خفنا على نفسنا منه قال لهم ويلكم قتلتم اباه واقتله انا اليوم بل اخرجه من بلادكم فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في سفينته وانطلق به حتى اذا كان المساء من ذلك اليوم هاجت سحابة من

سحائب الخريف فخرج عمه ملكهم يستمطر تحتها فأصابتهم صاعقة فقتلته فلجأت الحبشة الى تنصيب واحد من اولاده فاذاهم حمقى ليس فيهم خير ولا يصلح واحد منهم للملك فمرج واختلط امر الحبشة فقال عقلاؤهم انه لا يصلح امر ملككم الا النجاشي الذي بعتموه صباحاً فاتفقوا عليه فذهبوا في طلبه حتى ادركوه فاخذوه من الذي اشتراه فعقدوا له التاج وملكوه عليهم فلذلك قال ما اخذ الله مني رشوة حين رد عليَّ ملكي وكان ذلك اول ما اختبر من صلابته في دينه وعدله في رعيته وفي حكمه وانه سار في الناس سيرة حسنة . ثم ان الحبشة اجتمعوا على النجاشي ويريدون ان يقتلوه وقالوا له انك فارقت ديننا وخرجوا فوعدهم ليوم يبين لهم اعتقاده في عيسى بن مريم وامه عليها السلام حيث قال انه عبد الله فارسل الى جعفر واصحابه فهيأ لهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان قتلت او هزمت فامضوا حيث تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى ورقة فكتب فيها اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله واشهد ان عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم . ثم جعله في قبائه عند منكبه الايمن وخرج الى الحبشة في اليوم الموعود وصفوا له فقال لهم يامعشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا نعم قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم خرجتم عليَّ قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه وانا اشهد ان عيسى بن مريم .

ولم يزد على هذا شيئاً وانما نوى ما كتبه في الورقة الموضوعة تحت قبائه فرضوا عنه وانصرفوا وابقوه ملكاً عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسر به فلما مات النجاشي صلى عليه بالبقيع رفع اليه نعشه بارض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينه واستغفر له هو واصحابه وتكلم المنافقون فقالوا يصلي على هذا العلج فانزل الله تعالى (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم) وانه لايزال يرى على قبره نور . وان ابا نيزر بن النجاشي صار معه ماصار مع ابيه وجده رآه سيدنا علي كرم الله وجهه عند

تاجر عبداً مملوكاً فاشتراه منه واعتقه مكافأة لما صنع ابوه مع المسلمين وان قومه الحبشة مرج عليها امرها بعد النجاشي فارسلوا وفداً منهم الى ابي نيزر وهو مع علي كرم الله وجهه ليملكوه ويتوجوه عليهم ولم يختلفوا عليه فامتنع وقال لهم ما كنت لاطلب ملكاً بعد ان منّ الله علي بالاسلام .

ثم ان قريشاً ارسلت عمرو بن العاصي وعبد الله بن ابي ربيعة وفداً الى ملك الحبشة ثانياً بعد غزوة بدر ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم بدل من قتل ببدر من المشركين فلم يسلمهما اياهم . ان ابا ربيعة المذكور يقال له ذو الرمحين وهو اخو الوليد بن المغيرة وان ام ولده عبد الله ام ابي جهل فهو اخو ابي جهل لامه .

[اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

لما قدم وفد قريش من عند النجاشي خائبين منبوذين لم ينالوا مايحبون بل اصابهم مايكرهون من الخيبة والفشل والصغار وفي اثنائها اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ذا قوة وشكيمة لايرام وكان اسلامه بعد ذهاب الصحابة الى الحبشة وبدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فانه قال (اللهم اعزّ الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام) وهو ابو جهل وكان اسلامه بعد اسلام حمزة رضي الله عنهما بثلاثة ايام كان المسلمون تسعة وثلاثين رجلاً فكمل الله تعالى به الاربعين فانتصر به وبحمزه المسلمون حتي علبوا قريشاً وقهروهم . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما كنا نقدر ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر بن الخطاب فلما اسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه فكان اسلامه فتحاً وهجرته كانت نصراً وخلافته رحمةً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اسلمت تلك الليلة تذكرت اي اهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخبره باسلامي واغيظه فتذكرت ابا جهل فضربت عليه باب داره فخرج الىّ ابو جهل فقال اهلاً ومرحباً يابن اختي ماجاء بك قال جئت لاخبرك وابشرك باني قد اسلمت وآمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب بوجهي الباب وقال قبحك الله وقبح ماجئت به وكان عمر رضي

الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اختي فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد قال وكنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك الصلب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وما ذاك قال اختك قد صبأت قال فرجعت مغضباً وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل الذي به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب وكانوا جلوساً في الدار يقرءون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي اختفوا ونسوا الصحيفة في الارض فقامت اختي ففتحت لي فدخلت عليها فقلت ياعدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبأت وخرجت عن دينك ثم ضربتها ووثبت على زوجها سعيد بن زيد واخذت بلحيته وضربت به الارض وجلست على صدره فجاءت اختي لتكفني عن زوجها فلطمتها لطمة شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بكت وغضبت وقالت اتضربني ياعدو الله على اني اوحد الله تعالى لقد اسلمنا على رغم انفك يابن الخطاب فما كنت فاعلاً فافعله فعندها استحييت حين رأيت الدم فقمت وجلست على السرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت لها ماهذا الكتاب اعطينيه انظره فقالت له لا اعطيكه لست من اهله انت لاتغتسل من الجنابة ولا تتطهر ولا يمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطتني اياه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الي نفسي بالعزم على قراءتها فأخذتها وقرأتها فاذا فيها سبح لله مافي السموات والارض فجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لاآله الا الله وان محمداً رسول الله ثم اعطتني اختي لما اسلمت صحيفة ثانية فيها سورة طه ماانزلنا عليك القرآن لتشقى الخ وسورة اذا الشمس كورت ولما بلغت الى قوله تعالى انني انا الله لاآله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري الخ قلت ماينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره فقلت لاختي دلوني على محمد حتى اسلم على يده فخرج القوم الذين كانوا مستخفين

وهما خباب بن الارت ورجل آخر لم اعرف اسمه وكان خبـاب يقرؤهم القرآن واستبشروا باسلامي وحمدوا الله تعالى وقالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو وانـا نرجو ان تكو دعوته لك فابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني بمـكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في دار الارقم وكان مستخفياً فيها بمن معه من المسلمين قال عمر رضي الله عنه فقرعت الباب فقيل من هذا قلت عمر بن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فمـا اجترأ احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم (افتحوا له فان يرد الله به خير يهده) وقال حمزة رضي الله عنه لما رأى خوف القوم افتحوا له فان يرد الله به خيراً يسلم والا فنقتله بسيفه وقتله علينا هيناً ففتحوا له . قال فدخلت واخـذ رجلان بعضدي وهما حمزة اخذ بيميني والزبير بيساري حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي فجذبني اليه جذبة شديدة وهزني هزة فارتعدت من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تمالكت حتى وقعت على ركبتي فقال اما انت بمنته ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة . وفعل صلى الله عليه وسلم معه ذلك ليثبته الله على الاسلام ويلقى حبه في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديداً على الكفار في الدين فصار كذلك فقلت يارسول الله جئت لاؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه اسلم يا ابن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايماناً فقلت اشهد ان لا آله الا الله وانك رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون بعده تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة قال عمر وكان الرجـل اذا اسلم استخفى باسلامه فقلنا يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قلت ففيما الخفاء يارسول الله علام

نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر انا قليل وقد رأيت مالقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق نبياً لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان قال واحببت ان يظهر الاسلام واظهر اسلامي وان يصيبني ماأصاب من اسلم من الضرر والاذى والأهانة وتذكرت ابا جهل وعداوته لك يارسول الله فاخبرته باسلامي فضرب الباب في وجهي . ثم لازال عمر يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا صفين في احدهما عمر وفي الآخر حمزة رضي الله عنهما حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش اليهم فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسمى النبي صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق لان الله تعالى فرق به بين الحق والباطل قال عمر رضي الله عنه بعد ان اسلمت ذهبت الى رجل لايكتم سراً فقلت له اني اسلمت فذهب الى عند الكعبة وانا وراءه ونادى باعلى صوته الا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لاآله الا الله وان محمداً رسول الله فقام الناس عليّ ولا زالوا يضربونني واضربهم حتى قال خالي ماهذا قالوا اسلم ابن الخطاب فقام على الحجون واشار بكمه الا اني اجرت ابن اختي فانكشف الناس عني . ان ام عمر بن الخطاب اسمها حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والد ابي جهل اخوان . فابو جهل خال عمر مجازاً . بينما عمر رضي الله عنه في داره خائفاً اذجاء العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص وعليه ثياب فاخرة فقال مابالك ياعمر قال زعم قومك انهم سيقتلونني لاني اسلمت قال لاسبيل عليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبأ قال لاسبيل اليه فكر الناس وانصرفوا ثم رد عمر رضي الله عنه الى العاص جواره قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام . قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر لان الله تعالى اعز به الدين ونصر به المستضعفين .

حصار بني هاشم والمطلب ومقاطعتهم وكتابة الصحيفة

لما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وباسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما وعزة اصحابه بالحبشة وانهم في امان واطمئنان وصار الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا واجمعوا على قتل محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا وقومنا وقالوا للقبائل خذوا منا ماتريدون ويقتله رجل من غير قريش ويدفعون ديته لاهله مضاعفة حتى يستريحوا منه ويريحوا انفسكم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم وحدثهم بذلك وامرهم بان يجتمعوا في شعب واحد فدخلوا في شعب ابي طالب كلهم وادخلوا معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعوه ممن اراد قتله وانما فعلوا ذلك حمية على عادة العرب في المناصرة وانخذل عنهم بنو عمهم بني عبد شمس وبني نوفل وابو لهب .

فلما رأت قريش ان مكرهم السيء حاق بكم اجتمعوا ثانيـــاً وائتمروا وتشاوروا واجمعوا على ان يكتبوا صحيفة اي كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبنى المطلب ان لايتكلموا اليهم ولا يتزوجوا منهم ولا يزوجوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولايشتروا منهم شيئاً ولا يقبلوا منهم صلحاً ابداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا محمداً للقتل وكتبوا صحيفة بخط منصور بن عكرمة فشلت يده وهلك كافراً وقيل بخط بغيض بن عامر بن هاشم فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا واخذ كل جماعة منهم نسخة ابقاهـا عنده في بيته وعلقوا صحيفة منها في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فاقاموا على ذلك سنتين وقطعوا عن بني هاشم والمطلب الميرة والمادة حتى جهدوا وكانوا الا يصل اليهم شيء الا سراً ويخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا يمنعونهم منه وقد جهدوا في الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر وكانوا اذا قدمت العير مكة بالميرة يخرج احدهم الى السوق ليشتري شيئا من الطعـام ليقتاته فيقوم ابو لهب فيقول يامعشر قريش التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لايدركوا شيئاً معكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة اضعافاً مضاعفة عن قيمتها فيرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاوعون من الجوع وليس في يده شيء يعللهم

به . وخروج احدهم الى السوق عند قدوم العير لاينا في منعهم من الاسواق والمبايعة لعمومهم . ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب هو ومن معه من بني هاشم والمطلب امر من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا من مكة مهاجرين الى ارض الحبشة وهذه هي الهجرة الثانية وقد تقدم الكلام عليها . وكان يوصل اليهم الطعام في الشعب هشام بن عمر العامري وقد اسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكان من اشد الناس قياماً في نقض الصحيفة وكانت مواصلته ومبرته لهم بما يقدر عليـــه من الطعام ادخل عليهم في ليلة واحدة ثلاث احمال جمال طعامــاً فعلمت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال اني غير عائد لشي خالفتكم فيه فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملين فغالظته قريش في القول وهموا بقتله فقال لهم ابوسفيان ابن حرب دعوه فانه وصل اهله ورحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل مافعل لكان احسن بنا .

وكان حكيم بن حزام يوصلهم فمرة لقيه ابو جهل ومع حكيم غلام يحمل قمحاً يريد به عمته ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وهي في الشعب مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل لحكيم تذهب بالطعـام لبني هاشم والله لاتذهب انت ولا طعامك حتى افضحك في مكة فحضرها ابو البختري فقال لابي جهل مالك وماله فقال له ابو جهل يحمل طعاماً لبني هاشم فقال له ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها به خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى قال احدهما من الآخر مقالاً فظيعاً فأخذ ابو البختري لحى بعير فضرب به ابا جهل فشجه ووطئه وطأً شديداً فانكف عن ذلك وهو ممن قتل كافراً يوم بدر .

كان ابو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمر النبي صلى الله عليه وسلم فينام على فراش اعد له كي يراه من اراد به شراً فاذا نام الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه ان ينام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم مكانه ويأمر النبي ان يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها . وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب .

نقض الصحيفة

مكث بنو هاشم في الشعب سنتين في اشد مايكون من البلاء وضيق العيش فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه ذلك . ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الارضة اكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع فيها سوى اسم الله فقط فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب بذلك فقال يا ابن اخي اربك اخبرك بهذا قال نعم فانطلق ابو طالب في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فأنكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شده البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب يامعشر قريش جرت بيننا وبينكم اموراً لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان يأتوا بها فأتوا بها وهم لا يشكون ان ابا طالب يدفع اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل ان تفتح قالوا لأبي طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها الا اسم الله تعالى ولحست ما كان فيها من غدركم وظلمكم وقطيعتكم فان كان كما يقول فاقلعوا عما انتم عليه وعلى م نحصر ونحبس ونقاطع فو الله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم ان شئتم قتلتموه او استحييتموه فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً ثم انصرف هو ومن معه الى الشعب وعند ذلك مشت طائفة من قريش في نقض الصحيفة وهم هشام بن عمرو العامري وزهير بن ابي امية المخزومي وامه عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود . فمشى هشام الى زهير فقال يازهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمت فقال ويحك ياهشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد

والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها فقال انا معك ومشيا جميعاً الى المطعم ابن عدي فقالا له ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهـد فقال انما انا رجل واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعاً فذهبوا الى ابي البختري فقال لهم ابغنا خامساً فذهبوا الى زمعة بن الاسود فوافقهم على ذلك فعقدوا ليلا باعلى مكة اجتماعاً وتعاقدوا وتعاهدوا على نقض تلك الصحيفة واخراج بني هاشم والمطلب من الشعب فقال لهم زهيراً انا ابدؤكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يااهل مكة نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يبتاعون شيئاً ولايبتاع منهم والله لااقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال له ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب مارضينا كتابتها حين كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك تبرأنا الى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام مثل ذلك فقال ابو جهل هذا امر دبر بليل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام مطعم بن عدي ورفقاؤه ومعهم جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم والمطلب فأمروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا ونقضوا الصحيفة وكان نقضها في السنة التاسعة من النبوة وكان مكثهم في الشعب سنتين فأسلم من هؤلاء الخمسة هشام ابن عمرو وزهير بن ابي امية واما مطعم بن عدي فمات بمكة كافراً واما ابو البختري وزمعة بن الاسود فقتلا يوم بدر كافرين

[وفاة عمه ابو طالب وزوجته خديجة] رضي الله عنها

توفي ابو طالب بعد خروجهم من الشعب بثمانية وعشرين يوما وكانت وفاته في رمضان سنة تسع من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين ثم بعد حمسة ايام من وفاته توفيت ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكان عمرها خمساً وستين سنة وكانت مدة اقامته معها خمساً وعشرين سنة وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه حزناً شديد حتى انه سمي ذلك العام عام الحزن وانه لزم بيته واقل الخروج . ولما اشتكى ابو طالب المرض بلغ رؤساء قريش مرضه فقالوا لبعضهم

ان حمزة وعمر بن الخطاب اسلما وفشا امر محمد في القبائل كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه ولنعطه منا فأتوا اباطالب فقالوا له نحن شيوخ قريش ورؤساؤها كما تعلم وانت كبيرنا وسيدنا وقد اشتد بك المرض وتخوفنا عليك الموت وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ لنا منه وخذ له منا لينكف عنا وننكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث ابو طالب اليه فجاءه صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب له ياابن اخي هؤلاء اشراف قومك ورؤساؤهم اجتمعوا عندي ليعطوك وليأخذوا منك فاعطهم ماسألوك من ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وآلهك فقال صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اعطيتكم ماسألتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتخضع لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وتعطيك معها عشر كلمات فما هي قال تقولون لاآله الا الله وتتركون ماتعبدون من دونه فصفقوا بايديهم تحسراً وقالوا يامحمد اتريد ان تجعل الآلهة آلهاً واحداً سلنا غير هذه الكلمة والتفتوا على عمه فقال له عمه ياابن اخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال ياعم ماانا بالذي يقول غيرها ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ماسألتكم غيرها فقال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا . ثم لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع وجهاء قريش فأوصاهم وقال لهم يامعشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب . فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً الا احرزتموه ولا شرفاً الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة . اوصيكم بتعظيم الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش صلوا ارحامكم ولاتقطعوها فان في صلة الرحم فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيها اهلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش وهو الصدوق في العرب وهو الجامع لكل ماأوصيتكم به وقد جاء بامر

قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان اي البغض وايم الله كأني انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قداجابوادعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته ودادها واعطته قيادها دونكم يامعشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة لايسلك احد منكم سبيله الا رشد ولايأخذ احد بهديه الا سعد ولن تزالوا بخير ماسمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا :

ولما مات عمه ابو طالب اشتد اذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم مالم تكن تطمع فيه فيحياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأسه ترابا فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لاتبكي يابنية فان الله مانع اباك وقال مانالت مني قريش شيئاً اكرهه حتى مات عمي ابو طالب

لما بلغ ابو لهب ذلك قام بنصرته اياماً وقال يامحمد امض لما اردت وما كنت صانعاً اذ كان ابو طالب حياً لا واللات والعزى لايصلون اليك حتى اموت فلم يزل ابو جهل وعقبة بن ابي معيط وغيرهما من اشراف قريش يحتالون على ابي لهب حتى صدوه عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الى ما كان عليه من معاداته فلما اجمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه والفتك به خرج الى الطائف

[زواجه صلى الله عليه وسلم بسودة بنت زمعة] رضي الله عنها

في الشهر الذي ماتت فيه ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان فبعد موتها بايام تزوج في شهر شوال سودة بنت زمعة ودخل بها في آن واحد وكانت قبله زوجة لابن عم لها اسمه السكران اسلم معها وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها

تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمأة درهم

وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قمراً انقض عليها من السماء وهي مضجعة فأخبرت زوجها فقال لاالبث حتى اموت فمات من يومه .

قالت خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون رضي الله عنها لما ماتت خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تتزوج قال من قلت ان شئت بكراً وان شئت ثيباً قال فمن البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها وجيء له بصورتهامن الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لاتصلح للتزوج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله يمضه حتى قالت له خولة ماذكر فعلم ان الله سيقضي امره حين انطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعتك على ماتقول قال فاذهبي فاذكريها علي فذهبت وخطبتها له وتم على يدهـا زواجه صلى الله عليه وسلم بسودة وعقده على السيدة عائشة رضي الله عنها وتأخر دخوله بها الى بعدالهجرةالىالمدينةفزوجهاياهـاابوها ابو بكر رضي الله عنها وكان عمرها حين عقده عليها سبع سنين وحين دخوله بها تسع سنين .

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم مالم تكن تناله في حياته من الاذى الشديد والتكذيب والفتك به قال علي كرم الله وجهه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت ابي طالباخذتهقريشتتجاذبه وهم يقولون لهصلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآلهة آلهاً وحداًقالفوالله مادنا منا احد الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله . فخرج الى الطائف وهومكروبومحزون مما لقي من قريش ومن قرابته خصوصاً من ابي لهب وزوجته ام جميل (قبيح)

من الهجود والسب والاذى والتكذيب في شهر شوال سنة عشر من النبوة ومعه مولاه زيد بن حارثة رجاء ان يسلم اهـــل الطائف ويناصروه على نشر الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلما وصل الطائف اقام بها اربعين يوماً ذهب الى ساداتهم واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام وثانيهم اخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف ولم يعرف له اسلام ايضاً وثالثهم اخوهما حبيب وفي صحبته نظر وهم اولاد عمر بن عوف الثقفي فجلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلمهم فيما جاءهم به من نصرته الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم ان كان الله ارسلك فاذن امزق استار الكعبة وقال الآخر له ماوجد الله احداً يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابداً ان كنت رسولاً من عند الله كما تقول لانت اعظم خطراً اي قدراً من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب ماينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد آيس من خيرهم وقال لهم اكتموا عليّ وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة اشراف ثقيف اخرج من بلدنا والحق بما شئت من الارض واغروا سفهاءهم وعبيدهم وصبيانهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لايرفع رجليه ولا يضعها الا رضخـــوها بالحجارة حتى ادموا رجليه وحتى اختضبت رجلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازلقته الحجارة اي وجد المها قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجاجاً فلما خلص منهم ورجلاه تسيلان دماً عمد الى حائط اي بستان فاستظل في شجرة من شجره وكان الحائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه . سألت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال صلى الله عليه وسلم قال لقد لقيت من قومك مالقيت وكان اشد مالقيت يوم العقبة والمراد منها اجتماعه برؤساء الطائف . اذ عرضت نفسي على عبد ياليل فلم يجبني الى ماأردت فانطلقت

وانا المهموم على وجهي فلم استفق من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت اليها فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يامحمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم لابل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبده وحده لاشريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عفوه وكرمه فقال له ملك الجبال انت كما سماك ربك (بالمؤمنين رؤوف رحيم)

وقوله لعائشة لقد لقيت من قومك المراد بهم قريش اذ كانوا السبب في في ذهابه الى ثقيف . والاخشبان جبلان من جبال مكة . ولما الجأوه الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة فدخله ورجلاه تسيلان دماً فلما رأيا مالقي تحركت له رحمها لانهما ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف فبعثا له مع غلامهما عداس النصراني عنقود عنب ووضعه عداس في طبق بامرهما وقالا له اذهب به الى ذاك الرجل فقل له يأكل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في العنب ليأكل قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام مايقوله اهل هذه البلاد فقال صلى الله عليه وسلم له من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى وهي بلد قديم مقابل الموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك مايونس ابن متى والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ابن متى فمن اين عرفته وانت امي في امة امية قال ذلك اخي وهو نبي مثلي فاكب عداس على رأسه ويديه ورجليه يقبلها وسلم ونظر اليه سيداه ابنا ربيعة فقال احدهما للآخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك مالك قبلت رأس هذا الرجل ويديه ورجليه قال ياسيدي مافي الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني بأمر لايعلمه الا نبي قالا له ويحك ياعداس لايصرفك عن دينك فانه خير من دينه . لما تخلص من اذى ثقيف

واطمأن في ظل شجر الكرم دعا الله بالدعاء المشهور بدعاء الطائف وهو (اللهم اليك اشكوا ضعيف قوتي وقلة حيلتي وهـــو اني على النـاس ياارحم الراحمين انت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني ام الى صديق قريب ملكته امري ان لم تكن غضبان علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك] وعند رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطـائف نزل نخلة وهو موضع على بعد ليلة من مكة فصرف الله اليه سبعة نفر من جن نصيبين وهى مدينة بين الشـام والعراق يستمعون قراءته وقد قام صلى الله عليه وسلم في جوف الليل يصلي فجـاءوا يستمعون قراءته قال تعـالى [واذ صرفنا اليك نفراً من الجن الخ] ثم انزل الله عليه [قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الخ] واقام صلى الله عليـــه وسلم بنخلة اياماً ثم اراد دخول مكة فقـال له زيد بن خارثه رضي الله عنـه كيف تدخل عليهم وهم اخرجوك فقـال يازيد ان الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم ذهب الى جبل حراء فوجد عبد الله بن الأريقط هنـاك

[دخول مكة بجوار احد رؤساء قريش الكافرين]

بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن الاريقط الى الأخنس بن شريق الثقفي ليجيره ويدخل مكة بجواره فاعتذر وقال اني حليف والحليف لايجير وهذا الكلام غير صحيح قاله اعتزاراً والا فالنبي صلى الله عليـــه وسلم لولم يعلم ان الحليف يجير لمـا بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو العامري لان جده عامر بن لؤي اخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليـه وسلم فاعتذر ايضاً سهيل بان بني عامر لايجير على بني كعب ثم بعث الى المطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد منـاف يقول له اني داخل مكة في جوارك فأجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فدخل مكة بعد ان تسلح مطعم بن عدي هو وولده وكانوا سبعة اولاد وركب راحلته ونادى

يامعشر قريش اني اجرت محمداً فلا يؤذه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم ابن عدي وولده مطيفون به فأقبل ابوسفيان على مطعم بن عدي وقال اجير ام تابع فقال بل مجير فقال اذن لانخفر جوارك فجلس معه حتى قضى رسول اللهصلى الله عليه وسلمطوافه . لامانع من دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة في جوار كافر وان حكمة الله تعالى قد تخفى علينا في ذلك وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فقد اجمعت قريش على عدم دخوله مكه لانه ذهب لأهل بلد الطائف واستنصر بهم على اهل مكة فخذلوه ولهذا المعروفالذي فعله المطعم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لوكان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء الاسرى لتركتهم له . ان جبيراً بن المطعم بن عدي اسلم بعد الحديبيه قبل فتح مكة جاء للنبى صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في اسارى بدر فقال له لوكان الشيخ ابوك حياً فأتانا فيهملشفعناه لأنه صلى الله عليه وسلم تذكر له هذا الجميلوكان منجملة من سعى في نقض الصحيفة . وهذا منشيمةرسول اللهصلى اللهعليهوسلم تذكر وقت النصر والظفر لمطعم بن عدي هذا الجميل ولم يذكر قوله صبح الاسراء لما قال له كل امرك كان قبل هذااماً ايسهلاً وهو يشبه انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلملايجزئ بالسيئة السيئةولكن يعفو ويصفحومات مطعم قبل وقعة بدر وعمره بضع وتسعون سنة ورثاه حسان بن ثابت بابيات مجازاة له على ماصنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر رثاءحسان له وهو كافر لأن الرثاء تعداد محاسن الميت ولاريب ان فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى المحاسن

[حديث الطفيل بن عمرو الدوسي مع النبي صلى الله عليه وسلم]

ان الطفيل رضي الله عنه كان شريفاً في قومه شاعراً نبيلاً قدم مكة فقالله كفار قريش انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اشتد امره بنا وفرّق جماعتنا وان قوله كالسحر يفرّق بينالرجل وابيه وبين الرجل وزوجه

وبين الاخ واخيه وانا نخشى عليك وعلى قومك مادخل علينا فلا تكلمه ولاتسمع منه قال الطفيل فماذالو بي حتي عزمت على ان لااسمع منه شيئاً ولااكلمه حتي حشوت في اذني قطنا حتى لااسمع شيئاً من قوله فلما دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة فقمت قريباً منه فأبى الله الا ان اسمع بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي انا مايخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان حسناً قبلته وان كان قبيحاً تركته فمكثت حتى انصرف الى بيته فقلت يامحمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت اذني بقطن فاعرض على امرك فعرض علي الاسلام وتلا علي القرآن فلما سمعت القرآن فوالله ماسمعت قط قولا احسن من هذا ولا امراً اعدل منه فأسلمت وقلت يارسول الله اني امرؤ مطاع في قومى وانا ارجع اليهم فأدعوهم الى الاسلام فادع الله ان يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومي في ليلة مظلمة وكانوا مقيمين جميعهم على الماء فسطع نور بين عيني مثل المصباح فقلت في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثلة فتحول الى رأسي سوطي فجعل قومي ينظرون الى هذا النور كالقنديل الساطع وعرف الطفيل به فقيل له ذوالنور قال الطفيل فأتاني ابي فقلت اليك عني ياابت فلست مني ولست منك فقال لم يابني قلت قد اسلمت وتبعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني ديني دينك فأسلم قال ثم اتتني زوجتى فذكرت لها مثل ذلك فقالت ديني دينك فأسلمت ثم دعوت دوساً الى الاسلام فأبطأوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قدغلبتني دوسى قد غلبني على دوسى الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً وإئت بهم قال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق فأسلموا فقدمت بمن اسلم من قومي عليه وقدمنا عليه وهو بخيبر ونحن ثمانون بيتاً من دوسى وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فأسهم لنا مع المسلمين وقيل لم يعط احداً لم يحضر القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر بن ابي طالب ومن

معه ومنهم الاشعريون ابوموسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الريح الى ارض الحبشة .

اتى ابي ابن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد تكسر وتفتت فقال يامحمد انت تزعم ان الله يبعث هذا بعدما ارم وبلي ثم فته في يده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله نعم انا اقول ذلك يبعثه الله تعالى واياك بعدما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فأنزل الله تعالى فيه [وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم] .

عندما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين واهل الكهف فوعدهم بالجواب الى غد لمجيء جبريل فتأخر جبريل ولم يأت الا بعد خمسة عشر يوماً فأضطرب الناس وساءوا الظن بالنبي صلى الله عايه وسلم فحزن النبي من تأخر الوحي وشق عليه ذلك وتكلموا فيه ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها معاتبته على حزنه عليهم وخبر ماسألوه عنه . وان رسول الله قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عني ياجبريل حتى سؤت ظناً فقال له جبريل [ومانتنزل الا بامر ربك له مابين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وماكان ربك نسياً] وقال تعالى [وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً اي قريش في قولهم انا نعبد الملائكة وهي نبات الله] مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك [اي مهلك نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً] اي حزناً عليهم حين فاتك ايمان رؤساء قريش اي لاتفعل وتهلك نفسك .

[معجزة القحط والجدب]

ان الناس في مكة وحواليها قحطوا واجدبت بلادهم ومرت عايهم سنون ايبست الجلد ودقت العظم فبينا بعضهم كان نائماً سمع هاتفاً يقول ولايرى شخصه يامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا اوان خروجه

فالخصب والمطر يأتي بسببه فانظروا رجلا منكم شريفاً عظيما شديد البياض كثير شعر العينين مرتفع الانف له فخر فليخرج معهم هو وولده وولد ولده واغتسلوا وتطيبوا واستلموا الركن وطوفوا بالبيت ثم ارتقوا على جبل ابي قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم حوله فاذا فعلتم ذلك جاءكم الغيث على ماتريدون فقصوا هذه الرؤيا على قريش فكلهم قالوا هذا الرجل وهو عبدالمطلب فقامت جميع قبائل قريش واتوا عبدالمطلب وطلبوا منه السقيا فأجابهم الى طلبهم وفعلوا ماامروا به ثم ارتقوا جبل ابي قبيس وطفق القوم يدنون حوله ويتفون به ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله تعالى بعد ان وضع النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وتوسل به الى الله تعالى بالسقيا فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وضاق الوادي بسيوله فقالوا لعبد المطلب هنيئاً لك بك عاش اهل البطحاء وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم . ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماؤهم وقالوا قد اصبحنا في جهد وجدب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعله يسأل الله تعالى فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم افلحت الوجوه فقالوا له قد اصابتنا سنوات مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند ربك وقد اجرى الغمام لك فقال لهم عبد المطلب سمعاً وطاعةً موعدكم غداً عرفات ثم اصبح ذاهباً اليها وخرج معه الناس وولده واخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه الى السماء ودعا فقال اللهم رب البرق الخاطف والرعد القاصف رب الارباب وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعثت رؤسها وحدبت ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم سحابا خوارة وسماءً خرارة لتضحك ارضهم ويزول ضرهم فما استتم دعاءه حتى ظهرت سحابة لها دوي وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يامعشر قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا .

اقحط اهل المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك

اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما اتاه اهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانكشف السحاب عن المدينة فصار المطر حواليها كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو ادرك عمي ابو طالب هذا اليوم لسره فقال الصحابة الكرام رضي الله عنهم كأنك يارسول الله اردت قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ★ ثمال اليتامى عصمة الارامل

وان عمه ابا طالب قال ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم حين شاهد ذلك منه في حياة جده عبد المطلب فانه في حياة جده اجدبت قريش واشتد بها القحط والجدب حتى كادت تتلف فرأى بعضهم في منامه هاتفاً يقول يامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب به فحكوا الى جده هذه الرؤيا فاجتمعت قريش وغيرها حول الكعبة وطافوا وتابوا ثم ارتقوا جبل ابي قبيس حتى صار جميعهم باعلى الجبل فحمل عبدالمطلب ابن ابنه محمداً صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو غلام وقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة وهؤلاء عبيدك واماؤك يشكون اليك سنتهم اللهم امطر علينا غيثاً مريعاً مغدقاً فما لبثوا حتى انفجرت السماء بمائها وامتلئت الاودية ببركته وتوسلهم به صلى الله عليه وسلم

معجزة وفصاحة واسئلة

جاء شيخ كبير يتوكأ على عصى من بني عامر وهو سيد قومه فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قائماً ونسبه الى جده فقال يابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وغيرهم من الانبياء . الا وانك فوهت بعظيم وانما كانت الانبياء والخلفاء في بيتين في بني اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فمالك وللنبوة ولكن لكل قول حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدء شأنك فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال (ياأخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي تسألني عنه نبأ ومجلساً

فاجلس فجلس فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ثم قال (ياخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدء شأني اني دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى بن مريم واني كنت بكر امي وانها حملت بي الخ الحديث الشريف مارأته امه في حملها وفي ولادتها وفي ارضاعه وشق صدره الى آخر الحديث الطويل الى ان قال فذلك حقيقة قولي وبدء شأني ياخا بني عامر فقال العامري اشهد بالله الذي لاآله غيره ان امرك حق فانبئني باشياء اسألك عنها قال سل عنك فقال له العامري اخبرني يابن عبدالمطلب مايزيد العلم قال التعلم قال فاخبرني مايدل على العلم قال السوآل قال فاخبرني عن مايزيد في الشر قال التمادي قال فاخبرني هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم (التوبة تغسل الحوبة (اي الاثام) والحسنات يذهبن السيئات واذا ذكر العبد ربه عند الرخاء اغاثه عند البلآء قال العامري وكيف دلك يابن عبد المطلب قال ذلك بان الله يقول وعزتي وجلالي لااجمع لعبدي امنين ولا اجمع له ابداً خوفين ان هو خافني في الدنيا افنى يوم اجمع فيه عبادي عندي في حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحقه فيمن امحق وان هو افني في الدنيا خافني يوم اجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يابن عبد المطلب اخبرني الى م تدعو قال ادعوا الى عبادة الله وحده لاشريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله كتاب او رسول وتصلي الصلوات بحقائقهن وتصوم شهراً من السنة وتؤدي زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلاً وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فما لي قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قال يابن عبدالمطلب هل مع هذا من الدنيا شيء فانه يعجبني الوطأة من العيش قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكن في البلاد قال فأجاب العامري واناب .

الاسراء والمعراج

للاسراء والمعراج حكم كثيرة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي في

سبيل نشر دينه من الاذى والعداء والبغضاء ومن طرد ثقيف له من بلدهم ودخول مكة بجوار مشرك وهوانه على الناس وصبره على اذاهم فاكرمه الله تعالى في هذه الرسالة السماوية التي هي حفلة تكريم وتشريف اقامها الله له في الارض في بيت المقدس وجمع له فيها الانبياء والمرسلين وفي السموات وملائكة كل سماء استقبله واحتفلت به كالانبياء والمرسلين . ليزيل عنه مالاقاه من اذاهم وليشعر بانه معظم عند الله ومحبوب له وليبين للناس كافة علو منزلته عنده وانه مقدم على غيره من الانبياء والمرسلين . (ومنها) ان قصة المعراج والاسراء ارتنا الاخوة المتبادلة والمودة بين الانبياء والمرسلين والتحيات المتبادلة بينهم وكلهم يدعــــون الى الله ولا خلاف بينهم ونحن المسلمون لانفرق بين احد من رسله فاذا رأينا خلافاً من اتباعهم فليسوا تابعين لانبيائهم بل محرفين الكلم عن مواضعه (ومنها) لبيان مزيد فضل الصلاة شرعت الصلاة لتكـــون معراجاً يرقى بهـا المصلي الى ربه وعلامة صحتها ان تمنع صاحبها من الذنوب والمعاصي فاذا لم تمنع صاحبها فهي شبيهة بالصلاة فالصلاة طهور للانسان الحي فتطهر مايعلق بالقلب الحي من غبار الذنوب فاما اصحاب القلوب الميتة لاتنفعهم الصلاة مالم يحيوا قلوبهم وحياتها بالعلم وقدورد (لاحياة الا بالعلم (ومنها) اجتماعه بالانبياء والمرسلين ليستقبلوا صاحب الرسالة العامة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه ويؤمنوا به قال تعـالى (واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم الخ الاية) وصلاته بهم اماماً وهم وراءه اقرار منهم بانه امام المرسلين ودينه عام للناس اجمعين . وهناك حكم اخرى وهي بسم الله الرحمن الرحيم (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) فالاسراء كان بجسده الشريف من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم المعراج منه الى السموات ثم الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء الله تعالى وان الاسراء والمعراج كان قبل الهجرة بسنة ونصف وقع ليلة الاثنين في ليلة سبع وعشرين من رجب سنة احدى عشرة ونصف من البعثة لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين

ومات يوم الاثنين وعرج واسرى به يوم الاثنين . وكان الاسراء والمعراج في ليلة واحدة واستغرق زمنها ثلاث ساعات . (تفسير الاية) (سبحان) معناه تنزيه الله عن كل سوء . والحكمة في الاتيان به هنا شيئان الاول ان العرب تسبح عند الامر العجيب فالله تعالى مشى مع عادتهم واعجب خلقه بما اسدى الى رسوله من الاسراء والمعراج . الثاني الرد على منكري الاسراء والمعراج فيكون المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولاً كذاباً (الذي اسرى) فاسرى وسرى هو المشي ليلاً (بعبده) هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال بعبده ولم يقل بنبيه او حبيبه لان وصفه بالعبودية المضافة اليه تعالى من اشرف المقامات ليس صفته للمؤمن اشرف من العبودية لله وانما قال ليلا اشارة الى ان السير وقع في بعض الليل في ثلاث ساعات منه لا في كله ولو كان في كله لقال سرى ليله . وانما كان الاسراء ليلاً لان وقت الخلوة مع الله وعدم الانشغال بالدنيا مع الناس ووقت استجابة الدعاء والغفران فالليل افضل من النهار لان الله تعالى اكرم انبيائه بانواع الكرامات بالليل .

اكرم ابراهيم بقوله فلما جن عليه الليل رأى كوكباً) واكرم لوط بقوله فاسر باهلك بقطع من الليل) واكرم موسى بقوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) وناجاه وامره باخراج قومه ليلاً . واكرم يعقوب بقوله سوف استغفر لكم ربي) اخره لوقت السحر ليلاً من ليلة الجمعة . واكرم نبينا صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر ليلاً بايمان الجن به ليلاً وقدم الله تعالى في القرآن ذكرى الليل على النهار وان ليلة القدر خير من الف شهر هي في الليل . واعظم الادلة الدالة على تفضيل الليل على النهار بلا نزاع . ولادته واسراؤه ومعراجه ورؤية ربه كلها ليلاً لما محى الله تعالى آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر باسراء محمد صلى الله عليه وسلم فيه (من المسجد الحرام) هو مسجد مكة (الى المسجد الاقصى) وهو مسجد بيت المقدس وسمي اقصى لبعده عن المسجد الحرام والحكمة في اسرائه لبيت المقدس اولاً ثم عرج به من مكة الى السماء لاظهار الحق وصدق الرسول واقناع المشركين لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم سبيلاً لاقناعهم اي المشركين فلما ذكر انه اسرى به الى بيت المقدس سألوه عن اشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه لم يرها

قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل لهم التحقيق والاقناع بصدقـــه وفي اسرائه وفي معراجه . ولانه مجمـــع ارواح الانبياء ومهبـــط الوحي فاراد الله ان يشرف الانبيـاء والمرسلـــين بزيارة النـــبي صلى الله عليه وسلـــم اليه واندماجه مع حرم مكة ليكون هذا الاسراء اليه احتراماً للايمان الذي وجد فيه قديماً (الذي باركنـا حوله) اي ما احاط به من ارض الشام وما قاربه منها . والبركة دنيوية كالانهار والاشجار والثمار وطيبة التربة والبساتين والبركة الدينية فانه مقر الانبياء ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة . وانما قال حوله ولم يقل فيه لتعم البركة ما حوله فاذا عمت البركة ما حوله من البقاع كان مباركاً فيه من باب اولى .

(لنريه من آياتنا) فقد رأى في تلك الليلة من العجائب والآيات الدالة على قدرة الله تعالى (انه هو السميع البصير) اي السميع لاقوال محمد البصير بافعـاله ولذا خصه بهذه الكـرامات . بينما النبي صلى الله عليه وسلم كان نائماً في الحجر عند الكعبة بين رجلين هما حمزة وجعفر فاتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملوه حتى جاءوا به الى زمزم فاستلقوه فشق جبريل بلا آلة بل اومئ بيده فانشق من ثغرة نحره الى اسفل بطنه فاستخرج قلبه فغسله بماء زمزم ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وملأه حكمة وايماناً وحلماً وعلماً ثم اطبقـــه . انشق صدره الشريف وقع اربع مرات (١) عند حليمة السعدية مرضعته وعمره ثلاث سنين (٢) وهو ابن عشر سنين (٣) قبل البعثة وختم النبوة (٤) عند الاسراء ثم اوتي بالبراق وهو ليس بحيوان بل على صورة الحيوان وهو شبه دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان يحفز بهما فركبه وكانت الانبياء تركبه قبله فانطلق يسير به وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فساروا حـــتى بلغوا ارضاً ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هاهنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت بالمدينة واليها الهجرة فساروا حتى بلغوا ارضاً بيضاء فقال له جبريل انزل فصل هاهنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلـــق البراق يهوي ثم قال له انزل فصل ففعل ثم ركـب فقال له اتدري اين صليت قال

لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ ارضاً بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل هاهنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم وهي قرية قريبة من القدس فبينما هو يسير فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال ياجبريل ماهؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تتضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه واتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولايفتر عنهم من دلك شيء فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فيقدر ولحم نيء خبيث فجعلوا يا كلون من النيء الخبيث ويتركون النضيج الطيب قال ماهؤلاء ياجبريل قال هؤلاء من امتك تكون عندهم المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه ثم اتى على خشبة على الطريق لايمر بها ثوب الا شقته فقال ماهذا ياجبريل قال هذا مثل قوم من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم اتي على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت ولا يفتر عنهم من دلك شيء فقال ماهؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة في امتك يقولون مالا يفعلون ثم اتي على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريدان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلايستطيع ان يردها ثم اتى على عجوز على جانب الطريق فقالت يامحمد انظرني ان اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه ياجبريل قال هذه الدنيا فلم يبق من عمرها الا بقدر عمر تلك العجوز وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحياً عن الطريق يقول هلم يامحمد انظرني فقال ياجبريل ماهذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه . ثم سار حتى وصل بيت المقدس فدخل المدينة ثم دخل المسجد هو وجبريل فصلى كل واحد ركعتين فاجتمع ناس كثيرون وهم النبيون والمرسلين ثم اذن جبريل واقيمت الصلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء والمرسلين والملائكة اماماً فلما انصرف قال جبريل يامحمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا من هذا معك ياجبريل قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا بعد ان استقبلوه بالاجلال والاعظام واحتفلوا به حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ

ونعم المجيء جاء ثم اتي بالمعراج فصعد هو بالبراق وجبريل معه حتى انتهيا الى باب سماء الدنيا فاستفتح جبريل يقرع الباب قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلاً حياه الله ففتح لهما فلما دخلا واستقبلوه بالحفاوة والاعظام وهكذا كل سماء . فاذا فيها آدم تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة اجعلوها في سجين فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ورأى النبي صلى الله عليه وسلم اقواماً اي صور اقوام بطونهم امثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض وقع يقول اللهم لاتقم الساعة فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك من يأكل الربا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم رأى اقواماً لهم افواه كبيرة كافواه الابل فتفتح افواههم ويلقمون صخراً من نار ثم يخرج من ادبارهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً . ثم رأى نساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بارجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء اللواتي يزنين ويقتلن اولادهن ثم رأى اقواماً يقطع من جنوبهم اللحم فيأكلونه فيقال له كل كما كنت تأكل لحم اخيك . ثم صعدا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل ففتح لهما فلما دخلا فاذاهما بابني الخالة عيسى بن مريم ويحي بن زكريا عليهما السلام فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا له مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له ثم صعدا الى السماء الثالثة فاستفتح ففتح له فدخلاها فاذا بيوسف الصديق فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام . ثم صعدا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل ففتح لهما فدخلاها فاذا بادريس عليه السلام فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام . ثم صعدا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل ففتح لهما فاذا فيها هارون عليه السلام . فسلم عليه النبي ثم صعدا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل ففتح لهما فدخلاها فاذا فيها موسى بن عمران فسلم عليه النبي

صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم صعدا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل ففتح لها فدخلاها فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام جالس على كرسي من نور عند باب الجنة ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال له مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعه فيمان فقال وما غراس الجنة قال سبحان الله والحمدلله ولا آله الا الله والله اكبر . وان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لايعودون اليه الي يوم القيامة وفي الحديث مررت ليلة اسري بي على الملأ الاعلى فاذا جبريل كله كالحلس البالي من خشية الله تعالى . والملأ الاعلى مكان فوق السماوات السبع ثم رفع صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى واليها ينتهي مايعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي مايهبط من فوق فيقبض منها وهي شجرة يخرج من اصلها انهار الجنة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لايقطعها فغشيها الوان وانوار لايدرى ماحسنها الا الله فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها الملائكة فتأخر جبريل عنه وقال له ومامنا الا له مقام معلوم ثم غشيته سحابة من نور ارتفعت به حتى ظهر بمستوى سمع فيه صريف الاقلام اي كتابتها ثم تدلى له الرفرف وهو بساط اخضر تغلب خضرته ضوء الشمس فصعد عليه الى ان انتهي الى المكان الاقدس الدي اعده الله للخطاب فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً وحيا ربه بقوله (التحيات الخ وكلمه ربه عند ذلك فقال له يامحمد فقال صلى الله عليه وسلم لبيك قال سل فقال اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليما واعطيت داوود ملكاً عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيما وسخرت له الجن والشياطين والرياح وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الأكمه والابرص ويحيي الموتى فقال الله تعالى قد اتخذتك حبيباً وارسلتك الى الناس كافةً بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك امة وسطاً اي عدولاً وجعلت امتك هم الاولون والآخرون اي الاولون في دخول الجنة والآخرون في الدنيا في الخلق) واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك

واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم . الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وقال صلى الله عليه وسلم (فضلني ربي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً والقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً) ثم انجلت عنه السحابة فنزلت والرفرف يهوي بي حتى تيت جبريل وهو مكانه ينتظرني فاخذ بيد جبريل عليه السلام فالمعاريج عشرة اسبع الى السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى سمع فيه صرير الاقلام اي صوت حركتها ماتكتب الملائكة من الاقضية والعاشر الرفرف فارتفع به الى المكان المعد للخطاب فاذا النداء من الله ادن ياخير البرية ادن يا محمد فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) فلما رأى ربه خر ساجداً وحياه بقوله (التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فقال الله تعالى له (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) .

فأوحى الله تعالى اليه ما اوحى ان الصلوات خمسون وان غسل الجنابة وغسل الثياب من النجاسة سبع مرات فاخذ بيده جبريل وانصرفا فمرا على ابراهيم فلم يقل له شيئاً ثم مر على موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الصاحب كان لكم فقال ماصنعت يامحمد مافرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لاتطيق ذلك فاني قد خبرت الناس بذلك وبلوت بني اسرائيل فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشير فأشار اليه ان نعم فرجع سريعاً حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيته السحابة وخر ساجداً وقال ربي خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال قد وضعت عنكم خمساً ثم انجلت عنه السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمساً فقال له ارجع الى ربك واسأله التخفيف فان امتك لاتطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه ويحط عنه خمساً خمساً حتى

صارت الصلاة خمساً قال يامحمد قال لبيك وسعديك قال هنَّ خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لايبدل القول لدي ولا ينسخ وخفف غسل الجنابة والنجاسة من سبع مرات الى مرة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى فأخبره فقال له ارجع فأسأله التخفيف قال قدراجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلّم فنادى منادٍ ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط بسم الله .

ثم نزل من السماء الى بيت المقدس ورجع منصرفاً مع جبريل فمر بالطريق بعير قريش بمكان كذا منها جمل اورق عليه غرارتان غرارة سوداء والاخرى بيضاء فلما حاذى العير نفرت وصرع ذلك العير وانكسر . ثم مر بعير قد ضلوا بعيراً لهم فوجده فلان اي واحد بدلالتي له عليه منهم فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ولما وصلت لمكان كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم اناء فيه ماء قد غطوه بشيء فكشفت غطاءه وشربت مافيه ثم غطيته كما كان فلما اصبح عرف ان الناس تكذبه فقعد عند الكعبة حزيناً فمر به ابوجهل فقال له كالمستهزيء هل من شيء تخبرنا به قال نعم قال ماهو قال اسرى بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال ارأيت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني به قال نعم فنادى قومه فجاءوا فحدثهم صلى الله عليه وسلم باسرائه فبعضهم كذب وبعضهم تعجب وبعضهم صار يصفق ويكذب ولم يصدقه منهم احد وذهب بعض المشركين الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يعلمه بذلك وانه اسريَ به الليلة الى بيت المقدس واصبح بين اظهرنا قال لهوقال ذلك قال نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق وحضر الى عند النبي والمشركون حوله وقالوا لابي بكر اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السماء في غدوة اوروحة فانه يخبرنا ان الوحي يأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فأصدقه فمجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك اعجب مما تعجبون منه فقال المطعم بن عدي للنبي صلى الله عليه وسلم كل امرك كان قبل اليوم امماً اي سهلاً غير قولك هذا فانا

اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس رواحا شهراً ورجوعا شهراً وتزعم انك اتيته في بعض ليلة واللات والعزى لااصدقك فقال ابو بكر رضي الله عنه لهيامطعم بئسما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا انا اشهدانه صادق فقالوا له يمتحنونه صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وقربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه ويعرفه .

فصار النبي صلى الله عليه وسلم يصف لهم بناءه وهيئته وقربه من الجبل فما زال ينعت لهم حتى التبث عليه فكرب كربا لم يكرب مثله قط فجيء بالمسجد ووضعت صورته قدامه وهو ينظر اليه فقالوا له كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظراليه ويعدها لهم بابا بابا وابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول له صدقت اشهد انك رسول الله فقال القوم والله لقد اصاب بما وصف فقالوا لـه اخبرنا عن عيرنا في الطريق فقال اتيت على عير بنى فلان بوادي كذا فنفرت عيرهم من البراق فند لهم بعير فدللتهم عليه ولما وصلت لمحل كذا مررت بعير بني فلانفوجدتالقوم نياماً ولهم اناء فيه ماء قد غطوه بشيء فكشفت غطائه وشربت مافيه ثم غطيتـــه كما كان ومررت على عير بني فلان ففيها جمل او رق عليه غرارتان غرارةسوداءوالاخرى بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم قالوا له متى تجيء عير بنى فلان فقال لهم يوم الاربعاء آخر النهار قبل غروب الشمس يقدمها جمل اورق عليه مسحاسودوعليهغرارتان سوداوان فلما كان يوم الاربعاء خرجت قريش ينتظرون العير فتأخرتحتى كاد النهار ينقضي فدعا صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعـــة وحبست الشمس حتى دخلت القافلة يقدمها الجمل المذكور الذي وصفه وسألوهمعمـــا اخبرهم به صلى الله عليه وسلم بما وقع معهم في الطريق فصدقوه . ولما لم يجدوا الى تكذيبه سبيلاً قالوا له صدق الوليد بن المغيرة في قوله لك انك ساحر . فاهل الايمان ازدادوا ايماناً في هذه المعجزة واما اهل الكفر فازدادوا كفراً وطغياناً فقال تعالى فيهم (وماجعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للنــاس) وكانصلىاللهعليه وسلم بعد ان اسرى به ريحه ريح عروس واطيب

صخرة بيت المقدس

في الحديث صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي رواية سيدة الصخور صخرة بيت المقدس) قال في شرح الموطأ صخرة بيت المقدس من عجائب صنع الله تعالى فانها صخرة قائمة شعثاء في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لايمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه . في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي مطلقة بين السماء والارض منفصلة عن الارض لايتصل بها من الارض شيء وبعض الجهات اشد انفصالاً من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي في شرح الموطأ ان قدمه صلى الله عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين عرج به وان الملائكة امسكتها لما مالت . وسئل الجلال السبكي عن ذلك هل له أصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف في الصخرة على اصل ولا رأي من خرجه في شيء من كتب الحديث .

عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل

لما قدم مكة من الطائف بجوار المطعم بن عدي وان قومه اشدما كانوا عليه من اذيته واذية اصحابه فكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبي مرسل ويسألهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم مابعثه الله به فيقول لكل قبيلة يابني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخلعوا ماتعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى ابين عن الله مابعثني به قال العلماء وخلفه رجل احول وضيء الوجه له غديرتان من شعر رأسه عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يابني فلان ان هذا انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الي ماجاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولاتسمعوا منه وهذا الرجل هو عمه ابو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم مدواما على ذلك من اول أمره كلما اجتمع بالمواسم اتاهم يدعوهم الى الله والى الاسلام وكذلك لايسمع بقادم يقدم مكةمن العرب له اسم وشرف ورئاسة الا تصدى له ودعاه الى اللهوعرض عليه ماعنده وتحذره قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الاجتماع به ومن سماع حديثه وقرآنه . حينما كان يعرض نفسه على قبائل العرب قدمت قبيلة بكر ابن وائل مكة للحج فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي اللهعنه ائتهم فاعرضني عليهم فأتاهم فعرضه عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قالوا من انت قال انا رسول الله ثم مر بهم ابولهب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم فأخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله صلى اللهعليه وسلم فقال لهم لاترفعوا بقوله رأساً فانه مجنون يهذي من ام راسه وقالو له حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرعنا عما بيلننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول فلما تحاربوا مع الفرس قل شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم اليه قالوا محمد قال فهو شعاركم فنصروا على الفوس فقال صلى اللهعليه وسلم بي نصروا]أي نصروا بذكركم اسمي

[بدء اسلام الانصار]

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه اشخاص من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة وتسمى العقبة الاولى لقي جماعةمن الخزرج اراد الله بهم خيراًفقال لهم من انتم قالوامن الخزرج قال صلى الله عليه وسلم [افلا تجلسون اكلمكم] قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى اللهعزوجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من رحمة اللهتعالى بهم وسعادتهم في سبقهم للاسلام ان اليهود معهم في بلادهم اهل كتاب وعلم وهم اهل شرك واصحاب اوثان وكان قد غزوهم في بلادهم وقالوا لهم ان نبياً مبعوث الآن قد قرب زمانه فاننا نتبعه ونكون معه فنقتلكم قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء النفر ودعاهم الى الاسلام قال بعضهم لبعض ياقوم تعلمون والله انه لهو النبي الذي توعدكم

به اليهود فلايسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام وقالوا انا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشر شيء كثير عسى الله ان يجمعهم بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا به وهم ستة نفر فلما قدموا المدينه اجتمعوا بقومهم وذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دارمن دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة الثانيه فبايعوا رسول الله على بيعة النساء اي لم يبايعوه على القتال وذلك قبل ان يفرض الحرب والجهاد على المسلمين على ان لايشركوا بالله شيئاً ولا يسرقون ولا يزنون ولايقتلوا اولادهم ولايأتوا ببهتان يفترونه ولا يعصوه في معروف وقال لهم ان وفيتم فلكم الجنة ون غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء عفر فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فكان يسمى مقري المدينة وكان يصلي بهم اماما لأن الأوس والخزرج يكره بعضهم امامة بعضهم والاقتداء به .

كان سعد بن معاذ واسيد بن خضير يومئذ سيدا قومها وكلاهما مشرك فلما سمعا بقدم مصعب بن عمير الى المدينة واسلام اهلها على يديه قاما اليه وزجراه فقال لهما او تجلسا فتسمعا فان رضيتما امراً قبلتماه وان كرهتماه كففت عنه قالا له انصفت فجلسا اليه فكلمهما بلا سلام واوامره وقرأ عليهما القرآن فأشرق وجهها في الاسلام وقالا ما احسن هذا الكلام وما اجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قال لهما تغتسلان وتطهرا ثيابكما ثم تشهدا شهادة الحق ثم تصليان فقاما واغتسلا وطهرا ثيابها وتشهدا تشهد الحق وصليا ثم رجعا الى قومها وقالا لهم ان كلام رجالكم ونسائكم علينا حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله

فلم يبق رجل ولاامرأة من قومها الا اسلم ولم يبق دارفي المدينة الا دخلها الاسلام ثم لما حضر الموسم رجع مصعب الى مكة وخرج معه من الانصار المسلمين قد قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة في ايام التشريق وهذه العقبة الثالثة فلمافرغوا من الحج وكانت الليله التي واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للاجتماع به قالوا وكنا نتم امرنا عن رفقتنا غير المسلمين فاجتمعنا في الشعب عند العقبه بعد مضي ثلث الليل ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس احب ان يحضر هذا الاجتماع ويتوثق لابن اخيه فلما جلس كان اول من تكلم العباس فقال يامعشر الانصار ان محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحيازاليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وماتحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه او خاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه فقلنا له قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله وخذ لنفسك ولربك مااحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وابنائكم فأخذ احدهم بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه نساءنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله ابناء حرب واهل السلاح ورثناها كابراً عن كابر وقال رجل آخر منهم يارسول الله ان بيننا وبين اليهود عداوة فهل نحن اذا نصرناك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لهم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم فأخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقالوا له ابسط يدك حتى نبايعك فبسط يده فبايعوه فلما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت يااهل المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب

العقبة اي شيطان العقبة اسمه اذب اتسمع ياعدو الله اما والله لأفرغن لك ثم قال لهم صلى الله عليـــه وسلم ارفضوا اي تفرقوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا من ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وماعلمناه فصدقوهـم وبعضنا ينظر الى بعض ثم قام القوم ثم سافر اهل المدينة لبلدهم وتحقق اهل مكة صحة الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلبهم فأدركوا منهم سعد بن عبادة فأخذوه وربطوا يديه الى عنقه وجذبوه بشعر رأسه وكان كثيراً وهم يضربونه فاستجار برجلين من اهل مكة بينه وبينها عهد وجوار فانه يجير تجارتها حين تمر في بلاده فأجاراه وانقذاه من ايديهم ثم سافر لبلده وكان صلى الله عليـه وسلم قبل بيعة العقبة الثالثة لم يؤذن له في الحرب وانما كان يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى وكانت قريش قد عذبت من اتبعه حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فلما عتت قريش على الله وكذبوا نبيه وعذبوا اصحابه اذن الله لرسوله في القتال ولما اذن الله لنبيه في الحرب وبايعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه ويأوون اليهم من هاجر من المسلمين فأمر صلى الله عليـــه وسلم اصحابه بالخروج الى المدينة والهجرة اليهـا واللحوق باخوانهم من الانصار وقال لهم ان الله عزّ وجل قد جعل لكم اخواناً وداراً تأمنون بهـا فخرجوا جماعات واقام رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم بمكة ينتظر اذن ربه بالخروج الى مكة والهجرة الى المدينة . فكان اول من هاجر الى المدينة ابوسلمة رضي الله عنـه بأبنه الصغير وبزوجته فتعرّض له اقرباء زوجته فأخذوهـا منه قهراً فهي مسلمة وهم كفار وتعرض له اقرباؤه فأخذوا منه ابنه الصغير فصار الاب بناحية والام بنـاحيه والطفل الصغير بناحية فسـافر الاب الى المدينة وترك الأمر الى الله تعـالى وكانت زوجته تخرج كل يوم الى الابطح وتبكي الى المساء على فراق

ابنها وزوجها وحبسها ثم تعود لدارهم فبقيت على هذه الحالة سنة حتى مر عليها كبير من كبراء قريش وهي تبكي فسألها فحدثته بقضيتها فرحمها فكلم اقرباءها حتى تركوها وكلم اقرباء ابنها فأتى به من عندهم اليها واذنوا لها بالهجرة فهاجرت الى المدينة واجتمعت بزوجها فكانت تقول والله ما اعلم اهل بيت في الاسلام اصابهم ما اصاب آل سلمة لأنهم هاجروا للحبشه اولا وتعرضوا لاذى قريش من اوله لآخره .

[هجرة عمر بن الخطاب] رضي الله عنه

قال عمر رضي الله عنه لما اردت الهجرة اتفقت انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل السهمي ان نجتمع في موضع خارج مكة يبعد عنها ثلاثة ساعات اسمه التناضب قبل ان نصبح ومن لم يصبح عندها فيكون قد حبس قال فأصبحت انا وعياش عندها وحبس عنا هشام فلما قدمنا المدينة نزلنا فيها خرج ابو جهل من مكة ومعه الحارث بن هشام الى عياش وكان ابن عمها واخاهما لأمهما فقدما علينا المدينة ورسول الله بمكة فكلماه وقالا له ان امك قد نذرت ان لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له ياعياش هذه حيلة يريدون ان يفتنوك عن دينك فاحذرهم فقال اريد ان ابر قسم امي ولي هناك مال فآخذه فقلت له والله انك لتعلم اني لمن اكثر قريش مالا فلك نصفه ولاتذهب معهما قال لابد فخرج معهما حتى قربا من مكة فعدوا عليه واوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن فحبس هو وهشام ابن العاص في بيت لاسقف له وفي ارجلها القيود فبعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد انا لها يارسول الله فخرج الى مكة مستخفياً فقدمها فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين ياامة الله قالت اريد هذين المحبوسين تعنيها فتبعها حتى عرف موضعها فلما امس تسور عليها ثم اخذ حجرة فوضعها تحت قيدها ثم ضربها بسيفه فقطعها فحملها على بعيره وساق بها فعثر فدميت اصبعه فقال

[هل انت الا اصبع دميت = وفي سبيل الله ما لقيت]

ثم قدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه .
اراد صهيب رضي الله عنه الهجره الى المدينة وكان غنياً فمنعه اهل مكة وقالوا له اتيتنا صعلوكا فقيرا فكسر مالك عندنا ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لايكون ذلك فقال لهم صهيب رضي الله عنه ان تركت لكم مالي كله اتتركوني اهاجر قالوا له نعم فقال لهم خذوا مالي كله فأخذوه وتركوه يهاجر فهاجر بنفسه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [ربح صهيب ربح صهيب]

[هجرته صلى الله عليه وسلم]

اقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ذهاب اصحابه مهاجرين الى المدينة ينتظر ان يأذن الله تعالى له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا من حبس وابوبكر وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وكان ابوبكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع ابو بكر ان يكونه ولما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة واصحاب من غيرهم وبغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا داراً واصابوا بهم منعة فخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمع روءساء قريش في دار الندوة يتشاورون فيها مايصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه فاتفقوا على ان كل قبيلة ترسل شابا قوياً مسلحاً ثم يعمدون الى محمد فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه فتستريح منه فاذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو هاشم على حرب الجميع فيرضون باخذ الدية وجعلوا موعد قتله ليلة معينة فلما جاءت الليلة المعينة نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما دخل الليل اجتمعوا على باب داره يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي وتغطى ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ثم

لما اجتمعوا على باب داره صلى الله عليه وسلم وفيهم ابو جهل فقال لهم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنات الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم الى نار تحرقون فيها ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال انا اقول ذلك وانت احدهم واخذ الله على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على روءسهم وهو يتلو [يسين والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم لايبصرون] حتى انتهى صلى الله عليه وسلم من هذه الايات ولم يبق منهم رجل الا قد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فأتاهم آت لم يكن معهم فقال لهم ماتنتظرون ها هنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله خرج والله محمد عليكم ثم ماترك منكم رجلا الا قد وضع على رأسه تراب وذهب لحاجته قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا .

واذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله في الهجرة فقال له رسول الله لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحبا قد طمع بان يكون رسول الله يعني نفسه (صاحباً) حين قال له ذلك فاشترى جملين اعدادا لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم يأتي بيت ابي بكر اما عشية او بكرة حتى اذا كان اليوم الذي اذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة اتي بيت ابي بكر رضي الله عنه وقت الظهيرة في وقت كان لاياتى فيها فلما رآه ابو بكر قال ماجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لأمر حدث فلما دخل صلى الله عليه وسلم تأخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول

الله صلى الله عليه وسلم وليس عند ابي بكر الا ابنتاه فقال له رسول الله اخرج عني من عندك فقال يارسول الله انما هما ابنتاي وفي رواية البخاري انما هم اهلك لان ابابكر زوج بنته عائشه منه قبل ذلك اى عقد نكاحه عليها بمكة . وما ذاك فداك ابي وامى فقال ان الله تعالى قد اذن لي في الخروج والهجرة فقال ابوبكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة قالت اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم ان احداً يبكي من الفرح حتى رأيت ابي يبكي يومئذ ثم قال يانبي الله ان هاتين راحلتان قد كنت اعددتهما لهذا فاستأجر عبدالله بن ارقط وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما وهو ثلاثة ايام بعد دخول الغار ولم يعلم احد بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الا علي بن ابي طالب وابوبكر الصديق وآل ابي بكر اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله الودائع المودوعة عنده للناس لانه ليس احد بمكة عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما يعلم من صدقه وامانته . ولما خرج صلى الله عليه وسلم من بيته ليلا ولم يروه اعداؤه اتى ابابكر وخرجا من خوخة لأبى بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى الغار ثور جبل باسفل مكة يبعد عنها ساعة فدخلاه وقال صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة وهو ينظر اليها مهاجراً الى المدينة والله اني لأخرج منك واني لأعلم انك احب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت . ثم نظر الى البيت فقال والله انك لأحب ارض الله الي وانك لأحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك قهراً ماخرجت . وامر ابو بكر رضي الله عنه ابنه عبد الله ان يتسمع لهما مايقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الاخبار . وامر عبده عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما اذا امسى في الغار ليلا وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما بالطعام اذا امست فلما وصل صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى الغار ليلاً فدخل ابو بكر قبل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلمس الغار لينظر هل فيه سبع او حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولما دخل صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الغار امر الله تعالى شجرة ام عيلان فنبتت في فم الغار فسترته باغصانها وفروعها وقيل انه صلى الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وكانت طول قامة الانسان وبعث الله تعالى العنكبوت فنسجت مابين اغصانها نسجاً متراكماً بعضه فوق بعض كنسج اربع سنين وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار وانهما باضتا وفرختا فيه ولما فقدالمشركون النبي صلى الله عليه وسلم طلبوه في اعلى مكة وفي اسفلها فلم يجدوه فبعثوا القافة في كل طريق يقتفون اثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور اثره وانقطع عنهم الاثر قرب الغار فلما كان فتيان قريش على بعدار بعين خطوة من الغار تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين مع العنكبوت فقال ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ماقاله فعرف ان الله قد درأ عنه ولما انتهوا ووصلوا كلهم الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال كبيرهم وما حاجتكم بدخول الغار فان عليه عنكبوتاً من قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم فلو دخل هذا الغار لانفتح ذلك العنكبوت وتكسر ذلك البيض ولما اصبح هو وابو بكر في الغار قال رسول الله لابي بكر اين ثوبك فاخبره انه قطعه ووضعه في ثقوب الغار خوفاً من خروج الافاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى على ابي بكر اثر الورم فسأله عنه فقال من لدغة الحية فقال صلى الله عليه وسلم هلاّ اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فذهب مابه من الورم والالم وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد استجاب الله لك . وقد انفق ابو بكر الصديق رضي الله عنه اكثر ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين الف دينار ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليس احد امنّ عليّ في اهل ومال من ابي بكر وقال ايضاً (مااحد امنّ عليّ في صحبته وذات يده من ابي بكر وما نفعني مال مانفعني مال ابي بكر) فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال هل انا ومالي الا لك يارسول الله . وقال صلى

الله عليه وسلم (رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالاً من ماله)

فاقام صلى الله عليه وسلم وابو بكر في الغار ثلاثة . وجعلت قريش في النبي صلى الله عليه وسلم مأة ناقة لمن يرده عليهم . وكان عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما يكون في قريش نهاره معهم يسمع مايأتمرون به ثم يأتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة عبد ابي بكر يرعى مع رعيان اهل مكة فاذا امسى راح عليهما بغنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبد الله بن ابي بكر اراد الذهاب من عندهما الى مكة مشت الاغنام وراءه حتى يختفي اثر اقدامه حتى اذا مضت الايام الثلاث اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما واتتهما اسماء بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها رباطاً فحلت نطاقها وشقته قطعتين فربطت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر فصار يقال لها ذات النطاقين . وركب صلى الله عليه وسلم بعيراً ولم يقبله هدية من ابي بكر الا بثمنه لتكون الهجرة كلها لله ويستكمل وركب ابو بكر بعيراً آخر واردف خلفه عبده عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق . لما خرج صلى الله عليه وسلم وابو بكر اتى ابو جهل ومعه جماعة من قريش الى دار ابي بكر وسألوا ابنته اسماء وقالوا لها اين ابوك يابنت ابي بكر قالت لاادري، والله اين ابي فرفع ابو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدها لطمة طار قرطها من اذنها واخذ ابو بكر جميع ماله معه وهو ستة آلاف درهم قالت اسماء بنت ابي بكر لما ذهب والدي بالمال كله دخل جدي ابو قحافة وقد ذهب بصره علينا فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت اسماء قلت كلا ياابت انه قد ترك لنا خيراً كثيراً فاخذت احجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوباً ثم اخذت بيده فقالت ياابت ضع يدك على هذا المال فوضع يده عليه فقال لابأس اذا كان ترك لكم هذا فقد احسن قالت اسماء ولا والله ماترك لنا شيئاً ولكني اردت ان اسكن الشيخ بذلك . ومر صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وعبده عامر بن فهيرة وعبد الله بن ارقط دليلهما على ام معبد فسألوها لحماً وتمراً يشترونه منها فلم يجدوا عندها

شيئاً لفقرها وقد اصابهم الجوع فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة ضعيفة بطرف الخيمة فقال ماهذه الشاة يام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل فيها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين لي ان احلبها قال بابي انت وامي ان رأيت بها حليباً فاحلبها فسمح ضرعها بيده الشريفة وسمي الله تعالى فدرت واجترت ودعا باناء وصار يحلب غزاراً حتى ملأ الاناء فسقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ثم عاد وحلب فملأ الاناء ثانياً وابقاه عندها ثم بايعها على الاسلام وارتحلوا عنها فجاء زوجها ابو معبد يسوق انعزاً عجافاً فلما رأى اللبن عجب وقال لها من اين لك هذا يام معبد قالت له مر بنا رجل مبارك صفته كذا وكذا قال زوجها هذا والله صاحب قريش لقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلاً ولما جعلت قريش لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة مأة ناقة قام سراقة بن مالك بن جعشم وحمل سلاحه وذهب يرد محمداً صلى الله عليه وسلم الى قريش ويأخذ المأة ناقة حيث بلغه من جماعة انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم وركب فرسه وصار يشتد ركضاً بها فاذا الفرس عثرت به فسقط على الارض قال قلت ماهذا فركبه ثانياً واشتد به ركضاً فعثر به فسقط على الارض فقال ماهذا وهكذا كلما ركض وقع مرات ثم رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه فأسرع في فرسه فعثرت به فرسه وذهبت يداها في الارض وسقط على الارض فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ان ينقذ يدي فرسه من الارض فانه يرجع عنهم فطلعت يدا فرسه من الارض فطمع في المأة ناقة وحدثته نفسه بالظفر فتقدم نحو محمد صلى الله عليه وسلم بفرسه مسرعا فناصت يداها ورجلاها في الارض وصار بينه وبينهم دخان وريح معها غبار يسف عليه قال فعرفت حين رأيت ذلك اني لااقدر على رده وانه منع مني فناديتهم واستغثت بهم وقلت لهم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لايأتيكم من قبلي شيء تكرهونه وعاهدهم على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له وما تبغي منا فقال له ابو بكر قال لهم يكتب لي محمد كتاب امان على نفسي ومالي وعيالي يكون آية بيني وبينه حين يظهره الله وينصره فكتب

لي كتاباً والقاه الي فأخذته وقال لي صلى الله عليه وسلم كيف بـك ياسراقة اذا لبست سواري كسرى قلت كسرى بن هرمز قال نعم فعجبت من ذلك . وقال لي صلى الله عليه وسلم ارجع من لقيت ورائك ورده عنا فرجعت ورائي ورددت من كان يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بسوء فكانوا يسألوني هـــل رأيت محمداً فاقول لهم مالقيته ولم يأت من هذا الطريق فيرجعون ان رجوعهم رحمة بهم لا بمحمد صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب رجوعهم خوفاً عليهم لا عليه لانه ارسل رحمة للعالمين . وان سراقة في زمن خلافـــة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناداه عمر لما اتى له بسواري كسرى وكان عمر رضي الله عنه سمع بوعد النبي صلى الله عليه وسلم لسراقة بن مالك من ابي بكر الصديـق رضي الله عنه بلبس سوارى كسرى فالبسه السوارين تحقيقاً لهذه المعجزة واظهاراً لهـا وقال عمر رضي الله عنه اسراقة ارفع يديك بالسوارين وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز والبسها سراقة بن مالك اعرابياً من بني مـدلج ورفع عمر صوته .

قال سراقة فبقيت في قومي حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مـكة وحنين والطائف فاتيته ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة بين مكة والطائف فدخلت في جيش الانصار فجعلوا يقرعوني برماحهم ويقولون اليـــك ماذا تريد فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب وقلت يارسول الله هذا كتابك لي وانا سراقة بن مالك بن جعشم فقـال صلى الله عليه وسلم (اليوم يوم وفاء وبر) ادنه فدنوت منه فاسلمت وامتني ثم رجعت الى قومي . فسار النبي صلى الله عليه وسلم هو وصحبه حتى قدموا المدينة يوم الاثنين في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وقت الظهر . لما سمعت الانصار بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً الى المدينة قالت كنا نخرج اذا صلينـا الصبح الى ظاهر المدينة ننتظر رسول الله صلى الله عليـه وسلم فو الله مانبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل فاذا لم نجـد ظلاً دخلنا المدينة وذلك في ايام الحر الشديد حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا بيوتنا وكان اول رجل رآه من اليهود فصرخ باعلى صوته يامعشر الانصار هذا جدكم اي حظكم قد جاء فخرجنا زهاء خمسمائة رجل الى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه ابو بكر رضي الله عنه وازدحم الناس عليه وسرى السرور الى القلوب بحلوله صلى الله عليه وسلم في المدينة وقال البراء رضي الله عنه مارأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وازدهى وابتهج كل شيء في المدينة حتى صعدت ذوات الخدور على الاسطحة فرحاً بقدومه وصار الرجال حتى الصبيان يقولون الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ولا زالوا يكبرون ولعبت الحبشة بالحراب بين يديه صلى الله عليه وسلم وخرجت النساء بالدفوف يقلن وينشدن :

طلع البدر علينا ★ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ★ مادعى لله داع
ايها المبعوث فينا ★ قد جئت بالامر المطاع

فعدل بهم ذات اليمين عن المدينة حتى نزل قباء في بني عمرو بن عوف من الاوس .

كان خروجه من الغار اول يوم من ربيع الاول واقام علي كرم الله وجهه بمكة ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء اربعة ايام واسس مسجده فيها وكان صلى الله عليه وسلم اول من وضع حجراً في قبلته ثم جاء ابو بكر بحجر فوضعه الى جانب حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم اخذ الناس بالبنيان فكان مسجد قباء اول مسجد بني في الاسلام .
ثم خرج صلى الله عليه وسلم بعد ان ركب ناقته من قباء الى المدينة فقال له اهل قباء اخرجت ملالاً لنا ام تريد داراً خيراً من دارنا قال لهم اني امرت بقرية

تأكل القرى وهي المدينة اي ان اهلها تفتح القرى فيأكلون اموال تلك القرى وسار النـاس معه مابين ماش وراكب ولا زالوا يتنازعون زمام ناقته حرصاً على على النزول عندهم وتعظيماً له صلى الله عليه وسلم وصار يعترضه روءسـاء القبائل والعشائر والطوائف يريدون نزوله عندهم لينالوا هذا الشرف العظيم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة (اي ناقته) حتى وصلت الى دار بني مالك بن النجار فخرجت نساء بني النجار حينما قرب من دورهم بالدفوف يستقبلنه ويقلن :

[نحن جوار من بني النجار ★ ياحبذا محمد من جار]

فبركت ناقته على باب مسجده صلى الله عليـه وسلم وهـو يومئذ مربد (اي موضع تجفيف التمر) لغلامين يتيمين من بني النجار وهما سهل وسهيل ابناء عمرو فنزل عنها صلى الله عليه وسلم علي ابي ايوب الانصاري واشترى المربد منها وامر به ان يبني مسجداً وبقي صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله وسلم وعمل معـه المهاجرون والانصار حتى اذا تم بناء المسجد وبناء مساكنه انتقل اليها وكانت مساكنه فيه تسعة بيوت بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة مسقوفة بالجريد وان بابه كان يقرع بالاظافر لاحلق لها قال الحسن بن عـلي رضي الله عنها كنت ادخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مراهق فانال السقف بيدي . وكان سريره صلى الله عليه وسلم من خشبات مشـدودة بالليف بيعت في زمن بـني امية فاشتراها رجل باربعة الآف درهم .

تنافس اهل المدينة باكرام المهاجرين

لما دخل النبي صلى الله عليـــه وسلم هو واصحابه المدينة ولحقه المهاجرون الذين كانوا في مكة فلم يبق فيها الا مفتون او محبوس او ضعيف فتنافس اهـــل المدينة الانصار رضي الله عنهم في المهاجرين في ان ينزلوهم عندهم حتى اقترعوا فيهم فما نزل احد من المهاجرين الا بقرعة بينهم فكان المهاجـرون في دور الانصـار كشركاء لهم فيها وشاركوهم في اموالهم فكان الانصاري يملك بستـانين مثلاً

فيحرثها وينفق عليها ويتعب فيها حتى اذا نضج الثمر اعطى احدهما لاخيه المهاجرين فبعضهم يعطي ارضه او بستانه او داره ملكاً لاخيه المهاجر وبعض المهاجرين يستلمه اعارة ويتعب فيه وينفق عليه ولا يمكن اخاه الانصاري من النفقة والتعب فيه وبعض المهاجرين قبل هذه الكرامة وهذا الاحسان مؤقتاً حتى اذا تمكن من العمل صار ينفق على نفسه من عمله فجزى الله الانصار عن المسلمين خيراً فان هذه المفاداة وهذه التضحية هي التي اسست دولة اسلامية وانتشرت في مشارق الارض ومغاربها وجزى الله المهاجرين ايضاً عن المسلمين خيراً فانهم تركوا اموالهم ومتاعهم ودورهم وهاجروا الى المدينة في سبيل اعزاز الدين وتأسيس دولة اسلامية فامتلك كفار قريش اموال المهاجرين ودورهم حتى ان ابا سفيان باع دار عبد الله بن جحش فبلغه ذلك فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضى ياعبد الله ان يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة قال بلى رضيت قال فذلك لك فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه عبد الله بن جحش في داره فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة لعبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء من اموالكم التي اخذت منكم في الله عز وجل فسكت ولم يطالب بها .

ولما كثر المهاجرون في المدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وسماهم اصحاب الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم وبنى لهم في المسجد محلاً مظللاً وكان يفرقهم على اصحابه وقت العشاء ويتعشى معه طائفة منهم وكان سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه رئيس اهل المدينة يعشي سبعين او ثمانين رجلاً منهم كل يوم رضي الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى اتاهم فوقف عليهم فقال لهم (لو تعلمون مالكم عند الله تعالى لاحببتم ان تزدادوا فقراً وحاجة) .

فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم

لما فادى الصحابة الكرام المهاجرين والانصار في نفوسهم واموالهم

وراحتهم وفي كل شي في سبيـل اعزاز الدين ونصرة سيـد المرسلين كافأهم الله ورسوله في الدنيا والآخرة في امور كثيرة منها قوله صلى اللـه عليـه وسلم اي ارض مات بها رجل من اصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة . وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض . وقال صلى الله عليه وسلم لاتؤذوني في اصحابي لو انفق احدكم مثل احد ذهباً مابلغ من احدكم ولا نصيفه . الخ ماأكرمهم الله تعـالى به وهي كثيرة راجعها من كتب الحديث او من كتاب الاصابة في فضل الصحابة .

فضل المدينة المنورة

فالبلد الذي يستوطنه صلى الله عليـــه وسلم يكون له ميزة وفضيلة على غيره فمنها قوله صلى الله عليـــه وسلم يأتي على الناس زمان يدعو الرجـل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهـــم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لايخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله من هو خير منه) اي من خرج منها رغبة عنها الى بلاد السعة والرخاء . وقال صلى الله عليه وسلم ايضاً المدينة تنـفي شرار الناس كما ينفي الكير خبث الحديد .

وقال ايضاً غبار المدينة امان من الجذام . ولها اسمـاء كثيرة . المدينة . يثرب . طابة . طيبة . سكينة . جابرة . دار الاخيار . دار الاسرار . دار الايمان . دار السنة . دار السلامة . دار الفتح . دار الفاضحة لمن اضمر سوأً فان الله تعالى يظهره ويفضحه به .

مجيء عائلتي النبي وابي بكر من مكة

لـمـا استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة ارسل زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطـاهما خمسمائة درهم وبعـــيرين والمصـــاري من ابي بكر رضي الله عنه ليشتريا بهـا مايحتاجان اليه فاشترى بها زيد ثلاثة جمال .

وارسل ابو بكر رضي الله عنهما معهما عبد الله بن الاريقط دليلاً ببعيرين فوصلوا مكة وجاءوا بفاطمة وام كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وبزوجته سودة بنت زمعة وبحاضنته ام ايمن وهي زوجة زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد .

واما زينب بنته صلى الله عليه وسلم وهي اكبر بناته كانت متزوجة بابن خالتها ابي العاص فمنعها من الهجرة . واما رقية بنته صلى الله عليه وسلم فانها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنها الى الحبشة . وخرج معهم عبد الله بن ابي بكر ومعه عيال ابي بكر وهم زوجة ابي بكر ام رومان وبنتاه عائشة واسماء زوجة الزبير وهي حامل بابنها عبد الله رضي الله عنهم . عن عائشة رضي الله عنها انها كانت هي وامها ام رومان على بعير في محفة فنفر البعير فصارت امي تقول وابنتاه واعرساه فسمعت قائلاً يقول اتركي خطامه فتركت خطامه فوقف وسلمنا الله تعالى .

وام رومان ولدت لابي بكر رضي الله عنه عائشة وعبد الرحمن وقال في حقها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان .

[المؤاخاة بين المهاجرين والانصار]

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في مكة آخى بين المسلمين فجعل الكبير اخا الصغير والقوي اخا الضعيف والغني اخا الفقير والشريف اخا العبد وهكذا الاسلام سوى بين الناس لافضل لاحد الا بالتقوى ثم آخى في المدينة بين المهاجرين والانصار فقال صلى الله عليه وسلم تآخوا في الله اخوين اخوين (وقال ايضاً (من آخى اخاً في الله رفعه الله درجة في الجنة لاينالها بشيء من عمله) فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي فكان صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له مثيل ولا نظير من العباد وعلي بن ابي طالب اخوين . وكان حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وعم رسول الله وزيد بن حارثة عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد لما قتل . وجعفر بن ابي طالب دو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل اخوين وكان جعفر يومئذ غائبا في الحبشة وهكذا الى آخرهم آخى بينهم ليذهب عنهم الوحشة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فكل واحد

من المهاجرين آخى رجلاً من الانصار فكانت الانصار تكرم المهاجرين ويشاطرونهم اموالهم واملاكهم حتى اذا كان لاحدهم روستان ينزل عن احداها لاخيه .

ان بلالاً مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى بن بكر رضي الله عنه آخى النبي بينه وبين رجل من الانصار اسمه ابو رويحة عبد الله الخثعمي .

ولما تولى الخلافة عمر بن الخطاب ودون الدواوين وكان بلال قد خرج الى الشام مجاهداً واقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك اي عطاءك الذي تأخذه من بيت المال يابلال قال اجعله مع ابي رويحة لاافارقه ابداً للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدها بيني وبينه فاعطاها عمر اليه (حديث) من اراد الله به خيراً رزقه خليلا صالحاً ان نسي ذكره وان ذكره اعانه :

لما انتشر الاسلام في المدينة وانضم الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتزوا به وتغلبوا على جيرانهم اليهود وقهروهم فنصبوا العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه وانضم اليهم المنافقون من اهل المدينة الذين اظهروا الاسلام واضمروا الكفر

[اسلام عبد الله بن سلام]

كان عبد الله بن سلام حبراً عالماً من احبار اليهود قال لما سمعت برسول الله صلي الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوقع ظهوره فيه فكنت مسراً لذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء اقبل رجل حتى اخبرنا بقدومه وانا في رأس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما كبرت فقلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت ياابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه

يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم فقالت فذاك اذاً ثم خرجت الى رسول الله فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم بالاسلام فاسلموا وكتمت اسلامي ثم جئت رسول الله فقلت يارسول الله ان اليهود قوم بهت اهل باطل واحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا فلما فرغوا من قولهم خرج عليهم وقال لهم يامعشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به فو الله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني اشهد انه رسول الله واؤمن به واصدقه واعرفه فقالوا له كذبت ثم وقعوا به فقال لرسول الله الم اخبرك يارسول الله انهم قوم بهت اهل عدر وكذب وفجور قال فاظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت الحارث وحسن اسلامها .

اسلام مخيريق

كان حبراً عالماً من احبار اليهود وكان رجلاً غنياً كثير المال والاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجده في علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم احد وكان يوم احد يوم السبت قال يامعشر اليهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لاسبت لكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعهد الى من ورائه من قومه . ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد يصنع فيها ماأراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود وقبض صلى الله عليه وسلم جميع امواله فكان عامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

[من اسلم نفاقا من احبار اليهود]

كان من احبار اليهود من دخل في الاسلام واظهره وهو منافق وهم

سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن اوفى وعثمان بن اوفى . وان زيد بن اللصيت هو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء وهو لايدري اين ناقته فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله عدو الله زيد المذكور وقدله الله تعالى عليها فقال صلى الله عليه وسلم ان قائلا قال يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ولايدري اين ناقته واني والله ماعلم الا ماعلمني الله تعالى وقدلني الله عليها وهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها] فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف . من الاحبار المنافقين رافع بن حريملة ورفاعة بن زيد وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون احاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم من المسجد فاخرجوا منه اخراجا عنيفا مزعجاً فأخذوا بأرجلهم وشعورهم وجروهم على وجوههم جرّ الكلاب فقال المنافقون آذيتمونا ارفقوا باخراجنا فقال الصحابة الكرام رضي الله عنهم ابعدكم الله عنايامنافقون فما اعدّ الله لكم من العذاب اشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اليوم فانكم نجس ونزل فيهم قوله تعالى [افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون] اي قالوا لموسى عليه السلام قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب موسى ذلك من ربه فقال له مرهم فليطهروا ويطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا فخرج بهم الى المناجاة في جبل الطور فلما غشيهم غمام النور امرهم موسى ان يدخلوه فوقعوا سجداً وكلمه ربه وسمعوا كلامه تعالى يأمرهم وينهاهم ثم انصرفوا الى بني اسرائيل فحرّف وغير فريق منهم ماامرهم به فقال لهم موسى عليه السلام ان الله امركم بكذا فقال المحرفون انما امرنا بكذا خلافاً لما قال موسى لهم .

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودعا اليهود الى الاسلام

فقال الذي امتنع منهم انما مدة الدنيا سبعة الآف سنة وانما يعذب الله الناس في النار بكل الف سنة من ايام الدنيا يوماً واحداً في النار من ايام الآخرة وانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله في ذلك من قولهم [وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون]
جاء جماعة من احبار اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد اخبرنا عن اربع نسألك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن انا اخبرتكم بذلك لتصدقنني قالوا نعم قال فاسألوا عما بدالكم قالوا فأخبرنا كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل فقال لهم رسول الله انشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتهما علت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم . قالوا فأخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه قال انشدكم بالله تعالى وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه احب الطعام والشراب اليه شكراً لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم . قالوا فأخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون جبريل هو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم قالوا فأخبرنا كيف نومك فقال انشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذي تزعمون اني لست به تنام عينه وقلبه يقظان قالوا اللهم نعم قال فكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان . قالوا يامحمد لكن لناعدو من الملائكة وهو ملك انما يأتي بشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لأتبعناك فأنزل الله عز وجل فيهم [قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين] .

[المنافقون من اهل المدينة]

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقد اسلم اهلها الا عبدالله

ابن ابي بن سلول وابا عامر ويقال له الراهب لأنه ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقال صلى الله عليه وسلم [لاتقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق] ومعهما جماعة قليلة فأما عبدالله بن ابي فسبب نفاقه فأن اهل المدينة اتفقوا على ان يجعلوه ملكاً عليهم وباشروا بعمل تاج له فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فانصرف قومه عنه الى الاسلام فحقد واضمر العداء لرسول الله لأنه رأى انه سلبه الملك ولما رأى قومه اسلموا كلهم ولم يبق معه الا القليل فدخل الاسلام ظاهراً ومضمراً الكفر ومصراً على النفاق والعداء . واما ابو عامر الفاسق فأبى الا الكفر وفارق قومه ومعه خمسة عشر رجلاً وخرج الى مكة مفارقاً للاسلام وانه قبل ان يذهب الى مكة اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ماهذا الدين الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال ابو عامر الفاسق انا عليها فقال صلى الله عليه وسلم انك لست عليها فقال بلى وانك يامحمد ادخلت عليها ماليس منها فقال مافعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية فقال ابوعامر الفاسق اماته الله طريداً غريباً وحيداً فقال صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب فعل الله تعالى ذلك به فكان هو عدو الله خرج الى مكة فلما فتحها صلى الله عليه وسلم هرب الى الطائف فلما فتحها صلى الله عليه وسلم هرب الى الشام فمات فيها طريداً غريباً وحيداً كافراً. ان اليهود كانوا يستفتحون اي يهددون وينذرون اهل المدينة برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ويقولون لهم انكم اهل شرك ونحن اهل كتاب فنؤمن به ونكون معه عليكم فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم بعض اهل المدينة يامعشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفوه لنا بصفته فقالوا لهم ماجاءنا بشيء نعرفه وماهو بالذي كنا نذكره لكم فانزل الله فيهم [ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين]وكانوا من اشد الناس عداوة للعرب اذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى [قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر] وكانوا

جاهدين في رد الناس عن الاسلام فأنزل الله تعالى فيهم [ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق] .

لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي اوبأ ارض الله من الحمى فأصاب اصحابه منها بلاء وسقم وحمى ومرض حتى جهدوا من كثرة المرض حتى كانوا مايصلون الا وهم قعود وصرف الله تعالى هذه الأمراض والاسقام عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت ام المؤمنين السيده عائشة رضي الله عنها كان ابوبكر وعامر بن فهيرة وبلال عبداه معه في بيت واحد فأصابتهم الحمى قالت فدخلت عليهم اعودهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب وبهم من شدة الوعك مالايعلمه الا الله فذكرت عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمعت ومارأيت منهم وقالت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فقال صلى الله عليه وسلم [اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشدّ وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة] والمهيعة هي الجحفة وتسمى الآن رابغ ،

[سبب التاريخ الهجري]

قدم صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين وقت الظهر لثنتي عشره ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة فأقام بها الى صفر يدعو الى الله وينشر دعوة الاسلام حتى انتشر ثم خرج غازيا في صفر بعد مقدمه المدينة باثني عشر شهراً . ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم جعلوا وقت خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجراً هو المبدأ للتاريخ . ان النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مكة معه اربع حوادث جسام كل واحد منها يصلح لأن يكون مبدأ للتاريخ الهجري وهي مولده . ومبعثه . وهجرته . ووفاته صلى الله عليه وسلم لكنهم رجحوا الهجرة على غيرها ، ووضع التاريخ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السابعة

عشرة من الهجرة . وسبب وضعه ثلاثة امور (١) انهم كانوا يسمون كل سنة بحادثة وقعت فيها فسأله بعض الصحابة في تغيير ذلك لصعوبته في ممر السنين (٢) ان ابي موسى الاشعري عامل عمر كتب اليه انه يأتينا من امير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ولاندري بأيها نعمل (٣) رفع لعمر رضي الله عنه صك مستحق الاداء بشعبان فلم يدر اي شعبان هو فجمع الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم فقال بعضهم نؤرخ بولادته وقال بعضهم بهجرته ولم يقل احد بوفاته لما ينالهم من الحزن عليه عند كتابة التاريخ وتجدد حزنهم فاختاروا ان تكون هجرته صلى الله عليه وسلم مبدأ التاريخ وان يكون شهر المحرم مبدأ السنة الهجرية لانه اول شهور السنة عند العرب . روى البخاري عن عبيد بن عمير قال صلى الله عليه وسلم [المحرم شهر الله رأس السنة فيه يكسى البيت ويؤرخ التاريخ ويضرب الورق] ولقوله تعالى (والفجر وليال عشر) هو اول يوم من شهر محرم . وانما اختار الصحابة الهجرة لأنها تضمنت حوادث جسيمة ومواعظ نافعة في سعادة الأمة وعزة نهضتها وفي محو الباطل وموت اهله عندما يؤرخون بها ويذكرونها فقد نشأ صلى الله عليه وسلم في ارض حجبت عنها انوار المعرفة وغابت عنها شمس الهداية وبين قوم اظلتهم سحابة الباطل والضلال وطبعت نفوسهم على الشر فعكفوا على عبادة الأوثان والاصنام وانغمسوا في حضيض الشهوات وخف في العلم وزنهم وطاشت في معرفة الحقوق والأنصاف عقولهم فحسبوا الشرك ديناً وسفك الدماء شجاعة وانتهاك الحرمات اقداما ووأد البنات عفافاً وشرفاً وخيل اليهم ان هذا هو السؤدد والشرف والرفعة والكمال ومن لم يسلك طريقهم اجمعوا على محاربته والكيد له حتى يخوض باطلهم ويمشي في ضلالهم لكن الله تعالى فطر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على الايمان الكامل والأخلاق الكريمة . فظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العبقرية وبهذه الصفات العظيمة في هذه الارض الوحشية وبين اهلها المغموسين بالهمجية البعيدين عن العلوم والحضارة والمدنية معجزة كبرى وآية عظمى له صلى الله عليه وسلم وموجب للايمان به والتصديق برسالته . فدعاهم لعبادة الله تعالى وترك عبادة الاوثان والاصنام

واقام لهم من الدلائل والمعجزات ماأقنعهم فآمن به عدد قليل استنارت قلوبهم
بنور هديه ولكن الاغلبية الساحقة لم يؤمنوا به في مدة بقائه بينهم وهي ثلاث
عشرة سنة من مبعثه الى زمـن هجرته بل اصروا على كفرهم وعنادهم وصرفوا
ابصارهم عن قبول الحق واستكبروا في ضلالهم استكباراً فكل هذا صدرمنهم
فلم يمنعه ذلك من العطف عليهم والرفق بهم والاهتمام بأمرهم والحرص على هدايتهم
فسلك بهم مايسلكه الطبيب الرحيم مع المريض السقيم من العناية وحسن المؤآساة
والرحمة بهم حتى نزل فيه قوله تعالى [فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفاً] وليتهم وقفوا معه عند هذا الحد بل اتفقوا على اذيته بجميع
انواع الأذى ماتركوا نوعاً من انواع الاذى الا ّ اذوه فيه وجدّوا في ايقاظ
الفتن حوله وتأليب العرب عليه وتنفير الناس من دعوته ووضع العقبات في سبيل
نشر دعوته وحاصروه مع اقاربه حصاراً وحشياً مهلكاً كادوا ان يقضوا على
حياتهم وقسوا في الأنتقام من اصحابه واداقوهم انواع العذاب ولم يتحصن هؤلاء
الضعفاء الا ّ بقوه ايمانهم وصبروا على اذاهم في سبيل الاسلام وقال احدهم على لسانهم
[ولست ابالي حين اقتل مسلماً = على اي جنب كان في الله مصرعي]
فعندها علم الرسول الاعظم ان الشر تغلغل في نفوسهم وسدّ عليهم ابواب الخير
ومسالك الهداية وجرف الباطل حواسهم وانسانيتهم واهدم آدميتهم قال تعالى
[لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل] فقد كانوا اخس من الانعام لانهـا لاتحمل
ضغناً لمن احسن اليها اما هؤلاء القوم الاشرار فكان جزاء ارشاده لهم ان اجمعوا
على قتله ودبروا مؤآمرة لأغتياله فظهر له صلى الله عليـه وسـلم ان قلوبهم
كالقيعان لاتمسك ماءً ولاتنبت كلأً فقد اذن له ربه بالهجرة الى قوم يحبهم ويحبونه
فهاجر الى المدينة فوجد الاسلام امنيته من الأمن والحرية وانتشار دعوته
ورسخت فيها قوائم الاسلام وامتدت فروعه حتى ظفر الناس بسعادة هذا الدين
ونعموا بعزّته وطهارته فكان حادث الهجرة فرقاً بين الضعف والقوة والذل والعز
والحق والباطل والظلام والنور والخير والشر وكان فيها هداية الناس وسعادة

البشر تغير له وجه الزمان وانقلبت الاوضاع والشرائع وتجلت فيه قوة العزيمة وكمال البطولة وصدر الارادة وقوة الايمان وغاية التضحية والايثار .

مغازيه صلى الله عليه وسلم

اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه مع الجيش فتسمي غزوة فكانت غزواته سبعاً وعشرين غزوة فتسع منها وقع فيها حرب وانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه الا في غزوة احد وكان اذا اشتد الحرب وحمي الوطيس فكان الصحابة رضي الله عنهم يتقون ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون اقرب منهم للعدو . انه مكث خمس عشرة سنة يبلغ رسالة ربه وينذر بالدعوة الى الله بغير قتال صابراً هو واصحابه على شدة اذية قريش بمكة واليهود بالمدينة امتثالاً لامر الله تعالى له بالصبر على الاذى والكف عن القتال لقوله تعالى (واصبر : واعرض الخ) فكان يأتيه اصحابه مابين مضروب ومشجوج ومجروح وان جماعة من اصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيراً بمكة فقالوا يارسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا ازلة فاذن لنا في قتال هؤلاء المشركين فيقول كفوا ايديكم عنهم واصبروا فاني لم اؤمر بقتالهم لان الله تعالى نهاني عن قتالهم في نيف وسبعين آية . والحكمة في ذلك قلتهم في مكة .

ثم لما هاجر الى المدينة واستقر امره وكثرت اتباعه وكانوا يقدمون محبته صلى الله عليه وسلم على محبة ابنائهم وآبائهم وازواجهم ولما اصر المشركون على الكفر والتكذيب والاذى فاذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم بالقتال في اليوم الثاني عشر من شهر صفر في اول السنة الثانية من الهجرة لما قاتلهم وابتدأهم به قال تعالى (فان قاتلوكم فاقتلوهم) وقال ايضاً (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) ولما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا آله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا قالوها عصموا

منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) قيل وما حقها قال الزنا بعـــد احصان وكفر بعد اسلام او قتل نفس . ثم لما عادتهم العرب قاطبـة وتعرضوا لقتالهم من كل جانب فكان الصحابة لايبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون هل نرى نعيش حتى نبيت مطمئنين لانخاف الا الله تعالى فانزل الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً) ثم اذن الله تعالى لنبيه ولاصحابه بالقتال لمن يقاتلوهم ولمن لم يقاتلهم لكن في غير الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لقوله تعالى (فاذا انسلخ الحرم فاقتلوا المشركين) ثم بعد فتح مكة امر الله تعالى نبيـــه واصحابه بقتال المشركين كافة من غير تقييد بشرط ولا زمن لقوله تعـــالى (وقاتلوا المشركين كافة) .

كان الجهاد في حياته صلى الله عليه وسلم فرض عين فاذا غزا بنفسه صلى الله عليه وسلم فقد وجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول) ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزة تبوك ماوقع وسيأتي .

ــــ الغزوة الاولى ــــ غزوة الابوآء

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً حتى بلغ ودان وهي قرية كبيرة بين مكة والمدينة وتسمى ايضاً بغزوة الابواء لقرب المكانين وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم احد من الانصار وكانوا سبعين رجلاً وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض مع عمه حمزة رضي الله عنه وكان خروجه لاخذ عير قريش فلم يرهم وتعاهد مع رئيس قبيلة بني ضمرة الساكنين في ذلك المكان على ان لايغزوهم ولايغزوه ولا يكثروا عليه صلى الله عليه وسلم جمعاً ولا يعينوا عليه عدواً وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه وعليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله اي امانها . ثم رجع صلى الله عليـه وسلم الى المدينـة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

ان اول من عقد الالوية وتسمى الراية ابراهيم الخليل عليه السلام حينما بلغه ان قوماً اغاروا على ابن اخته لوط عليه السلام فعقد لواءً وسار اليهم بعبيده ومواليه .

الغزوة الثانية

غزوة بواط . خرج صلى الله عليه وسلم عازياً في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة يريد عيراً لقريش فيها امية بن خلف ومأة رجل من قريش والفان وخمسمأة بعير فخرج صلى الله عليه وسلم في مأتين من اصحابه المهاجرين وحمل اللواء سعد بن ابي وقاص وكان ابيض واستخلف على المدينة سعد بن معاذ وسار بالجيش حتى بلغ بواط وهو جبل الينبع ثم رجع الى المدينة ولم يلق حرباً وكان عير قريش مر من هذا المحل قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم اليه

الغزوة الثالثة

الغزوة الثالثة غزوة العشيرة بالتصغير . خرج صلى الله عليه وسلم عازياً في شهر جمادي الاولى من تلك السنة ومعه مأتان من المهاجرين خاصة وحمل اللواء وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يريد عيراً لقريش متوجهة للشام يقال ان قريشاً جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة رجل ولا امرأة له مثقال من ذهب فصاعداً الا بعث به فى تلك العير حتى يقال ان فى تلك العير خمسين الف دينار والف بعير وكان قائدها ابا سفيان وكان معه تسعة وثمانون رجلاً وهي العير التى خرج اليها صلى الله عليه وسلم حين رجعت من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه على ثلاثين بعيراً يتعقبونها حتى بلغوا العشيرة موضع ببطن الينبع وهي لقبيلة بني مدلج فوجدوا عير قريش قد مرت قبل ذلك بايام فرجع باصحابه ولم يلق حرباً وتعاهد مع بني مدلج وهم حلفاء قبيلة بني ضمرة التي تعاهد معها صلى الله عليه وسلم فيغزوة ودان المتقدمة وكنى علياً في هذه الغزوة بابي تراب حين وجده نائماً هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب الذي سفته عليه الريح فايقظه صلى الله عليه وسلم برجله وقال له قم ابا تراب ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باشقي الاولين عاقر ناقة صالح واشقى

الاخرين قاتلك .

الغزوة الرابعة

غزوة سفوان ويقال لها غزوة بدر الاولى حين رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة من غزوة العشيرة لم يقم في المدينة الا ليالي لم تبلغ العشرة حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم على مواشي المدينة فخرج في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته صلى الله عليه وسلم كرز ولم يدركه وحمل لواءه وكان ابيض علي بن ابي طالب .

[تحويل القبلة]

وفي شهر رجب من السنة المذكورة اي الثانية من الهجرة تحولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فانه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وان تحويلها كان في صلاة الظهر فانه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين منها لبيت المقدس ونصفها الثاني الى الكعبة وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان تكون قبلته الكعبة لاسيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وقالوا للمسلمين لولم تكن على هدى ماصليتم الى قبلتنا فاقتديتم بنا وانه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود ولانه صلى الله عليه وسلم صار اذا استقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وشق ذلك عليه فقال لجبريل وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما انا عبد لااملك لك شيئاً الا ماامرت به فادع الله تعالى فكان صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السماء ينتظر امر الله تعالى ثم خرج صلى الله عليه وسلم زائراً ام بشر بن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فاشار اليه ان

يتحول ويصلي الى الكعبة ويستقبل الميزاب فاستدار وتحول صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فاستدار الرجال والنساء معه الى الكعبة وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين ونزل عليه قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وولي وجهك شطر المسجد الحرام الخ) اجتمع كبار اليهود وجاءوا اليه وقالوا له يامحمد ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وهم يريدون بذلك مكيدة له صلى الله عليه وسلم ليروا الناس انه في حيرة من امره واختباراً لما يجدونه في صفته صلى الله عليه وسلم من انه صاحب القبلتين يصلي اولاً ابيت المقدس ثم يرجع عنه الى استقبال الكعبة وانه لايرجع عن تلك القبلة واما قوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) فمحمول على صلاة النفل في السفر يصليها الرجل حيث توجه .

[الغزوة الخامسة]

غزوة بدر الكبرى كانت في اليوم السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة وتبعد عن المدينة بمأة وسبعين كيلو متر وان الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بايام فلم يزل مترقباً قفولها من الشام فلما سمع برجوعها من الشام ندب المسلمين ودعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها وكانت الف بعير ومعها اربعون رجلاً فقط فاجاب اناس ولم يجب اناس لظنهم انه صلى الله عليه وسلم لايلقى حرباً ولم يحتفل لها بل قال من كان مايركبه حاضراً فليركب معنا ولم ينتظر من كان مايركبه غائباً عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر وكان ابو سفيان حين قرب بالعير من ارض الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من اتي من الركبان تخوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان الرسول استنفر اصحابه للعير في بدايته وانه ينتظر رجوعه فخاف ابو سفيان خوفاً شديداً فاستأجر ضمضم بن عمرو الخزاعي ليأتي مكة ويستنفر قريشاً ويخبرهم ان محمداً واصحابه قد عرضوا لعيرهم فخرج ضمضم الى مكة سريعاً فوصلها ونادى باعلى صوته يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة

اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز . ان اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لاارى ان تدركوها وان اصابها محمد لم تفلحوا ابداً الغوث الغوث فتجهز اهل مكة سراعاً وفزعوا اشد الفزع واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش يحضون النـاس على الخروج ولم يتخلف من اشراف قريش الا ابو لهب خوفا من رؤيا وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره باربعة آلاف درهم . ولما فرغوا من جهاز السفر في يومين ساروا وكانوا الفاً وقادوا مأتي فرس عليها مأة درع واسرعوا في سيرهم ومعهم القينـات يضربن بالدفوف يغنين بهجـاء المسلمين . ولما خرج صلى الله عليـه وسلم من المدينة عسكـر ببئر ابي عتبة وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها وامر صلى الله عليـه وسلم حين فصل عنها ان تعد المسلمون فوقف عند بئر ابي عتبة وهي على ميل من المدينة فعدوا وردوا الصغار وبعضهم صار يبكي حين رد ويقول كيف تأخذون فلاناً وانا اصرعه وكانوا ثلاثمأة وخمسة رجال اربعة وستون من المهاجرين والباقي من الانصار ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه رايتان سوداوتان احداهما مع علي بن ابي طالب ويقال لها العقاب والثانيـة مع بعض الانصار وقيل ان لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد ابن معاذ ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب ولمـا سار صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله تعالى لاصحابه (اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك) فما رجع احد منهم يريد ان يركـب الا وجد للرجل بعـير وبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاماً من ازوادهم واصابوا فداء الاسارى فاغتنى به كل عائل وكانت ابل اصحاب رسول الله سبعين بعيراً فاعتقبوها كل ثلاثة يتعقبون بعيراً فكان ابو لبابة وعلي بن ابي طالب زميلي رسول الله فقالا له نمشي عنك وظل راكباً فقال لهما (ماانتما باقوى منى ولا انا باغنى عن الاجـر منكما) وامر صلى الله عليـــه وسلم بالاجراس ان تقطع من اعناق الابـــل ثم امر صلى الله عليه وسلم باحصاء عدد الجيش فاذاهم ثلاثمأة وثلاثة عشر ففرح صلى الله

عليه وسلم بذلك وقال عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يكن معهم سوى فرسين فلما نزلوا بواد قريب من الصفراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر بخروج اهل مكة مسرعين فما تقولون العير احب اليكم من النفير فقالوا بلى اي قالت ذلك طائفة منهم العير احب الينا من لقاء العدو فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قام ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام المقداد بن الاسود فقال يارسول الله امض لما امرك الله فنحن معك لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . بل اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون مادامت مناعين تطرف فو الله الذي بعثك بالحق نبياً لو سرت بنا الى برك الغماد وهي مدينة بالحبشة لجالدنا وضربنا بالسيوف معك من دونه حتى نبلغه قال ابن مسعود فرأيت وجه رسول الله يشرق بذلك وسر وضحك ودعا له بخير فاستشار اصحابه المهاجرين والانصار يختبرهم فقالوا له انا معك لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحراً لخضنا معك وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت كان احب الينا مما تركت وما امرت من امر فامرنا نتبع امرك فامض يارسول الله لما اردت فنحن معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره ان تلقى بنا العدو وانا لصبر في الحرب صدق اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله تعالى وعدني احدى الطائفتين وهما عير قريش . ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير فوالله لكأني انظر الى مصارع القوم] فان الله اعلمه بعد وعده باحدى الطائفتين بالظفر بالطائفة الثانية واراه مصارعهم فعلم الصحابة انهم ملاقون القتال وان العير لاتحصل لهم . ثم سار صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه حتى نزل قريباً من بدر فلما امسى بعث علياً والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في جماعة من اصحابه الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا رجلين من قريش معها راوية

ماء فأتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن انتما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فقال لهما اخبراني عن قريش قالا انهم وراء هذا الكثيب اي التل من الرمل فقال لهما كم عدد القوم قالا كثير قال لهما ماعدتهم قالا لاندري وجهد النبي صلي الله عليه وسلم ان يخبراه فأبيا فقال صلى الله عليه وسلم لهما كم تنحرون من الجزور كل يوم قالا يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسعمأة والالف لكل جزور مأة ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوالبختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابوجهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري وعمر بن عبد ود فأقبل صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال هذه مكة قد القت اليكم اشرافها وعظماءها .
ثم ذهب رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل وصوله لماء بدر وكذا قبل وصول قريش الى ماء بدر ونزلا قريباً منه عند تل هناك ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه ورجل على الماء وبجواره جاريتان يتخاصمان فتقول احداهما للاخرى غداً اوبعد غداً يأتي العير واعمل لهم واقضيك حقك فقال الرجل لهما صدقت ثم خلص بينهما فسمع الرجلان ذلك فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعاه ثم ان ابا سفيان تقدم على العير حذراً حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال له هل احسست احداً قال مارأيت احداً انكره الا اني رأيت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتي ابوسفيان مناخها فأخذ من ابعار بعيرها ففتته فاذا فيه نوى التمر فقال والله هذا علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعاً فصوب عيره عن الطريق وترك بدراً بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الى قريش وقد كان بلغه مجيئهم ليحموا العير وكانوا بالجحفة انكم انما خرجتم لتحموا عيركم واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل والله لانرجع حتى نحضر بدراً فنقيم عليه ثلاثة ايام وننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتضرب علينا القيان

بآلات الملاهي والمعازف وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابداً بعدها ولما ارسل ابوسفيان يقول لقريش ماتقدم ورد" عليه ابوجهل بما ذكر فقال هذا بغي والبغي منقصة وشؤم . ثم نزل صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه بعيداً من الماء بينهم وبين الماء مرحلة . ونزل المشركون قريباً من الماء فظمئ المسلمون واصابهم ضيق شديد واحتنع ابهم والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اولياء الله تعالى وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون مجنبين وماننتظر اعداؤكم الا" ان يقطع العطش اعناقكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاءوا وكان الوادي كثير التراب ليناً تسيخ فيه الاقدام فبعث الله عليهم المطر فاطفأت الغبار ولبدت الارض للنبي واصحابه وطهرهم به واذهب عنهم وسوسة الشيطان وشربوا منه وملؤا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة وطابت نفوسهم . واصاب المطر المشركين فلم يقدروا على ان يرتحلوا منه ويصلوا الى الماء فكان المطر نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء ونقمة على المشركين . فلما طلع الفجر صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه وحرّض المؤمنين على القتال في خطبة خطبها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يسابق المشركين الماء فسبقهم عليه حتى جاء اقرب ماء الى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى الله عليه وسلم ثم امر ببقية الآبار فغورت وردمت وبنى على القليب الذي نزل به حوضاً فملأه ماء ثم قذفوا فيه الآنية بعد ان استقوا منه وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه يانبي" الله الا نبني لك عريشاً اي خيمة من جريد النخل تستظل به وتكون فيه فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير ودعا لهم بنصرهم وظهورهم على عدوهم فبنوا ذلك العريش فوق تل مشرف على المعركة ثم لما عدّل الصفوف وجد سوادا خارجاً عن الصف فطعنه في بطنه بقدح كان معه وقال استوي ياسواد فقال يارسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني منك اي اقتص منك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد اي خذ القود فاعتنق بطنه الشريف وقبله فقال له ماحملك على هذا ياسواد فقال حضر ماترى فأردت

ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له بخير وفعل رجل آخر من الانصار معه صلى الله عليـــه وســـلم في خاصرته بعود . وان من خصائصه صلى الله عليـــه وســـلم ان من التصق جسمه ببدنه صلى الله عليـه وسلـــم لم تمسه النار وفي روايه لاتأ كل النار شيئاً مس جسد النبي صلى الله عليـــه وسـلم .

ثم لما عـدل الصفوف قال لهـم ان دنا القوم منكم فادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم لاترموهم على بعد وقال لهم لاتسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطب فيهم خطبة حثهم فيهـا على الجهاد ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى العريش فدخله ومعه ابوبكر رضي الله عنه وحده وعن علي كرم الله وجهه انه قال لجمع من الصحابة من اشجع الناس قالوا له انت قال اشجع الناس ابوبكر لمـا كان يوم جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا من مع رسول الله اي يكون معه في العريش لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله مادنا منا احد الا ابوبكر شاهراً سيفه على رأس رسول الله صلى الله عليـه وسـلم لايهوي اليه احد الا اهوى اليه ولذلك حكم علي ابن ابي طالب على ابي بكر انه اشجع الناس ، ومن غريب الاتفـاق ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة كان لهـا اربعة اخوة وعمان كل منهم حضر بدراً اثنان من اخوتهـا مسلمان واثنان مشركان وواحد من عميها مسلم والآخر كافر فالاخوان المسلمان ابوحذيفه ومصعب بن عمير والكافران الوليد بن عتبه وابوعزيز والعم المسلم معمر بن الحـارث والعم الكافر شيبة بن ربيعة ولما اصطف الناس للقتـال وكان اول من خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر ابن الحضرمى بسهم ارسله اليه ثم قتل بعده حارثة بن سراقة وقد جاءت امه الى النبي صلى الله عليـه وسلم في المدينة وقالت له حدثني عن ابني فان يكن في الجنة لم ابك عليه وان لم يكن بكيت فقال ياام حارثة انها ليست بجنة ولكنهـا جنات وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعـت وهي تضحك وتقول بخ . بخ لك ياحارثة وقد كان حارثة سأل رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم ان يدعوله بالشهادة فدعا له بذلك وصـار رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يناشد ربه ماوعده من

النصر وهو في العريش ويقول [اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد في الارض] ولازال يدعو ربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبه فأخذه ابوبكر والقاه على منكبه ثم التزمه من ورائه وقال يانبي الله كفاك تناشد ربك فانه سينجز لك ماوعدك قد الححت على ربك . وكون وعد الله لايتخلف لاينافي الالحاح في الدعاء لان الله تعالى يحب الملحين في الدعاء . من حكمة الله تعالى ان الله جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقوموا ولما التحم القتال جعلهم في اعين المشركين كثيراً ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوى جأشهم على مقاتلتهم . جاء عن ابن مسعود انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل اتراهم سبعين فقال اراهم مأة ولما نشب القتال عج المسلمون بالدعاء الى الله تعالى فأنزل الله تعالى عند ذلك [اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين] اي متتابعين قال جبير بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود مبثوث حتى امتلأ الوادي فلم اشك انها الملائكة فلم ارى الا هزيمة القوم . والبجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب وانما كانت الملائكة شركاء لهم في القتال ليكون الفعل منسوباً للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه والا فجبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل بمدائن قوم لوط . وقاتل في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت ام المؤمنين سودة بنت زمعة بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب امره بذلك جبريل واستقبل بها قريشاً ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت [اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم] ثم ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل الا ملأ عينه وانفه وفمه لايدري اين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه فانهزموا ولحقهم المسلمون يقتلون ويأسرون وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه ومن اسر اسيراً فهوله فلما وضع القوم ايديهم يأسرون نظر صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له صلى الله

عليـــه وسلـــم لكأنك ياسعد تكره مايصنع القوم قال اجل واللهيارسول الله فانها كانت اول وقعة اوقعها الله في اهل الشرك فكان الاكثار من القتل والمبالغة فيه احب الي من استبقائهم وقال صلى الله عليـــه وســـلم من لقي ابا البختري ولايقتله بل بأسره لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة فقد لقي المجذر رضي الله عنه ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم قد نهـانا عن قتلك فقال وزميلي وكان معه زميل له فقال له المجذر لا والله مانحن بتاركي زميلك ماامرنا رسول الله صلى الله عليـه وسـلم الا بك وحدك قال لاوالله اذن لأموت انا وهو جميعاً حتى لاتتحدث عني نسـاء مكة اني تركت زميلي يقتل حرصاً على الحياة فقتله المجذر بعد ان قاتله فأتى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأثر فآتيك به فأبى الا ان يقـاتلني فقتلته .

وكـــان من جملة من خرج مع المشركين عبدالرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكان اسمه عبدالكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عبدالرحمن وكان من اشجع قريـش واشدهم رماية وكان اكـبر اولاد ابيه فلمـا اسلم قال لأبيه لقد ارتفعت لي يوم بدراً مراراً فأعرضت عن قتلك فقـال ابو بكر رضي الله عنه لو ارتفعت لي لم اعرض عن قتلك ومعنى ارتفع رآه وهو لايشعر به وقيل ان عبد الرحمن نزل الى البراز ودعا اناساً من الصحابة لبرازه فقام اليه ابو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له صلى الله عليه وسلم (متعنا بنفسك ياابا بكـر اما علمت انك عندي بمنزلة سمعي وبصري) ونزل في سيدنـا الصديـق رضي الله عنه قوله تعـالى (ياايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييـــكم) سببها ان ابا بكر سمع اباه ابا قحافة يذكر النبي صلي الله عليه وسلم بشر فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقـال له لاتعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته به . وان عبد الرحمن ابنـه اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة . وفي هذا اليوم يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اباه وكان مشركاً فان اباه قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينكشف عنه فلم ينكشف عنه فرجع عليه وقتله فانزل الله تعالى (لاتجد قوماً

يؤمنون بالله واليوم الآخر يـــوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) .

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان معي ادرع استلبتها فرآني امية بن خلف ومعه ابنه علي وكان امية صديقاً لي في الجاهلية فناداني وقال لي هل لك في؟ فانا خير لك من هذه الادرع التي معك قلت نـــعم فطرحت الادرع واخذت بيده وبد ابنه وهو يقول مارأيت كاليوم قط ثم قال لي من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ذلك الذي فعل بنا الافاعيل فخرجت امشي بهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا في مكة على ان يترك الاسلام فقال بلال رأس الكفر امية بن خلف لانجوت ان نجا قلت افبأسيري تفعل ذلك بهما فكرر لانجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته ياانصار الله رأس الكفر امية بن خلف لانجوت ان نجا وكرر ذلك فأحاطوا بنا وجرد بلال سيفه وضرب رجل ابن امية فوقع وصاح امية صيحة ماسمعت مثلهـــا قط فضربوهما باسيافهم فهبروهما وما اتا الى جهنم وبئس المصير قال عبد الرحمن بن عوف يرحم الله بلالاً ذهبت ادراعي وفجعني باسيري .

ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتمس في القتلى قال معاذ واخوه معوذ لعبد الرحمن بن عوف حين اصطف الجيشان ارنا ابا جهل الذي كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم قال هاهو يصف الجيش قال معاذ ابن عمرو رأيت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لايخلص اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وضربته ضربة قطعت بها نصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي وشغلني القتال عنه وقاتلت عامة يومي واني استحسبها خلفي فلما آذتني جئت بها الى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فبصق عليها والصقها فلصقت ثم مر بابي جهل معوذ بن عمرو بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق ملقى على الارض فرآه عبد الله بن مسعـــود رضي الله عنه فوضع رجله على عنقه وقال له هل اخزاك الله ياعدو الله قال اخبرني لمن النصر والظفر اليوم لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليـــه وســـلم ثم احتز

رأسه فقطعه وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل ثم القى رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدالله تعالى وقال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وسجد خمس سجدات شكراً لله تعالى على موت فرعون هذه الامة وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعون هذه الامة حينما رأى رأسه وقال الحمد لله الذي اخذاك ياعدو الله هذا كان فرعون هذه الامة ورأس قاعدة الكفر وقال ايضاً ان لكل امة فرعوناً وان فرعون هذه الامة ابو جهل وقتله مع معاذ ومعوذ الملائكة فان الملائكة حاربت يوم بدر مع المسلمين الكفار فقتل من المشركين سبعين رجلاً ومن الاسلام اربعة عشر رجلاً وكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلاهم بآثار سواد كسمة النار . انكسر سيف عكاشة بن محصن وهو يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا من حطب وقال له قاتل بهذا ياعكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفاً طويلاً شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان هذا السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متوارثاً عند آل عكاشة . انكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً في يده من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جديد فلم يزل عنده . عن خبيب قال ضرب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله ولأمه فالتأم وانطبق . عن رفاعة ابن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعالي فما آذاني منها شيء وعادت احسن ما كانت . ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها وكان يقول لأصحابه هذا مصرع عتبة وهذا مصرع شيبة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا مصرع ابي جهل وهذا مصرع فلان غداً ان شاء الله تعالى وان يطرحوا في القليب ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب وجعل يقول ياعتبة بن ربيعة وياشيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا اباجهل بن هشام

ويافلان ويافلان الخ هل وجدتم ماوعد الله رسوله حقاً فاني وجدت ماوعدني الله حقاً بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني النـاس فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها قد جيفوا فقال صلى اللـه عليه وسـلم ماانتم باسمع لمـا اقول منهم لقد سمعوا ماقلت غير انهم لايستطيعون ان يردوا شيئاً وانما ناداهم صلى الله عليـه وسـلم توبيخاً لهم وتصغيراً ونقمة عليهم وحسرة وانهم الآن ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ابن رواحة بشيراً لأهل العالية وهي محلة قريبة من المدينة على عدة اميال وزيد ابن حارثة لأهل السافلة بها فكان ينادي يامعشر الأنصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وبقتل المشركين وبأسرهم ويقولان قتل فلان واسر فلان وهكذا وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذبها قال اسامة بن زيد رضي الله عنها فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وكنا عزّي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وولدت من زوجها ولد اسمه عبدالله فأكتنى به عثمان وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي من الله فقد روى انه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن عفان مهموماً بعد موت رقية رضي الله عنها فقال له مالي اراك لهفاناً مهموماً فقال يارسول الله وهل دخل على احد مادخل عليّ انقطع الصهر مابيني وبينك فبينما هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام يأمرني من الله عزوجل ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجها دخل عليها ابوها فقال يابنية اين زوجك قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رأيت بعلك قالت ياابت خير بعل وافضله فقال يابنية كيف لايكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد صلى الله عليه وسلم ولتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذو النورين لانه لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ عنه قال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين . ولما ماتت ام كلثوم تحته وذلك سنة تسع من الهجرة قال صلى الله عليه وسلم زوجوا

عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله . كان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر نزل قوله تعالى [فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً فأحل الله الغنيمة لهم . وقسم صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المجاهدين على السواء لم يميز احداً على احد حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم احدهم فقال له سعد ابن ابي وقاص يارسول الله اتعطي فارس القوم الذي يغيظهم مثل ماتعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم له ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم . وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل النضر بن الحارث وهو اسير فقال النضر لمصعب ابن عمير رضي الله عنه يامصعب انت اقرب الناس رحماً الي فكلم لى صاحبك ان يجعلني كرجل من المأسورين هو والله قاتلي فانه نظر الي بعينين فيهما الموت فقال له مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه ثم امر صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن ابي معيط وقال حين قدم للقتل من للصبية يامحمد قال النار ونادى يامعشر قريش مالي اقتل بينكم صبراً فقال له صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله ببزاقك في وجهي . ثم رحل صلى الله عليه وسلم بجيشه وسار حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم وقال صلى الله عليه وسلم لما قدمت المدينة كنت جائعاً فاستقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يامحمد الذي سلمك الله كنت نذرت لله ان قدمت المدينة سالماً لأذبحن هذا الجدي واشويه واحمله اليك لتأكل منه فأنطق الله الجدي فقال يامحمد لا تأكلني فانى مسموم . لما قارب النبي من المدينة خرج المسلمون للقائه وتهنئته بما نصره الله وتلقته الولائد عند دخول المدينة بالدفوف . والولائد جمع وليدة وهي الأمة والصبية يقلن : [طلع البدر علينا ★ من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ★ مادعى لله داع

ثم لما قدمت الاسارى فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيراً . ولما وصل الخبر الى مكة ناحت قريش على قتلاهم شهراً وجز النساء شعورهن وكن يأتين بفرس الرجل او راحلته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى

الازقة ثم شاروا عليهم ان لايفعلوا ذلك فيبلغ محمداً واصحابه فيشمتوا بكم ولا نبكي قتلانا حتى نأخذ بثأرهم . ان ابا لهب لم يعش بعد هذا الخبر الا سبعة ايام ابتلاه الله بمرض العدسة وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له قبراً ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى طمروه بالحجارة لأن هذه البثرة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعد عنه بنوه واهله وبقي يعدمونه ثلاثة ايام لا يتجاسر احد ان يقرب جثته فلا يقربوا جثته ولا يحاولوا دفنه خوفاً من العدوى حتى انتن فلما انتن خافوا من سب الناس وتعييرهم فيما بعد في تركه جيفة ملقاة على الارض كجيفة حمار ففعلوا معه ماذكر ثم حفروا له حفرة ودفعوه بخشبة حتى وقع في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعد حتى طمروه . ثم استشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في الاسرى فقال ماترون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنكم منهم وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم من اسر اسيراً فهو له] فمعنى كونه له اي انه مخير بين قتله او اخذ فدائه فاستشارهم بقتلهم او اخذ الفداء منهم فأشارعليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولحقه جماعة من الصحابة بأخذ الفداء بقوله اي ابي بكر يارسول الله هؤلاء اهلك وقومك بنوا العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم ارى ان تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ماأخذناه منهم قوة لنا على اعدائنا وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضداً . واشار عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولحقه جماعة من الصحابة بقتلهم وقال يارسول قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك فنقتلهم حتى يعلم انه ليست في قلوبنا مودة للمشركين ثم دخل صلى الله عليه وسلم البيت ولم يرد عليهم فقال بعض الناس يأخذ بقول ابي بكر وقال البعض الآخر يأخذ بقول عمر ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقال ان مثلك ياابا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة وقال صلى الله عليه وسلم [ارأف امتي بأمتي ابو بكر] ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك ياابا بكر مثل عيسى بن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم

عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . ومثلك ياعمر في الملائكة مثل جبريل نزل بالشدة والبأس والنقمة على اعداء الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل في الرحمة في بعض الاوقات ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لاتذر على الارض من الكافرين دياراً ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . لما اشار ابو بكر بالعفو عنهم واخذ الفداء منهم ذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل الفداء منهم. وكان عدد الاسرى سبعين رجلا . تواصت قريش ان لايعجلوا في فداء الاسرى لئلا يتغالى محمد واصحابه في الفداء فلم يلتفت لذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة وفدى اباه باربعة الآف درهم . وكان صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى ابا وداعة اسيراً ان له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال وكانكم به وقد جاء في طلب فداء ابيه فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وانه اول اسيرفدي وعند ذلك بعثت قريش في فداء الأسارى وكان الفداء فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة الآف درهم الى ثلاثة آلاف درهم الى الفين الى الف درهم ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداءه .

جاء جبير بن مطعم وهو كافر الى المدينة يسأل النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان الشيخ ابوك حياً فأتانا فيهم لشفعناه ولتركتهم له لان اباه مطعم بن عدي كان جار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفه . ومن الاسارى ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها فبعثت زينب رضي الله عنها في فداء زوجها قلادة لها كانت امها اهدتها لها حينما تزوجت والجائي بها اخوه عمرو بن الربيع فلما رأى صلى الله عليه وسلم تلك القلادة رق لها

رقه شديدة وقال للصحابة ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها
قلادتها ففعلوا وقد اسلم بعد ذلك وشرط عليه صلى الله عليه وسلم ان يخلي
سبيل زينب ان تهاجر الى المدينة ولما وصل الى مكة امرها باللحوق بأبيها
فخرجت من مكة ولحقت بأبيها وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب
بنت النبي صلى الله عليه وسلم كما طلق ولدا ابي لهب بنتيه صلى الله
عليه وسلم رقية وام كلثوم وقالوا له نزوجك اي امرأة من قريش شئت
فأبى ذلك وقال والله لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امرأة من قريش
فشكر له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه . كان في الاسارى
سهيل بن عمرو العامري وانه من اشراف قريش وخطبائها وقال عمر رضي الله
عنه دعني يارسول الله انزع ثنايا سهيل بن عمرو حتي يندلع لسانه لأنه كان اعلم
اي مشقوق الشفة السفلى والأعلم اذا نزعت ثناياه فلا يستطيع الكلام فلا
يقوم عليك خطيباً فقال صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي
وان كنت نبياً وعسى ان يقوم مقاماً لا تذمه فكان كذلك فانه لما مات
صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن دين الاسلام
حتى خافهم امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه وتوارى فقام سهيل بن عمرو
رضي الله عنه خطيباً فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله
وقال ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون
وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الخ] ثم قال واني اعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها
وغروبها فلا يغرنكم ابو سفيان من انفسكم فانه ليعلم من هذا الامر ما اعلم لكنه
قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته تامة
وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم الله على خيركم ابي بكر رضي
الله عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه .
فتراجع الناس وكفوا عما هموا به . كان من الاساري الوليد بن الوليد بن

المغيرة افتكه اخواه خالد وهشام فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظن بي اني جزعت من الاسر ولما اسلم بمكة واراد الهجرة حبسه اخواه وكان النبي يدعوله في القنوت ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم . كان في الاسارى السائب جدا مامنا الشافعي رضي الله عنه الخامس وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم التي يقال لها راية الرؤساء ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم وفدى نفسه . واما الجد الرابع للامام الشافعي وهو شافع الذي ينسب اليه امامنا الشافعي ولد السائب فقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع واسلم . كان في الاسارى وهب بن عمير رضي الله عنها فانها اسلما بعد ذلك وعمير كان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة وان عميراً سن سيفه وسقاه سماً واتفق مع صفوان بن امية ان يقتل محمداً به فذهب الى المدينة ليفدي ابنه ظاهراً فرآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه متقلداً سيفه فظن به شراً وقال يارسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب متقلداً سيفه ماجاء الا بشر فقال صلى الله عليه وسلم ادخله علي فأدخله عليه وقبض عمر على سيف عمير فقال له صلى الله عليه وسلم اصدقني ماالذي جئت له واخبره باتفاقه مع صفوان على قتل رسول الله قال عمير اشهد انك رسول الله هذا امر لم يحضره الا انا وصفوان بن امية فوالله اني لاعلم ماآتاك به الا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا الاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال صلى الله عليه وسلم [فقهوا اخاكم في دينه واقرؤه القرآن واطلقوا اسيره] ففعلوا ذلك ثم قال يارسول الله انى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب ان تأذن لي بالذهاب الى مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت اؤذي اصحابك في دينهم فأذن له رسول الله فلحق بمكة واسلم معه ولده وهب . كان من الاسارى العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان هو وزوجته ام الفضل مسلمين يكتمان اسلامها وان زوجته هذه هي اول امرأة اسلمت بعد ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها ففدى نفسه وابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن

الحارث بن عبد المطلب فدفع فداء نفسه مأة اوقية من الذهب وفداء كل واحد منها اربعين اوقية من الذهب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالفداء فقال للنبي تركتني فقير قريش مابقيت فقال له صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته الى زوجتك ام الفضل فقال العباس والله ان هذا شيء لايعلمه الا انا وام الفضل وانا اشهد ان لا آله الا الله وانك عبده ورسوله . ان العباس خرج الى بدر ومعه عشرون اوقية ذهب ليطعم بها المشركين فأخذت منه في الحرب فكلم النبي ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فأبى وقال اماشيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك . كان العباس كثيراً مايطلب الهجرة من مكة الى المدينة لأنه بعد الفداء اسلم واقام بمكة فيكتب له الرسول صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك . ومرة طلب من النبي ان يأذن له بالهجرة فكتب اليه ياعم قم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل سيختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك لانه كان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تتآمر عليه قريش سراً .

لما علم النجاشي وبلغه نصرة رسول الله ببدر فرح فرحاً شديداً . ان عبد الله ابن عمرو بن العاص مر ببدر بعد القتال بزمان فاذا رجل يعذب ويئن فناداه ياعبد الله قال فالتفت اليه فقال أسقني فأردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لاتفعل ياعبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت النبي فأخبرته قال اوقد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة . ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الارض فيضربه رجل بعمود حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة .

[فضل من شهد بدراً]

قال صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم [او قال فقد وجبت لكم الجنة] اي غفرت لكم مامضى وما سيقع من

الذنوب وان ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة عنه لأنه اذا وقع يقع مغفوراً . وعبر بالماضي مبالغة في تحقيقه . وقال صلى الله عليه وسلم اني لأرجو ان لايدخل النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدراً والحديبية] والواو بمعنى او ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لايدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة . كان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من الجالسين قم يافلان قم يافلان بعدد الواقفين فعرف الكراهية في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح لأخيه] فنزل قوله تعالى [ياايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس يفسح الله لكم] فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك ويجلسونهم مكانهم . خص اهل بدر من اصحابه بان يزادوا في صلاة الجنازة على اربع تكبيرات تميزاً لهم لفضلهم . بلغ عبيد الله بن عبد الله رضي الله عنهما ان عمر بن عبد العزيز كان ينتقص علياً كرم الله وجهه فلما اتاه عمر اعرض عبيد الله عنه وقام يصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل على عمر بن عبد العزيز وقال له متى بلغك ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود الى ذلك فما سمع بعد ذلك يذكر علياً رضي الله عنه الا بخير .

[غزوة بني سليم]

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم فيها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه بني سليم فلما بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حرباً وكان لواءه ابيض حمله علي كرم الله وجهه . وكان في تلك السنة اي الثانية من الهجرة تزويج علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها عقد عليها في اول شهر جمادى الاولى وبنى بها اي تزوجها بعد سبعة اشهر ونصف في شهر ذي الحجة

وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان عمر علي" احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر . لما خطبها علي قال لها صلى الله عليه وسلم اي بنية ان ابن عمك علياً قد خطبك فما ذا تقولين فبكت ثم قالت كأنك ياابت انما ادخرتني لفقير قريش فقال لها صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ماتكلمت في هذا حتى اذن لي الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضي الله عنها رضيت بما رضي الله ورسوله . ولما خطبها علي" من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تزوجني فاطمة فقال له صلى الله عليه وسلم هل عندك شيءٌ تستحلها به قال عندي فرسي ودرعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما درعك فبعه قال فبعته باربعمائة وثمانين درهماً فجئته بها فوضعها صلى الله عليه وسلم في حجره فقبض منها قبضة وقال لبلال اشترلنا بها طيباً ولما تم العقد دعا صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضع بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا . ليلة بنى بها جاء صلى الله عليه وسلم وفاطمة في جانب البيت وعلي في الجانب الآخر فطلب منه ماء فجاءوا له بالماء فمج فيه صلى الله عليه وسلم ونضح منه بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفعل بعلي مثلها ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي الجماع وقرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة . كان فراشها جلد كبش وكان لها قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت روءسهما ثم قالت فاطمة رضي الله عنها لابيها مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل وتعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال صلى الله عليه وسلم لها يابنية اصبري فان موسى بن عمران عليه السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية .

قال علي كرم الله وجهه لم يكن لي خادم يخدمنا غير زوجتي ولقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار .

[غزوة قينقاع]

ان قوماً من يهود كانوا اشجع اليهود وكانوا في المدينة صاغة وكان

صلى الله عليه وسلم عاهدهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وعلى ان ينصروه على من دهمه من عدوه فلما كانت وقعة بدر اظهرو البغي والحسد ونبذوا العهد فهم اول من غدر من اليهود وتعدوا على امرأة مسلمة اتت بحليها تبيعه في سوقهم فجلست الى صائغ فاجتمع حولها نفر من اليهود يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها وهي غافلة فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحك اليهود عليها فصاحت المرأة فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فحملت اليهود على المسلم والمرأة فقتلوهما فصاح المسلمون وغضبوا على بني قينقاع وقال لهم صلى الله عليه وسلم ماعلى هذا قررناكم فجمعهم وقال لهم يامعشر اليهود احذروا من الله ان ينزل بكم مثلما انزل بقريش من النقمة ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يامحمد انك ترى اننا مثل قومك فلا يغرنك انك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة فلو حاربناك لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالاً واشدهم بغياً فنشبت الحرب بينهم واشتبكوا في القتال فتحصنوا في حصونهم فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايته بيضاء مع عمه حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه وحاصرهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في نصف شهر شوال واستمر الى هلال ذي القعدة فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا سبعمائة محارب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة ومعهم نساؤهم واولادهم وله صلى الله عليه وسلم اموالهم ودروعهم وسلاحهم فاجابهم الى طلبهم وكان ذلك بواسطة عبد الله بن ابي فانه دخل على رسول الله وقال له انهم خلفاء الخزرج ولولا الخزرج لاستحل نساؤهم وذراريهم فخرجوا من المدينة وخمست اموالهم وسلاحهم وامر صلى الله عليه وسلم ان يجلوا من المدينة ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها بعد ثلاثة ايام وذهبوا الى بلدة اذرع في الشام ولم يمض عليهم الحول حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله لابارك الله تعالى فيهم ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيراً

غزوة السويق

لما اصاب قريشاً في بدر مااصابهم من القتل والاسر نذر ابو سفيان ان لايمس النساء والطيب حتى يغزو محمداً فخرج ابو سفيان في مأتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة ست ساعات ثم اتى الى بني النضير وهم يهود خيبر تحت الليل واجتمع برئيسهم وبعث رجالاً من قريش فاتوا ناحيه المدينة فحرقوا نخلاً منها ووجدوا رجلين من الانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم المسلمون بهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مأتين من المهاجرين والانصار وكان خروجه في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون من ازوادهم للهرب وسرعة السير خوفا من لحوق المسلمين لهم فجعلوا يرمون جرب السويق وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليسف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن وهو عامة ازوادهم فيأخذه المسلمون ولم يلحقوا بهم فرجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام .

غزوة قرقرة الكدر

بلغ صلى الله عليه وسلم ان جمعاً من بني سليم وعطفان بقرقرة الكدر يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم في غزوة بني سليم فسار اليهم بمأتين من اصحابه وحمل لواءه علي بن ابي طالب فلما وصل الى الموضع وهو قرقرة الكدر لم يجد به احداً فارسل نفراً من اصحابه الى اعلى الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسمائة بعير مع رعاة فاخذوها ورجعوا الى المدينة فلما وصلوا الى محل يبعد عن المدينة ثلاثة اميال خمسها صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه منها وقسم الاربعة اخماس على اصحابه فخص كل رجل منهم بعيران .

غزوة ذي امرّ او غطفان

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً اسمه دعثور بن الحارث الغطفاني جمع جموعاً من قبيلتي ثعلبة ومحارب بموضع من غطفان يريدون ان يغزوا اطراف

المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلاً في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول وفي اثناء الطريق وجد الصحابة رجلاً منهم فادخلوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم وقال له لن يحاربوك ولو سمعوا بمسيرك اليهم هربوا في رؤوس الجبال وانا سائر معك فدعاه صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وسار معهم ودلهم عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤوس الجبال واصاب المسلمين مطر كثير بلّ ثيابهم فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع بمرأى من المشركين واشتغل المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثوراً رئيسهم وسيدهم واشجعهم ليقتل محمداً وقالوا له قد انفرد محمد فقال لهم قتلني الله ان لم اقتل محمداً فجاءه دعثور ومعه سيفه حتى قام على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله فدفع جبريل في صدره فوقع على الارض على ظهره ووقع السيف من يده فاخذ رسول الله السيف وقال له من يمنعك مني فقال لااحد اشهد ان لااله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه بعد ان اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه رأى رجلاً طويلاً دفعه في صدره فوقع على الارض على ظهره فقال علمت انه ملك فأسلمت ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق حرباً وكانت مدة غيبته احدى عشرة ليلة.

[غزوة بحران] بفتح الباء وسكون الحاء

وهو موضع بالحجاز بينه وبين المدينة ثمانية برد فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم جمع كثير من بني سليم فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلاثمأة من اصحابه في اليوم السادس من جمادي الاولى وحث السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا واقام بذلك المحل اياماً فلم يلق حرباً فرجع الى المدينة وكانت غيبته عشر ليالٍ.

[غزوة احد]

كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة. واحد جبل من جبال المدينة

وسمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه ومن فيه من الشهداء وهو على بعد ثلاثة اميال من المدينة . وسببها لما اصاب قريشاً يوم بدر ماصابها مشي عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال آخرون من اشراف قريش الى ابي سفيان والى من كانت له تجارة في تلك العير التي كانت سبب وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعطى لاربابها فقالوا ان محمداً قتل رجالكم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأر من اصاب منا فجهزوا ربح هذه العير جيشاً الى محمد فقال ابو سفيان انا اول من اجاب لى ذلك فجعلوا ربح المال لتجهيز الجيش ورؤوس اموالهم لهم وكانت خمسين الف دينار وكان الربح قدرها فتجهزت قريش ومن والاهم من القبائل وارسل جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً اسمه وحشي وقد اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قلما تخطى فقال اخرج مع الجيش فان قتلت حمزة بعمي طعيمة فانت حر فخرج الجيش ومعهم النساء بالدفوف يبكين قتل بدر ويحرضنهم عليهم ويحرضنهم على القتال وعلى عدم الهزيمة والفرار وقد بلغ رسول الله ذلك ارسل اليه عمه العباس بعد ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشيء فاستأجر العباس رضي الله عنه رجلاً وارسل معه كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم واشترط عليه ان يأتي المدينة بثلاثة ايام بلياليها ففعل ذلك واوصل الكتاب ليد النبي صلى الله عليه وسلم وسارت قريش بجيشها وهو ثلاثة آلاف رجل حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة وحرست المدينة وبات سعد ابن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا ورأى صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة في منامي خيراً رأيت بقراً تذبح ورأيت في ذبابة سيفي ثلماً بسكون اللام وهما مصبتان ورأيت اني في درع حصينة واني مردف كبشاً قالوا ماأولتها يارسول الله قال فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رأيته في سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل واما الدرع الحصينة فالمدينة واما

الكبش فاني اقتل كبش القوم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان رأيتم ان تقيموا في المدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك رأي اكابر المهاجرين والانصار وخالفه رجال اكثرهم احداث احبوا لقاء العدو وغالبهم ممن اسف على مافاته من مشهد بدر وقالوا يارسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون اننا جبنا عنهم وضعفنا فيكون ذلك جراءة منهم علينا ووافقهم على ذلك حمزة رضي الله عنهم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي انزل عليك الكتاب لااطعم طعاماً حتى اجادلهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا به حتي وافق على ذلك فلبث لامة الحرب درعا فوق درع وتقلد السيف والقى الترس في ظهره فقالوا ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فان شئت فاقعد قال قد دعوتكم الى القعود فأبيتم وما ينبغي لنبي اذا لبث لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء للاوسي كان بيد اسيد بن حضير ولواء المهاجرين كان بيد علي بن ابي طالب ولواء للخزرج كان بيد سعيد بن عبادة وخرج بالف من اصحابه وخرج السعدان يعدوان امامه سعد بن معاز وسعد بن عباده وسار الى ان وصل الى رأس الثنية فوجد عندها كتيبة كبيرة فقال ماهذا قالوا هؤلاء حلفاء عبد الله بن ابي بن سلول من اليهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لانتصر باهل الكفر على اهل الشرك فردهم وسار حتى عسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان صغيران وعند ذلك عرضه قومه فرد شباباً منهم لم يبلغوا خمس عشرة سنة ثم سار حتى وصل الى بستان بقرب جبل احد فرجع من ذلك المكان عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من المنافقين وهم ثلاثمأة رجل وهو يقول عصاني واطاع الاحداث لانه كان رأيه في عدم الخروج من المدينة فبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعماة رجل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من جبل احد فجعل ظهر عسكره الى احد واستقبل المدينة وصف المسلمين في جبل احد .

والمسلمون يرون المشركين نخطب فيهم خطبة حثهم فيها على الجهاد . ولما اقبل خالد بن الوليد ومعه عكرمة بن ابي جهل للحرب بعث رسول الله الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد وكن بإزائه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب آخر وقال لهم لاتبرحوا حتي آذن لكم وقال لايقاتل احد منكم حتى آمره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلاً وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل لايأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا اوعلينا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا على القوم واوطأناهم فلا تبرحوا واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً وكان مكتوباً عليه

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ★ والمرء بالجبن لاينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب والزبير حتى قام اليه ابو دجانة فقال ماحقه يارسول الله قال تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا آخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلاً شجاعا وعند اصطفاف القوم المشركين نادى ابو سفيان بامعشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن ووقعت بينهم حرب المبارزة وكلما نزل من المشركين رجل للمبارزة ينزل له رجل من المسلمين فيقتله ولا زال القتل فيهم الى ان قتل حامل لوائهم طلحة بن ابي طلحة وقاتله الزبير رضي الله عنه فانه حمل عليه حتى قاربه فاعتلى على جمله وراءه والقاه الى الارض وذبحه بسيفه فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانه كبش الكتيبة وحاميهم الذي رآه النبي صلى الله عايه وسلم فى رؤياه انه اردف كبشاً وعند قتل اصحاب اللواء صار المشركون كتائب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضرباً حتي ازالوهم عن اثقالهم فعندها خرج عبد الرحمن بن ابي بكرالصديق رضي الله عنها فانه اسلم بعد ذلك من عند المشركين وقال من يبارز فنهض اليه ابوه شاهراً سيفه فقال له صلى الله عليهوسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وقد وقع للصديق رضي الله عنه لما ارتدت العرب خرج مع الجيش شاهراً سيفه فأخذ علي بن ابي طالب رضي الله

عنه بزمام راحلته وقال له الى اين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لاتفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فو الله لئن فجعنا بك لايكون للاسلام نظام ابداً فرجع وامضى الجيش . وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل مرة تنضح وترمي بالنبل فترجع مفلولة متفرقة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم قتلا فلما التقى الجيشان وحمي الوطيس قامت هند زوجة ابي سفيان في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن [ويهاً بني عبد الدار . ويهاً حماة الادبار : ضرباً بكل تبار : ويهاً كلمة اغراء وتحريض كما نقول دونك يافلان . وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع تحريض هند يقول اللهم بك احول (اي امنع) وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل . وقاتل ابو دجانه حتى امنع في الناس قال الزبير غضبت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف الذي قال فيه من يأخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت لأنظرن مايصنع فأخرج من جيبه عصابة حمراء مكتوب على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب عار ومن فرّ لم ينج من النار فعصب بها رأسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت كانوا يقولون له ذلك اذا تعصب بها فحمل لايلقي احداً من المشركين الا قتله ولم يزل يضرب بالسيف العدو حتى انحنى وصار كأنه منجل ثم رأيته حمل بالسيف على رأس هند زوجة ابي سفيان ثم ردّ السيف عنها ولم يقتلها لمّا علم انها امرأة وسئل عن ذلك فقال اكرمت سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اقتل به امرأة . وقاتل حمزة رضي الله عنه قتالاً شديداً ومرّ به سباع بن عبد العزى فقال له هلم تحارب الله ورسوله فضربه حمزة فقتله وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزه وكان يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته في ثنيته وهو موضع فوق عانته وتحت سرته فاندلعت امعاؤه فقام ولحقه فغلبه الموت فوقع ميتاً . ثم حمل المسلمون على اصحاب اللواء حتى

قتلوهم واحداً بعد واحد ووقع لواء المشركين على الارض ولم يقدر احد منهم ان يدنو منه فانهزم المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف فألقين الدفوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنائم ففارقت رماة المسلمين محلهم الذي امرهم رسول الله ان لايفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فما مقامنا ههنا وانطلقوا ينتهبون فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل من الرماة وقلة من بقي منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل فانهما اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم ومثلوا به واحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين بين المسلمين ووضعوا السيوف فيهم وهم آمنون وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوا ماانتهبوه وخلوا من اسروه وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا في ظلمة الليل مما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى على الارض حتى اخذته امرأة من المشركين ورفعته لهم فاستداروا حوله واجتمعوا عنده ونادى احد المشركين ان محمداً قد قتل فرجعت الهزيمة على المسلمين وصار المسلمون يقتل بعضهم بعضاً وهم لايشعرون وانهزمت طائفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله ارجعوا الى قومكم يؤمنونكم وقال آخرون ان كان رسول الله قتل افلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه حتى تلقوا ربكم شهداء وانهزمت طائفة منهم حتى دخلوا المدينة فلقيتهم ام ايمن رضي الله عنها فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لهم خذوا المغزل واعطونا سيوفكم وكان سعد بن ابي وقاص يرمي بالسهام ودعا له رسول الله بقوله اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة قيل لسعد لم تستجاب دعوتك من دون الصحابة فقال مارفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين جاءت . قال بعض المنافقين في جيش المسلمين لو كان محمد نبياً ماقتل فارجعوا الى دينكم الاول.قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره .

قال بعض الأنصار كنا جمعاً الى جنب رسول الله وقد اصابنا النعاس امنة منه تعالى اي لانه لاينعس الا من بأمن مامنا من احد الا غط غطيطاً وان المشركين لتحثنا . ثبت النبي صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يافلان الي يافلان انا رسول الله فما يعرج عليه احد وان النبل يأتي اليه من كل جانب والله يصرفه عنه ويقول انا النبي لا كذب ★ انا ابن عبد المطلب . وثبت معه جماعة من اصحابه منهم ابو طلحة الانصاري فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يحوز عنه وكان رامياً شديد الرمي نثر كنانته بين يدي رسول الله وصار يقول نفسي لنفسك فداء ووجهي لوجهك وقاء فلم يزل يرمي بها وكان الرجل يمر بالجعبة من النبل فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لأبي طلحة وصار رسول الله يشرف وينظر المشركين فيقول له ابو طلحة يانبي الله بأبي انت وامي لاتشرف يصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك ويتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول الله . وقاتل جماعة من اصحابه بين يديه منهم سعد ابن ابي وقاص فانه كان من الرماة رمى بقوسه والنبي صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول له ارم فداك ابي وامي وانه رمى الف سهم مامنها سهم الا ورسول الله يقول فداك ابي وامي وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد فيقول هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله لأن سعداً كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول رسول الله مالي لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره قيل له لودعوت الله تعالى ان يرد عليك بصرك فقال قضاء الله احب الي من بصري . قالت نسيبة بالتصغير زوجة زيد بن عاصم رضي الله عنها خرجت يوم احد لأنظر مايصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء اسقي به الجرحى فانتهيت الى رسول الله وهو في اصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله وقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى جرحت وكانت تحارب هي وزوجها وابناهما حبيب وعبد الله رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم في حقها ماالتفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد الا ورأيتها تقاتل دوني وقال لهم صلى الله عليه وسلم

بارك الله فيكم اهل البيت وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زيادة بن عمار ومصعب ابن عمير حتى قتلا . اقبل ابي بن خلف لعنه الله نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاعترضه رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله ان يخلو طريقه فأقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حربة فخدشه بها في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم اي لم يخرج فقال قتلني والله محمد فقال رفقاؤه ذهب والله عقلك انما هو خدش ولو كان الذي بك بعين احدنا ماضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي بأهل الارض لماتوا اجمعون لأنه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة احداً الا ابي ابن خلف لعنه الله ثم مات عدو الله وهم راجعون به الى مكة ودفن ببطن رابغ . ووقع صلى الله عليه وسلم بحفرة حفرها المشركون للمسلمين فأغمي عليه صلى الله عليه وسلم وخدشت ركبتاه واخذ علي كرم الله وجهه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً .

وسببه ان ابن قمئة لعنه الله ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يؤثر فيه الا انه اثر في عاتقه الشريف فشكا منه شهراً وقذفوه بالحجارة حتى وقع صلى الله عليه وسلم على شقه ورمي عتبة بن ابي وقاص اخو سعد رسول الله بحجر فكسر باعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى فدعا عليه صلى الله عليه وسلم لايحول عليه الحول حتي يموت كافراً وقد استجاب الله دعاءه وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه واخذ سيفه وفرسه وجاء بها الى رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنك مرتين ولم يولد لعتبة اللعين المذكور ولد او ولد ولد الا وهو ساقط مقدم اسنانه التي هي الرباعيات والجز . وكسرت الخوذة على رأسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف وبقي اثر الجرح في جبهته وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتين من المغفر فيها بضربة ابن قمئة لعنه الله ولما ضربه قال له خذها وانا ابن قمئة فقال له رسول الله اقمأك الله اي صغرك الله واذلك وقد استجاب

الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليـه وسـلم فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل فأخذ يعترضها فشد عليـه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فأتاه تيس الجبل تسليطاً من الله فلم يزل ينطحـه حتى مات وقطعـه قطعاً قطعاً تعذيباً له . لما جرح وجهه الشريف صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل صلى الله عليـه وسـلم يمسح الدم وهـو يقول كيف يفلح قـوم خضبوا وجه نبيهم وهـو يدعوهم الى ربهم اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه نبيهم . وامتص مالك بن سنان الخدري دمه صلى الله عليـه وسلم وابتلعه فقـال صلى الله عليـه وسـلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا واشار اليه ولم ينقل انه صلى الله عليـه وسـلم امر هذا الذي امتص دمه بغسل فمه ولا هو غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنها بغسل فمها ولا هي غسلته لما شربت بوله صـلى الله عليـه وسلـم فعنهـا انهـا قالت قام رسول الله من الليل الى فخـارة تحت السرير فبـال فيها فقمت وانا عطشى فشربت مافي الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليـه وسـلم قال يا ام ايمن قومي الى تلك الفخارة فاهرقي ما فيها فقالت والله لقد شربت مافيها فضحك صلى الله عليـه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لها لا تلج النار بطنك ولا تشتكي بطنك . وشربت امرأة اخرى تكنى بأم يوسف بوله صلى الله عليـه وسلم وحين علم انهـا شربته قال لها صحة يا ام يوسف فمـا مرضت قط . وشرب دمه صلى الله عليـه وسلـم ابو طيبة الحجام وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير فان النبي صلى الله عليـه وسـلم اعطاه دم حجامته ليهريقها فشربها فقـال له صلى الله عليـه وسـلم لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس وكان بسببه على غاية من الشجاعة . واخذ من ذلك .

العلماء طهارة فضلاته صلى الله عليـه وسلم حيث لم يأمر احداً منهم بغسل فمه ولا هـو غسله وان شربه جائز حيث اقرهم على شربه . ونزع ابو عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله عنـه احدى الحلقتين من وجنة رسول الله فسقطت ثنيـة

ابي عبيدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ولما سقط مقدم اسنانه صار اهتم ولم ير قط اهتم احسن من ابي عبيدة لأنه حسن فمه . اول من عرف رسول الله بعد الهزيمة وبعد قول القائل قتلت رسول الله هو كعب بن مالك قال عرفت عينيه تضيئآن وتتواقدان من تحت المغفر وهو مايجعل على الرأس من الزرد فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي" ان انصت قال بعض الصحابة لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في صدق هذا القول حتى طلع علينا رسول الله بين السعدين ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما اصابنا والتفوا حوله فسار بهم نحو الشعب ثم اراد رسول الله بعد ان وصل الى فم الشعب ان يعلو الصخرة التى في الشعب فلم يستطع لأنه ضعف لكثرة ماخرج من رأسه الشريف ووجهه فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة اي استوجب الجنة وان طلحة رضي الله عنه كان في مشيه اختلاف لعرج كان به فلما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه . وصلى رسول الله ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلى خلفه المسلمون قعوداً لما اصابهم من الجراح فقد وجد في طلحة رضي الله عنه سبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت انامله وقى بيديه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزف منه الدم حتى غشي عليه ونضح ابو بكر الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله فقال له ابو بكر بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي قليلة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض وطلحة الجود لانه انفق في هذه الغزوة سبعمائة الف درهم وسماه طلحة الخير وبقية الصحابة جرحوا جراحات كثيرة .

قال العلماء رضي الله عنهم ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له على قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجراً من نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فأنه لم يتفق لنبي من الانبياء ما اتفق له في كثير من طائعي امته ولا في كثير من العاصين الخارجين عليه فان عددهم كثير من الطرفين بخلاف بقية امم الانبياء فالعدد والمشقة قليلان . كان عمرو بن الجموح اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسود يشهدون مع رسول الله المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا له قد عذرك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اولادي يريدون ان يحبسوني عن الخروج معك فوالله اني اريد ان اطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله اما انت فقد اعذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لاتمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فأخذ سلاحه وخرج واستقبل القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائباً الى اهلي فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته وقتل خلاد احد اولاده واخو زوجته هند فحملتهم هند على بعير لما تريد دفنهم في المدينة فسألوها عن هؤلاء القتلى فقالت هم زوجي وابني واخي فبرك بهم البعير كلما وجهته الى المدينة واذا وجهته الى احد اسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته فقال قبرهم بأحد فقبروهم به وقالت كل مصيبة بعد رسول الله جلل اي قليلة . ونادى رسول الله برد القتلى الى مضاجعهم . ان السيدة ام المؤمنين عائشة وام سليم رضي الله عنها كانا يسقيان الماء الى المجاهدين . ان حذيفة بن اليماني استأذن سول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه قبل ان يسلم فقال صلى الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك ومما يؤثر عن ذكاء حذيفة رضي الله عنه انه سئل من ميت الاحياء فقال الذي لاينكر المنكر بيديه ولا بلسانه ولا بقلبه . ان هنداً زوجة ابي سفيان والنساء اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بقتلى المسلمين يقطعن آذانهم وانوفهم واتخذنها قلائد وشقت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده ومضغتها بأنها كانت نذرت ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتأكلن كبده ثم ان ابا سفيان طلع على صخرة مشرفة ثم صرخ بأعلى صوته انعمت فعال[ان الحرب سجال] ومعنى سجال مرة لنا ومرة علينا وانعمت خطاباً لنفسه او للأزلام لأنه استقسم بها فخرجت افعل .

وفعـال الفاء مفتوحة ليست من بنية الكلمه وعال بمعنى ارتفع عني ودعني ففعل امر ونادى افي القوم محمـــد افي القوم ابو بكر افي القوم عمر بن الخطاب قال ذلك ثلاث مرات فنهاهم رسول الله ان يجيبوه ثم اقبل على اصحابه فقـال اما هؤلاء فقد قتلوا وقـد كفيتموهم اذ لو كانوا احياء لأجابوا فما ملك عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه فقـال لهكذبت والله ياعدو الله ان الذين عددتهم لأحيـاء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم نادى ابو سفيـان ان موعدكم بدر في العـام المقبل فقـال صلى الله عليـه وسـلم لرجل من اصحابه قل نعم بيننـا وبينـكم موعد . قال انس بن النضر رضي الله عنـه لمـا رأى اصحابه مهزومين ورأى المشركين ظـافرين وسمع احدهم يقول قتل محمـــد صلى الله عليـه وسلم فقـال اللهم اني اعتذر اليك ممـا صنع اصحابي وابرأ اليك ممـا فعل المشركون وقال للصحابة ماتصنعون بالحياة بعد موت محمـــد صلى الله عليـه وسلم موتوا على ما مات عليـه ثم استقبل المشركين وقال لسعد بن معاذ رئيس الأنصار هـذه الجنة ورب الكعبة اجد ريحها دون احـد وقاتل رضي الله عنـه حتى قتـل ووجدوا في جسمه بضعاً وثمانين جراحة مابين ضربة بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ولمـا قتل مثل به المشركون فنزلت فيه وفي امثاله الآية [من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليـه الخ .الآية ولمـا انتهى القتال جاء رسول الله نحو سيدنا حمزة رضي الله عنـه فوجده قد بقر بطنـه ومثل به بجذع انفـه واذناه فلم ينظر صلى الله عليـه وسلم الى شيء قط كان اوجع الى قلبه منه وقال لن اصاب بمثلك ابداً وما وقفت موقفاً اغيظ لي من هذا رحمة الله عليك فانك كنت ماعلمتك فعولاً للخيرات وصولاً للرحم وقال ابن مسعود رضي الله عنـه كان صلى الله عليـه وسلم يعز عمه حمزة ويحبه اشد الحب فلما رآه ميتاً ومثل به تألم اشد الالم وما رأينـا رسول الله باكياً اشدمن بكائه على عمه حمزة رضي الله عنه وانتحب حتى شهق وغشي عليـه وهـو يقول ياعم رسول الله واسد الله واسد رسول الله ياحمزة يافاعل الخيرات ياحمزة يا كاشف الكربات ياحمزة ياذاب يامانـع عن وجـه رسول الله وقال صلى الله عليـه وسلم جاءني جبريل عليـــه السلام

واحبرني بأن حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وكان عدد قتلى احد سبعين او اثنين وسبعين فهؤلاء جملة من قتل بأحد على الروايتين وكان الشهيد منهم يكفن بثوبه لان به دم الشهاده واذا لم يستر جميع بدنه فيغطى به وجهه وما بقي من رجليه يجعلون عليها الاذخر • كان مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل الاسلام فتى مكة شباباً وجمالاً ولباساً وعطراً ولما اسلم رضي الله عنه تشعث ولما مات كفن كأحوانه بثوبه وبالأدخر • قال امامنا الشافعي رضي الله عنه جاءت الأحاديث الصحيحة المتواثرة انه صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد بل امر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلهم • ان عبد الله بن جحش رضي الله عنه انكسر سيفه يوم احد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفاً وكان يسمى العرجون فقاتل حتى قتل ودفن هو وخاله حمزة رضي الله عنها بقبر واحد لأن امه اميمة بنت عبد المطلب اخت حمزة وعمة النبي صلى الله عليه وسلم •

قال بعض الصحابة ان معاوية اجرى عين ماء في وسط مقبرة شهداء احد وامر الناس بنقل موتاهم فأخرجناهم رباطاً تنثني اطرافهم بعد اربعين سنة واصابت المسحاة قدم سيدنا حمزة رضي الله عنه فانبعث الدم من رجله وفاح من قبورهم كريح المسك ودفنوا كل اثنين او ثلاثة بقبر واحد بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لما فيهم من الجراح تخفيفاً عليهم من كثرة الحفر ولم يتغير احد منهم في قبره مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت في قبره من ليلة لأن الارض لا تأكل لحوم شهداء المعركة ومن جملة القتلى يوم احد حنظلة بن ابي عامر خرج يوم عرسه مجاهداً فمات وهو جنب وقال صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة بين السماء والارض تغسل حنظلة فأتوا اليه فوجدوا اثر الماء في شعر رأسه يقطر ماءً ومن جملة القتلى يوم احد عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم لجابر ياجابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احداً قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحاً فقال سلني اعطك فقال اسألك ان ارد

الى الدنيا فأقتل فيك ثانياً فقال الرب عزوجل انه سبق مني انهم لاير جعون الى الدنيا قال اي ربي فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم الخ الآية .

اصيبت يوم احد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فأراد قطعها فسألوا رسول الله فقال لا فدعاه فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالاً فكانت احسن عينيه واحدهما نظراً وكانت لاترمد اذا رمدت الاخرى وسببها كان يتقي السهام بوجهه عن وجه رسول الله فاصاب عينه سهم فقلعها ونزلت على وجهه فأخذها بيده وقال يارسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان تكرهني فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يارسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جزيل واني مغرم بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردتني ولكن تردها وتسأل الله تعالى لي الجنة فردها ودعا له بالجنة فقال [اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظراً . وكان حامل لواء المهاجرين مصعب بن عمير فلما قطعت يده اليمنى اخذ اللواء باليسرى فلما قطعت جثى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره ثم قتل فسقط اللواء فاخذه فوراً ابو الروم اخوه ولم يزل في يده حتى دخل المدينة . ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحي ومعه اربع عشرة امرأة فلما كانوا بأصل احد قال صلى الله عليه وسلم لهم اصطفوا حتى اثني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفاً وخلفهم النساء فقال [اللهم لك الحمد كله اللهم لاقابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مبعد لما قربت] . ثم توجه الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته اخت زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنهم فقال لها صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت من يارسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئاً له الشهادة ثم قال لها

احتسبي قالت من يارسول الله قال اخاك عبد الله بن جحش انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئاً له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يارسول الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة لفي مكان ماهو لاحد) لما رأى من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها فسألها عن ذلك فقالت تذكرت يتم اطفاله فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان اوصل الناس لولدها . قال نعيم بن مالك يانبي الله لاتحرمنا الجنة وذلك قبل نشوب الحرب فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال له بما قال باني احب الله ورسوله ولاافر يوم الزحف قال صدقت واستشهد . ودعا صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد بعد ان قال لام سعد بن معاذ ابشري وبشري اهلهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً وقد شفعوا في اهاليهم جميعاً قالت رضينا ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يارسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا . سمع النبي صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبكين على ازواجهن واولادهن واخوانهن فقال حمزة لابواكي له وبكى صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن لسيدنا حمزة في المدينة لازوجة ولا بنت فامر سعد بن معاذ نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة . ولما وصل صلى الله عليه وسلم بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكأ عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين فصلى فلما رجع سمع البكاء فقال ماهذا فقيل نساء الانصار يبكين حمزة رضي الله عنه فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم . الذين قتلوا يوم احد سبعون من المسلمين اربعة من المهاجرين وهم حمزة وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في بدر ان شئتم اخذتم منهم الفداء ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك واسرى بدر كانوا سبعين ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر

المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يتكلمون باقبح القول مثل ماتحمد الا طالب ملك مااصيب نبي بمثل هذا قط اصيب في بدنه وفي اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ماقتل واستأذنه عمر بن الخطاب في قتل هؤلاء المنافقين فلم يأذن له وقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر ذالك اي شهادة ان لاآله الله واني رسول الله وانزل الله تعالى قصة احد في آل عمران بقوله تعالى [واد غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الخ الآية] وقال تعالى [ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين]

فالعاقل يستحي ان يطلب سلعة غالية بالثمن التافه فمن يطلب الجنة فليدفع ثمنها التضحيه بالمال والنفس . فهذه الرجوليه التي اصطدم بها الكفر اول المعركة وآخرها فماد وتلاشى امامها وما ربح شيئاً في بداية القتال ولا انتفع بما ربح آخره كانت وقعة احد امتحاناً ثقيل الوطأة على المسلمين حتى محض المنافقين والمؤمنين الذين يريدون عرض الدنيا من الذين يريدون الآخرة قال تعالى [تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة]

غزوة حمراء الاسد

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه ان يخرجوا خلف قريش وان لايخرج الا من حضر احد وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم ولم يضعفهم عن عدوهم . سببه ان عبد الله بن عوف اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في اهله حتى اذا وصل لمحل كذا فاذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون لبعضهم ماصنعتم شيئاً قد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم وبئس ماصنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة .

فأمر صلى الله عليه وسلم بلالاً ينادي بالناس ان رسول الله يأمركم

بطلب العدو ولا يخرج الا من حضر القتال بالامس وعند خروجه صلى الله عليه وسلم جاءه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله اني اما تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي تسع وقال يابني انه لاينبغي لي ولالك ان نترك هؤلاء النسوة لارجل فيهن ولست بالذي يؤثرك بالجهاد مع رسول الله لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف انت على اخوتك فاستخلفت عليهم واستأثر علي بالشهادة فأذن لي يارسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد قتال احد غيري واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فلم يأذن ودعا صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل ودفعه لعلي بن ابي طالب وركب صلى الله عليه وسلم فرسه ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع والمغفر وخرج جميع من كان معه في احد وبهم الجراحات فمنهم من كان به تسع جراحات ومنهم من كان فيه عشر جراحات ومنهم من كان فيه بضع وسبعون جراحة هو وسيدنا طلحة بن عبيد الله وقطعت اصبعه السبابة فشلت بقية اصابع يده ومنهم من كان فيه عشرون جراحا وهو عبد الرحمن بن عوف وان رسول الله مجروح في وجهه من اثر الحلقتين ومشجوج في جبينه ومكسور رباعيته ومجروحة شفته السفلى وشفته العليا من باطنها ويوجعه منكبه وركبتاه مجروحتان ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء الاسد موضع بينه وبين المدينة عشرة اميال واقام المسلمون بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم من كل وجه فكبت الله عدوهم قال جابر رضي الله عنه وكان عامة زادنا التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيراً من التمر واتى كفار قريش معبد الخزاعي وكان مشركاً وكان رأى خروج النبي صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله في طلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة خوفاً من محمد صلى الله عليه وسلم لان معبد الخزاعي قال لهم تركت محمدا واصحابه قد خرجوا الى طلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس

من الاوس والخزرج وتعاهدوا على ان لايرجعوا حتى يلقوكم فيأخذوا ثأرهم منكم وغضبوا لقومهم غضباً شديداً فقالوا له ماتقول قال والله لاارى الا ان ترتحلوا وتسلموا بارواحكم فرحلوا وانصرفوا وارسل ابو سفيان مع نفر يخبرون رسول الله واصحابه بانهم اجمعوا على الرجعة الى المدينة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كأمس الذاهب وقد ارسل معبد الخزاعي رجلاً يخبر رسول الله بانصراف ابي سفيان ومن معه خائفين الى مكة فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله واصحابه الى المدينة وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسماه ابوه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن . وكان في هذه السنة تحريم الخمر

[غزوة بني النضير]

وهم قوم من اليهود وقريتهم اسمهم الزهرة وكانت هذه الغزوة في ربيع الاول من السنة الرابعة بعد وقعة احد وسببها لاخذ دية رجلين قتلها بعضهم فسار اليهم صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لاخذ دية الرجلين فقالوا له نعم ياابا القاسم حتى تطعم فترجع بحاجتك فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فخلى بعضهم ببعض على ان يلقوا عليه صخرة من السطح فيقتلوه فاخبره جبريل بذلك فقام ورجع مسرعا الى المدينة ثم لحقه اصحابه فاخبرتهم بما ارادت بنو النضير فارسل اليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني بها فقد غدرتم بي واردتم قتلي فسكتوا ولم يقولوا حرفاً قال ويقول لكم قد اجلكم عشراً فمن روي بعد ذلك ضربت عنقه فارسلوا في احضار الابل ليخرجوا فارسل اليهم المنافقون في المدينة يقولون لهم لاتخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر واقيموا في حصونكم فطمع بنو النضير فيما قاله المنافقون فارسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا لانخرج من ديارنا فاصنع مابدا لك فاظهر رسول الله التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود بني النضير ورئيسهم حيي

ابن اخطب والد صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وسار اليهم صلى الله عليه وسلم بالصحابة لحربهم وحمل رايته علي بن ابي طالب حتى نزل بهم وقد تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة ثم امر رسول الله بقطع النخل وبحرقها بعد ان حاصرهم خمساً وعشرين ليلة وكان سعد بن عبادة في تلك المدة يبعث الامر للمسلمين من عنده وان جميع ماقطعوه من النخل وحرقوه ست نخلات وعند ذلك نادوه يامحمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع هذا النخل وتحريقها ولزم صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ماحملت الابل من اموالهم الا آلة الحرب ففعل فاحتملوا النساء والصبيان واموالهم وكانت ستمائة بعير فمنهم من سار الى خيبر وهم رؤساؤهم فلما نزلوا خيبر دان لهم اهلها ومنهم من سار الى الشام ولم يسلم منهم الا رجلان وهما يمين بن عمير وابو سعد بن وهب فامنا على دمائهما واموالهما وجعل يمين لمن يقتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الصخرة على النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله عشرة دنانير وخمسة اوسق تمر فقتله رجل من قيس عيلة فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاستلم رسول الله قريتهم وحصونهم فوجد من آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفاً وكانت هذه الغنائم من منقولات واراضي فيئاً لرسول الله خاصة وحده فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واثنى عليهم بما آثروا المهاجرين في اموالهم ومنازلهم وفي نخلهم فمنهم من قبلها منحة محضة ويكفونه العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمر ولم تطب نفسه ان يقبلها منحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلاً وقال صلى الله عليه وسلم للانصار ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال التي خصني الله تعالى بها مع اموالكم بينكم جميعاً وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ماشئت ويكونون في دورنا كما كانوا بل نحب ان تقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم وخرجوا حباً لله ولرسوله

ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت جميع الانصار بقول سيدينا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي الله عنه جزاكم الله عنا خيراً يامعشر الانصار فقسم صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين وكان صلى الله عليه وسلم يزرع الارض التي تحت شجر النخل فيدخر منها قوت اهله سنة وما بقي يجعله في الخيل والسلاح عدة في سبيل الله ولما اعطى المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنها فرد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم اياها وان الحصون التي اغتنموها هي الكتيبة والوطيح وسلالم وفدك نصفها

[غزوة ذات الرقاع]

وتسمى غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وتسمى غزوة بني ثعلبة وبني انمار وبني محارب . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بعد غزوة بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة لما بلغه عنهم انهم جمعوا الجموع من غطفان لمحاربته فخرج صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من اصحابه . وانما سميت ذات الرقاع لان اقدام الصحابة تنقبت من كثرة المشي ووعر الطريق فكانوا يلقون الخرق على ارجلهم .

فسار رسول الله حتى وصل نجد فلم يجد بها احداً ووجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة ثم اتى جمعاً فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضاً اي المشركون خافوا المسلمين وهم خافوا المشركين ان تغير عليهم وتهاجمهم وهم يصلون فصلى بهم رسول الله صلاة الخوف وكانت اول صلاة صلاها للخوف وهي من خصائصه ولم تشرع لنبي قبله . نزل صلى الله عليه وسلم ليلاً في شعب وكانت الليلة ذات ريح فقال من يحفظنا هذه الليلة من العدو فقال عباد ابن بشر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما نحن يارسول الله فجلسا على فم الشعب فقال عباد لعمار انا اكفيك اول الليل وانت تكفيني آخره فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة التي اخذهن رسول الله

غائباً فلما جاء اخبروه بأسر زوجته فتتبع الجيش حتى رأى سواد عباد فقال هذا طليعة القوم ففوق سهما فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه بآخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه بثالث فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد اتيت فلما رأى ذلك الرجل عماراً جلس علم انه قد اعلمه به فهرب فقال عمار لعباد ياخي ما منعك ان توقظني له في اول سهم رماك به قال له كنت اصلي وكرهت ان اقطع صلاتي فلما اتممتها ايقظتك فانه رمي بثلاثة اسهم وهو يركع ويسجد ويقرأ الفاتحة والدم ينزف وما تكلم بغير الصلاة حتى اتمها . جاء رجل من المشركين غورث بن الحارث وقال لهم اتريدون ان اقتل لكم محمداً قالوا نعم وكيف تقتله قال اجيء اليه على غفلة فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يامحمد ارني سيفك انظر اليه واخذه من حجره واستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله ويخزيه ثم قال يامحمد اما تخافني قال لا بل يمنعني الله منك ثم دفع السيف الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه رسول الله وقال له من يمنعك مني قال كن خير آخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك على اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى رسول الله سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس واسلم فيما بعد وكانت له صحبة وجرت له صلى الله عليه وسلم مثل هذه الحادثة مع اعرابي كان النبي معلقاً سيفه في شجرة كبيرة ونام تحتها واصحابه ناموا تحت اشجار غيرها بعيدين عنه ومتفرقين فاذا رسول الله يدعونا فجئنا اليه فوجدنا عنده اعرابياً جالساً فقال ان هذا قد اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مسلط اي مسلول فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال ذلك ثلاث مرات ثم اخذه صلى الله عليه وسلم من يده وانما لم يعاقبه صلى الله عليه وسلم له والذي قبله حرصاً على استئلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام . ابطأ جمل جابر بن عبد الله وكان في آخر القوم لايستاق معه فضربه صلى الله عليه وسلم بمحجنه فانطلق متقدماً بين يدي الجيش قال جابر حتى صرت اكفه عن جمل رسول الله حياءً منه لايسبقه وهو ينازعني خطامه مع اني كنت اريد ان يستاق معنا . جاءته امرأة بدوية بابن لها فقالت يارسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان اي يتلبس به

ويصرعه ففتح فاه فبصق فيه وقال اخسأ عدو الله انـــا رسـول الله ثم قـال صلى الله عليه وسلم شأنك بأبنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه فكان كذلك .

جاء رجل بفرخ طائر فاقبل احد ابويه حتى طرح نفسه بين يدي الذين اخذوا فرخه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليـه وسلم اتعجبون من هذا الطائر اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه . جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجـابر دونك ياجابر فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خبزاً فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم واصحابه يأكلـون من ذلك البيض من غير خبز حتى شبعوا والبيض في القصعة كما هو . جاء جمل يرقل حتى وقف عند النبي صلى الله عليه وسلم وارغى فقـال رسول الله اتدرون ماقال هذا الجمل ان هذا الجمل يستعيذ بي على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب ياجابر الى صاحبه فأت به قال جابر فقلت لاأعرفه قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقفت على صـاحبه فجئته به فكلمه صلى الله عليــه وسـلم في شأن الجمل . ووقع مثلها انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً لرجل من الانصار فاذا جمل فلما رأى النبي حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاءفتى من الانصار فقال هذا لي يارسول الله فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه العمل . ورجع صلى الله عليه وسلم من غزوته بعد ان غاب عن المدينة خمس عشرة ليلة ولم يلق فيها حرباً . وفي هذه السنة الرابعة من الهجرة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند رضي الله عنها بعد موت زوجها ابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه

غزوة بدر الآخرة

ويقال لها بدر الموعد لموعد ابي سفيان حيث قال حين منصرفه من احد موعد مابيننا وبينكم بدر اي موسمها فقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب

رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى . لما قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج صلى الله عليه وسلم في شعبان في سنة اربع من الهجرة وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر في موسمها وكان لها موسم في كل سنة يحضره الناس ثمانية ايام يقيمون به . اوخرج صلى الله عيه وسلم في الف وخمسأة وكانت الخيل عشرة افراس .

عند تهيؤ المسلمين للخروج ذهب نعم بن مسعود الاشجعي قبل ان يسلم الى مكة واخبر قريشاً بتهيؤ المسلمين لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج الى بدر عشرين بعيراً حتى يكون الخلف وعدم الخروج منهم لامنا لئلا يلحقنا العار ويزيدهم ذلك جرأة علينا فاذهب الى المدينة واعلمهم انا في جمع كثير لاطاقة لهم بنا فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون واليهود قالوا محمد لايفلت من هذا الجمع فجاء ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ماارجف به المسلمون وقالا له يارسول الله ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدونا موعداً لانحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فأذهب الله عن المسلمين ما كانوا يجدون وحمل لواءه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فربحت الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن ونسير ليلة اوليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه ان لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب فقالوا له نعم مارأيت فخرج ابو سفيان في الفين من قريش حتى وصلوا الى عساف ثم قال لهم يامعشر قريش لايصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه الماء وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق فقالوا لهم انما خرجتم لتشربوا

السويق واقام صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام واستلموا وحدهم اسواق بدر لاننازعهم فيها احد فربحـــوا ارباحا طائلة ولم يأت ابو سفيان الى بدر وبلغه صلى الله عليه وسلم خروجه بالجيش من مكة ورجوعه بالجيش اليها ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبلغ قريشاً خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم فقـال صفوان بن امية لابي سفيان كنت نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترأوا الآن علينـا ورأونـا اخلفناهم لضعفنـا .

غزوة دومة الجندل

بضم الدال وفتحها سميت باسم دومى بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي بقرب تبوك وبينها وبين المدينة ست عشرة ليلة . بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعاً كثيراً يظلمون من مر بهـم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين في اواخر السنة الرابعة من الهجرة فكان يسير الليل ويكمن النهار فلما دنا منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احداً وبعث السرايا فرجعت ولم تلق احداً الا رجلاً واحداً ورجعت كل سرية بابل وجاءوا بالرجل للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله عنهم فقال هربوا خوفاً منك فعرض عليه الاسلام فاسلم . ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه في طريقه مر على عيينة بن حصن فتعاهد معه وصالحه واستأذن من رسول الله ان يرعى بأرض المدينة بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثين ميلاً لان ارضه اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزا رسول الله بالغابة فقيل له بئس ماجزيت به محمداً احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك وفعل معـه ذلك . انه اسلم بعد فتح مكة وشهد غزوة حنين والطائف وكان من المؤلفة اي من ضعيفي الايمـان ويقال له الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة آلاف شخص وقد ارتد في زمن ابي بكر الصديق فانه لحق بطليحة بن خويلد حين ادعى النبوة وآمن به فلما هرب

طليحة اسره خالد بن الوليد وارسل به الى ابي بكر في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالحديد ويضربونه ويقولون له ياعدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت فمنّ عليه ابو بكر رضي الله عنه وفك اسره واطلقه فاسلم من جديد ولم يزل مظهراً للاسلام . وفي هذه السنة الرابعة نزلت آية الحجاب وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين رضي الله عنه وانه لما ولد سماه ابوه حربا فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى بيتهم قال اروني ابني ماسميتموه قالوا حرباً قال بل اسمه حسين كما فعل ذلك بالحسن فلما ولد لعلي كرم الله وجهه الولد الثالث فقال لهم صلى الله عليه وسلم اروني ابني ماسميتوه قالوا حرباً قال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم باسماء ولد هارون عليه السلام وهم شبر وشبير ومشبر.ومن المستظرف وقع بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا مدة ثم اقبل الحسن على الحسين واكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك ماانت احق به .

وفي هذه السنة شرع التيمم .

[غزوة بني المصطلق]

ويقال لها غزوة المريسيع وغزوة الاعاجيب لما وقع فيهامن الامور العجيبة وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جزيمة .

والمريسيع اسم ماء من مياههم وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قد جمع لحرب رسول الله من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم رجلاً ليعلم خبر القوم فخرج حتى ورد عليهم ورأى جمعهم فرجع الي رسول الله واخبره خبر القوم فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى حربهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان في اليوم الثاني منه سنة خمس من الهجرة وقاد الخيل وهي ثلاثون فرساً منها عشرة للمهاجرين فرسان منها له صلى الله عليه وسلم اسمها اللزاز والظرب وعشرون منها للانصار وخرج معه من نسائه عائشة وام سلمة رضي

الله عنها وخرج معه اناس كثيرون من المنافقين لم يخرجوا في غزوة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول وليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة فسار بهم صلى الله عليه وسلم فاصاب عيناً للمشركين فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شأنهم شيئاً فعرض عليه الاسلام فابى فامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يضرب عنقه فضربه ومات فلما بلغ الحارث بن ضرار سير رسول الله وانه قتل عينه سيء بذلك هو ومن معه وخافو خوفاً شديداً وتفرق عنه جمع كثير ممن كان معه ثم وصل صلى الله عليه وسلم الى ماء المريسيع فضربت له قبة من ادم وتهيأ المسلمون للقتال ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية الانصار الى سعد بن عبادة وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يقول لهم قولوا لا آله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر صلى الله عليه وسلم بالهجوم فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر سائرهم الرجال والنساء والذرية واستاق ابلهم وشياههم فكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة آلاف شاة وكان السبي مائتي اهل بيت وقيل سبعمائة بيت وكانت برة بنت الحارث سيد بني لمصطلق في السبي فامر صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا وفرق صلى الله عليه وسلم السبي بين الحاربين وجمع صلى الله عليه وسلم المتاع الذي وجده في نارلهم والسلاح والنعم والشاء وعدلت الجزور بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس رضي الله عنه وكاتبها على تسع اواق من الذهب فدخلت على رسول الله فقالت له يارسول الله اني امرأة مسلمة قد اسلمت اشهد ان لا آله الا الله وانك رسول الله واني برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا ماترى ووقعت في سهم ثابت بن قيس وكاتبني على مالا طاقة لي به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال لها صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك قالت وماهو قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يارسول الله قد رضيت فدفع لثابت المبلغ واعتقها وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية وكذلك ابدل وغير اسم زوجتيه ميمونة وزينب بنت جحش كان اسمها برة فغيره صلى الله عليه وسلم . وقد اتى قومها بفداء البعض فوقع الفداء لبعض الاسرى فلما تزوجها

صلى الله عليه وسلم اطلق الباقي بلا فداء اكراما لها فالفداء لاهل مأة بيت منهم والاعتاق المأة الاخرى ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وقالت عائشة رضي الله عنها لااعلم امرأة اعظم بركة على قومها من جويرية اعتق بتزويجها لرسول الله اهل مأة بيت . وذكرت جويرية رضي الله عنها انها قبل قدوم رسول الله بثلاث ليال رأيت كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها وعنها رضي الله عنها انها قالت لما اتانا رسول الله فاسمع من ابي يقول اتانا مالا قبل لنا به فلبثت ارى الناس والخيل والسلاح مالا اصف من الكثرة فلما اسلمت وتزوجني رسول الله ورجعنا للمدينة جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى فعلمت انه رعب من الله تعالى يلقيه في قلوب المشركين . كان رجل منهم مما اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد وهو يدل على ان الملائكة عليهم السلام كانت مدداً لهم في هذه الغزوة . تنازع رجل من الانصار اجير احد كبراء الانصار مع رجل من المهاجرين اجير عمر بن الخطاب فضرب المهاجر الانصاري فسال دمه فنادى يامعشر الانصار ونادى المهاجري يامعشر المهاجرين فاقبل جمع من الطرفين وشهروا السلاح حتى كاد ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مابال دعوى الجاهلية وقال صلى الله عليه وسلم من دعا دعوى الجاهلية كان من محشي جهنم اي مما يرمى به فيها قيل يارسول الله وان صام وان صلى وزعم انه مسلم قال وان صام وان صلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم [لينصر الرجل اخاه ظالماً او مظلوماً ان كان ظالماً فلينهه فانه ناصر له وان كان مظلوماً فلينصره] اي يزيل ظلامته ثم كلم المضروب فترك حقه وعفى عن اخيه وسكنت الفتنة وعند تخاصم هذين الرجلين غضب رئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول وقال ما رأيت كاليوم مذلة وقد فعلوها نافرونا اي غلبونا في بلادنا وانكروا معروفنا فصار معنا كما قال الاقدمون في امثالهم سمن كلبك يأكلك ويقولون ايضاً اجع كلبك يتبعك لقد كنت اموت قبل ان اسمع ماسمعت اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فيريد بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقومه

هذا مافعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم مابايديكم لتحولوا الى غير دياركم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمـــد صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن ارقم رضي الله عنه فاخبر به النبي صلى الله عليـه وسـلم وعنده عمر بن الخطاب ونفر من المهاجرين والانصار فكره رسول الله ذلك وتغير وجهه وقال له ياغلام لعلك غضبت عليه قال والله يارسول لقد سمعته منه قال لعله اخطأ سمعك ولامه من حضر من الانصار وقالوا عمدت الي سيد قومك تقول عليه مالم يقله قال زيد فضقت وتكدرت وكذبني رسول الله واصابني هم لم يصبني مثله قط واني لارجو ان ينزل الله على نبيه قرآنا يصدق حديثي فقـال عمر ابن الخطاب يارسول الله أئذن لي ان اضرب عنق ابن ابي ابن سلول او مر غيري فليقتله فقال له رسول الله كيف ياعمر اذا تحدث الناس بان محمداً يقتل اصحـابه ثم ان عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول رضي الله عنه وكان اسمه الحبـاب فسماه رسول الله بعد موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله عنه من قتل ابيه جاء الي رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقال يارسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلاً فمرني ان احمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ماكان بها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فاقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال صلى اللـه عليـه وسـلم بل نترفق به ونحسن صحبته مابقي معنـا فقال عبد الله يارسول الله ان ابي كانت اهل هذه المدينة اتفقوا على ان يتوجوه عليهم فجاء الله بك فوضعه ورفعنا بك ومعـه قوم من المنافقين يهيجونه ويرون انك استلبته ملكه وقال بعض الانصـار الى ابن ابي لعنه الله ان كنت قلت مانقل عنك لرسول الله فاخبره به فليستغفر لك ولا تنكره فينزل فيك قرآناً بما يكذبك وان كنت لم تقله فاعتذر له صلى الله عليـــه وسلم واحلف له انك ماقلته فمشي وذهب الى رسول الله فقال له صلى الله عليـه وسـلم يا ابن ابي ان كان سبق منك مقالة فتب فجعل يحلف بالله ماقال الذي قاله زيد عنه وما تكلم به ثم سار بالجيش الى وادي العقيق فتقدم عبد الله رضي الله عنـه بن ابي بن سلول على الجيش وانتظر حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطئ على يد راحلته

فقال له ابوه ماتريد بالكع فقال والله لاتدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول هو العزيز وتعلم من الاعز ومن الاذل انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول انا اذل من الصبيان انا اذل من النسوان حتى جاء رسول الله وقال له خل عن ابيك فخلى عنه وقال له ابنه ان لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً وانزل الله تعالى في ابيه سورة المنافقين فاخذ رسول الله في اذن زيد بن ارقم رضي الله عنه وهو يقول (وعت اذنك ياغلام وصدق الله حديثك وكذب المنافقين) ونزل في زيد قوله تعالى (وتعيها اذن واعية) فكانوا يقولون له ذو الاذن الواعية . شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله رضي الله عنه يارسول الله الا ابقيت فضلة من شرابك اسقيها ابي لعل الله يطهر بها قلبه فابقى له صلى الله عليه وسلم فضلة ماء فاتى بها فقال له ابوه ماهذا فقال هي فضلة ماء من شراب النبي صلى الله عليه وسلم جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها فقال له ابوه فهلا جئتني ببول امك فانه اطهر منها فغضب ابنه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ائذن لي في قتل ابي فقال له صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه . وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة وفي هذه السنه خسف القمر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطاس ويقولون سحر القمر .

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الاحزاب وهي الغزوة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوبهم قال تعالى (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً)، اظهر ماكان بطنه المنافقون قال تعالى فيهم ((واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غروراً)) . سببها انه لما وقع جلاء بني النضير من اماكنهم سار من كبرائهم جمع منهم سيدهم

حيي بن اخطب ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عامر الفاسق الى مكة عند قريش يحرضونهم على حرب رسول الله وقالوا لهم اننا سنكون معكم حتى نستأصله فقال ابو سفيان مرحباً واهلاً واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد لكن لانأمنكم الا ان سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا وقالت لهم رءوساء قريش انتم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اختلفنا فيه نحن ومحمد هل ديننا خير ام دين محمد فقالوا بل دينكم خير من دينه لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباؤكم فانزل الله تعالى فيهم (الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) ففرحت قريش وسرهم ونشطهم لما دعوهم اليه من حرب رسول الله وعند ذلك خرج من قبائل قريش خمسون رجلاً وتحالفوا والصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها ان لايخذل بعضهم بعضاً ويكونون كلهم يداً واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم مابقي منهم رجل . ثم جاء اولئك اليهود الى قبائل غطفان وحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا لهم اننا سنكون معكم وان قريشاً قد بايعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان هم نصروهم عليه فتجهزت قريش واتباعها من القبائل وتجهزت غطفان واتباعها وقائد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الآف مقاتل ومعهم ثلاثمأة فرس والف وخمسأة بعير وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة بن ابي شيبة وهم سدنة الكعبة وكان لهم حمل لواء قريش عند الحرب . وقائد غطفان عيينة بن حصن الفزاري وهم الف مقاتل وان عيينة اسلم بعد ذلك كما مر وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الآف قناة وكان عنده جفوة وغلظة ولذا قال صلى الله عليه وسلم في حقه [انه الاحمق المطاع] وقال فيه ايضاً [ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره] . وقائد بني مرة الحارث بن عوف وهم اربعمأة مقاتل واسلم بعد ذلك . وقائد بني اشجع ابو مسعود واسلم بعد ذلك . وقائد بني سليم سفيان ابن عبد شمس وهم سبعمأة . وقائد بني اسد طليحة بن خويلد الأسدي وكانت

قبيلة اشجع وبنو اسد تتمة العشرة الآف مقاتل وكان ابو سفيان القائد العام
والمدبر لأمرها ولما تهيأت قريش للحرب ذهبت جماعة من قبيلة خزاعة بأربع
ليال حتى وصلوا المدينة واخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول
الله بما اجمعوا عليه ندب ودعا الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم وقال
هل نبرز من المدينة ام نكون فيها فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله
عنه بحفر الخندق وقال انا كنا بأرض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا
فأمرهم رسول الله بحفره وجعل جبل سلع خلف ظهره ووعدهم النصر ان هم
صبروا فحفر فيه رسول الله مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وحصل
للصحابة رضي الله عنهم تعب وجوع لأنه كان ذلك زمن عسرة ومجاعة ولما
رأى صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه من التعب والجوع قام متمثلاً بقول
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

[اللهم لاعيش الا عيش الاخرة ★ فارحم الأنصار والمهاجرة]

فأجابوه رضي الله عنهم [نحن الذين بايعوا محمداً ★ على الجهاد ما بقينا ابداً
وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال صلى الله عليه وسلم في حقه
[اما انه نعم الغلام] وغلبته عينه فنام في الخندق فأخذ عمارة بن حزم
سلاحه وهو نائم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يابار قد
نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا
يارسول الله وهوعندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويأخذ متاعه لاعباً]
واليه استند الائمة الشافعية رضي الله عنهم في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم
علمه بذلك . واشتد على الصحابة رضي الله عنهم كدية اي محل صلب فشكوا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضربها فصارت رملاً سائلاً .
وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدا مكاتل من العجلة .
وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يعمل عمل عشرة رجال في الخندق فكان يحفر كل يوم
خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع واشتدت عليه صخرة فشكى ذلك لرسول الله فأخذ
المعول منه وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج منها نور

من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال [اعطيت مفاتيح اليمن اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً اخر فخرج منها نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لأ بصر قصورها الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الصخرة وبرقت برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب في مكاني هذا وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلمان اماكن فارس فيقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي ياسلمان .

لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الآف وكان المسلمون ثلاثة الآف وحفروا الخندق في عشرين يوماً وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح جبل سلع وهو جبل فوق المدينة فجعل ظهر عسكره الى سلع وصار الخندق بينه وبين المشركين وشبكوا المدينة بالبنيان من جوانبها الثلاث وحفروا الخندق في الجانب الخالي من التشبيك فصارت كالحصن وارسل صلى الله عليه وسلم اثنين من اصحابه طليعة ليروا المشركين فقتلوهما فدفنها صلى الله عليه وسلم بعد ان جيء بهما بقبر واحد فهما الشهيدان واعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الأنصار لسعد بن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مأتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمأة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفاً على الذراري من بني قريظة فأنهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم يريدون الأغارة على المدينة فعظم البلاء على المسلمين وصار الخوف على الذراري من نساء واطفال اشد من الخوف على اهل الخندق . ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار المشركون يتناوبون على الخندق فيغدوا ابوسفيان في اصحابه يوماً ويغدوا خالد بن الوليد يوماً وعمر بن العاص يوماً وهبيرة بن ابي وهب يوماً وعكرمة بن ابي جهل يوماً وضرار بن الخطاب يوماً

فلا يزالون يجيلون خيولهم فيجتمعون مرة ويفترقون اخرى ويناوشون الصحابة ومكثوا على ذلك مدة ولم يكن بينهم حرب الا" الرمي بالنبل والحصى .
هجم على الخندق نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرسه ليقطعة فوقع فيه مع فرسه فقتله الله ومات فأرسل المشركون الى رسول الله اننا نعطيك عشرة الآف درهم على ان تر سل الينا بجسده فندفنه فقال صلى الله عليه وسلم لاخير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فأنه خبيث الجسد خبيث الدية انما هي جيفة حمار . ان عدو الله حيي بن اخطب سيد بني النضير في مسيرة معهم قال لهم ان قومي بني قريظة وهم اهل سلاح وافرة وعددهم سبعمائة وخمسون مقاتلاً فقال له ابو سفيان اذهب اليهم وقل لهم ينقضون العهد الذي بينهم وبين محمد فذهب اليهم لعنه الله حتى اتى رئيسهم كعب بن اسد القرظي وصار يقنعه ويمنيه بالظفر وكعب يقول له لا انقض عهد محمد لأني لم ارمنه الا" صدقاً ووفاءً ولم يزل يقنعه حتى قال له اكون معك في حصنك ان لم تقتل محمداً فان اصابك شيء فأكون مكانك وكان حيي بن اخطب في اليهود كأبي جهل في قريش فنقض كعب بن اسد هو وقومه العهد ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العهد فبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فأشتد الامر عليه وشق عليه ذلك فأرسل سعد بن معاز سيد الأوسي وسعد بن عبادة سيد الخزرج واسيد بن حضير وعبد الله بن رواحة وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فأن كان حقاً فأخبروني ورووا او كنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم لئلا يحصل لهم الوهن الضعف والا" فأجهروا بذلك بين الناس فذهبوا فو جدوا بني قريظة قد نقضوا العهد فنستمهم سعد ثم عادوا الى رسول الله فكنوا له عن نقض العهد فقال رسول الله الله اكبر ابشروا يامعاشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه وتقنع رسول الله بثوبه واضجع ومكث طويلاً فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضجع ثم رفع رأسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره وعظم البلاء على المسلمين لما بلغهم نقض بني قريظة العهد وجاءهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى [اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت

الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا] واظهر المنافقون نفاقهم فقالوا يعدنا محمـــد ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وان احدنا اليوم لايأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط فما وعدنا الله ورسوله الا غروراً . لما رأى رسول الله شدة الأمر بعث الى عيينة بن حصن الغزاري والى الحارث بن عوف في ان يقطعها ثلث اثمار المدينة على ان يرجعا بمن معها عنه فجاءآه مستخفين من ابي سفيان فوافقاه على ذلك فبعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه ففالا هل امرك الله بهذا ام من عندك قال لو امرني الله تعالى به ما شاورتكما ولكن رأيت العرب قاطبة اجمعت على حربكم من كل جانب فأردت ان اكسر شوكتهم فقال سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وغطفان مشركين لا نعبد الله ولا نعرفه حتى نعبده وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة الخين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نقطعهم اموالنا فمالنا بهذا الاتفاق من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فأخذ سعد الصحيفة ومحي ما فيها وامره صلى الله عليه وسلم بشقها فشقها سعد وقال الى عيينة والحارث ارجعا بيننا وبينكم السيف رافعاً صوته . ثم ان جماعة من المشركين اتوا الى الخندق واكرهوا خيولهم على اقتحامه من مضيق به منهم عكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب زوج ام هانئ بنت ابي طالب مات على كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود العامري وعمره تسعون سنة وقال للمسلمين من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال انا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلاً منكم فقام علي كرم الله وجهه وقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو بن ود فقال علي وان كان عمراً فأذن له صلى الله عليه وسلم واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه فمشى اليه علي كرم الله وجهه فقال له ياعمرو

انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احد خصلتين الا اخذتها منه قال له نعم فقال له علي كرم الله وجهه فأنا ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال علي له فاني ادعوك الى البراز فضحك عمرو فقال ان هذه الكلمة ما كنت ان احداً من العرب يروعني بها ولكن يا ابن اخي والله اني لا احب ان اقتلك لأن اباك كان صديقاً لي فقال علي رضي الله عنه له ولكني والله احب ان اقتلك ولكن كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على علي كرم الله وجهه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه فسقط على الارض ميتاً فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان علياً رضي الله عنه قتل عمراً وكان هذا الملعون في وقعة بدر فخرج جراحاً كثيرة وهرب خوف الموت ونذر ان لا يمس رأسه دهناً حتى يقتل محمداً وان المشركين بعثوا الى رسول الله يشترون جيفة عمرو بعشرة الآف فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا نأكل ثمن الموتى . حين قتل عمرو بن ود رجع من وصل الى الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه فوصل الى نوفل بن عبد الله بن ضرار فهو غير نوفل بن عبد الله بن المغيرة فضربه بالسيف فشقه نصفين فمات ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له ياابا عبد الله مارأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد . وحمل الزبير رضي الله عنه على هبيرة بن ابي وهب زوج ام هانيء فضرب ثفر فرسه فقطعه وسقطت درع كانت على مؤخر فرسه فأخذها الزبير والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه منهزماً ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب على علي رضي الله عنه فاما ضرار فولى هارباً ثم اسلم وحسن اسلامه واما هبيرة فثبت ثم لحقه الزبير فألقى درعه وهرب . قال الزبير رضي الله عنه جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي وقال ان لكل نبي حوارياً

وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من امتي . ومعنى الحواري المطهر نفوس الناس بأفادتهم العلم وبكونه من انصار الله قال عيسى عليه السلام من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله . ويذكر ان الزبير رضي الله عنه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله وذلك من اعلام نبوته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم فأنه لما نزل قوله تعالى [لتسألن يومئذ عن النعيم] فقال الزبير يارسول اي نعيم نسئل عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون وقد حقق الله غناه وكان سبعة من الصحابة جعلوا الزبير وصياً على اولادهم فكان يحفظ للاولاد مالهم وينفق عليهم من ماله ومن السبعة عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسودوابن مسعود . وكان شعار الأنصار [هم لا ينصرون] وشعار المهاجرين [ياخيل الله] ليلاً . خرجت طائفتان للمسلمين ليلاً لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم حرب وحصل جراحة وقتل ثم نادوا بشعار الاسلام [هم لا ينصرون] فكف بعضهم عن بعض وجاءوا رسول الله فقال جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد . ان طائفة من الأنصار خرجوا ليدفنوا ميتاً منهم في المدينة فصادفوا عشرين جملا لقريش محملة شعيراً وتمراً وتبناً من عند حي بن اخطب تقوية لقريش فأتوا بها الى رسول الله فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان حيياً لمشؤم قطع بنا مانجد ما نحمل عليه اذا رجعنا .

صار المشركون يطمعون في الغارة على المسلمين واقام المسلمون في شدة من الخوف فجعل صلى الله عليه وسلم يبشرهم ويقول [والذي نفسي بيده ليفرجن الله عنكم ماترون من الشدة واني لأرجو ان اطوف بالبيت العتيق آمناً وان يدفع الله الي مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله] فعندها دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال [اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم] وقام في المسلمين فقال [ياايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا

الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ودعا رسول الله بقوله ياصريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانت ترى ما نزل بي وبأصحابي وقال له المسلمون هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فداموا عليها ثم ان جبريل عليه السلام فبشره ان الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً وخبر رسول الله اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكراً شكراً . وان دعاءه كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء واستجيب له ذلك اليوم [الاربعاء] بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب رسول الله لقبته ونام ثم قام يصلي فيها لأنه اذا احزنه امر فزع الى الصلاة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى رسول الله ليلا فقال يارسول الله اني اسلمت وان قومي عطفان لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخاء اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يارسول الله اني اقول مايقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل مابدالك فأنت في حل فخرج نعيم رضي الله عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديماً قال فلما رأوني رحبوا بي وعرضوا علىَّ الطعام والشراب فقلت اني لم آت لشيء من هذا انما جئتكم تخوفاً عليكم لأشير عليكم برأي يابني قريظة قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رأيتم ما وقع لبني قينقاع وابني النضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم وبها اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان ترحلوا منه الى غيره وان قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم وعاونتموهم عليه وان بلدهم واموالهم ونساءهم وابناءهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهناً من اشرافهم سبعين رجلاً يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمداً حتى يقاتلوه

قالوا له قد اشرت بالرأي والنصح وقالوا نحن فاعلون وقال لهم اكتموا حديثي قالوا نفعل ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه من اشراف قريش تعلمون ودي لكم وفرا قي لمحمد وانه قد بلغني امر رأيت ان ابلغكم اياه نصحاً لكم فاكتموه قالوا نفعل قال تعلمون ان يهود بني قريظة قد ندموا على ماصنعوه فيما بينهم وبين محمد من نقض العهد وقد ارسلوا اليه وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين [قريش وغطفان] رجالاً من اشرافهم ونعطيهم لك تضرب اعناقهم وترد جناحنا الذي كسرته وهو بنو النضير الى ديارهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود بني قريظة يطلبون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا لهم رجلا واحداً واحذروهم على اسراركم ولكن اكتمواعني ولا تذكروا من هذا حرفاً قالوا لا نذكره ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ماانت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤساء غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من غطفان وقريش فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافروا فأعدوا للقتال حتى نقاتل محمداً ونفرغ ما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم الذي يلي هذه الليلة يوم سبت وقد علمتم مانال منا من تعدي في يوم السبت وقع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم فلم يرد لهم قريش جواباً وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند ابي سفيان فقال لو طلبوا مني عناقا مادفعتها لهم فاختلفت كلمتهم وجاء حيي بن اخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا له لانقاتل معهم حتى يدفعوا الينا سبعين رجلاً منهم رهناً عندنا . وبعث الله تعالى ريحاً عاصفاً في ليال شديدة البرد فقلعت بيوتهم وقطعت اطنابها وكفأت قدورهم على افواهها وصارت الريح تلقي الرجال على امتعتهم وانطفأت نيرانهم وارسل الله عليهم الملائكة زلزلتهم قال تعالى (فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في

روعهم الرعب . قال صلى الله عليه وسلم [نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحاً صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم ثم ان رسول الله بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرودة والريح في اصواته مثل الصواعق ولم تتجاوز عسكر المسلمين وشديدة الظلمة بحيث لايرى الشخص اصبعه اذا مدها . وصار المنافقون يستأذنون ويقولون ان بيوتنا عورة من العدو لأنها خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا ان نرجع الى نسائنا وابنائنا فيأذن صلى الله عليه وسلم لهم فلم يبق معه تلك الليلة الا ثلاثمأة فوقع ثقل هذه المقاولة على هؤلاء الثلاثمأة اصحاب الأيمان الراسخ والنجدة الرائعة وقال من يأتنا بخبر القوم قال الزبير رضي الله عنه انا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثاً والزبير يقول انا فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري اي ناصر وان حواري الزبير وقال حواري الزبير من الرجال وحواري من النساء عائشة . فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليماني فأتاه فقال انه كائن في القوم خبراً فاتنى بخبر القوم فقال اخشى البرد والأسر فقال لابأس عليك من اسر ولابرد حتى ترجع وانك لن تؤسر اللهم احفظة من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحتة قال حذيفة فمضيت بعد ان اوصاني ان لا ارمي بسهم ولا حجر ولا اضرب بسيف فمضيت كأنما امشي في حمام ولم يكن علي جنة من العدو ولا من البرد الامرط لأمرأتي لايجاوز ركبتي حتى جئتهم ودخلت في خيامهم فسمعت ابا سفيان يقول يامعشر قريش ليتعرف كل امريءٍ منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليس عن يميني وقلت من انت فقال معاوية بن ابي سفيان وقبضت يد من على يساري وقلت من انت فقال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية ان يفطنوا بي فقال ابو سفيان يامعشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده الا وهو قائم فقال له عكرمة بن ابي جهل انك رأس القوم وقائدهم تذهب وتترك

الناس فاستحيى ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو بن العاص ياابا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بازاء محمد واصحابه فانا لا نأمن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم وقال لخالد بن الوليد ما ترى يا ابا سليمان فقال انا ايضاً اقيم فأقام عمرو وخالد في مأتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله الي حين بعثني ان لا احدث شيئاً لقتلت ابا سفيان بسهم وسمعت عطفان بما فعلت قريش فأشتدوا راجعين الى بلادهم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فحمد الله تعالى وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره قال حذيفة لقد حدثني رسول الله بما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة قال تعالى [يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها] فهبت عليهم ريح الصبا وهي الريح الشرقي ليلاً فقطعت الأوتاد والقت عليهم الأبنية وكفأت عليهم القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه ارتحلوا فأرتحلوا هرباً في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم وحين انجلاء الاحزاب عاد الامن ونجح الأيمان في المحنة وظهرت صلابة المسلمين وخيبة الأحزاب ورجعت الطمأنينة الى النفوس لذلك قال صلى الله عليه وسلم بعد هذه النتيجة الباهرة [الآن نغزوهم ولا يغزونا] وهتف رسول الله بقوله (لا آله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده) وانصرف رسول الله صلى الله عليه سلم في اليوم السابع من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة .

ان معركة الاحزاب لم تكن معركة خسائر بل معركة محو من الوجود فهي من اشد المعارك في الاسلام لان مصير الاسلام والمسلمين كان فيها اشبه بمصير رجل يمشي على حبل ممدود في الفضاء فلو اختل توازنه لحظة لهوى من مرتفعه وتمزقت اعضاؤه ومات فان الدفاع عن الاسلام والمخافة عليه لو انتصر

المشركون جعلت الرسول واصحابه يتحملون الشدائد والمصاعب وسدوا الثغور ورابطوا فيها يحرسونهـا ويدفعون عنها هجمات الاعداء من فوقهم ومن اسفل منهم وصبروا راضين مع ما يلقونه من العناء والبلاء وصعوبة الاعداء كما وصفهم القرآن (اذجاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) كان الفصل شتاء والجو بارداً ومجاعة شديدة في المدينة . كان المشركون يدورون حول المدينة يتجسسون نقطة ضعيفة لينحدرو منهـا الى قتل المسلمين وتمزيق هذا الدين وسبي اعراضهم وقد وجهوا نحو بيت الرسول كتيبة غليظة ليحتلوه فقاتلها المسلمون يوماً الى الليل فلما اشتد البلاء نافق كثير من الناس وتكلموا بكلام قبيح وثبت على المقاومة اصحاب الايمان الراسخ في القلوب فالناس قسمان هش وصلب فالهش تجرفة الحوادث وتهذيبه كالماء والصلب تتكسر حدتها على متنة ويصمد لهـا ولاتؤثر فيه . فعندما حاولت قريش اقتحام الخندق واحتلال بيت الرسول ووجود مكان خال من الحرس يدخلون منه الى المدينة كان المؤمنون المفادون لنبيهم ودينهم واقفون امامهم من كل صوب حتى استيقن المشركون ان دون مرامهم الأهوال وقد ،فرغ المسلمون جهدهم في الدفاع عن دينهم ونبيهم وبلدهم حتى لم يبق في طوق البشر مدخر فبقي ان تتدخل العناية الآلهية بالمؤمنين لتقمع الظالم وتنصر المظلوم فأرسل عليهم ريحاً وجنوداً فضاقت الأحزاب في هذا المقام وفي هـذا التأخير الذي استقـام اكثر من عشرين يوماً وفقدوا قوتهم ونقضت المواثيق فيما بينهم واوقع الله تعالى الرعب والوهن في قلوبهم ودب التخاذل في صفوفهم وبقيت جبهة المسلمين ثابتة لم تنثلم وظهرت لهم صلابة المسلمين . وممـا وقع في هذه الغزوة من المعجزات في مدة حفر الخندق ان بنت بشير بن سعد جاءت لأبيها وخالها عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغديا بها فقال صلى الله عليـه وسلم هاته فصبته في كفي رسول الله فما ملأهما ثم امر بثوب فبسط له ووضع عليه التمر ثم قال لانسـان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وهو يزيد حتى شبع اهل الخندق وانه

ليسقط من اطراف الثوب فان اهل الخندق اصابتهم مجاعة لبثوا ثلاثة ايام لم يذقوا زاداً وربط صلى الله عليـــه وسلم الحجر على بطنه من الجوع . ان جابر رضي الله عنــه لما علم مابرسول الله من شدة الجوع صنع شويهة وصاعاً من شعير فقال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله وحده فلما قلت له امر صارخاً فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله الى بيت جابر قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فأقبل الناس معه فجلس صلى الله عليـه وسلم فأخرجناها اليه فسمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وذهبوا الى الخندق جاء آخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وهم الف رجل فأقسم بالله لقد اكلوا كلهم وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو . ان ام عامر الأشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس الى رسول الله وهو في الخيمة وعنده ام سلمة رضي الله عنها فأكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليـه وسلم هلموا الى عشائه فأكل اهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي .

[غزوة بني قريظة]

وهم قوم من اليهود بالمدينة حلفاء الأوسى وسيد الاوسى بوقتها سعد بن معاذ رضي الله عنه .

انفصنت جموع الأحزاب والقبائل حول المدينة وعادت من حيث اتت تحمل معها الفشل والخيبة والذل والصغار وبقي يهود بني قريظة وحدهم ومعهم غدرتهم ونقض عهدهم فأمسوا مجرمين ثبتت جريمتهم فاستحقوا قصاص العدالة منهم ان الغيظ في قلوب المسلمين من هؤلاء الكافرين الذين ارادوا محو الاسلام والمسلمين قد بلغ ذروته لأنهم جاءوا بجميع قبائل العرب الى المدينة حتى يستأصلوا من فيها . فجرحوا المسلمين في اكبادهم في نقضهم العهد واتفاقهم مع اعدائهم على محو الاسلام والمسلمين واستباحة اموالهم ودمائهم ونسائهم واطفالهم لكل ناهب فهذه الجراح لا تندمل ابداً . كيف ساغ لهؤلاء الكافرين الخونة ان يسعوا لمحو الاسلام والمسلمين من الوجود مع انهم لم يروا في جوار محمـــد واصحابه الا البر والوفاء . طافوا قبائل قريش وقبائل نجد وقبائل تهامة وقبائل غطفان واتفقوا

اموالاً كثيرة وبذلوا لها تمر خيبر سنة وادخلوا في اذهانهم ان الوثنية خير من التوحيد كل ذلك فعلوه لمحو محمــــد واصحابه من الوجود حتى لايعارض دياناتهم بل تبقى وحدها في الوجود . فلما رجع صلى الله عليــــه وسلم من وقعة الخندق وكان وقت الظهيرة فصلى الظهيرة ودخل بيت عائشة رضي الله عنها ودعا بمـاء فبينما هو يغتسل اتاه جبريل عليه السلام معتجراً بعمامة سوداء على فرس ابلق فقال اوقد وضعت السلاح يا رسـول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام ماوضعت ملائكة الله السلاح بعد ان الله يأمرك يامحمـــد بالمسير الى بني قريظة فأني عامد اليهم بمن معي من الملائكة فمزلزل بهم الحصون فقـال رسـول الله ان في اصحابي جهداً فلو نظوتهم اياماً فقـال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله لأدقنهم كدق البيض على الصفا ولأدخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لأضعضعنهـا فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبـار في زقاق بني غنم وهم طائفة من الانصار من موكب جبريل عليه السلام حين سـار الى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم مؤذنه فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر الا في بني قريظة ثم لبس صلى الله عليـه وسلم درعه ومغفره وبيضته وسلاحه واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرساً له منها ثلاثة افراس وارسل قدامه علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة ومر صـــلى الله عليـــه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر على فرس ابلق عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنـا سيطلع عليكم الآن رسول الله فلبسنا سلاحنا وصففنا فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلمـا دنا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم من حصونهم وباغتهم بسرعة حربهم قبل ان يستكملوا عدتهم ويقووا حصونهم ويستنجدوا بغيرهم هو الواجب في تلك الساعة محوهم لذلك استبق المسلمون يحتشدون حول حصونهم فقال لهم رسول الله ياإخوان القردة هل اخزاكم الله

وانزل بكم نقمته اتشتموني وكانوا اشتموه قبل ان يصل الى حصونهم فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا وحاصر صلى الله عليه وسلم بني قريظة وكان طعام الصحابة تمرا فالتمر يرسله لهم سعد بن عبادة سيد الخزرج حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطاب دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الأحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف عنهم حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسيد يامعشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون واني اعرض عليكم خلالاً ثلاثاً ايها شئتم فاعملوا بها قالوا ما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه ونؤمن به فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دماءكم واموالكم ونساءكم وابناءكم قال بن عباس رضي الله عنهما كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قال لانفارق ديننا ولا نستبدل به غيره قال كعب فان ابيتم علي هذه فهل نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج نحارب محمداً واصحابه ولم نترك وراءنا ثقلاً فان نهلك فلم يكن وراءنا نسل نخاف عليه وان تظفر فنجد النساء والابناء قالوا لا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه وتلك فان الليل ليلة السبت فعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لحربهم لعلنا نظفر بهم فقالوا لا نفسد سبتنا فبينما هم على ذلك لم يرعبهم الا مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم حلت بساحتهم فقال كعب لهم هذا الذي كنت قلته لكم فأرسلوا الى رسول الله ان ينزلوا على مانزلت عليه بنو النضير من ال لهم ما حملت الأبل الا السلاح فأبى رسول الله ان يحقن دماءهم ويسلم لهم نساءهم وذريتهم فأرسلوا اليه ثانياً بأنهم لا حاجة لهم بشيء من الاموال فأبى رسول الله الا ان ينزلوا على حكم رسول الله فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا سبعمائة وخمسين مقاتلاً واخرج النساء والذراري من الحصون وجعلو ناحية وكانوا الفاً واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثبت الأوسى وقالوا يا رسول الله هؤلاء موالينا

وحلفاؤنا فلو وهبتهم لنا كما وهبت للخزرج حلفاءهم بني قينقاع فلما كلمته الأوس ابي ان يفعل ببني قريظ مافعل ببني قينقاع ثم قال لهم اما ترضون يامعشر الأوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فرضي صلى الله عليه وسلم واليهود والاوس بحكم سيدهم سعد بن معاذ وكان سعد حين اصابه السهم في الخندق قال لهم صلى الله عليه وسلم اجعلوه في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله عنها فأنها تداوي فيها الجرحي من الصحابة فأتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له احسن في حلفائك ومواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فأحسن فيهم وقد رأيت ابن ابي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال رضي الله عنه اقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس قال صلى الله عليه وسلم [قوموا الى سيدكم] وفي رواية فأنزلوه فقاموا اليه فقالوا ياابا عمرو ان رسول الله ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وقال له رسول الله احكم فيهم ياسعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتغنم الاموال وتسبى الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقال صلى الله عليه وسلم . لسعد رضي الله عنه لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يجمع ما وجد في حصونهم من السلاح وغيره فجمع فوجد فيها الفاً وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس ووجد اثاثاً كثيراً وآنية كثيرة وابلاً وماشية وشياه شيء كثير وخمس صلى الله عليه وسلم كل الغنائم خمسة اجزاء مع النخل منها اربعة اجزاء فرقها على المجاهدين اعطى للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراحل سهم واحد واعطى للنساء اللاتي حضرن معه القتال عطية ولم يسهم لهن واخذ صلى الله عليه وسلم الخمس ووجدوا جرار خمر فاهريق ولم يخمس ثم امر صلى الله عليه وسلم بالأسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد رضي الله عنهما

وفي النساء والذرية في دار بنت الحارث النجارية لأنهـا كانت معدودة لنزول الوفود من العرب فيها وفي المتـاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر وامر بحفر حفائر وخنادق وامر بقتل الرجال ووضعوا فيها بعد قتلهم ورد عليهم التراب ومن جملة المقتولين عدو الله حيي بن اخطب قال له صلى الله عليـــه وسلم الم يمكنني الله منك ياعدو الله قال بلى ابى الله الا تمكينك مني ولكن من يخذل الله يخذل ولم يقتل من النساء الا امرأة لأنهـا القت حجر رحى على رجل مسلم قاعد تحت الحيط حين الحصار فقتله . وقرت عين سعد بن معاذ رضي الله عنـه بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فانه سأل الله تعالى لمـا اصيب بسهم في وقعة الخندق قالا اللهم لا تمتني حتى تقرَّ عيني من بني قريظة ولمـا محي اسم بني قريظة من الوجود قال صلى الله عليـه وسلم [لن تغزوكم قريش بعد عامكم هـذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك] .

موت سعد بن معاذ

انفجر جرح سعد بن معـاذ رضي الله عنه وسال الدم واحتضنه صلى الله عليـه وسلم فصار الدم يسيل على رسول الله وحمـــل الى منزله فمـات ولم يعلم رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم بموته فأتى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليـه وسـلم في الليل وقال يا محمـــد من هذا الميت الذي فتحت لروحه ابواب السماء واهتزَّ له العرش اي فرح الملائكة بقدوم روحه فقـام صلى الله عليـه وسلم سريعاً الى دار سعد بن معاذ رضي الله عنـه فوجده ميتاً ولمـا حملوا نعش سعد رضي الله عنـه وكان جسيماً وجدوا له خفة فقال صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملائكة لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا جنازته ومنهم جملة ما وطئوا الارض الا يومهم هذا . قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنـه كنت ممن حفر لسعد بن معاذ رضي الله عنـه قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا حفرة من التراب . وقال صلى الله عليـه وسلم [لو كان احد ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنـه] وسئل صلى الله عليـه وسلـم عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير .

اهدى بعض الملوك الى رسول الله جبة من سندس فكان الصحابة رضي الله عنهم يتعجبون من حسنها فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ومن المعلوم ان المنديل ادنى الثياب لانه معد للامتهان فثيابه رضي الله عنه في الجنة اعلى واغلى من المناديل . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فاشترى لهم بها خيلاً وسلاحاً فقسمها صلى الله عليه وسلم على المجاهدين . اشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف جملة من السبايا فجعلت تلك الجملة من السبايا قسمين جعلت الشابات على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان فأخذ عثمان العجائز واخذ عبد الرحمن الشابات وجعل عثمان رضي الله عنه على كل واحدة منهن مبلغاً ان اتت به عتقت فكان المال يوجد مع العجائز ولا يوجد مع الشابات فربح عثمان مالاً كثيراً ونهى صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين الام وولدها في السبايا حتى يميزوا اي يبلغ الولد سن التمييز واذا وجد ولد صغير ليس له ام لايباع من المشركين وانما يباع من المسلمين فقط واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام فسر رسول الله باسلامها واستمرت عنده وهي في ملكه اختارت بقاءها في ملكه على العتق والنكاح فقد خيرها صلى الله عليه وسلم بين العتق والتزوج بعقد او بقائها في ملكه فأختارت البقاء في الملك وقيل اختارت العتق والتزوج بها بعقد ففعل واعرس بها في شهر المحرم سنة ست من الهجرة وضرب عليها الحجاب ولم تزل عنده حتى ماتت من مرجعه من حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ودفنها في البقيع . ان قريظة والنضير اخوان من اولاد هارون عليه السلام .

غزوه ذي قرد

بضم القاف والراء وقيل بفتحها وهو اسم ماء ويقال لها غزوة الغابة اغار عيينة بن حصن في اربعين فارساً من غطفان على جمال رسول الله وكانت عشرين جملاً بالغابة موضع بينه وبين المدينة مرحلة ومع الجمال ولد ابي ذر الغفاري وامه فأغاروا عليها ليلاً فقتلوا الولد واخذوا امه والجمال واول من علم بهم سلمة بن الاكوع رضي الله

عنـــه فانه ذاهب الى الغابة متوشحاً قوسه ومعه غلام لطلحة الخير بن عبيد الله ومعـه فرس يقوده فلقي غلاماً لعبد الرحمن بن عوف فأخبره ان عيينة بن حصن اغار على جمـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم في اربعين فارساً من غطفـان فقال سلمة اذهبا الى المدينة واخبراهم فذهبا واخبرا اهل المدينة وان سلمة ذهب يشتد في اثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جرياً حتي لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقـول لمن رماه بها خذهـا وانا الاكوع واليوم يوم هلاك اللئـام فاذا توجهت الخيل نحوه انطلق هارباً وهكـذا يفعل قال كنت الحق الرجـل منهم فأرميـه بسهم في رجله فيعقره فاذا اتى الي" فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميـه فأعقره فيولي عني فاذا دخلت الجبـل في بعض مضـايق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحاً واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها فجمعتها وجعلت عليهـا حجارة في الطريق رسـول الله صلى الله عليـــه وسلم ليأخذهـا ولا زلت كذلك اتبعهم حتى تركوا نصف الجمال فحملتها ورائي ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على رأس قرن جبـل فقـال لهم رجل اتاهم من هـــذا قالوا لقينا من هـــذا الشدائد والآلام حتى انتزع كل شيء بأيدينا قال فليقم اليه منـكم اربعة فتوجهوا الي" فهددتهم وقلت لهم لا اطلب رجلاً منـكم الا ادركتـه ولا يطلبني احـد فيدركني فقالوا انا نعلم ذلك فرجعوا قال فما برحت مكاني رأيت فوارس رسول الله صـلى الله عليه وسلم وفي مقدمتهم الأخرم الاسدي اول الفرسان فنزلت من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتلوك تأخر حتى يلحق رسول الله واصحابه فقال يا سـلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعـلم ان الجنـة حق والنـار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هـــو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن فلحق ابو قتادة رضي الله عنـه فقتل عبد الرحمن بن عيينة المشرك واعطاه صلى اللـــه عليـــه وسلم فرسـه وسـلاحه . كان الاخرم الاسـدي رأى في منامه قبل يوم ان سماء الدنيـا فرجت له وما بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سـدرة المنتهي

فقيل له هـــذا منزلك فعرضها على ابي بكر رضي الله عنــه وكان من اعـلم الناس بالتعبير فقال له ابشر بالشهادة . ثم لحقهم صلى الله عليـه وسلم بأصحابه وكان ابو قتادة رضي الله عنه رمي بسهم في جبهته يومه وحمل على القوم فقتل منهم اثنين فتركوا الباقي من الجمال ولم يجمعها وصرت احرسها حتى وصل الي رسول الله فقال لي افلح وجهك يا ابا قتادة فقلت ووجهك يا رسول الله فقال ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقال له صلى الله عليـــه وســـلم ماهـذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني فقال ادن مني فنزع السهم نزعاً رفيقاً ثم بصق فيه ووضع راحته عليه قال ابو قتـادة فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي اي ذهب المه ثم ســار رسول الله حتى نزل بالجبل بذي قرد بناحية خيبر وتلاحق به المجـاهدون وقال له سلمـة بن الاكوع يا رسول الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقـال لي صلى الله عليـه وسـلم بعد ان ضحك ملكت فاسجح اي فأرق والمعنى قدرت فاعف وان سلمة رضي الله عنه تبع المشركين الى قبيل غروب الشمس ووصلوا الى محل فيـه ماء فطردهم عنــه ومنعهم الشرب وذهبوا عطاشاً خوفاً منه وتركوا فرسين جاء بهما الى رسول الله ومكث صلى الله عليـــه وســـلم يوماً وليلة ولما اصبح صلى الله عليـه وســـلم قال خير فرساننـا ابو قتـادة وخير رجالنـا سلمة رضي الله عنهما . كان جيش رسول الله سبعمأة وقسم في كل مأة من اصحابه جزوراً ينحرونها ويأكلونها وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنـه رئيس الخزرج بأحمال تمر وبعشر جمال للذبح فوافت رسول الله بذي قرد فقال صلى الله عليـه وسلم اللهم ارحم سعداً وال سعد نعم المرء سعد بن عباده فقالت الأنصار هـــو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال صلى الله عليـــه وســـلم [خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهليـة اذا فقهوا في الدين . ان امرأة ابي ذر الغفاري اسروها مع الجمـال فانفلتت من الوثائق ليلاً فأتت الى ناقـة العضباء فقعدت على ظهرها ثم زجرتها

فمشت بهـا وعلم المشركون بها فطلبوها فأعجزتهم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها وتأكل من كبدها فلما اخبرت رسول الله بذلك فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لهـا بئس ما جزيتها لأجل ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لانذر في معصية الله ولا فيما لا يملكه ابن ادم] . انمـا هي ناقة من ابلي . ان ناقتـه صلى الله عليـه وسـلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لأ شكرن ربي وقد وقعت في حي من احياء العرب فيهم امرأة مسلمة فأغفلتهم وركبتها الى اخر القصة . رجع صلى الله عليـه وسـلم الى المدينة بعد ان غاب عنها خمس ليـال واعطى الى سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعاً مع كونه كان راجلاً

غزوة الحديبيـة

وهي بئر وقيل شجرة وقيل قرية اكثرها في الحرم وباقيها في الحل بين جدة ومكة قريبة من مكة .

سببها انه صلى الله عليـه وسلـم رأى في النـوم انه دخل مكة هـو واصحابه آمنين محلقين روءسهم ومقصرين اي بعضهم محلقين وبعضهم مقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين اي طاف هـو واصحابه واعتمروا والخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج الى العمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليـه وسلم معتمراً ليأمن اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه خرج زائراً للبيت ومعظماً له وكان احرامه صلى الله عليـه وسـلم بالعمرة بذي الحليفة واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة وكان خروجه في ذي القعدة ومعـه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من العرب ممن اسلم من قبائل غفار ومزينـة وجهينة واسلم وابطأ عنـه كثير منهم وساق معه الهدى سبعين بدنه واشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة في شق الأيمن من سنامها وقلدهن نعلاً نعلاً وامر صـلى الله عليـه وسـلم غيره فأشعر الباقي . والأشعار جرح في صحفة سنامها . والتقليد ان تضع في عنقها قطعة جلد اونعل بالية ليعلم الناس انه هدي وكان الجيش سبعمائة وقيل الف واربعمائة وليس معهم سلاح الا السيوف فى قرابها وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشى من

ابي سفيان واصحابه ولم تأخذ للحرب عدتها فقال لست احب ان احمل السلاح معتمراً وكان معهم مائتا فرس وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فقال مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشربه ولا نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون وقيل من نفس اصابعه الشريفة وهي اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحجر لأن نبعه من الحجر متعارف واما نبعة من بين الأصابع غير معهود وغير متعارف قال جابر رضي الله عنه فشربنا وتوضأنا ولو كنا مائة الف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة فلما وصلوا الى عسفان تبعد عن مكة مرحلتان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة عيناً له فقال يا رسول الله قد سمعت قريش بخروجك فاستفزوا من اطاعهم وثقيف معهم واخرجوا معهم نساءهم بأطفالهن لعدم الفرار وقد لبسوا جلود النمر اي اظهروا العداوة والحقد ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة وان خالد بن الوليد في خيلهم قد تقدمهم الى كراع الغميم وكانت مائتي فرس فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام بأزاء خالد وصف اصحابه ولما سمع صلى الله عليه وسلم بأن قريشاً تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فأجابوه لذلك فسار صلى الله عليه وسلم بأصحابه وقال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله فسلك بهم طريقاً وعراً فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة . ثم ان خالداً لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق يعلم قريش ثم امر رسول الله اصحابه ان يسلكوا طريقاً تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا به بركت ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فقال الناس حل حل فاستمرت على عدم القيام فقالوا حرنت القصوى فقال صلى الله عليه وسلم ما خلأت اي حرنت الناقة وما هو لها بخلق وفي رواية وما ذاك لها

بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة فعلم صلى الله عليه وسلم ان ذلك صد له من الله عن مكة ان يدخلها قهراً فقال والذي نفس محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى حطة اي حصلة يسألون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعاً عود على بدء وقال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فأخرج صلى الله عليه وسلم سهماً من كنانته فأعطاه لرجل من اصحابه فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش الماء اي علا وارتفع حتى ضرب الناس علية بعطن اي رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء لأن عطن الأبل مباركها فلما ارتحلوا اخذ البراء بن عازب رضي الله عنه السهم فجف الماء كأن لم يكن هناك شيء فصادف بديل بن ورقاء وكان سيد قومه في وجال من خزاعة وكانوا لايخفون عليه شيئاً من امر قريش وقريش تعلم ذلك انهم من حزبه مسلمهم وكافرهم فسألوه ما الذي جاء بك فأخبرهم بانه لم يأت محارباً وانما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته فانطلق بديل رضي الله عنه حتى اتى قريشاً فأخبرهم ان محمداً لم يأت لقتال وانما جاء زائراً ومعتمراً لهذا البيت فقالوا له ان كان جاء لايريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة وقهراً ابداً ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص فلما رآه رسول الله مقبلاً قال هذا الرجل فاجرا وغادر فأخبره صلى الله عليه وسلم بأنهم اتوا زائرين لامحاربين فرجع الى قريش فأخبرهم فأرسلوا عروة بن مسعود الثقفي فكلم محمداً صلى الله عليه وسلم ورأى الهدى والمسلمين محرمين ورأى ما يصنع بالنبي اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً الا ابتدروه يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيماً له صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال لهم اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه ولقد رأيتهم قوماً شجعاناً لا يسلمونه لشيء ابداً فاقبلوا ماعرض عليكم فاني لكم ناصح فقال له رؤساء قريش لا تتكلم بهذا بحضور غيرنا من قريش

ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الى قابل ثم انصرف عروة ومن معه من قومه راجعاً الى الطائف ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفان الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما اتى زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته وامر صلى الله عليه وسلم عثمان ان يأتي رجالاً مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله قريب يظهر دينه بمكة فذهب عثمان بن عفان الى مكة ودخل معه مكة من الصحابة عشرة أذن رسول الله ليزوروا اهاليهم فلقي عثمان قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فأجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ما ارسله به اليهم وهم يردون عليه ان محمداً لا يدخلها علينا ابداً فلما فرغ عثمان من تبليغ الرسالة قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال لهم ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون المجاهدون مع النبي صلى الله عليه وسلم قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد وصل اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا كذا سنة ما طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان قالوا له هل طفت بالبيت قال بئسما ظننتم بي قد دعتني قريش الى ان اطوف بالبيت فأبيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمراً سنة ورسول الله مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قريش احتبسته عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل وكذا قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة معه فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لانبرح حتى نقاتل القوم ودعا الناس الى البيعة بعد ان قال لهم ان الله امرني بالبيعة فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فأخرجوا على اسم الله فسار الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فقالوا فبايعناه على عدم الفرار وانه اما الفتح او الشهادة

ولم يتخلف منها احد الا الجد بن قيس لنفاقه وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك فأنا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وان عثمان بايع تحت الشجرة بعد مجيئه من مكه . وقيل لها بيعة الرضوان لأنه صلى الله عليه وسلم قال [لايدخل النار احد بايع تحت الشجرة] وكانوا الفاً واربعمائة على المعتمد وقال ايضاً [لا يدخل النار من شهد بدراً والحديبية] والواو بمعنى او وقال ايضاً ان الله قد غفر لأهل بدر والحديبية . كان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله فبعث قريش خمسين رجلاً عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر المسلمين ليلاً رجاء ان يأسروا منهم احداً ويجدوا منهم غفلة لنهبهم واسرهم فأخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزاً فانه افلت وصدق قول النبي فيه انه فاجر او غادر واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشاً حبس اصحابهم فجاء جمع منهم رموا المسلمين بالنبل والحجارة فقتل من المسلمين ابن زنيم رضي الله عنه واسر المسلمون منهم اثني عشر رجلاً فعندها بعثت قريش الى رسول الله جماعة منهم سهيل بن عمرو فقال يامحمد ان الذي كان من حبس اصحابك عثمان ورفقائه العشر رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأينا ولم نعلم به وكان وقوعه من سفهائنا فابعث الينا بأصحابنا الذين اسرتهم اولاً وثانياً فقال صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا لي اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ورفقاؤه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فأرسل اليهم رسول الله اصحابهم .

لما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الرأي منهم بالصلح مع محمد بأن يرجع ويعود من قابل فبعثوا سهيلاً ثانياً ومعه مكرز بن حفص وحويطب ابن عبد العزى الى رسول الله ليصالحه على ان يرجع في عامه هذا لئلا تتحدث العرب بأن محمداً دخل عنوة وانه يعود من قابل فأتاه سهيل فلما رآه صلى الله عليه وسلم مقبلاً عليه قال لأصحابه اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل ولما وصل سهيل جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله

جلوس فقال له صلى الله عليه وسلم تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل والله لانسمح بذلك لئلا تتحدث العرب بنا انا اخذنا بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام القابل ثم اتفقا على الصلح وتم بينهما على شروط منها ترك القتال وعلى ان من اتى محمداً من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رد اليه ومن ذهب الى قريش ممن كان مع محمد مرتداً لم نرده اليه وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها انت باصحابك وتقيم بها ثلاث ايام معك سلاح الراكب السيوف في قرابها والقوس ولا تدخل بغيرها وامر صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه ان يكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله ماخالفتك وتبعتك فاكتب اسمك واسم ابيك فقط فقال صلى الله عليه وسلم لعلي امح لفظ رسول الله فقال ماانا بالذي امحيه وقال عمر يارسول الله انا اشهد انك رسول الله ولم يرض بهذه الشروط لاهو ولا الصحابة الكرام من المهاجرين والانصار جميعهم الا ابا بكر الصديق رضي الله عنه فانه رضي بها موافقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمحاها رسول بيده الشريفة وقال صلى الله عليه وسلم ياعمر انا رضيت وانت تأبى وقالت الانصار لابد من كتابة رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضجت الصحابة وارتفعت الاصوات وقالوا لانرضى هذا الذل في ديننا وان رسول الله يخفضهم ويؤمي بيده اليهم ان اسكتوا وعند اشتراط ان يرد اليهم من جاءه مسلماً قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين من جاءنا مسلماً وعسر عليهم هذا الشرط وقالوا يارسول الله اتكتب هذا قال نعم من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً فبينا رسول الله يكتب نسخة ثانية من الكتاب الى سهيل ليكون بيد كل واحد منها نسخة اذ جاءه ابو جندل بن سهيل المذكور مسلماً يمشي في قيوده متوشحاً سيفه قد هرب من قريش وجاء الى رسول الله ورمى بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنيئونه فلما رأى سهيل ابنه قام اليه وضرب وجهه ضرباً شديداً حتى رق له المسلمون وبكوا وقال يامحمد هذا اول رجل

قاضيك عليه ان ترده الي لقد تمت القضية والاتفاق بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فأخذ سهيل ابنه يجره ليرده الى قريش وجعل الابن ابو جندل رضي الله عنه يصرخ باعلى صوته ويقول يامعشر المسلمين كيف ارد الى المشركين يفتنوني عن ديني الا ترون مالقيت منهم فانه كان عذب عذاباً شديداً على ان يرجع عن الاسلام فلم يرجع وصبر على اليم العذاب فزاد الصحابة ذلك الى مابهم من الالم لانهم كانوا لايشكون في دخولهم مكة وطوافهم في البيت للرؤيا التي رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمله صلى الله عليه وسلم من هذه الشروط القاسية خصوصاً اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلماً منهم فقد دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون بعد ماعاينوا رد ابي جندل بعد ضربه فقال صلى الله عليه وسلم ياابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً وقال صلى الله عليه وسلم اسهيل فاجره لي فقال ماانا مجير ذلك لك فقال رفقاؤه مكرز وحويطب قد اجرناه لك لانعذبه وقال حويطب لمكرز مارأيت قوماً قط اشد حباً لمن دخل معهم من اصحاب محمد ورجع ابو جندل معهم الى مكة بجوار مكرز وحويطب فادخلاه مكاناً وكفوا اباه عن تعذيبه .

لما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابا عبيدة ورجالاً من قريش قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا وتحللوا وعودوا الى المدينة فلم يفعلوا ولم يقم منهم احد قال ذلك ثلاث مرات ولم يقم منهم احد فدخل صلى الله عليه وسلم على زوجته ام سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يارسول الله مراراً وهو لايجيبها ثم ذكر لها مالقي من اصحابه وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا ويتحللوا فلم يفعلوا فقالت يارسول الله لاتلمهم فانه قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت رضي الله عنها عليه ان يخرج ولا يكلم احداً منهم وينحر بدنه ويحلق رأسه فقبل مشورتها وفعل ذلك كله ثم حلق رأسه ورمى شعره على شجرة فاسرع الصحابة واخذوه وتحاصصوه بينهم واخذت ام عمارة رضي الله عنها

طاقات منه فكانت تغسلة للمريض وتسقيه منه فيبرأ فلما رأى الصحابة ذلك احسوا بخطر المعصية لمخالفته فقاموا ونحروا هديهم وحلقوا رؤسهم . ثم رجع صلى الله عليه وسلم قافلاً الى المدينة بعد ان اقم بالحديبية عشرين يوماً وانهم فى اثناء الطريق اصابتهم مجاعة شديدة شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يبسطوا ثوباً على الارض وان يفرعوا مامعهم من الزاد فيه ففرعوه فكان شيئاً قليلاً فدعا الله تعالى ثم قال لهم قربوا اوعيتكم فأخذوا ماشاء الله ان يأخذوا وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقي مثله . ثم شكوا العطش له صلى الله عليه وسلم ايضاً وعطشوا كثيرا فطلب منهم ركوة فيها ماء فاتوه بها فوضع يده الشريفة في ذلك الماء فصار يفور فتوضأوا وشربوا وكانوا اربعمائة والف وملأوا اوعيتهم قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله الم تقل انك تدخل مكة آمناً قال بلى افلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام انكم تأتونه وتطوفون فيه ان ذلك كان عن رؤياه اولاً ثم جاء الوحي بتمثل رؤياه فاخبرهم بذلك . صارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان . بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته ان ناساً يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف ظهور البدعة . في اثناء الطريق نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه نزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس ولما نزل عليه قال له جبريل عليه السلام يهنيك يارسول الله وهنأه المسلمون . تكلم بعض الصحابة وقال ماهذا الفتح لقد صدونا عن البيت وصدوا هدينا عن ذبحه فيه فبلغ ذلك رسول الله فقال بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالبراح اي بعزكم عن بلادهم وسألوكم القضية (اي طلبوا الصلح) ويربحوا اليكم الامان (اي خافوكم فربحوا منكم الامان) وقد رأوا منكم ما كرهوا (اي من قوتكم وشدة بأسكم) واظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين مأجورين فهو اعظم الفتح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوونا على احد وانا ادعوكم في اخراكم . انسيتم يوم الاحزاب اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر

وتظنون بالله الظنون فقال المسلمون صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو اعظم الفتوح والله يانبي الله مافكرنا فيما فكرت فيه وانت اعلم بالله وبأمره منا .

ملخص غزوة الحديبية

اراد صلى الله عليه وسلم بزيارة البيت وتعظيمه امرين (١) ان يفهم المشركين ان للمسلمين الحق في اداء العبادة فيه متى ارادوا وليس البيت ملكاً لهم يحتكرونه ويصدون عنه من ارادوا . ولئن منعوهم من قبل لضعفهم فلايتركهم المسلمون على خطئهم القديم . (٢) خروجهم محرمين مسالمين غير محاربين رحمة في قومه وعشيرته ونسيان لما صدر منهم وتأسيس لعلائق المودة والسلم معهم حتى ساق لهم سبعين بدنة يطعمها فقراءهم . مع كل هذا الاحسان والرأفة بهم والحنان فانهم بقوا على عهدهم القديم من خبث الضمير وسو النية والعداوة له فحشدوا جموعهم وتأهبوا للحرب .

ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك صرف جيشه عن مقابلتهم لئلا تقع الحرب بينهم وقال (ياويح قريش لقد اكلتهم الحرب) ولو حاربوه لفقدوا وجودهم من الوجود لذلك اسرعوا في ارسال الوفود تخلصاً من قوته التي احاطت بهم لاقبل لهم بها . ان هذه الوفود علموا ورأوا النبي صلى الله عليه وسلم محرماً ومسالماً لامحارباً فكانوا بجانبه وعادوا الى اهل مكة وطلبوا منهم ان يمكنوه من زيارة البيت وتعظيمه فعارضوهم ولم يقبلوا منهم ذلك . بينما كان النبي مسالماً لامحاربا كان كان سفهاء قريش اشعلوا نار الحرب وارسلوا من قبلهم اولاً وثانياً خمسين رجلاً لينهبوا ويحاربوا عسكر المسلمين فاسروا بعد ان قتلوا رجلاً من المسلمين . فمن رحمة رسول الله واصحابه وسكينتهم للهدوء كانت رسل قريش ووفودهم تأتيهم وتروح ولا يعترضها احد بينما المشركون اظهروا فظاظتهم عندما ارسل رسول الله عثمان بن عفان رسولا وفدا اليهم فحبسوه وآذوه وتعرضوا لقتله .

فأنزل الله تعالى في فظاظهم وسماحة المسلمين قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها) ولفقدان وعيهم وطيشهم لم يفتكروا

بمصيرهم اذا حاربوا المسلمين بانهم يمحونهم من الوجود قال الله تعالى (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لايجدون ولياً ولانصيراً) لكن كره رسول الله اقناعهم بالسيف بل اراد اقناعهم سلماً بانه مسالم وزائر للبيت لامحارب فارسل اليهم عثمان بن عفان فشاع في المسلمين قتله فقال صلى الله عليه وسلم (لانبرح حتى نناجز القوم) ودعا الناس الى مبايعته فبايعوه على الموت او دخول مكة . لما بلغ المشركين هذه المبايعة خافوا كثيراً وارسلوا وفدا لعقد الصلح مع رسول الله فعقدوا الصلح معه فحدثت ضجة ودهشة عامة في المسلمين للطريقة التي سلكها صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ومع اعدائه . اما مع اعدائه فقد تلاين معهم الى حد لايتصوره انسان فقد وافق على جميع شروطهم . واما مع اصحابه فانه لم يستشرهم في هذا الصلح ولم يرضه احد منهم واخذوا يتشكون من هذه الشروط القاسية التي فرضت عليهم . فلم يمضي زمن بعيد حتى وحدوا فوائدها ولمسوا بركتها في امور (١) انفراط عقد الكفار في جزيره العرب منذ تم هذا العقد فان الكفار كانوا يعتبرون قريشاً هي رأس الكفار وهي حاملة لواء التمرد والعداوة ضد الاسلام وعندما شاع خبر تعاهدها مع المسلمين خمدت فتن المنافقين الذين يعملون لها وتبعثرت قبائل الكفار واسلم اكثرها (٢) كثر اختلاط المسلمين بالمشركين فنجحت دعاية الاسلام في المشركين فدخلوا في الاسلام وازداد عدد المسلمين زيادة لم تكن تتصور .

لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجر من النساء بعد هجرة رسول الله وهي اخت عثمان بن عفان لامه ولما قدمت المدينة دخلت على ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله فلما دخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة اعلمته بها فرحب بها وخرج من مكة في طلبها اخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يامحمد اوف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل رسول الله ذلك بعد ان قالت له يارسول الله انا امرأة وحال النساء الضعف فتردني الى الكفار يفتنوني

عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بنقض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمناً بشرط امتحانهن لقوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) (اي في مدة العهد) مهاجرات فامتحونهن الخ الآية . وكان الامتحان ان تستحلف المرأة المهاجرة بالله بانها ماخرجت رغبة بارض عن ارض وما خرجت بغض زوج وما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وما خرجت الا حباً لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى زوجها ولما رجع عمارة والوليد الى مكة واخبرا قريشاً بذلك رضوا ان تحبس النساء . ان رد المهور للازواج كان واجبا في مدة هذا العهد خاصة . اما بعده فلا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمه لان الاصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر . وانزل الله تعالى قوله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) اي نهى الله المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة رضي الله عنهم كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له امرأتان فطلقها يومئذ فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية .

كان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء بعد امتحانهن .

جاء من مكة الى المدينة ابو بصير مسلماً ومهاجراً وكان ممن حبس بمكة واتي اثنان بطلبه وهما خنيس من بني عامر وعبده وطلبا من رسول الله ان يرده اليها فرده واعطاهما اياه وقال المسلمون لابي بصير رضي الله عنه يكون الرجل خيراً من الف رجل اي يغرونه بالذين معه فذهب معهما حتى انتصف بينهما فاخذ سيف العامري وقتله به ولحق عبده فرجع هارباً الى المدينة واحتمى برسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بصير وراءه فلما رأى صلى الله عليه وسلم العبد مسرعاً نحوه والحصى يتطاير من تحت قدميه من شدة عدوه وابو بصير في اثره حتى ازعجه واستغاث برسول الله فاغاثه وامنه ودخل ابو بصير على رسول الله وقال يارسول الله قد وفيت ذمتك وادى الله عنك استلمتني يد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب حين شئت

فذهب ابو بصير الى محل من طريق الشام تمرّ به عير قريش واجتمع اليه جمع من
المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة حين بلغهم خبره وهرب ابو جندل بن سهيل
رضي الله عنه من مكة ومعه سبعون فارساً اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان
يقدموا على رسول الله في تلك المدة التي هي في زمن الهدنة خوفاً من ان يردهم الى
المشركين وانضم اليه ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن اسلم
حتى بلغوا ثلاثمأة مقاتل فقطعوا مادة قريش لايظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر
بهم عير الا اخذوها حتى كتبت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله
بالرحم الا آواهم ولا حاجة لهم بردهم اليهم و رسلت قريش ابا سفيان في ذلك
لرسول الله وقالت قريش اننا سقطنا من قبلنا هذا الشرط من شروط المعاهدة
فمن جاء من عندنا اليك فامسكه عندك ولا ترده الينا وقالوا لبعضهم ان هؤلاء
فتحوا علينا بابا اضر بمعاشنا وبتجارتنا وحاصرونا في مكة لانستطيع السفر منها
وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم بالرحم والقرابة فكتب صلى الله عليه وسلم
الى ابي جندل وابى بصير رضي الله عنهما ان يقدما عليه وان من معها من المسلمين
يلحقون ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيرهم فقدم
كتاب رسول الله وابو بصير في النزاع والموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه ابو جندل رضي الله عنهما مكانه وقدم على رسول الله
مع اناس من اصحابه ورجع باقيهم الى اهليهم وأمنت قريش على عيرهم وتجاراتهم
وعلمت اصحاب محمد الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه سهيل
وان طاعة رسول الله خير مما احبوه وان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم لقريش كانت
اولى لانها كانت سبباً لكثرة المسلمين فان المشركين لما امنوا القتال اختلطوا
بالمسلمين فأثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم فان الذين اسلم في مدة المعاهدة وهي
سنتان يعدلون الذين اسلموا قبلها من اول الاسلام لذاك التاريخ وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يقول ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن
الصحابة رضي الله عنهم قصر رأيهم عما كان بين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وربه وان الصحابة يعجلون وان الله لايعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامورما اراد ولقد رايت سهيل بن عمرو بعد اسلامه في حجة الوداع قائماً عند المحر يقرب لرسول الله بدنه ورسول الله ينحرها بيده ودعا الحلاق لحلق رأسه صلى الله عليه وسلم وانا انظر الى سهيل كلما قص من شعره يأخذه ويضعه على عينيه واتذكر امتناعه يوم الحديبية ان يقر بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله تعالى وشكرته الذى هداه للاسلام .

غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذي سميت باسمه المدينة وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة ثمانية برد اي مائة كيلو متراً . ثلاث مراحل

لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام شهر ذي الحجة ختام سنة ست من الهجرة ثم خرج الى خيبر وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لاتخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا تعطوا منها شيئاً ثم امر منادياً ينادي بذلك فنادى به ثم ساروا ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه قفوا ثم قال لهم قولوا (اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر مافيها) اقدموا بسم الله وادخلوا على بركة الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية دخلها . ولما ابصر رسول الله عمالها وقد خرجوا لشغلهم في مزارعهم قالوا هذا محمد وجيشه معه ورجعوا هاربين . انه في خيبر عشرة آلاف مقاتل وانهم كانوا لايظنون ان رسول الله يغزوهم حين بلغهم ان رسول الله يغزوهم . ابتدأ رسول الله من حصونهم بحصون النطاة قبل

حصون الشق وحصون الكتيبة لأنهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة . فنزل صلى الله عليــــه وسلم قريباً من حصونهم في موضع ليحول بينهم وبين غطفان لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليــه وسلم . بنى رسول الله مسجداً يصلي به طول مقامه بخيبر وامر صلى الله عليــه وسـلم بقطع نخيل اهل حصون النطاة فقطع المسلمون اربعمائة نخلة منها ثم نهاهم عن القطع فمـا قطعوا من نخيل خيبر غيرها واشتغل القتال بين العسكرين وقال صلى الله عليــه وسلم اشتد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس وفي يده قناة وترس والح على حصن ناعم وهو من حصون النطاة بالرمي واليهود تقاتل قتالاً شديداً . دفع صلى الله عليــه وسلــم لواءه لرجل من من المهـاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً فدفعه الى آخر من المهـاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله في موقفـــه فاشتد ذلك على رسـول الله صلى الله عليــه وسلم وامسى مهموماً ومكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل المسجد عثمان بن عفان فاذا امسى رجع صلى الله عليــه وسلم الى ذلك المحل وان من جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحـل ليداوى جرحه . كان صـــلى الله عليــــه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسته ليلاً فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليــه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنــه فطاف عمر بن الخطاب باصحابه حول المعسكر وفرقهم فأتي برجل من يهود خيبر في جوف الليل فأمر عمر بضرب عنقه فقال له اذهب بي الى نبيـكم حتى اكلمه فأمسك عن قتله وانتهى به الى باب رسول الله فوجده يصلي فسمع رسول الله صلى الله عليــه وسلم كلام عمر بن الخطاب فسلم وادخله عليه فقال صلى الله عليـــه وسلم لليهودي ماوراءك فقال تؤمنني يا ابا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هـذه الليلة قال فأين يذهبون قال الى حصن الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهيئون للقتال وفي هذا الحصن واسمه الصعب من حصون النطاة فيه بيت فيه منجنيق تحت الأرض

ودبابات وهي جلود غليظة يلبسونها لتقيهم من النبل وغيره او يدخلون بها ليحفروا الخنادق او يفتحوا الحصون . ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله فقد اوقفتك عليه فانه لايعرفه غيري واخرى قيل ماهي قال يستخرج المنجنيق وينصب على حصن الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال ياابا القاسم احقن دمي قال انت آمن قال ولي زوجة فهبها لي قال هي لك ثم دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال انظرني اياماً ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة لأعطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه وعند ذلك لم يكن احد من الصحابة له منزلة عنده صلى الله عليه وسلم الا رجا ان يعطاها فالتفت الى علي كرم الله وجهه فأخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وكان رمداً شديد الرمد فقيل له انه يشتكي عينية فقال صلى الله عليه وسلم من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه وسلم لواءه الابيض فقال علي كرم الله وجهه يارسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم في عينيه بعد ان وضع رأسه في حجره وفتح عينيه فدلكها فبرأ حتى كأن لم يكن بها رمد قال علي كرم الله وجهه مارمدت بعد ذلك ابداً فقال علي كرم الله وجهه على م اقاتلهم يارسول الله قال ان يشهدوا ان لا آله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى وفي رواية فأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من ان يكون لك حمر النعم اي التصدق بها في سبيل الله . فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لايقر من نطق بها على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما يجب عليهم فألبسه صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي كرم الله وجهه بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من

رأس الحصن فقال له من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق
ما نزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحارث
اخو مرحب ملكهم وكان معروفاً بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم
الله وجهه فتضاربا فقتله علي كرم الله وجهه وانهزم اليهود الى الحصن ثم خرج
اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله
عنه باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو في يده حتى
فتح الله تعالى عليه الحصن ثم القاه من يده وراء ظهره ثم ان علياً ضرب مرحباً
فترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والعمامتين وفلق هامته حتى وصل
السيف الى الأضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وكان من مشاهير فرسان
اليهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه فقتله الزبير
وعند ذلك جاء رجل اسود حبشي يرعى غنم اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محاصر الحصن وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فأسلم ثم تقدم الى ذلك
الحصن فقاتل مع المسلمين حتى قتل ولم يسجد لله سجدة فأتي به الى رسول الله
فأعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه فقال ان معه الآن زوجتيه من
الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك
وقتل من قتلك لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير وفتح الله الحصن وهو
وهو اول حصن فتح من حصون النطاة على يد علي كرم الله وجهه واصاب
المسلمين مجاعة شديدة وارسلت قبيلة اسلم الى رسول الله تقول له اجهدنا الجوع
فدعا لهم وقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليس بهم قوة وان ليس بيدي شيء
اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاماً وودكاً . واعطى اللواء
للحباب بن المنذر رضي الله عنه وندب الناس فانتقلوا من فتح الحصن الناعم الى
حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله تعالى حصن الصعب قبل ماغابت
الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا على محاصرته يومين . وما بخيبر حصن اكثر
طعاماً منه فيه شعير وتمر وودك اي سمن وزيت وشحم وفيه ماشية ومتاع كثير .
كان في هذا الحصن خمسمائة مقاتل وقبل فتحه نزلت منه اليهود وحملت حملة

منكرة على المسلمين فانكشفوا حتى انتهوا الى رسـول الله وهـو واقف فثبت الحباب بن المنذر وحرض صلى الله عليـه وسلـم المسلمين على الجهاد فعادوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنـه فانهزمت اليهود واغلقت الحصن عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون واحتلوه فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئاً كثيراً .

ونادى منـادي رسول الله صلى الله عليـه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا منه شيئاً الى بلادكم . ولمـا فتح الله ذلك الحصن تحول من سـلم من اليهود الى حصن قلة وهـو حصن بقلة جبل وهـو آخر حصون النطاة وهي ثلاثة حصون (١) حصن الناعم (٢) حصن الصعب (٣) حصن القلة . اقام المسلمون على حصار هـذا الحصن الاخير ثلاثة ايام فجـاء رجل من اليهود وقال للنبي صلى الله عليـه وسـلم يا ابا القاسم تؤمنني على ان ادلك على ماتستريح به فأنك لو مكثت شهراً لا تقدر على فتح هـذا الحصن فأن فيه دبولاً وهي الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلاً فيشربون منهـا فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فأمنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دبولهم فقطعها فعندذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح المسلمون هـذا الحصن ثم سار المسلمون الى حصار حصن ابي من حصون الشق فقاتل اهله قتالاً شديداً وخرج رجل منهم يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب ابن المنذر رضي الله عنـه فقطع عرقوبه فوقع على الارض فقتله ثم خرج رجل آخر فبرز له ابو دجانه فقتله ثم برز له رجل آخر فقتله ابو دجانة رضي الله عنـه فأحجمت اليهود عن البراز فكبر المسلمون وهجموا على الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً وهرب من كان فيه الى حصن آخر يقال له حصن البري وهـو الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة حتى أصاب النبل ثياب رسول الله صـلى الله عليـه وسلـم وعلقت به فأخذ صلى الله عليـه وسلم كفاً من حصاه نخصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخـذ المسلمون من فيه اخذاً ذريعاً .

فحصون الشق اثنــان حصن ابيّ وحصن البريء . ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطــاة وحصون الشق انهزم من بقي من اليهود من هــذه الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون حصن القموص كصبور والوطيح وسلالم وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعاً حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله تعــالى على يد علي بن ابي طــالب ومنه سبيت صفية رضي الله عنها وكان اسمها زينب . والصفي هــو ما كان يصطفيه صلى الله عليــه وسـلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم .

[واردات النبي صلى الله عليــه وسلـــم]

كانت اموال النبي صلى الله عليـــــه وسلم ومورده من اربعة وهي الصفي والهدية وخمس الخمس والفيء . ومن ستة بساتين كبار اوصى بهــا له مخيريق يوم وقعة احد فانه اسلم وقاتل حتى قتل .

ثم ذهب المسلمون الى حصار حصن الوطيح وحصن سلالم ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوماً فلم يخرج احد منها فهمّ صـلى الله عليــه وسلم ان يجعل على من فيها المنجنيق ينصبه ويرميهم به فلما ايقنوا بالهلاك سألوا رسول الله الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ولا يصحب واحد منهم الا ثوب واحد على ظهره ويتركون اموالهم وارضهم والكراع والحلقة والبز الا ثوباً واحداً فصالحهم على ذلك فحصون خيبر فتحت عنوة وحرباً الا الحصنين الأخيرين وهما الوطيح وسلالم فأنها فتحا صلحاً فكان ما فيها فيء لرسول الله وهــو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لأن الفيء ما جلوا عنه من غير مقاتلة . وجدوا في الحصنين مأة درع واربعمأة سيف والف رمح وخمسمأة قوس عربية بجعابها .

ووجدوا في اثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجــاءت اليهــود تطلبها فأمر صلى الله عليــه وسـلم بدفعها اليهم وامر صلى الله عليــه وسلم بالغنائم التي غنمت قبل الصلح فقسمت واصطفى رسول الله صـلى الله عليــه وسلم صفيــة لنفسه واعتقها ثم تزوجها في قبة وبات معها تلك الليلة وان ابا ايوب الأنصاري

رضي الله عنـه كان متوشحاً سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليـــه وسلـــم فرأى مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هـذه المرأة التيقتلت اباهـا وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بالكفر فبت احفظكفقال اللهماحفظ ابا ايوب كما بات يحفظني فحرس الله ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستشفون به فيشفون ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطية مات ابو ايوب رضي الله عنـه هناكفأوصى قبل موته الى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مكاناً مساغاً احسن منه دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فأخبروهم انه مات كبير من اكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك هل امنت ان ننبشه بعدك فنحرقعظامه فحلف لهم يزيدلئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة في ارض العرب وينبشن قبورهمفحلفوا له بمقدساتهم انهم ليكرمون قبره وليحرسونه • قدم على رسول الله وهـو بخيبر الاشعريون ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنـه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه واعطاهم من غنائم هذين الحصنين وكانت فيئاً له صلى الله عليـه وسلم • كان صلى الله عليـه وسلم يطعم اهله من حصني الكتيبة المذكورين سنوياً من حبوبها وتمرها • قدم عليه بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنـه من ارض الحبشة فقـام اليه صلى الله عليـــه وســـلم واعتنقهوقبله بينعينيـه وصـار ذلك اصلاً لأستحبـاب المعانقـة وقيل مكروهـة واما حديث جعفر فيحتمل ان يكون قبل النهي عنهـا • والمصافحة سنة لقـوله صـلى الله عليـــه وسلم [من تمـام محبتـكم المصافحـة] • يسن القيام لأنه صـلى الله عليـه وسلم قام لصفوان بن اميـة لمـا قـدم عليـه والى عدي بن حاتم الطائي وليس هـذا معارضاً لحـديث [من سره ان يتمثلله الرجالقياماً فليتبوأ مقعده من النـار] لأن هـذا الوعيد انمـا توجه للمتـكبرين والىمن يغضب ان لم يقام له • وكان صلى الله عليـه وسلم يقـوم لفاطمة ابنتـه رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليـــه وســـلم •

لما رأى جعفر النبي صلى الله عليه وسلم حجل جعفر اي مشى على رجل واحدة اعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لأنه رضي الله عنه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحبونه ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ماادري بأيهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وحضر مع جعفر رضي الله عنه سبعون رجلاً كافراً عليهم ثياب الصوف اصحاب الصوامع فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم سورة يسين الى آخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى وقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك امر خدمتهم يا رسول الله فقال انهم كانوا لأصحابي مكرمين واني احب ان اكافئهم . لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنا منها بعث محيصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجلوا يقولون ان بخيبر عشرة آلآف مقاتل مانرى ان محمداً يقرب منها او يغزوها فمكث عندهم يومين فأردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالاً منا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله فتحه فأرسلوا رجلاً من رؤسائهم في نفر يصالحون رسول الله ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال والاراضي كلها ففعل رسول الله ذلك وقيل تصالحوا معه على نصف فدك فلهم نصفها ولرسول الله النصف الآخر لانها لم يأخذها رسول الله بحرب وقتال . فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعطف منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم . لما مات صلى الله عليه وسلم وولي الصديق ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضي الله عنها ان يجعل فدك لها فأبى وروى لها حديثاً عن ابيها صلى الله عليه وسلم انه قال [انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة] اي على المسلمين . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مسلماً حجاج بن علاط وكان غنياً مكثراً من المال

فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فأذن لي ان آتي مكة لآخذ اموالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على اخذ شيء منه فأذن له رسول الله فقال يا رسول الله لا بد ان اقول فيك خلاف الواقع لأحتال به واتوصل الى اخذ مالي فقال قل قال فخرجت حتى وصلت مكة فاذا رجال من قريش يتشممون الأخبار وقد بلغهم ان رسول الله سار الى خيبر وهم اهل قوة ومنعة وقد تراهنوا على مأة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر وهم يغلبونه فقال حويطب بن عبد العزي وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج بن علاط عنده خبر ذلك ولم يكونوا علموا باسلامي فقالوا يا حجاج قد بلغنا ان محمداً قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا الي يقولون ايه يا حجاج اخبرنا فقلت لهم لم يلق محمد واصحابه قوماً يحسنون القتل غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين اظهرهم فصاحوا وقالوا لأهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال حجاج فقلت لهم اعينوني على غرمائي اريد الرجوع الى خيبر لأصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى هناك فجمعوا لي مالي على احسن ما يكون وفشا ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم فبعث الى حجاج غلاماً ان يأتي عنده فقال حجاج للغلام قل له اني آتيه ليلا وسأجتمع معه وحده واخبره بما يسره واكتم انت يا غلام هذا الكلام فرجع الغلام الى سيده العباس وقال له ابشر ياسيدي ابا الفضل بما يسرك فوثب العباس فرحاً كأن لم يمسه شيء واخبره بذلك واعتقه العباس وقال لله علي عتق عشر رقاب ان جاءني خبر يسرني فلما كان الليل جاء حجاج وناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام لأنه يخشى الطلب فاذا مضت الثلاثة ايام فأظهر هذا الخبر فوافقه العباس على ذلك فقال اني اسلمت ولي مال عند امرأتي ولي دين على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه لي واني تركت رسول الله

صلى الله عليه وسلم عروساً بابنة ملكهم حي بن اخطب وقتل ابن ابي الحقيق .
فخرج حجاج من مكة ومضت الثلاث ايام فعمد العباس رضي الله عنه الى حلة حسنة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيباً ثم اقبل على قريش يتمايل طرباً حتى اتى مجالسهم وهم يقولون له لايصيبك الا خير ياابا الفضل هذا والله التجلد في حر المصيبة قال كلا والله لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسوله وان رسول الله تزوج صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروساً بها وانما قال ذلك لكم ليأخذ ماله وهو ممن اسلم فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يامعشر قريش افلت عدو الله منا يعنون حجاج ثم جاء الخبر كما قال العباس رضي الله عنه . لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم خيبر كان التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكو ذلك لرسول الله فقال (بردوا لها الماء في السنان) اي القرب (ثم صبوا عليكم منه بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه) ففعلوا فذهبت الحمى عنهم . اصيب سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بضربة يوم خيبر فقال اتيت رسول الله فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة . في هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه ياعبد الله انظر هل ترى شيئاً فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله يأمركما ان تجتمعا فملت لهما ذلك فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وقد تكررت معه هذه الحادثة مع صحابي آخر وكلٌ حدّث بما رأى .
وقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فانه صلى الله عليه وسلم كان هو وعكرمة ابن ابي جهل بشط ماء فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر لحجر كان في الجانب الآخر يسبح في الماء ويجيء اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم الفتح .

عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة امر منادياً ينادي من كان مضيعاً او ضعيفاً او مصعباً اي راكباً دابة صعبة فليرجع فرجع ناس وارتحل مع القوم رجل على جمل صعب فنفر به فصرعه فمات فلما جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ماشأن صاحبكم فاخبروه فقال يابلال اما كنت اذنت في الناس من كان مصعباً فليرجع قال بلى يارسول الله فابى رسول الله ان يصلي عليه . وامر صلى الله عليه وسلم بلالاً ان ينادي في الناس فنادى بهم (الجنة لاتحل لعاص) ثلاث مرات . وفي هذه الغزوه مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الصحابة لذلك فقال ان صاحبكم غلّ في سبيل الله قالوا ففتشنا متاعه فوجدنا عقد خرز لليهود لايساوي درهمين . وفي هذه الغزوة انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اي كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل فوجد المها اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله فقال قم يابلال فاذن لايدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . في هذه الغزوة اهدت امرأة يهودية شاة مطبوخة مسمومة وقدمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ايتعشوها فمد يده صلى الله عليه وسلم الى ذراعها واخذ منه لقمة ومد بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه يده واكل لقمة ومدوا اصحابه ايديهم قبل ان يبلعوا منها شيئاً القى النبي اللقمة التي في فمه ولم يبلعها وقال لاصحابه ارفعوا ايديكم فان هذا الذراع تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك بالنبوة لقد وجدت ذلك في لقمتي التي اكلتها فلم يقم بشر من مكانه حتى صار لونه اسود وماطله وجعه سنة لايتحول الا حول ثم مات . احتجم صلى الله عليه وسلم وسط رأسه الشريف بعد مارمى اللقمة المسمومة من فمه وقال الحجامة في الرأس هي المعينة امرني بها جبريل عليه السلام

حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مراراً في محال مختلفة في النقرة وفي الكاهل وفي وسط الرأس قال صلى الله عليه وسلم خير ماتداويتم به الحجامة وما مررت ليلة اسرى بي بملأ من الملائكة الا قالوا يامحمد مر امتك بالحجامة . دخل الاقرع بن حابس على رسول الله وهو يحتجم وسط رأسه فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيها شفاءً من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجنون) وقال ايضاً (الحجامة في الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه) . ثم ارسل صلى الله عليه وسلم الى اليهودية التي سمت له الشاة فقال لها اسممت هذه الشاة قالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ماحملك على ماصنعت قالت قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي مانلت فقلت في نفسي ان كان ملكاً استرحنا منه وان كان نبياً فسيخبر فعفا عنها ولما مات بشر بن البراء امر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت .

ثم قسم الغنائم التي جمعها من خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزاء ورضخ للنساء وكن عشرين امرأة وقلن يارسول الله قد اردن الخروج معك نعين المسلمين مااستطعنا فقال على بركة الله فخرجن معه فلما افتتح خيبر رضخ لهن .

ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له نحن اعلم بها منكم واعمرها بشرط مايخرج منها من تمر او زرع وقال لهم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم والشطر هو النصف . كان صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه خارصاً كل عام يخرص الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر ثم ان الصديق ابا بكر رضي الله عنه اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر بن الخطاب الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنه الى خيبر فتعدوا عليه ليلاً ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيباً فقال ان رسول الله كان عامل اهل خيبر على اراضيهم ونخيلهم وقال لهم نقركم على ماأقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه ليلاً ففدعت يداه ورجلاه وليس

لنا هنـــاك عدوٌ غيرهم وقد رأيت اجلاءهم فوافقه الصحابة على ذلك وقد تكرر اعتداؤهم على المسلمين فانهم اذا افردوا مسلما بارضهم قتلوه . فلمـا بلغهم اخراجهم وانذرهم بالخروج عمر رضي الله عنه وامهلهم ثلاثة ايام ماعدا يومي الدخول والخروج اتى رئيسهم لعمر رضي الله عنه وقال له ياامير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنـا محمد فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني نسيت قول رسول الله لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر يعدو بك قلوصك ليلة ليلة فقال هذه كانت هزيلةمن ابي القاسم فقال له كذبت ياعدو الله ثم بلغ عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليـه وسلم قال لايبقى دينان في جزيرة العرب . وقال صلى الله عليه وسلم ايضا لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب . فاجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر واعطاهم قيمة ماكان لهم من تمر وغيره . واجلى ايضا يهود فدك ونصارى نجران واعادها للصحابة الفاتحين لها على حسب سهامهم .

غزوة وادي القرى

عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادى القرى واهله يهـود فدعاهم صلى الله عليه وسلم للاسلام فامتنعوا من ذلك فقاتلهم فبرز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز رجل آخر فقتله علي رضي الله عنه ثم برز رجل آخر فقتله ابو دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون الى المسـاء وقتل منهم احد عشر رجلاً ففتحها رسول الله عنوة وغنمه الله ايدي اهلها وعاملهم على نحوما عامل اهل خيبر . لما بلغ اهل تيماء مافعل صلى اللـه عليـه وسـلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم . قتل عبـد للنـــبي صلى الله عليـه وسلم بسهم جاءه من اليهود فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة فقـال صلى الله عليـه وسـلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيـبر من الغنائم قبل ان تقسم تشتعل عليه ناراً .

اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة

كان اسلامهم بعد عمرة القضاء اي بعد دخول مكة معتمراً وحاجا : يقول خالد ابن الوليد لما اراد الله بي الخير قذف في قلـبي الاسلام وحضر لي رشدي وقلت

قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي اني موضع في غير شيء وان محمداً صلى الله عليه وسلم يظهر فلما جاء مكة ودخلها لعمرة القضاء تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد ابن الوليد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وقلة عقلك ومثل الاسلام لايجهله احد قد سألني عنك رسول الله فقال لي اين خالد فقلت يأتي الله به فقال مامثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقدمناه على غيره فاستدرك يااخي مافاتك فقد فاتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما عزمت على الخروج الى المدينة لقيت عثمان بن ابي طلحة الحجبي وهو صديقي فقلت له اوما ترى محمداً ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا فأسرع الاجابة وسرنا الى المدينة فوصلنا الى محل يسمى الهدة فوجدنا بها عمرو بن العاص فقال مرحباً بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا للدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني فخرجت متى فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهرة الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله فسر بنا فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى اخي فلقيني فقال اسرع فان رسول الله قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اشهدان لاآله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلاً رجوت ان لايسلمك الا الى خير فقلت يارسول الله ادع الله لي ان يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ماكان قبله . وتقدم عثمان وعمرو فاسلما . وان الهجرة تجب ماكان قبلها والجهاد يجب ماقبله والتوبة تجب ماقبلها والحج المبرور يجب ماقبله وقال عمرو بن العاص فو الله ماعدل بي رسول الله وبخالد بن الوليد احداً من الصحابة في امر حربه منذ اسلمنا ولقد

عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتلك المنزلة وكان عمر رضي الله عنه على خالد كالعاتب ومن حين اسلم خالد رضي الله عنه لم يزل رسول الله يوليه عنه الخيل فيكون في مقدمتها .

عمرة القضاء

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشاً على عمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية وعمرة الصلح وعمرة القصاص وانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت منها سنة ست من العام الماضي فخرج صلى الله عليه وسلم قاصداً مكة للعمرة على ماعاقد عليه قريشاً في الحديبية من انه يدخل مكة في العام القابل ومعه سلاح المسافر ولايقيم بها اكثر من ثلاثة ايام كان في عمرة القضاء فخرج رسول الله فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لايخرج من اهلها احد ان اراد ان يتبعه وان لايمنع من اصحابه احداً ان يقيم بها واصحابه كانوا الفين . امر صلى الله عليه وسلم ان لايتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه ايضاً جمع ممن لم يشهدوا الحديبية وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلاً بالية ليعلم انه هدي . وحمل صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مأة فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه .

وعلى السلاح بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يارسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لاندخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر والسيوف في القراب فقال صلى الله عليه وسلم لاندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريباً منه فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا .

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفراً من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله يصبح في هذا المنزل غدا ان شاء الله ورأوا سلاحا كثيراً فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشاً فاخبروهم بالذي رأوا من الخيل والسلاح

ففزعت قريش وقالوا ماحدثنا حدثاً وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشاً بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش الى رسول الله فقالوا له والله يامحمد ماعرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل في السلاح على قومك في الحرم وقد شرطت عليهم ان لاتدخل الا بسلاح المسافر والسيوف في القراب فقال صلى الله عليه وسلم اني لاادخل عليهم بالسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به من البر والوفاء ثم رجع مكرز الى مكة سريعاً وقال لهم ان محمداً لايدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرطه لكم فلما اتصل لقريش خبر وصوله لمكة خروج كبراؤها من مكة حتى لايروا النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضاً لرسول الله فدخل رسول الله واصحابه مكة راكباً ناقته القصوى واصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون. وعند دخوله مكة قال اللهم لاتجعل منيتنا بها وجعل السلاح في موضع قريب من الحرم وتخلف عنده جمع من المسلمين وقعد جمع من المشركين على جبل قينقاع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت وقال كفار قريش ان المهاجرين اضعفتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه على ماقالوا فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رحم الله امرأ اراهم من نفسه قوة فأمر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليروا المشركين ان لهم قوة فعند ذلك قال المشركون لبعضهم بعضاً هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا انهم ينفرون نفر الظبي وانما لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفقاً بهم . واضطبع صلى الله عليه وسلم بردائه وكشف عضده الايمن ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو وانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله يأمرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا نناشدك الله والعقد الا ماخرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث ايام فخرج صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج

العباس رضي الله عنها واخت اسماء بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله عنه وانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فجعلت امرها الى العباس فزوجها العباس منه صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعمائة درهم وخرج من مكة الى سرف موضع بين مساجد عائشة وبطن مر وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بميمونة رضي الله عنها تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لاتموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لاأموت فيها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت فيه ودفنت به .

وهي آخر امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن . ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة وحلق وامر صلى الله عليه من تحلل ان يذهب الى السلاح ويأتي اخرون فيقضون نسكهم ففعلوا ولما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته امامة بنت حمزة رضي الله عنه تنادي ياعم ياعم فتناولها علي كرم الله وجهه فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقال زيد انا احق بها لانها بنت اخي وانا وصيه وقال علي انا احق بها لانها بنت عمي وجئت بها من مكة وقال جعفر انا احق بها لانها بنت عمي وخالتها تحتي فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه وقال الخالة بمنزلة الام .

[غزوة مؤتة]

بضم الميم وبهمزة ساكنة كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان .

ومؤتة اسم موضع عند الكرك سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل عظيم الروم بالشام فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر على ناحية من نواحي

الشام فقال له اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فأوثقه رباطاً ثم ضرب عنقه ولم يقتل لرسول لله رسول غيره فلما بلغ رسول الله قتله اشتد الامر عليه فجهز جيشاً من اصحابه وعدتهم ثلاثة آلاف و بعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامَّر عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن ابي طالب امير على الناس وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة امير على الناس فان اصيب بن رواحة فلترض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وعقد صلى الله عليه وسلم لواءً ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك و تعالى وقاتلوهم ثم ودعهم رسول الله والناس وقال لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا سالمين واوصاهم بتقـــوى الله تعالى وقال لهم ستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتـــلوا امرأة ولا صغيراً ولا بصيراً فانياً ولا تقطعـــوا شجرة ولا تهدموا بناءً .

فساروا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مأة الف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب المتنصرة مأة الف ومعهم من الخيول والسلاح ماليس مع المسلمين فلما بلغ المسلمون ذلك اقاموا في محلهم ليلتين يفتكرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله يخبرونه بعدد عدوهم فاما يمدهم برجال او يأمرهم بامر فيمضوا فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم ياقوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم اليه فانكم خرجتم للشهادة تطلبونها في سبيل الله ونحن ماتقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة مانقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احد الحسنيين اما ظهور اي فتح ونصر واما شهادة فقـــال الناس صدق والله ابن رواحة فساروا للقتال فلقيهم جموع هرقل من الروم والعرب المتنصرة فانحاز المسلمون الى مؤتة فالتقى الجيشان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله حتى قتل فاخذها جعفر وقاتل على فرس اشقر ثم نزل عنه وعقره اي قتله وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه خوفاً من ان يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ولم ينكر عليه احد من الصحابة ثم قاتل جعفر

فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه فاخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر يقول يقتل الانسان مقبلاً خير من ان يقتل مدبراً فاخذها ثابت ابن ارقم رضي الله عنه ودفعها الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال له خالد انت احق بها مني لانك ممن شهد بدراً فقال له ثابت انت اعلم بالقتال مني فاخذ خالد الراية وحمل على الكفار فهزمهم اسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاء وامن جسوم الكفار واظهر الله المسلمين وسببه ان خالداً لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن الكفار مجيء عدد للمسلمين ففزعوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم وكانت مدة القتال سبعة ايام وروي البخاري عن خالد رضي الله عنه انه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية . اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك الحرب فامر منادياً نادى في الناس الصلاة جامعة فبعد الصلاة صعد المنبر وعيناه تذرفان بالدموع واخبر اصحابه فقال لهم ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثاً اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد بن حارثة رضي الله عنه شهيداً فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيداً فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد اللهم انه سيف من سيوفك فانصره ففتح الله عليهم ونصرهم . فمن يومئذ سمي خالد سيف الله سله على الكفار والمنافقين . كون هذا الحرب يعد نصراً وفتحاً للمسلمين واضح اولاً لاحاطة العدو بهم وثانياً لتكاثر العدو عليهم فانهم كانوا مائتي الف والصحابة ثلاثة الآف اذ كان بمقتضى قواعد الحرب وعادات الحروب ان تقتل الصحابة كلهم لكن شجاعة العرب وبسالة خالد واتقانه في امر الحرب وانهم جيش المسلمين ثبتهم امام عدوهم ونصرهم عليهم .

ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه دخل على بيت
جعفر وقال لزوجته اسماء بنت عميس رضي الله عنها أئتني ببني جعفر فأتته بهم
فشمهم وذرفت عيناه وبكي حتى نقطت لحيته الشريفة فقالت مايبكيك يارسول
الله بابي انت وامي هل بلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم
فقامت تصيح واجتمع النساء وجعل رسول الله يقول لها يااسماء لاتقولي هجراً ولا
تضربي خداً وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفراً احسن الثواب
فاخلفه في ذريته باحسن ماخلفت احداً من عبادك في ذريته . خرج صلى الله
عليه وسلم من عندهم ودخل على بنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول
واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي ثم قال صلى الله
عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن انفسهم اليوم . قال عبد الله بن
جعفر رضي الله عنهما دعا لي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما
بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً الا بورك لي فيه . لما قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعض اصحابه بخبر الجيش قال له صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرني وان شئت
فأخبرتك قال فأخبرني يارسول الله فأخبرهم رسول الله خبرهم كله فقال والذي
بعثك بالحق نبياً ماتركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وان امرهم لكما
ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم
وحين رأى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي الحرب وقال صلى
الله عليه وسلم في جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم لقد
رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن
رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه اي انحرافاً فقلت عم هذا فقيل مضيا
وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى اي انه تردد في النزول عن دابته بعض التردد
كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفراً بيديه جناحين يطير بهما في
الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدره ومنكبيه
وما اقبل منه تسعين جراحة مابين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وقال عبد الله
ايضاً اتيته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صائم فضعه في

نرسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صائماً قبل غروب الشمس شهيداً وعمره احدى واربعون سنة وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين وكان عقيل اكبر من جعفر بعشر سنين وكان طالب اكبر من عقيل بعشر سنين . لما دنا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله مقبل مع الناس على دابة . وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالداً واثنى عليه وانه انحاز في حيشه حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد لترتيبه العسكر . ان هذه الغزوة ليست من الغزوات لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها بل من السرايا .

فتح مكة

كان في رمضان سنة ثمان . سببها انه لما كان صلح الحديبية بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك بينهما دماء فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ماهم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم اي يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف وانهم اوقفوه واطلعوه على كتاب عبد المطلب فقال صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحقكم وانتم على ما اسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة والتي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر وسببها ان شخصاً هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين القبيلتين مما كان بينهم من العداوة فطلب بنو بكر من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال وبالسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاءوهم ليلاً بغتة فقتلوا منهم عشرين رجلاً وقاتل معهم جمع من قريش خفية وظنوا ان هذا لا يبلغ رسول الله فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجاءوا الى ابي

سفيان واخبروه بما فعلوا فقــال انه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثني زوجتي هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دماً اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم منه ذلك . وعندها خرج من خزاعة اربعون راكباً روءساؤهم حتى قدموا على رسول الله في المدينة ودخلوا المسجد وناشدوه في الحلف الذي بينهما ان ينصرهم على قريش وبني بكر فقال لهم صلى الله عليــه وسلم نصرتم ودمعت عيناه وقال لاينصرني ان لم انصر خزاعة مما انصر به نفسي . وقال ايضاً خزاعة مني وانا منهم . وقبل قدوم وفد خزاعة على رسول الله واعلامـــــه بذلك حدثت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انــ رسول الله صلى الله عليــه وســلم صبيحة الوقعة قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يارسول الله اترى قريشاً يجترؤون على نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت لخـير او شر فقال لخير . لما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة وقالوا له مالها سواك اخرج الى محمد فكلمه في تشديد العهد وزدياة المدة فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى اللــه عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم ابي سفيان كأنكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع اولئك الوفد من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان وقد بعثته قريش الى رسول الله ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا ممـا صنعوا فسألهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا فجــاء الى مبركهم بعد ان فارقوه فاخذ بعراً وفته فوجد فيه نوى التمر فعلم انهم كانوا في المدينة فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج النــبي صــلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ولما اراد ان يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقــال يابنية مادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد حجراً لايسمع ولا يبصر واعجبـــــاً منك ياابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى

النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اني كنت غائباً يوم صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله لذلك جئت ياابا سفيان فقال صلى الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لانغيره ولا نبدله فقال رسول الله فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول الله فلم يرد عليه شيئاً ثم ذهب الى بكر الصديق رضي الله عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله في ان يجدد له العقد ويزيد في المدة فقال ابو بكر ماانا بفاعل جواري في جوار رسول الله والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال عمر انا اشفع لكم الى رسول الله فوالله لولم اجد الا الذر لجاهدتكم بها فعند ذلك قال ابو سفيان جزيت من ذي رحم شراً ثم جاء الى عثمان رضي الله عنه فقال انه ليس في القوم اقرب بي رحماً منك فزد في المدة وجدد العقد فان صاحبك لايرده عليك ابداً فقال عثمان رضي الله عنه جواري في جواره صلى الله عليه وسلم ثم ذهب فدخل على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنده السيدة فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال ياعلي انك امس القوم بي رحماً واني قد جئت في حاجة فلا ارجع كما جئت خائباً اشفع لي الى محمد فقال ويحك ياابا سفيان لقد عزم رسول الله على امر مانستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال ياابنة محمد هل لك ان تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما يبلغ بابني ذلك ان يجير بين الناس ومايجير احد على رسول الله ثم ان ابا سفيان اتى اشراف المهاجرين والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي رضي الله عنه وقال ياابا الحسن اني ارى الامور قد انسدت علي فانصحني قال له والله لااعلم لك شيئاً يغني عنك ولكنك سيد قومك قم واجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنياً عني شيئاً قال والله مااظنه ولكن لااجد لك غير هذا فقام ابو سفيان في المسجد وقال ايها الناس اني اجرت بين الناس وما اظن ان يخفرني احد ولا يرد جواري ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم قريشاً وقد طالت غيبته واتهمه اهل مكة انه صبأ واتبع محمداً سراً وكتم اسلامه فلما

اصبـــح ابو سفيان حلق رأسه عند اساف ونائلة وذبح عنـــدهما بدنة ومسح
رأسه بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رأته قريش قالوا ماوراءك هل جئت بكتاب من
محمد او عهد قال لاوالله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رأيت قوماً لملك اطوع
منهم له وقال لي علي رضي الله عنه اجر انت بين الناس فأجرت فقالوا هل اجاز
ذلك محمد قال لا قالوا ماجوارك بجائز واراد علي ان يلعب بك قال ماوجدت غير
ذلك . ثم امر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه اي يصنعوا
له طعام السفر من سويق ودقيق وغيرهما ثم اعلم الناس انه سائر الى مكة فقال له
ابو بكر رضي الله عنه اليس بينك وبينهم عهد ومدة قـال او لم يبلغك ماصنعوا
بخزاعة ثم ارسل صلى الله عليه وسلم الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في
كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضـــان في
في المدينة ثم استشار ابا بكر وعمر رضي الله عنها فأشار عليه ابو بكر رضي الله
عنه في عدم السير الى مكة وعدم حربهم وقال له هم قومك وحضه عمر رضي الله
عنه وقال له هم رأس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل شر
عملوه معه وكانوا يقولون لاتذل العرب حتى تذل اهل مكة فعنـــد ذلك ذكر
صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر كابراهيم وكان في الله الين وان عمر كنوح وكان
في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر ثم قدمت قبائل العرب . غفـــار .
وجهينة . واسلم . ومزينة . واشجع . المدينة وقال صلى الله عليـه وسلم اللهم
خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولايسمعون بنا الا فجأة . واخذ
بالطرق اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها وقال لهم لاتدعوا احداً
يمر بكم تنكرونه الا اردتموه . لمـا اجمع صلى الله عليه وسلم المسير الى قريش
وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش الى عكرمة بن ابي جهل
وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كتابا
يخبرهم بذلك ثم اعطاه امرأة وجعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشاً اعطاها عشرة
دنانير وكساها برداً وتلك المرأة كانت مغنية في قريش ثم قدمت عليه صـلى الله
عليه وسلم للمدينة واسلمت وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال لهـا صلى الله

عليه وسلم ما كان في غنائك مايكفيك ويغنيك فقالت ان قريشاً منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيراً طعامـــاً ثم رجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام فجعلت الكتاب في ضفائرها خوفاً ان يطلع عليه احد ثم خرجت به واتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علياً والزبير وطلحة والمقداد وقال صلى الله عليـه وسلم ادركوا امرأة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ماقد اجمعنـــا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالوا لهـا اين الكتـاب فحلفت بالله مامعها كتاب فاستنزلوها وفتشوها وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئاً فقال لها علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله قط ولا كذبنا ولتخرجين هـذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رأت الجد منه قالت اعرض فأعرض فحلت ضفائر رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته اليه فأتى رسول الله بذلك الكتاب وصورة الكتاب ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ماوعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه .

وقيل فيه ان محمـــداً قـد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقـد احببت ان تكون لي يد بكتابي اليكم . فدعا رسول الله حاطباً فقـال له اتعرف هـذا الكتاب قال نعم قال ماحملك على هـذا فقال والله اني لمؤمن بالله وبرسوله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القـوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهركم ولد واهـل فصانعتهم عليهم اي احببت ان اتخذ عندهم يداً احمي بهـا اهلي وقـد علمت ان الله تعـالى منزل بهم بأسه لا يغني عنهم كتابي شيئاً فقال صلى الله عليـــه وســـلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه رسول الله دعني اضرب عنقه فانه قـد خالفك والتفت اليـه وقال له قاتلك الله ترى رسول الله يأخـذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يارسول الله اضرب عنقه لانه يعلم انك اخذت

على الطريق وامرت ان لا ندع احداً يمر مما نكره الا رددناه فقال له صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدراً وما يدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم وفي رواية قد وجبت لكم الجنة .

وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدراً فعند ذلك فاضت عينا عمر بالبكاء وانزل الله تعالى [يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة] وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة لحاطب رضي الله عنه بأن في ذلك الشهادة له بالأيمان ثم مضى صلى الله عليه وسلم لسفره وخرج في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثمان ونصف وكان عسكره عشرة الآف بعدَّ من لحقه في الطريق من القبائل ولم يتخلف احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الآف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفاً ومعهاماًئة فرس وكانت اسلم اربعمائة ومعهم ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرساً . لما وصل صلى الله عليه وسلم الأبواء لقيه ابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو اكبر اولاده وكان ابو سفيان اخا رسول الله من الرضاع على حليمة وعبد الله بن امية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها لأبيها . كان مجيء ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن امية له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا رضي الله عنهما من اكبر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذية له صلى الله عليه وسلم بعد ان كان ابن الحارث ألف الناس له صلى الله عليه وسلم لايفارقه فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فكلمته ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها فيهما وقالت له لا يكون ابن عمتك وصهرك وابن عمك اشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لاحاجة لي بهما اما ابن عمي ابو سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري عبد الله فهو الذي قال لي في مكة ما قال قال له والله لاآمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتعرج فيه وانا انظر اليك فتأتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله ارسلك فلما وصل هذا الكلام اليهما قال ابو سفيان ومعه ابن له والله ليأذنن لي او لآخذنَّ

بيد ابي هــذا ثم لتذهبن في الارض حتى نموت جوعاً وعطشاً فلما بلغ ذلك رسـول الله رق لهما ثم ادن لهما فدخلا عليه واسلما وقبل صلى الله عليـــه وسلم اسلامهما . وان علياً رضي الله عنه قال لابي سفيان ائت رسول الله من قبل وجهه وقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تا لله لقد آثرك الله علينـا وان كنـا لخاطئين] فانه صـلى الله عليـه وسلم لايرضى ان يكون احد احسن قولاً منـــه ففعل فقال صلى الله عليـه وسـلم [لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لـكم وهو ارحم الراحمين] . كان ابو سفيان رضي الله عنـه بعد ذلك لايرفع رأسه الى رسول الله حياءً منه لانه عاداه عشرين سنة يهجوه ولم يتخلف عن قتـاله وصار صلى الله عليـه وسـلم يحبه بعد ذلك وشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفاً من حمزة رضي الله عنهما وقال له صلى الله عليـه وسلم يوماً انت يا ابا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا . وفي سفره صام صـلى الله عليـه وسلم وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد هو محل بقرب عسفان افطر .

ثم لمـا وصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام رضي الله عنـه في مأتين ونادى منـادي رسول الله من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر فانه صلى الله عليـــه وسلم امرهم بالفطر لمـا دنوا من العدو وايقووا على مقاتلة العدو وقال لهم انكم دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لـكم فلم يزل صلى الله عليـــه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر واصحابه يتابعونه صوماً وفطراً . عقد صلى الله عليـه وسـلم الألوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى نزل بمر الظهران وقد اعمى الله الأخبار عن قريش اجابة لدعائه صلى الله عليـه وسـلم فلم يعلموا بوصـوله اليهم ولم يبلغهم حرف واحـد من مسيره اليهم ثم امر صـــلى الله عليـــه وسلم اصحابه فأوقدوا عشرة الآف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وكان العباس رضي الله عنـه خرج بعيـاله مهاجراً ومسلماً فلقي رسول الله بالجحفة فرجع معه الى مكة وارسل اهله ومتاعه الى المدينـة وقال صلى الله عليـه وسلـم له هجرتك ياعم آخر هجرة كما ان نبوّتي آخر نبوّة قال العباس رقت نفسي لاهل مكة وقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله

مكة عنوة قبلة ان يأتوه يستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس ركبت بغلة رسول الله البيضاء التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمجيء رسول الله ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لأمشي اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وحكيم بن حزام وقد خرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً او يسمعون به لانهم علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا لاى جهة وهم مهتمون خائفون من غزوه اليهم فبعثوا ابا سفيان ورفيقيه يتجسسون الاخبار وقالوا لهم ان لقيتم محمداً فخذوا لنا منه اماناً فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً هذه كنيران عرفة وبديل يقول له هذه والله خزاعة حمستها الحرب وابو سفيان يقول هذه اكثر من خزاعة قال العباس فعرفت صوت ابي سفيان وكان صديقاً للعباس ونديمه قال العباس فناديته فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال مالك فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة الآف مقاتل فقال واصباح قريش فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول الله فأستأمنه لك فركب خلفي ومشى صاحباه فخثت به كلما مررت على نار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله وانا عليها قالوا هذا عم رسول الله على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام اليّ فلما رأى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله فركضت البغلة فسبقته فاقتحمته عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل العباس وعمر لم يبلغهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون

بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه قال العباس ثم جلست الى رسول الله فأخذت برأسه فقلت يا رســـول الله والله لا يناجيه هذه الليلة رجل غيري وعمر بن الخطاب يطلب من رسول الله ان يأذن له في قتله والعباس يتشفع به عند رسول الله وطال الجدال بينهما ثم قال صلى الله عليــه وسلم اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتني فذهبت به فلما اصبح غدوت على رسول الله بعد ان نودي للصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس يا ابا الفضل ما يريدون فما للناس امروا بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين يتلقون وضوء رسول الله ثم رآهم يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال ابو سفيان ياعباس ما يأمرهم بشيء الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه فقــال ما رأيت ملكاً مثل هذا لا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم انطلق العباس بأبي سفيان حتى ادخله على رسول الله فقال له صلى الله عليــه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم انه لا آله الا الله قال بأبي وامي انت ما احلمك واكرمك واوصلك للرحم لقد ظننت انه لو كان مع الله آلهاً غيره لم اغنى عني شيئاً بعد ان قال له ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما والله هـذه فأن في النفس حتى الآن منها شيئاً فقال العباس لأبي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا آله الا الله وان محمـــداً رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد ابو سفيان شهادة الحق واسلم . قال صلى الله عليـه وسلـم ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربأ بهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام [عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو] وقد اسلموا قال ابو سفيان يا رسول الله ادع النـاس بالأمان ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها هم آمنو ن قال صلى الله عليـه وسلم نعم من كف يده واغلق داره فهو آمن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وعقد صلى الله عليه وسلم راية لأبي رويحـة

الذي خى صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال وامره ان ينادي من دخل تحت راية ابي رويحة فهو آمن وانما قال ذاك لما قال له ابو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يحبس ابا سفيان وحكيم بن حزام وبديلاً بمضيق الوادي حتى تمر بهم جنود الله فيروها قال العباس ففعلت فمرت القبائل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثاً عند محاذاته فاول القبائل مرّ قبيلة سليم بالتصغير يرأسها خالد بن الوليد ثم مر على اثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب ثم مرت بنو غفار ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع قال ابو سفيان للعباس هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله تعالى الاسلام قلوبهم . ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة خضراء للبسهم الحديد وان العرب تطلق الخضرة على السواد وبالعكس وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فيها الف درع قال ابو سفيان سبحان الله ياعباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال مالأحد بهؤلاء قبل ولاطاقة فقال ابو سفيان والله ياابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيماً فقلت ياابا سفيان انها النبوة فقال نعم وقلت لابي سفيان ولحكيم بن حزام ولبديل ان اسرعوا الى قومكم قبل دخول الجيش عليها فجاءوا قومهم مسرعين مبهورين مذعورين احسوا ان الموت احاط بهم لم يقف دونه شيء ونادى ابو سفيان بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بجنود لا قبل لكم بها فسمعت زوجته هند هذا الكلام فشدت بيدها شاربه وصاحت اقتلوا هذا الزق المنتفخ قبحت من رئيس قوم فقال لهم ويلكم لا تغرنكم هذه المرأة فانه جاءكم بجنود لا قبل لكم بها فمن دخل داري فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد واستثنى صلى صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر شخصاً امر بقتلهم وان وجدوا معلقين

بأستار الكعبة تسعة رجال واربع نسوة منهم عبد الله بن ابي سرح اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس بني عامر واحد النجباء الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك .

وعبد الله بن اخطل وقينتاه . وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب قصيدة (بانت سعاد) . والحارث بن هشام رضي الله عنه وهو اخو ابي جهل لأبويه . وزهير بن امية رضي الله عنهفانه اسلم بعد ذلك . وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك وانها كانت حاملة لكتاب حاطب بن ابي بلتعة . وصفوان بن اميةرضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك . وزهير بن ابي سلمىوهند بنت عتبة زوج ابي سفيان . ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك .

ثم امر صلى الله عليه وسلمخالد بن الوليد ان يدخلمع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة وان يغرز رايته عند اول البيوت وقال لا تقتلوا الا من قاتلكم . وكان صفوان بن اميةوعكرمة قدجمعوا اناساً بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا فلما لقيهم خالد في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل واستمر خالد يدفعهم الى ان وصل الى باب المسجد وصعدت طائفة من اهل مكة الجبل فتبعهم المسلمون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ماهذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالداً قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من يقاتله وما كان يا رسول الله ايخلف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرين رجلاً واربعة من هزيل فجاء ابو سفيان الى رسول الله وقال له ابيحت قريش لا قريش بعد اليوم اي خاف عليهم القتل فوجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدؤنا بالقتالورمونا بالنبلووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فأبوا حتى اذا لم اجد بداً من ان اقاتلهم فظفرنا الله تعالى بهم فهربوا في كل وجه . وفي رواية ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار رأيت خالداً وقل له إن رسول الله يأمرك ان لا تقتل بمكة احداً فذهب الانصاري وقال لخالد ان رسول الله يأمرك ان تقتل من لقيت من الناس فصار خالد يقتل من لقي من الناس حتى قتل سبعين رجلاً فجاء ابو سفيان لرسول الله وقال له هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال خالد بن الوليد لا يلقي احداً الا قتله قال ادع لي خالداً فدعاه فأتي فقال صلى الله عليه وسلم له الم ارسل اليك ان لا تقتل احداً قال بلى ارسلت الى ان اقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الانصاري فدعاه فاتى فقال له ماامرتك ان تأمر خالداً ان لايقتل احداً قال بلى ولكنك اردت امراً واراد الله غيره فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئاً وقال صلى الله عليه وسلم قضى الله امراً كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله .

حرص صلى الله عليه وسلم ان لا يجري في مكة قتال ولا يقتل احد ولشدة حرصه على ذلك فانه صلى الله عليه وسلم سمع سعد بن عبادة رئيس الأنصار وقائدهم العام يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشاً قال ذلك انتصاراً لرسول الله من اهل مكة فقال له صلى الله عليه وسلم بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة اليوم يوم اعز الله فيه قريشاً وامر ان ينزع اللواء منه ويعطى الى ابنه مخافة ان يأمر بقتال اهل مكة .

دخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته القصواء مردفاً اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة واضعاً رأسه الشريف على رحله تواضعاً لله تعالى حين رأى فتح مكة وكثرة المسلمين وقال اللهم ان العيش عيش الآخرة . ولما نزل صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير ابن العوام راية رسول الله عند شعب ابي طالب الذي حضرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب بقبة من ادم نصبت له هناك فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا ياجابر حين تقاسمت قريش علينا اي تحالفوا وتعاهدوا على مقاطعتهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه . قالوا يا رسول الله غدا

تنزل في دارك فقال [وهل ترك لنا عقيل من دار] ثم سار صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحادثه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء الكعبة وطاف بها سبعاً على راحلته ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه آخذ بزمامها ليستلم الحجر الاسود بمحجن بيده.

وعلى الكعبة ثلاثمأة وستون صنماً لكل حي من احياء العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يهوى به لكل صنم منها فيخر لوجهه من غيران يمسه بما في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . حتى القاها كلها ما عدا صنماً واحداً كبير الخزاعة وكان من زجاج موتداً باوتاد من حديد فقال صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب اصعد على منكبي واهدم هذا الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت على منكبي فأني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس صلى الله عليه وسلم فصعد علي رضي الله عنه على كتفه ثم نهض به قال علي رضي الله عنه فلما ي فصعدت فوق ظهر الكعبة وتنحى صلى الله عليه وسلم وخيل لي حين ه لو شئت لنلت افق السماء او ان اتناول الثريا لفعلت وقال له صلى الله عليه وسلم الق صنمهم الأكبر قال علي رضي الله عنه فلم ازل اعالجه حتى استمكنت من قلعه فقذفته الى الأرض فتكسر ثم اتى صلى الله عليه وسلم على صنم الى جنب البيت من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل في عينه في القضيب الذي بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسروه فقال الزبير رضي الله عنه الى ابي سفيان قد كسر هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قال له دعني ولا توبخني لو كان مع آله محمد آله اخر لكان الأمر غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد ان اخذ مفتاحها من عثمان ابن ابي طلحة وامر صلى الله عليه وسلم عمر وعثمان بن عفان بمحو الصور منها وهي صور الملائكة وصور ابراهيم واسماعيل في ايديهما الأزلام يستقسمان بها واسحق وبقية الأنبياء وصورة مريم فقال صلى الله عليه وسلم قاتل الله قوماً يصورون

بين العمودين اليمانيين ولما دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وقف خالد بن يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة ثم وقف صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة واقبل على قريش وهم صفوف ينتظرون قضاءه فيهم وهم تحته فقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يامعشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم فاني اقول لكم ما قال يوسف لأخوته [لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين] اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ثم جاء الى مقام ابراهيم عليه السلام وكان لاصقاً با لكعبة فصلى ركعتين ثم اخره ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وانتزع له العباس دلواً فشرب وتوضأ فابتدر المسلمون لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده . ان المشركين يقولون ما رأينا ولا سمعنا ملكاً قط بلغ هذا . لما جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد والناس حوله خرج ابو بكر رضي الله عنه وجاء بأبيه رضي الله عنه يقوده وكان اعمى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا آتيه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فأجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صدره وقال اسلم تسلم فأسلم رضي الله عنه وهنأ رسول الله ابا بكر باسلام ابيه رضي الله عنهما وانه لم يعش لأبي قحافة ولد ذكر الا ابا بكر رضي الله عنه قال العلماء لم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنائه وبناته غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه . ان اولاده ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات في اول خلافة ابيه وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول في مصر . وان بناته ثلاثة اسماء وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله . وعائشة وهي شقيقة عبد الرحمن . وام كلثوم رضي الله عنهم مات ابو بكر وهي في بطن امها وقد انزل الله تعالى في حقه [رب اوزعني

ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي الخ قال العلماء لايعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي بعده الا في بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وهم ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمــد ويكنى بابي عتيق . ثم ذهب صلى الله عليـه وسلم الى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه يدعو والانصار تحته قال بعضهم لبعض اترون ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم اذا فتح الله ارضه وبلده يقيم بها فلمـا فرغ من دعائه نزل الوحي عليه بمـا قالوا فقال لهم ماذا قلتم قالوا لا شيء فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معـاذ الله المحيا محيا كم والممات ممـاتكم فأقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ماقلنـا الذي قلنـا الا البخل بالله وبرسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله في غير بلدتنا المدينـة فقال صـلى الله عليـه وسـلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانـكم . ثم امر صلى الله عليه وسلم بقتل جماعة وهم عبد الله بن ابي سرح فانه اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله الوحي وكان صلى الله عليه وسلم يملي عليه سميعاً بصيراً كتب عليماً حكيماً واذا املى عليـه عليماً حكيماً كتب غفوراً رحيماً فلمـا ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم في المدينة فارتد وهرب الى مكة وقال لقريش ان محمــداً لا يعلم ما نقول فلمـا فتحت مكة وبلغه اهدار دمه لجأ الى عثمان بن عفان اخيه من الرضاعه وطلب منه ان يستأمن له من رسول الله قبل ان تقتله الصحابة فغيبه عثمان في بيته حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له النبي صلى الله عليـه وســـلم والنبي يعرض عنه ثم امنه وبايعه على الاسلام فأسلم بعد ان اعرض عنه صـــلى الله عليــــه وسلـــم مراراً املاً في ان يقوم احد الصحابة بقتله فلم يقم احد منهم . امر صلى الله عليـــه وســـلم بقتل ابن اخطل فانه قدم المدينة واسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه عبد الله وبعثه لجباية الصدقـة وارسل معه رجلاً من الانصار يخدمه فقتله في الطريق وارتد مشركاً ورجـع الى مكة وكان شاعراً يهجو النبي صلى الله عليـه وسـلم في شعره ولمـا طـاف صلى الله عليــــه وسلم بالكعبة قيل له هذا ابن اخطل متعلقاً باستار الكعبة فقال

اقتلوه فان الكعبة لاتعيذ عاصياً ولا تمنع من اقامة حد واجب فقتلوه . امر صلى الله عليه وسلم بقتل الحويرث نقيد لانه كان يؤذي رسول الله بمكة قولاً وفعلاً وهجواً وان العباس رضي الله عنه حمل فاطمة وام كلثوم بنتي النبي على بعير من مكة يريد بها المدينة فنخس البعير فرماها على الارض فقتله علي كرم الله وجهه في ذلك اليوم . امر صلى الله عليه وسلم بقتل مقيس بن ضبابة لانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً وطالباً دية اخيه هشام الذي قتله احد الصحابة خطأً فدفع له صلى الله عليه وسلم ديته ثم انه عاقل قاتل اخيه فقتله وهرب مرتداً الى مكة فقتله الصحابة وهو متعلق بأستار الكعبة . امر صلى الله عليه وسلم بقتل هبار بن الاسود ثم اسلم لانه تعرض هو وسفهاء قريش لجمل زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثها زوجها مهاجرة لمدينة فنخسوا بعيرها فسقطت من على الجمل على صخرة وكانت حاملاً فألقت مافي بطنها واهراقت الدماء ولم يزل بها مرضها حتى ماتت فقال صلى الله عليه وسلم ان اقيتم هباراً فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له السلام عليك يانبي الله لقد هربت منك في البلاد واردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت رحمتك وفضلك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يانبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من النار فاصفح عن جهلي وعما كان مني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال صلى الله عليه وسلم له ياهبار عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك للاسلام والاسلام يجب ما قبله .

امر صلى الله عليه وسلم بقتل عكرمة بن ابي جهل لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية لرسول الله ولاصحابه ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه فرّ الى اليمن فاتبعته زوجته بنت عمه ام حكيم بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة فردته بعد ان قالت له يا ابن عمي جئتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنت لك فجاءمعهافأسلم وحسن اسلامه بعد ان قال يامحمد

هذه زوجتي اخبرتني انك امتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد ان لا آله الا الله وحده لاشريك له وانك عبده ورسوله وطأطأ رأسه من الحياء فقال له صلى الله عليه وسلم ياعكرمة ما تسأاني شيئاً اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتك بها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به ولما قدم عكرمة على رسول الله وثب اليه قائماً فرحاً به ورمى صلى الله عليه وسلم رداءه اليه وقال مرحباً بمن جاء مؤمناً مهاجراً وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة . ورأى صلى الله عليه وسلم في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقاً فأعجبه وقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة مسلماً فرح به واول هذا العذق لعكرمة واستدل بذلك على تأخر الرؤية وانها تكون لغير من ترى له وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل يأتيكم عكرمة مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي وقتل عكرمة رضي الله عنه في غزوة اليرموك في قتال الروم . امر صلى الله عليه وسلم بقتل الحارث بن هشام اخي ابي جهل وزهير بن امية فاستجارا بام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت لما نزل صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرَّ اليَّ رجلان من اقارب زوجي واستجارا بي فأجرتها فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لأقتلنها وقال بخيري المشركين فحلت بينه وبينها فخرجت فاغلقت عليها بيتي ثم جئته صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال مرحباً واهلاً بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلها . واسلمت ام هانئ ذلك اليوم . امر صلى الله عليه وسلم بقتل صفوان بن امية فاستأمن له عمير بن وهب وقال يا رسول الله ان صفوان سيد قومه وقد هرب ليقذف نفسه في البحر فأمنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو آمن فقال اعطني آية يعرف بها امانك فأعطاه صلى الله عليه وسلم عمامته فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر ورده بعد ان قال له جئتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وهو

ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك فقال صفوان اني اخافه فقال له عمير هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صفوان لرسول الله ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين ولما فرق صلى الله عليه وسلم غنائمها رأى صفوان يرمق شعباً ملآناً نعجماً وشاهاً فقال له صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هولك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفسي احد بمثل هذا الا نبي فأسلم .

امر صلى الله عليه وسلم بقتل هند زوج ابي سفيان فأخذوا لها الامان منه صلى الله عليه وسلم لانها مثلت بعمه سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ولاكت قلبه فأسلمت . امر صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن زهير رضي الله عنه لانه كان يهجوه فأخذوا له الامان واسلم . امر صلى الله عليه وسلم بقتل وحشي لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه فأخذوا له الامان فأسلم وكانت الصحابة الكرام احرص شيء على قتله . جلس صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء يبايعهم على شهادة ان لا آله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله افواجاً وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فأخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد . ومن جمله من بايعه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فعن معاوية انه قال لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت لي اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فأسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوماً والدي ابو سفيان اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له الوحي بعد ان استشار جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه صلى الله عليه وسلم يوماً خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاءه حلماً وعلماً وقال

صلى الله عليــــه وسلـــم انك لتأخذ علينـا مالا تأخذه على الرجال فأنه بايعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانهـا قالت له صـلى الله عليـه وسلم عند قوله ولا تسرقن ان زوجي شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذته منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف . وانهـا قالت له عند قوله ولا تزنين وهل تزني الحرة يا رسول الله . ولمـا قال لهن ولا تقتلن اولادكن قالت له ربينـا هم صغاراً وقتلتهم كبـاراً يوم بدر فضحك عمر بن الخطاب رضي الله عنــــه حتى استلقى وتبسم صـلى الله عليـه وسلم ولمـا قال لهن ولا تأتين ببهتان تفترينه قالت له والله ان اتيـان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومـــكارم الاخلاق . ارادت النسـاء حين بايعنـه ان يصافحنـه قال صلى الله عليـه وسلم انا لا اصـافح النساء وانمـا قولي لأمرأة كقولي لألف امرأة قالت السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لم يصافح رسول الله امرأة قط وانمـا كان يبـايعهن بالـكلام وباع صـلى الله عليـه وسلم النساء وعلى يده ثوب وطرفه الآخر بيدهن وقيل غمس يده بالمـاء وايديهن بالمـاء . ثم قال صلى الله عليه وسلم لعمه العبـاس رضي الله عنــه اين ابنـا احيك ابي لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العبـاس قـــد تنحيـا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ائتني بهما قال العباس فركبت اليهما فاتيت بهما فـدعاهما الاسلام فأسلما فسر رسول الله باسلامهما ودعا لهما ثم قام صلى الله عليه وسلم واخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فـدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليـه وسلم فقال العبـاس اه سرك الله يا رسول الله ،ني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه غزوة حنين والطائف ولم يخرجا من مكة ولم يأتيا المـدينـة وقلعت عين معتب في غزوة حنين . قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هـذا ما وعـدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتـح الى اخـر السورة ثم دعا صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة بأن يأتيه بمفتاح الكعبة لأنه بيده فأخذه من يده وفتح الكعبة له فـدخلهـا ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقـال لا آله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب

وحده ثم خطب خطبة بليغة بين فيها كثيراً من الاحكام منها ان لايقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها والبينة على المدعي واليمين على من انكر ولا تسافر المرأة الا مع ذي رحم محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يامعشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالاباء والناس من آدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال يامعشر قريش ماذا تقولون وماذا تظنون اني فاعل بكم فقال سهيل بن عمرو نقول خيراً ونظن خيراً اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء اي من الاسر فلم يسترقهم ولم يؤسرهم فخرجوا كانما نشر وامن القبور فدخلوا في الاسلام وطلبوا امنه العفو عما مضى منهم فعفا عنهم. ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد و مفتاح الكعبة بيده الشريفة فتطاول العباس رضي الله عنه لاخذه هو وبني هاشم منهم علي رضي الله عنه بان يجمع لهم مع السقاية الحجابة فقال صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فأتاه فقال له هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء ودفع المفتاح له واستمر المفتاح مع عثمان الى ان اشرف على الموت ولم يعقب فدفعه الى اخيه شيبة وبقي المفتاح في ذرية بني شيبة لليوم لقوله صلى الله عليه وسلم خذوها يابني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم .

ان سقاية الحاج قام بها العباس بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله وان النبي صلى الله عليه وسلم اقره عليها .

ان فضالة بن عمير حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا من رسول الله صلى الله عايه وسلم قال يافضالة قال نعم يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده عن صدري حتى ماخلق الله شيئاً احب الي منه صلى الله عليه وسلم .

ان رجلاً اسمه خراش من قبيلة خزاعة قتل رجل مشركاً في مكة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقام خطيباً وقال ايها الناس ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر فهي حرم الى يوم القيامة فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دماً ولا يعضد فيها شجرة ولا تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضباً على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد احلها لرسول الله ولم يحلها لكم . يامعشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاءوا قتل قاتله وان شاءوا فعقله اي اخذوا ديته من اقربائه وقال لو كنت قاتلاً مسلماً بكافر لقتلت خراشاً . ثم بعث السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة فانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناماً جعلوا لها بيوتاً يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يطوفون بها كما كانوا يطوفون بالكعبة فكان في كل حي من احياء العرب صنم لما اسلمت هند زوج ابي سفيان عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور .

وفي هذا العام عام الفتح كانت غزوة اوطاس وهي هوزان واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش نقوداً اخذ من صفوان بن امية خمسين الف درهم ومن عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب بن عبد العزيز اربعين الف درهم وفرقها صلى الله عليه وسلم على ضعفاء الصحابة والمجاهدين معه ثم وفاه مما غنمه من هوزان . اقام رسول الله بمكة ثمانية عشر يوماً بعد فتحها يقصر الصلاة في مدة اقامته . سرقت امرأة فاراد صلى الله عليه وسلم قطع يدها فشفع بها اسامة بن زيد فلما كلمه اسامة فيها تلون وجه صلى الله عليه وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال اسامة استغفر لي يارسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيباً فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد

بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . ثم امر صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها . وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله عنه اميراً على اهل مكة وقال له انطلق فقد استعملتك على اهل الله . وعمره احدى وعشرون سنة وامره صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة معه يعلم الناس السنن والفقه فكان عتاب بن اسيد امير مكة شديداً على المريب ليناً على المؤمن وقال والله لااعلم متخلفاً يتخلف عن صلاة الجماعة الاضربت عنقه فانه لايتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يارسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابياً جافا فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالاً شديداً حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام فنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم لما ولاه صلى الله عليه وسلم اميراً على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان رضي الله عنه يقول لااشبع الله بطناً جاع على درهم في كل يوم فقد رزقني رسول صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي حاجة الى احد

غزوة حنين وحنين وادي قريب من الطائف

ويقال لها غزوة هوزان وغزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت الوقعة فيه في آخر الامر . سببها انه لما فتحت مكة اطاعت له صلى الله عليه وسلم قبائل العرب الاهوزان وثقيفاً فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة واتفق روءساء القبيلتين على ان يكونوا يداً واحدة ضد محمد حيث خافوا منه ان يغزوهم ليمحي مابقي من الشرك والوثنية الكافرة ان لم يؤمنوا به ولم يبق من قبائل العرب مشركاً غيرهم وكان رئيسهم مالك بن عوف النضيري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان صلى الله عليه وسلم رضيعاً عندهم يرضعونه وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجرباً لكنه كبر وبلغ من العمر مأة واربعين سنة وقد عمي وصار لاينتفع الا برأيه ومعرفته بالحرب لانه صاحب رأي ومعرفة بالحروب . وكان قائد ثقيف ورئيسهم كنانة بن

عبد ياليل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك . وكان عمر مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة كان شجاعا لكنه سيء الرأي والتدبير . فامر الناس باخذ اموالهم ونسائهم وابنائهم معهم حتى لايفروا عنها فلما نزل بوادي حنين اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي وادي انتم قالوا باوطاس قال نعم محل الخيل قال مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاه وخوار البقر قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم فأشار عليه ان يردهم لمنازلهم وقال له هل يرد المنهزم شيء فلم يفعل مالك بن عوف وامر بتنظيمهم فصف الخيل ثم الرجالة لمقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت الجمال ثم قال للناس اذا رأيتم جيش محمد فشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث ثلاثة رجال عيوناً لينظروا الى رسول الله فاتوا وقد تفرقت اوصالهم فقال لهم ويلكم ماشأنكم قالوا رأينا رجالاً بيضاً على خيول بلق فوالله ماتماسكنا حتى اصابنا مانرى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال افٍ لكم بل انتم اجبن العسكر ومضى الى مايريده من الحرب .

لما سمع صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلاً من اصحابه وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم مااجمعوا عليه فدخل فيهم ومكث عندهم يومين وسمع ثم اتى رسول الله فاخبره خبرهم فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله .

امر صلى الله عليه وسلم بالمسير الى هوزان واستعار صلى الله عليه وسلم من صفوان بن امية ولم يكن اسلم ادرعا وسلاحا فاعطاه مأة درع بما يكفيها من السلاح واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الآف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك تقصف ظهر المشركين وخرج صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفاً الفان من اهل مكة والباقي جيشه الذين فتح بهم مكة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لن نغلب اليوم من قلة فلما قربوا من محل العدو صفهم رسول الله ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة وهما

درعا داود عليه السلام ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها ويعلقون بها اسلحتهم فقالت الصحابة يارسول الله اجعل لنا ذات انواط اي شجرة نعلق بها فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا آلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون .

فلما وصلوا الى وادي حنين وانحدروا في الوادي عند الصباح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لايكاد يسقط لهم سهم فأخذ المسلمون راجعين منهزمين فاول من انهزم اهل مكة وتبعهم الناس ففرح بعض زعماء مكة الذينهم مع الجيش بهذه الهزيمة فقال ابو سفيان بن حرب لاتنتهي هزيمتهم دون البحر وقال آخر بطل اليوم سحر محمد فرد عليهم صفوان بن امية وكان مشركاً وقال ابهم اسكتوا ففضّ الله فاهم لان يحكمني رجل من قريش احب الي من ان يحكمني رجل من هوزان . ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء واسمها دلدل وان الذين ثبتوا معه لم يبلغوا المأة ثم نادى صلى الله عليه وسلم عن يمينه يامعشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يامعشر المهاجرين فقالوا لبيك يارسول الله ابشر نحن معك فاستقبل المهاجرون والانصار المشركين واقتتلوا واشرف صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يتحاربون فقال صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وصار يقاتل معهم ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته وقال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ثم خفضت بغلته بطنها حتى كاد يمس الارض فاخذ كفاً من تراب واستقبل بها وجوه المشركين فقال شاهت الوجوه حمّ لاينصرون فما خلف الله رجلاً منهم الا ملأت عينيه وفمه تراباً من تلك القبضة وقال صلى الله عليه وسلم انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين قال بعض المشركين خيل الينا ان كل حجر اوشجرة فارس يطلبنا وحدث رجل من المشركين ايضاً قال لما التقينا نحن واصحاب محمد لم يقوموا لنا

حلبة شاة ان كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم واذا بصاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله فتلقانا وعنده رجال بيض الوجوه قال شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قوله وركبوا اجسادنا وخرج صلى الله عليه وسلم وهو راكب بغلته في اثرهم هو واصحابه حتى تفرقوا من كل جانب وامر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه . ان ابا طلحة الانصاري رضي الله عنه قتل وحده عشرين رجلاً واخذ اسلابهم . قال ابو قتادة رضي الله عنه اشتريت بالسلب الذي جمعته بستاناً وادرك الزبير ابن العوام رضي الله عنه دريد بن الصمة فقتله ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم اباعامر الاشعري رضي الله عنه فقاتلهم حتى قتل فاخذ الراية منه ابن عمه ابو موسى الاشعرى فقاتلهم وكسرهم وانهزموا اشر هزيمة . رجع صلى الله عليه وسلم الى معسكره قال عائذ بن عمر واصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده الشريفة عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده الشريفة غرة سائلة كغرة الفرس . جرح خالد بن الوليد رضي الله عنه فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فشفي .قال بعض الصحابة بعد ماهزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم رأيت رسول الله يمشي ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد بن فدل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحات فتفل صلى الله عليه وسلم في جروحه فبرئ وشفي بالحال . قال جبير بن مطعم رضي الله عنه لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون شيئاً اسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم ، ان سيما الملائكة عمائم حمر يوم حنين ارخوها بين اكتافهم . قال جمع من هوزان لقد رأينا يوم حنين رجالا بيضاً على خيل بلق عليها عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم لما وقعت الهزيمة اسلم اناس من كفار مكة وغيرها لما رأوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم . امر صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنائم ان تجمع فجمعت كلها وارسلها الى الجعرانة فبقيت بها الى ان انصرف صلى الله

عليه وسلم من غزوة الطائف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخر في قسمة الغنائم بضع عشرة ليلة املاً ان يرجعوا اليه تائبين فيأخذوا اموالهم فلم يجيئه احد .

وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبيد الله طلحة الجود لكثرة انفاقه على الجيش .

عبرة

ان فتح مكة وحنين لم يشهده المجاهدون الذين ماتوا في المعارك التي نشبت بين الايمان والكفر ولم يشهدوا هذا الفتح المبين والنصر العظيم ولم يسمعوا صوت بلال يؤذن فوق الكعبة بشعار الاسلام ولم يروا الاصنام مكبوبة كالزبالة على وجوهها محطمة تحت الاقدام بعد ان كانت آلهة تعبد ولم يروا عبادها خضعوا صاغرين بين يدي نبي الاسلام . فهذا النصر العظيم الذي جنى ثماره المجاهدون الاحياء اليوم فلهم فيه نصيب كبير وجزاؤهم عليه مكفول عند الله لان المعول عليه في وصول الجزاء الكامن والاجر العظيم للمجاهدين هو الدار الآخرة لادار الدنيا فهناك يجزي المجاهد الجزاء الاوفى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

غزوة الطائف

لما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجماعة من اشراف قومه لحقوا بالطائف عند انهزامهم . والطائف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والثمار والفاكهة وسمي بذلك لان جبريل طاف بها حين نقلها من ارض الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه السلام بقوله (وارزقهم (اي اهل مكة) من الثمرات . ويقال له وج سمي بذلك باسم شخص من العماليق اول من نزل به . ثم ان اولئك القوم تحصنوا بحصن به وادخلوا قوت سنة فخرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك الغنائم بالجعرانة . مر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فامر بهدمه فهدم ومر ببستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه وتحصن فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك بستانك فأبى ان يخرج فأمر صلى

الله عليه وسلم باحراقه فأحرق ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هـذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود قوم صالح وقد اصابته النقمة والعذاب الذي اصاب قومه بهذا المكان ثم دفن فيه بعد ان كان في الحرم ولم تصبه فلما خرج منه الى المكان المذكور اصابته النقمة والعذاب وهو حجر من السماء فوقف خارجا عن الحرم في السماء اربعين صباحا حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم وابو رغال هذا دفن معه غصن من ذهب وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان انتم نبشتم عليه اصبتموه فابتدره الناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن . قدم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على مقدمته وهي مأة فارس من بني سليم قدمها يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالداً اميراً فلم يزل كذلك حتى وصل الحصن فلما وصل نزل قريباً منه وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رمياً شديداً حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات من الذين حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم ولحقوا خالدا وممن اصيب ابوسفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يارسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عينك وان شئت فالجنة قال فالجنة ورمى بها من يده . مات ممن جرح بالطائف اثنا عشر رجلاً فارتفع صلى الله عليه وسلم وبعدالى موضع بعيد عن الرمي وذلك الموضع هو مسجد الطائف الآن . كان غيلان رجلاً زكياً اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وعنده عشر زوجات فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعاً ويفارق الباقي وقد وفد عيلان على كسرى فقال له اي ولدك احب اليك فقال الغائب حتى يحضر والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان من اهل الطائف .

ثم ان خالد بن الوليد نادى من في الحصن من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد ياليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام مايكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا فنصب خالد بن الوليد عليهم المنجنيق وقد عمله لهم سلمان الفارسي بيده ورمى به وهو اول منجنيق في الاسلام ودخل نفر

من الصحابة تحت دبابتين وزحفوا بها الى جدار الحصن ليحرقوه فأرسلت اليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحته فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال . والدبابة آلة من الآلات الحرب تجعل من جلود غليظة يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى الاسوار لينقبوها . امر صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ونخيلهم وحرقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً فسألوه ان يدعها لله وللرحم فقال صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله وللرحم وتركها ونادى صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم ثلاثة وعشرون رجلاً فأعتقهم صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة . استأذن عيينة بن حصن من رسول الله في ان يأتي ثقيفاً في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فأذن له في ذلك فأتاهم ودخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد ولا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله فقال له ماقلت لهم ياعيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال صلى الله عليه وسلم له كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى اليك والى الله من ذلك . لم يأذن الله لرسوله في فتح الطائف بعد حصار خمسة عشر يوماً فان خولة بنت حكيم زوج عثمان بن مظعون رضي الله عنها قالت له يا رسول الله مايمنعك ان تنهض الى اهل الطائف قال لم يؤذن لنا الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الآن . قال له عمر بن الخطاب في ذلك فقال له لم يؤذن لنا في قتالهم فلم يحرص صلى الله عليه وسلم على فتح حصونهم وقتلهم كما فعل بيهود خيبر بل اعرض عن قتالهم وامل فيهم خيراً باسلامهم وقد كان . فأمر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يؤذن في الناس بالرحيل فأذن بهم ولما ارتحلوا واستقبلوا قال صلى الله عليه وسلم قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون .

قيل يا رسول الله ادع على ثقيف فقد احرقتنا نبالهم فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين . عند انحداره الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب

الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وهو ينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء وبر ادنوه فأدنوه منه فأمنه على نفسه وامواله وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة احصيت الغنائم فكانت ستة الآف رجل وامرأة وكانت الابل اربعة وعشرين الفاً والغنم اكثر من اربعين الفاً واربعة آلاف اوقية فضة وغيرها من امتعة ونحاس وحمير فاعطى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة ممن اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان ابن حرب فأعطاه اربعين اوقية ومأة من الابل وقال ابني يزيد فأعطاه كذلك وقال ابني معاوية فأعطاه كذلك فأخذ ابو سفيان ثلاثمأة بعيراً ومأة وعشرين اوقية فضة فقال بابي وامي انت يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم هذا غاية الكرم جزاك الله خيراً . واعطى حكيم بن حزام مأة من الابل واعطى الاقرع بن حابس مأة من الابل واعطي عيينة بن حصن مثله واعطى العباس بن مرداس مثله . فكانت المؤلفة ثلاثة اصناف (١) صنف يتألفهم رسول الله ليسلموا كصفوان بن امية (٢) صنف ليثبت اسلامهم كأبي سفيان (٣) صنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس . ان المؤلفة الآن لا يعطون لأن الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطوهم .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا لا نعطي على الاسلام شيئاً وان الله قد اعزّ الاسلام واهله واغنى عن التأليف فليس اليوم في الناس مؤلفة وقرأ [وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر] .

واعطى صفوان جميع مافي الشعب من ابل وبقر وغنم وكان مملوأ وكان ذلك سبب اسلامه وشاع في الناس ان محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر فازدحموا عليه ولا زال يعطي الرجل مابين مأة وخمسين من الابل وقال فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمتها عليكم ثم ما القيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً ثم اخذ وبرة وقال ايها الناس والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم . مع ان هؤلاء فروا عند الفزع وكثروا عند الطمع فألفهم ولطفهم ونسي هزيمتهم تأليفاً لهم لانهم يقادون للاسلام

من بطونهم لامن عقولهم كالدواب تمد يدك اليها بحشيشة فتأتيك .

وذلك العطاء من الخمس الذي هو سهمه . ثم امر صلى الله عليه وسلم باحصاء الناس والغنائم التي هي الاربعة اخماس وتفريقها عليهم فوزعت عليهم وخص كل رجل اربعاً من الابل واربعين شاة فان كان فارساً اخذ اثني عشر جملاً ومائة وعشرين شاة . قال بعض المنافقين هذه القسمة ما عدل فيها ولا اريد بها وجه الله فأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فتغير وجهه الشريف حتى صار احمر وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر . فان قارون اعطى امرأة مومسة دراهم ونقوداً وقال لها قولي في بني اسرائيل قدام موسى عليه السلام انه زنى بي فخين وعظهم موسى عليه السلام وقال لهم من يزني ان كان محصناً يرجم قال قارون وان كنت انت قال نعم قال ان فلانة المومسة تقول انك زنيت بها فأمر باحضارها فاحضرت فانشدها بالذي انزل التوراة اصدق قارون فقالت اذا انشدتني فانك بريء وان قارون جعل لي جعلاً على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجداً فأوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فدعا عليه بالخسف فخسف به فهو يتجلجل في الارض في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيامة . فقال عمر يا رسول الله الا نقتله وقال خالد بن الوليد بعده الا اضرب عنقه يا رسول الله قال لا لعله يكون يصلي قال خالد كم مصل يقول في لسانه ما ليس في قلبه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم وقال صلى الله عليه وسلم لعمر حين ما قال له دعني اقتل هذا المنافق معاذا الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وقال لعمر رضي الله عنه اجمع لي قريشاً فجمعهم فقال لهم يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون فانظروا لا يأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي . لما اسرت اخته من الرضاعة واسمها الشماء صارت تقول انا اخت صاحبكم فاخذها طائفة من الانصار واتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في عضدي وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة وانت

صغير فقام لها عند ذلك وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه وسألها عن امه وابيه فاخبرته بموتها وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته نفسها فاطلقها وخيرها بين الاقامة عنده مكرمة وبين رجوعها الى قومها فاختارت الرجوع الى قومها فاعطاها ثلاثة اعبده وجارية ونعماً وشاهاً .

وهذا العطاء الذي اعطاه لرسول الله للمؤلفة كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لا من سهم المجاهدين والا لا ستأذنهم في ذلك .

ثم قدم عليه وفد هوزان وهم اربعة عشر رجلاً مسلمين ورئيسهم زهير بن صرد وهو عم رسول الله من الرضاعة فقال يا رسول الله قد اصابنا من البلاء مالا يخفى عليك وقال زهير يارسول الله ان في الحضائر والبيوت عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية من بني سعد كانت من هوزان وقد رجونا عطفك وانت خير المكفولين وانشده يستعطفه صلى الله عليه وسلم ابياتاً فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال فقد وقعت المقاسم مواقعها ولا يجوز الامام ان يمن الاسرى بعد قسمتها على المجاهدين فقالوا نريد السبي نساءنا وابناءنا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال لهم اذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول في ابنائنا ونسائنا بعد ان قال لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم فتكلموا بالذي امرهم به فقال صلى الله عليه وسلم بعد ان اثنى على الله اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين واني رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك نفساً فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول مايفيء الله علينا فليفعل واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول سبي اسبيه . والفريضة جمل من جمال الزكاة فقال المهاجرون والانصار رضي الله عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ردوا عليهم نساءهم وابناءهم فقد اعتق صلى الله عليه وسلم قبيلة هوزان وكانوا ستة آلاف

آدمي لأنها قبيلة امه من الرضاعة حليمة السعدية ولانه صلى الله عليه وسلم تربى فيهم ولان اخته من الرضاعة كانت في ذلك السبي وامر صلى الله عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف النضير بمكة عند عمتهم وكلمه الوفد في ذلك وقالوا يا رسول الله اولئك ساداتنا فقال صلى الله عليه وسلم انما اريدبهم الخير ولم يقسمها على المجاهدين وقال صلى الله عليه وسلم لوفد هوزان ما فعل مالك ابن عوف قالوا يا رسول الله هرب فنحق بحصن الطائف مع ثقيب فقال صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلماً رددت عليه اهله وماله واعطيته مأة من الابل فلما بلغ مالكاً صنع رسول الله في قومه ان ماله واهله موفور وما وعده به فنزل من الحصن مستخفياً خوفاً من ان تحبسه ثقيف اذا علموا وركب فرسه وركضه ولحق برسول الله فأدركه بالجعرانة فأسلم وردعليه اهله وماله واستعمله على من اسلم من هوزان فكان يغنم من ثقيف فما وجد جمالاً او اغناماً او تجارة او حبوباً او غيرها الا اخذه ويرسل خمس الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء رجل اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان لي عندك موعداً فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم قال احتكم ثمانين ناقة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيراً ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف عليه السلام كانت احزم واجزل حكماً منك حين حكمها موسى عليه السلام فقال حكمي ان تردني شابة وادخل معك الجنة . فقالوا ازهد من ابي الثمانين فصار مثلاً . قال عبد الله بن ربيعة جاء صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت لي امي ياعبد الله تعالى اعطك فقال صلى الله عليه وسلم مااردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمراً قال لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف ورحل عنها ولم يفتحها فكان اهلها اول من اسرع من الوفود الى اعلان الطاعة ودخولهم في الاسلام بعد غزوة تبوك فقد كان عروة بن مسعود الثقفي رئيس الطائف ويقال لاهله (ثقيف) غائباً باليمن اثناء غزو النبي صلى الله عليه وسلم بلاده وقومه فلما عاد الى قومه ورأى النبي صلى الله عليه وسلم

انتصر في تبوك اسرع يعلن اسلامه وحرصه على دخول قومه في الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف تعصب قومه لصنمها اللات فحذر عروة منهم وقال له [انهم قاتلوك] لكن عروة اعتز بمكانه من قومه فقال يا رسول الله انا احب اليهم من ابصارهم . فذهب عروة لقومه ودعاهم للاسلام وقام ينادي الى الصلاة فقاموا اليه واحاطوا به ورموه بالنبل حتى مات وصدقت فراسة النبي فقال عروة عند خروج روحه [كرامه اكرمني الله بها . وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله قبل ان يرتحل عنكم] . ثم طلب ان يدفن مع هؤلاء الشهداء فدفنه اهله معهم . لم يذهب دم عروة هدراً فان القبائل التي تحيط بالطائف كلها مسلمة فقد حاصروا الطائف فلا يخرج رجل منهم الا قتل او قافلة الا اخذت فأيقنوا ان مصيرهم الى الفناء ان لم يسلموا فذهب خمسة من رؤسائهم فيهم [عبد ياليل] الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة طائعين مسلمين وطلبوا منه ان يترك لهم صنمهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها وان يعفيهم من الصلاة فأبى صلى الله عليه وسلم عليهم ماطلبوا من ذلك اشد آباء ورد طلبهم بقوة وقد طلبوا ثانياً بقاء صنمهم ولو شهراً واحداً بعد رجوعهم الى قومهم فرد طلبهم ايضاً وكان حاسماً فطلبوا اعفاءهم من الصلاة فقط فرد طلبهم ايضاً وقال لهم [انه لاخير في دين لا صلاة فيه] فرضوا وطلبوا منه ان لا يكسروا اصنامهم بأيديهم لانهم حديثوا عهد بالاسلام وقومهم لايزالون في انتظارهم ليروا ما صنعوا فأعفاهم النبي صلى الله عليه وسلم منها . ثم امر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان اصغرهم سناً امره عليهم على حداثة سنه لانه كان فقيهاً في تعاليم الاسلام وفي تعلم القرآن . ثم عادوا الى قومهم فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وكانت لهما بثقيف مودة وحرمة ليقوما بهدم اللات فهدمه المغيرة ونساء ثقيف حسراً يبكين ولا يجرؤ احد ان يقترب منه لاتفاق وفد ثقيف مع النبي صلى الله عليه وسلم على هدمه واخذ المغيرة اموال اللات وحليها فقضى منه بامر رسول الله ديناً كان على عروة بن مسعود . وباسلام اهل الطائف صارت الحجاز كلها مسلمين وكانت سطوة محمد صلى الله عليه وسلم قد امتدت من

بلاد الروم شمالاً الى بلاد اليمن وحضرموت جنوباً .

غزوة تبوك

رأت الروم انتشار الاسلام في الجزيرة فخافوا من تسربه لبلادهم ويمحو المسيحية من الوجود كما محى اليهودية من الوجود فجهزت الروم جيشاً لمحو الاسلام حتى تبقى النصرانية وحدها في الوجود . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ويعلم ان قتال الروم ليس حرباً مع قبيلة محدودة العدد والعدة بل هو حرب مع دولة كبيرة عظيمة كثيرة العدد والعدد والاموال والرجال فاهتم لها واستنفر جميع الناس واستنهض هممهم لرد هجوم النصرانية على الاسلام وافهمهم مغبة تقصيرهم في اداء هذه الفرضيه وانه لا يقبل منهم ذرة من تقصير في حماية دينه ونصرة نبيه وان التقاعس دون قتالهم ردة ونفاق قال تعالى [يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير] .

فموقف المسلمين امام جيوش النصرانية بت في مستقبل الاسلام واهله الى الابد اما محوه واما انتشاره ولهذا نزلت الآيات القرآنية بشدة وعنف وفضحت المنافقين قال تعالى [فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون] فتجلت نفوس الصحابة الكرام رضي الله عنهم بالعزم والثبات والتضحية بأموالهم ونفوسهم فخرجوا في جيش وقوة لم يخرجوا مثلها من قبل .

فغزوة تبوك تشبه غزوة الاحزاب كان بلاء المسلمين في اولها شديداً ثم جاء ختامها عزاً وظفراً وارهاباً للمشركين .

ان غزوة تبوك يقال لها غزوة العسرة ف في شهر رجب سنة تسع من الهجرة بلغه صلى الله عليه وسلم ان الروم جمعت جموعاً كثيرة بالشام وارسلوا بعضها قدامهم الى البلقاء وكان ذلك في عسرة في المسلمين وجدب في البلاد

وشدة في الحر وحين طابت ثمارهم والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم وكان صلى الله عليه وسلم قلما يخرج بغزوة الا كني عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الحر وكثرة العدو وليأخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز وبعث الى مكة والى قبائل العرب الذين استألفهم يستنفرهم للجهاد معه .

وحض صلى الله عليه وسلم هل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة الآف مجاهد انفق عليهم عشرة الآف دينار واعطى تسعمأة بعير ومأة فرس وزاداً كثيراً وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الأسقية وجاء بالف دينار ايضاً فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيديه ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم وقال اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ويقول غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كائن الى يوم القيامة مايبالي ماعمل بعدها . وانفق غيره من اهل الغني . وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بجميع ماله وهو اربعة الآف درهم فقال له صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئاً قال ابقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئاً قال النصف الثاني . وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمأة اوقية من الذهب ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف كانا خزانتين من خزائن الله في الارض ينفقان في طاعة الله . وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة الخير رضي الله عنه . وبعث النساء رضي الله عنهن بكل مايقدرون عليه من حليهن . وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقاً من تمر فلما تجهز صلى الله عليه وسلم ساربالناس وكانوا اربعين الفاً ، كانت الخيل عشرة الآف فرس وتخلف عن رسول الله المنافقون عبد الله بن ابي بن سلول وجماعته وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد

الحال والحر والبلد البعيد مالا طاقة له بهم يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب قال ذلك ارجافاً وتخويفاً لرسول الله ولاصحابه انتهز المنافقون هذه الفرصة فصاروا يحضون الناس على التخلف عن القتال فرأى محمد صلى الله عليه وسلم ان لايتهاون معهم خيفة ان يستفحل امرهم ورأى ان يأخذهم اخذ عزيز مقتدر فبلغه ان اناساً يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس ويلقون في نفوسهم التخاذل والتخلف عن القتال فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه فحرقوا بيت سويلم ففر احدهم من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم الباقون النار فافلتوا ولكنهم لم يعودوا لمثلها فكانوا مثلاً وعبرة لغيرهم فلم يجرء احد بعدهم على مثل فعلهم .

لما توجه صلى الله عليه وسلم بجيشه الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لوآءه الاعظم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته العظمى للزبير رضي الله عنه وقال المنافقون بعضهم لبعض لاتنفروا في الحر فانزل الله تعالى (قل نار جهنم اشد حراً) . تخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا لايتهمون في اسلامهم وصار بعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وكان ممن تخلف عن مسيره مع رسول الله ابو خيثمة فانه دخل على اهله في يوم حار فوجد زوجتيه في عريشتين لهما في حائط قد رشت كل منها عريشتها بالماء البارد وهيأتا ماءً بارداً وطعاماً ناعماً وكان يومئذ شديد الحر فلما رأى قال في نفسه رسول الله في الحر الشديد وابو خيثمة في الظل والماء البارد ماهذا بالانصاف ثم قال والله لاادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ سيفه ورمحه وزاده وركب راحلته ولحق برسول الله واخبره بقصته فدعا له بخير ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود وهي اطلال هامدة وآثار بقيت تذكرنا بغضب الله على من كذبوا رسله فسجى رسول الله ثوبه على رأسه واستحث راحلته وقال لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون

خوفاً من ان يصيبكم مااصابهم يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان لايغفلوا عن مواطن العظة فانّ المرء ليس يليق به ان ينظر الى حبل المشنقة والسجون وهو ضاحك فلا اقل من بعض التأسي والحزن لاحوال المجرمين ومصارعهم ونعتبر بهم فننكف عن الظلم ونهى صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من مائها شيئاً وان لايتوضأوا به للصلاة وان لايعجنوا به عجيناً ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به يعلفونه الابل ثم ارتحل بالناس ولا زال سائراً بهم حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم هذه الليلة ريح شديدة وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة ان يخرج احد منهم وحده بل معه اخيه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بعير له ند فاحتمله الريح حتى القاه في جبل طي فاخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم عن ذلك ثم دعا للذي خنق فشفي وللذي القته الريح في جبل طي فارسلته له صلى الله عليه وسلم قبيلة طي حين قدم المدينة . وكان صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره ابا بكر رضي الله عنه يصلي بالناس ثم اصبح الناس ولا ماء معهم وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على ان ينحروا ابلهم فيعصرون فرثه ليشربوه فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يارسول قد عودك الله من الدعاء خيراً فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا صلى الله عليه وسلم ورفع يديه فلم يرجعها حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مايحتاحون اليه وان السحابة لم تتجاوز العسكر قال منافق لآخر ويحك قد ترى بعد هذا شيء تكذب به صدقه فقال سحابة مارة ومطرنا بنوء كذا ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلئت ومرة عطشوا ايضاً عطشاً شديداً فوضع يده الشريفة في ميضأة ابي قتادة وهي اناء يتوضأ به ودعا بقليل ماء فصب في الميضأة وتفل فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد والناس يأخذون حتى ملأوا مامعهم وسقوا ابلهم وخيلهم ثم اصابهم مجاعة شديدة بحيث

صارت تمص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها فقالوا يارسول الله لو اذنت لنافننحر
نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله ان فعلت فني الظهر
ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها في ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بثوب فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل
يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع
على الثوب من ذلك شي يسير فدعا صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في
اوعيتكم فاخذوا حتى ماتركوا في العسكر وعاء الا ملأوه واكلوا حتي شبعوا
وفضلت فضلة . عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنت في غزوة تبوك ومعي
ظرف فيه سمن فنظرت الى السمن قد قل فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم
طعاماً ووضعت ظرفي في الشمس ونمت فانتبهت على خرير الظرف فقمت فأخذت
رأسه بيدي والسمن يجري منه فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لو تركته
لسال الوادي سمنا قال سارية كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك
فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا فقال انظر عسى
ان تجد شيئاً فأخذ الجرب ينفضها جراباً جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت
في يده الشريفة سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة
على التمرات وقال كلوا بسم الله فأكلنا ثلاثة انفس واحصيت الذي اكلته اربعاً
وخمسين تمرة اعدها عداً ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك
فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات سبع كما هي فقال يابلال ارفعها فانه لايأكل منهن
احد الا نهل شبعاً فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالاً بالتمرات فوضع
صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا حتي شبعنا وانا
لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذ التمرات كما هي فقال صلى الله عليه وسلم لولا اني استحي
من ربي لا كلنا من هذه التمرات حتى نرد على المدينة من اخرنا فأعطاهن غلاماً
واتاه صلى الله عليه وسلم وهو في تبوك يوحنا بن روبا صاحب ايلة وفي صحبته
اهل جرباء قرية بالشام واهل اذرح مدينة حول الشام واهل ميناء واهدى
يوحنالرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم برداً فصالح رسول

اللهعلى اعطاء الجزيةوقدرها ثلاثمأة دينار كل عام بعدان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب صلى الله عليه وسلم له ولاهل ايلة كتاباً صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن روبة واهل ايلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم فانه لايجوز ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس وانه لايحل ان يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر ولا بحر .

وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجرباء ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي لاهل اذرح وجرباء انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مأة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين .

وصالح صلى الله عليه وسلم اهل ميناء على ربع ثمارهم . وبعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بخمسمأة فارس الى اكيدر بن عبدالملك الكندي امير دوما فاسرع خالد بالسير الى دوما فوصلها في غفلة من اهلها ووجد اميرها واخاه حسان في ليلة مقمرة خارج البلد يطاردان بقر الوحش ولم يلق خالد مقاومة تذكر فقتل حسان واخذ اكيدر اسيراً وهدده بالقتل ان لم تفتح دوما ابوابها ففتحت المدينة ابوابها فداءً لاميرها فساق خالد منها الفي بعير وثمانمأة شاة واربعمأة من حنطة واربعمأة درع وذهب بها ومعه اكيدر حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وعرض صلى الله عليه وسلم الاسلام على اكيدر فاسلم واصبح حليفاً للرسول صلى الله عليه وسلم .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رأيت ونحن في تبوك ضوء شمعة في ناحية من العسكر فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنها واذا عبد الله ذو البجادين المذني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله في حفرته وابو بكر وعمر رضي الله عنها يدليانه وهو يقول دليا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هيأه في لحده قال اللهم قد امسيت راضياً عنه فارض عنه قال ابن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة . والبجاد الكساء المخطط

الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدى الآخر وقدم المدينة واسلم وقرأ قرآناً كثيراً ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يارسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال صلى الله عليه وسلم أئتني بقشرة شجرة فاتاه بها فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار قال يارسول الله ليس هذا اردت قال انك اذا اخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك اياماً ومات بها اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة ولم يجاوز تبوك ولم يقع بها مقاتلة ولا حصل بها غنيمة . خطب صلى الله عليه وسلم فيهاخطبة فقال (اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيدمن وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم) . ثم قفل صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل قليل جداً فقال صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلايستقين منه شيئاً حتى نأتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما اتاه صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئاً فقال من سبقنا اليه فقيل فلان وفلان وفلان قال او لم انههم ان يستقوا منه شيئاً حتى آتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ماشاء الله ان يصب ثم نضحه ومسح بيده ودعا صلى الله عليه وسلم بما شاء ان يدعو به فانخرق من الماء وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي منكم احدلتسمعن بهذاالوادي وقد اخصب ما بين يديه وما خلفه . كان حذيفة بن اليماني رضي الله عنه يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة وتارة يمشي خلفها فقال صلى الله عليه وسلم له اني مسر اليك سراً فلا تذكره اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي صلى الله عليه وسلم كان عمر في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن به النفاق اخذ بيد حذيفة رضي الله عنه فقاده الى الصلاه عليه فان مشى معه حذيفة

صلى عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يد عمر ترك الصلاة عليه . قال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة لاقواماً ماسر ثم ميسراً ولا قطعتم وادياً الا كانوا معكم قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر قال تعالى (ولاعلى الذين اذا مااتوك لتحملهم قلت لااجد مااحملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً ان لايجدوا ماينفقون) ثم نزل صلى الله عليه وسلم بذي ادوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار اتاه خبر مسجد ضرار وانزل الله تعالى عليه (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحفلن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لاتقم فيه ابداً الخ) لاضرار اهل قباء فانهم بنوا مسجد قباء فحسدهم المنافقون لان جميع المسلمين في تلك الناحية يصلون فيه جماعة فبنوا مسجداً بقربه فكان به تفريق للمؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عايه وسلم ويستهزيئون به . وان ابا عامر الفاسق امرهم ببنائه وقالوا ابنو مسجداً واستمدوا مااستطعتم من قوةوسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتيكم بجند من الروم فأخرج محمداً واصحابه من المدينة فكان في الظاهر مسجداً وهو بيت كفر وارصاد وتفريق المسلمين وبيت موآمرة ضد المسلمين ولما فرغوا من بنائه ارادوا ان يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه كما صلى في مسجد قباء فجاءه الخبر من السماء فامرجماعة منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه ان يحرقوه ويهدموه على اصحابه وكان ذلك بين المغرب والعشاء فذهبوا واحرقوه وهدموه الى الارض ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة تلقاه النساء والصبيان يقلن .

طلع البدر علينا ★ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ★ مادعا لله داع

وتلقاه الذين تخلفوا فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لاتكلموا رجلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم صلى الله عليه وسلم واعرض المسلمون حتى ان الرجل ليعوض عن ابيه واخيه قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانون رجلاً من المنافقين وتخلف عنه من اصحابه

كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية . فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل صلى الله عليه وسلم منهم علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله . واما الثلاثة فكعب بن مالك فقال له صلى الله عليه وسلم ماخلفك قال فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر واني لارجو في صدقي عفو الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فصدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الآخران مرارة بن الربيع وهلال بن امية وهما ممن شهدا بدراً مثل قول كعب فقال صلى الله عليه وسلم لهما مثل ماقال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم ولما طال جفاء الناس عليه قال تسورت جدار ابن عمي ابي قتادة وهو احب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت ياابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت عليه فناشدته فسكت فعدت عليه فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي ورجعت من حيث اتيت قال كعب بينما انا امشي في سوق المدينة واذا نبطي من اهل الشام يقول من يدلني على كعب بن مالك فدلوه علي فاعطاني كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأته وهذا المكتوب ايضاً من البلاء فالقيته في التنور حتى احترق حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءني رجل وقال لي ان رسول الله يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وقال الى صاحبيّ كذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم مضى بعد ذلك عشر ليالي حتى كملت خمسون ليلة فلما كانت صلاة الفجر سمعت صوتاً فوق جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب ابن مالك ابشر فخررت ساجداً وعرفت ان رسول الله اعلم اصحابه بتوبة الله علينا فلما جاءني اعطيته ثوبي يبشراه لي والله لااملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس افواجا افواجا يهنئوني بالتوبة وقام الي طلحة الخير بن عبيد الله يهرول حتى

صافحني وهنأني لانه صلى الله عليه وسلم آخى بيني وبينه قال كعب فلما سلمت على رسول الله قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يارسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت يارسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وانزل الله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الخ) وانزل في المنافقين (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين] ونزل قوله تعالى [وآخرون اعترفوا بذنوبهم الخ الآية وهم عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثقوا انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا ابو لبابة واصحابه تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلعنا فنزل قوله تعالى [وآخرون اعترفوا الآية] فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم فاتوا باموالهم وقالوا يارسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ اموالكم فأنزل الله تعالى [خذ من اموالهم صدقة تطهرهم]

(الخلاصة) ان المسلمين وصلوا تبوك فلم يجدوا جيشاً ولا عدواً امامهم بل اختفوا داخل بلادهم وهربوا خوفاً من جيش المسلمين وقوتهم .

وصالح النبي صلى الله عليه وسلم متنصرة العرب الساكنين في هذه الارجاء التي احتلها فدخل في عهده اهل ايلة وازرح وتيماء ودومة الجندل وايقنت القبائل واهالي البلاد هناك ان اعتمادها على دولة الروم قد ذهب اوانه لذلك صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم ودخلوا تحت حمايته .

ان غزوة تبوك نسبه غزوة الاحزاب ... المسلمين في اولها كانت شديداً ثم جاء ختامها عز وظفر وارهب ... ورجع ... صلى الله عليه وسلم الى المدينة بجيشه الطاهر بعد تأمين ... حواجز بينه وبين الروم .

ان النبي صلى الله عليه وسلم ... بعد صلاة العصر صوتاً من غير ان ... الصحابة من ذلك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ... يثني عليكم بهذين البيتين ويسكن ... وهم

[فوارس هيجاء اذا اليوم ابوم ★ ...]

[رجال محارب وحرب ومكسبهم ★ ... والتنفل]

وقيل ان الخضر لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام فلو كان حياً في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم .

ان الجيش الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة والذي لم يوجد فيه يقال له سرية ان كان من رجلين فاكثر وان كانت من رجل واحد قيل له بعث ولا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال او لغيره كتجسس الاخبار او تعليمهم احكام الدين او للتجارة . والسرية في الاصل الجماعة التي تخرج ليلاً . والسارية هي التي تخرج نهاراً وهي من مائة الى اربعمائة وفي القاموس من خمسة الى اربعمائة . قال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الآف ومن هم قوم بلغوا اثني عشر الفاً من قلة اذا صدقوا وصبروا] .

سراياه سبع واربعون سرية .

كان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميراً على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً ثم قال له اغزوا بسم الله فقاتلوا من كفر

بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة مالم يقاتلا مع الرجال والا فاقتلوهما . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله . كان صلى الله عليه وسلم يعتذر عن تخلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالاً من المؤمنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا في سبيل الله والذي نفس محمد بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل .

من جملة وصيته لأميره اذا لقيت عدواً من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فاسألهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم .

سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين في شهر رمضان بعد الهجرة بسبعة أشهر وعقد له لواء ابيض وهو اول لواء عقد في الاسلام ليعترض عير قريش جاءت من الشام تريد مكة وفيها ابو جهل في ثلاثمأة رجل وقيل في مأة وثلاثين رجلاً فسار حمزة رضي الله عنه الى ان وصل الى سيف البحر بكسر السين ساحله فصادف العير هناك فلما تصادفوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفاً للفريقين فأطاعوه وانصرفوا ولم تقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه واخبر رسول الله الخبر بأن مجدياً حجز بينهم وانهم رأوا منه نصفة قال، صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر اموره ناجحة ولم يسلم وقد رهطه على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم .

سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

بعث صلى الله عليه وسلم على رأس ثمانية اشهر من وقت الهجرة عبيدة ابن الحارث في ثمانين راكباً من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء ليعترض عير قريش وكان رئيسهم ابا سفيان في مأتي رجل فاجتمع

في المشركين ببطن رابغ فجرت بينهم مناوشة برمي السهام ولم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال .

وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فكان سهمه اول سهم رمى به في الاسلام كما ان سيف الزبير رضي الله عنه اول سيف سل في الاسلام وان سعد بن ابي وقاص تقدم اصحابه ونثر كنانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم الا ويجرح انساناً او دابة ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مدداً فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون ثم رجعوا الى المدينة .

سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه .

بعث صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة اشهر من الهجرة الى الخرار سعد بن ابي وقاص في عشرين رجلاً من المهاجرين . والخرار واد بقرب الجحفة . وامره صلى الله عليه وسلم ان لا يجاوزه يعترض عير قريش فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون بالليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح اليوم الخامس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة .

سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه .

بعث صلى الله عليه وسلم سرية الى جهينة فسابوهم وقالوا لهم لم تقاتلوا في الشهر الحرام فانقسم الجيش قسمين قسم توجه الى العير ليغنمها وقسم عاد الى رسول الله يخبره خبر جهينة في الحرب في الشهر الحرام فقام صلى الله عليه وسلم غضبان محمراً وجهه وقال جئتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم بل اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميراً انذهب الى نخلة بين مكة والطائف . لما صلى رسول الله العشاء الاخيرة قال لعبد الله بن جحش ائتي مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجهاً فوافاه الصبح ومعه سلاحه فأمر صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب فكتب له كتاباً ودفع الى عبد الله بن جحش هذا الكتاب وقال له قد استعملتك على

هؤلاء النفر وهم اثنا عشر رجلاً كل اثنين منهم يتعقبان بعيراً . منهم سعد ابن ابي وقاص وعيينة بن غزوان ومنهم واقد بن عبد الله وعكاشة بن محصن وامر صلى الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب حتى يسير يومين جهة مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احداً من اصحابه على السير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فأت حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكره احداً من اصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب على اصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فساروا ولم يتخلف احد منهم حتى اذا كانوا ببحران اسم موضع ضل بعير سعد ورفيقه فتخلفا في طلبه وسار عبد الله ومن معه حتى نزل نخلة فمرت عليه عير لقريش تحمل زبيباً وادماً وجلوداً من الطائف وامتعة التجارة فنزلوا قريباً من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم فأشرف عليهم عكاشة وكان قد حلق رأسه وتراءى لهم ليظنوا انهم معتمرون فيطمأنوا بامر عبد الله امير الجيش وكان ذلك في اول يوم من شهر رجب وهم يظنونه اخر يوم من جمادى الآخرة فلما رأوهم قالوا هؤلاء معتمرون ثم هجموا على المشركين واقتتلوا معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي من المشركين واسروا عثمان بن المغيرة والحكم وهرب باقي القوم وطار الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم الطلب لدخول شهر رجب واستاق عبد الله واصحابه العير حتى قدموا على رسول الله فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام بل تأخذوا انا اخبار قريش وابى ان يستلم العير والاسيرين فندموا وعنفهم اخوانهم وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدماء واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال وصارت قريش تعير من بمكة من المسلمين بذلك وزادوا في التعيير والتشنيع وصارت اليهود تتفاءل بذلك على رسول الله فيقولون فيه وقدت الحرب فكان ذلك الفاءل عليهم لعنهم الله وضاق الامر على عبد الله واصحابه فأنزل الله تعالى [يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير (اي عظيم الوزر] وصد عن سبيل الله (اي ومنع

للنـاس عن دين الله) وكـفر به (اي بالله) والمسجد الحرام (اي ومنع للناس عن مكة) واخراج اهله منه (اي وهم النبي ومن معه من المسلمين) اكبر عند الله (اي صدهم لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلهـا) والفتنة (اي من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويعود للكفر) اكبر من القتل (اي من قتلتم منهم) ففرج الله عن عبد الله واصحابه ومدحهم القرآن فقد نفذوا امر الرسول بشجاعة واخلاص وتوغلوا في ارض العدو متعرضين للقتل في سبيل الله فكيف يجزون على هـذا بالتقريع والتخويف قال تعـالى فيهم [ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمـة الله والله غفور رحيم] فلمـا رأى الأنصار مالهؤلاء من الثواب والمنزلة عند الله انضموا في السرايا وكانت قبلاً تتألف من المهـاجرين فقط . وهـذا يدل على انهم قتلوا مـع علمهم ان ذلك اليوم من رجب وقيل شـكوا فيه وتسلم صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين ثم ان رسول الله خمس ذلك العير وقسمه عليهم بعـد الخمس . وبعث روسـاء قريش الى رسول الله في فـداء عثمان والحكم فقـال صـلى الله عليـه وسلم لا نفدهما حتى يقـدم صـاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان فأننا نختاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صـاحبيكم ثم ان سعداً وعيينة غابا في طلب بعيرهما اياماً ثم حضرا المدينـة واخذ صلى الله عليـه وسـلم فـداء الأسير بن كل واحد باربعين اوقية من الذهب ثم ان الحكم اسلم وحسن اسلامـه بعـد فـدائه واقام في المدينـة عنـده صلى الله عليـه وسلم واما عثمان فذهب لمكة ومات بها كافراً .

سرية عمير بن عدي الخطمي رضي الله عنـه .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي الى قتل عصماء بنت مروان وهو اول من اسلم من بني خطمة لأنها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها وتحرض عليه فجـاءها عمير في جوف الليـل ودخل عليها بيتها وحولها اولادها نيام فوضع سيفه على صدرها وتحـامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع رسول الله بالمدينة فقال له صلى الله عليه وسلم

اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لاينتطح فيها عنزان اي لايعارضك فيه احد وهذه الكلمة لم تسمع من غيره صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد اولادها مع جماعة يدفنونها فقالوا ياعمير انت قتلتها قال نعم والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالته لأضربنكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم واظهر اسلامه وكان يخفيه وانها احته لأمه .

سرية سالم بن عمير الى ابي عفك والعفك الحمق

قال صلى الله عليه وسلم يومأمن لي بهذا الخبيث ابي عفك الاحمق اليهودي فيقتله وكان عمره مأة وعشرين سنة وكان يحرض الناس على رسول الله ويعيبه بشعره فقال سالم بن عمير رضي الله عنه وهو احد البكائين وقد شهد بدراً عليّ نذران اقتل ابا عفك او اموت دونه فلما كانت ليلة صائفة شديدة الحر نام ابو عفك خارج بيته فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فأقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل عليه حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب ومات عدو الله .

سرية عبد الله بن مسلم رضي الله عنه

الى كعب بن الاشرف الاوسي رئيس احبار اليهود وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامة وكان شاعراً مجيداً وقد ساد يهود الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه احبار اليهود كافة لأخذ صلتهم منه على عادتهم فقال لهم ما تقولون في هذا النبي فقالوا هو الذي كنا ننتظره ما انكرنا من نعوته شيئاً فقال لهم قد حرمتم عطائي وكثير خيري فارجعوا خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا انا استعجلنا فيما اخبرناك وغلطنا ليس هو النبي المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئاً من ماله ولما انتصر صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما يبشران اهل المدينة بذلك ويقولان

قتل فلان وفلان وفلان واسر من اشراف قريش فلان وفلان فقام كعب الملعون يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف وملوك والله ان كان محمد قتل هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله صحة الخبر خرج الى مكة وكان شاعراً يهجو رسول الله والمسلمين ويمدح عدوهم المشركين ويحرضهم عليه وينشد الأشعار ويبكي من قتل ببدر من اشرف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشراف بما شئت ثم رجع الى المدينة بعد ان حالف قريش على حرب رسول الله وصار يتغزل بنساء المسلمين ويذكرهن بالسوء حتى آذاهن فقال صلى الله عليه وسلم من ينتدب اقتل كعب بن الأشرف فانه يؤذي الله ورسوله وقوى المشركين علينا فقال محمد بن مسلمة انا لك به يا رسول الله هو خالي انا اقتله وعزم على قتله هو واربعة من الأوس عباد بن بشر وابوا نائلة كان اخاً لكعب بن الاشرف من الرضاعة والحارث بن عبسى والحارث بن اوس ثم قل يا رسول الله لابد لنا ان تقول له ما نتوصل به اليه من الحيلة فقال قولوا ما بدالكم فانتم في حل من ذلك وأباح لهم صلى الله عليه وسلم الكذب فتقدمهم الى كعب ابو نائلة رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث معه ساعة وناشدا شعراً ثم قل ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الأنفس وسألنا الصدقة ونحن لا نجد ما نأكل وان سائر ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب لقد كنت اخبرتك يا ابا نائلة ان الامر سيصير الى ما تقول ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والبعد عنه فقال ابو نائلة لكعب اني اريد منك ان تبيعني واصحابي طعاماً ونرهنك ونوثق لك فقال اترهنون ابناءكم او نساءكم قال اردت ان تفضحنا ولا نأمن على نسائنا عندك بل نرهنك سلاحنا وآتيك باصحابي وسلاحهم ايرهنوه عندك فرجع ابو نائلة الى اصحابه الثلاثة واخذوا سلاحهم ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب

فخرج صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فأقبلوا رضي الله عنهم حتى وصلوا الى حصن كعب فناداه ابو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب كعب في ملحفته فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساعة فأني اسمع صوتاً يقطر منه الدم قال انما هو ابن اختي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة فنزل وفتح لهم باب الحصن وكان ينفح منه ريح طيب فتحدثوا معه ساعة ثم ان ابا نائلة رضي الله عنه قال لكعب ادن مني رأسك اشمه وامسح به عيني ووجهي فدنا رأسه منه فاستمسك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه ولصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار ولما صاح صاحت امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود تمشي بغير طريق الصحابة ففاتوهم وقطعوا رأسه وحملوه معهم الى رسول الله وجرح احدهم وصار ينزف الدم من جرحه فحملوه على ظهرهم آخر الليل فوصلوا المدينة وقالوا فسلمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم علينا واخبرناه بقتل عدونا وهذا رأسه وتفل على جرح صاحبنا فشفي في الحال ولم يؤلمه وقال صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله فحمد الله على قتله وعند ذلك اصبحت اليهود مذعورين خائفين وكفى الله المسلمين اذيته .

﴿ سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه ﴾

لقتل ابي رافع سلام بن ابي الحقيق بالتصغير كان بخيبر وكان تاجر اهل الحجاز لما قتلت رجال الاوس عند الله بن مسلمة ورفقته كعب بن الاشرف قال رجال الخزرج من الصحابة من يشابه كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق لانه كان يؤدي رسول الله وقد اعان غطفان وغيرهم من قبائل العرب بالمال الكثير ليحاربوا رسول الله وهو الذي حزّب الاحزاب يوم الخندق فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة فاستأذنوا رسول الله في ذلك وان يتكلموا بما ارادوا ليحتالوا عليه فأذن لهم بذلك وامر عليهم عبد

الله بن عتيك فخرجوا حتى اتوا خيبر فتسوروا دار ابي رافع ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار الا اغلقوه على اهله وكان ابو رافع في علية لها درج من خشب فصعدوا في الدرج الى باب العلية فاستأذنوا عليه وقال لهم عبد الله بن عتيك وكان يحسن لغة اليهود جئت بهدية ففتحت له امرأته الباب فدخلوا عليه واغلقوا باب الحجرة ووجدوه على فراشه مادلهم عليه في الظلمة الا بياض ثيابه فابتدروه باسيافهم حتى مات وخرجوا من عنده فوقع عبد الله بن عتيك من الدرج لضعف بصره فكسرت رجله فحملوه حتى اتوا محلاً استخفوا فيه حتى سكن الطلب عنهم واحتملوا عبد الله بن عتيك وقدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه فبرئت وقال لما رآنا افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يارسول الله واخبرناه بقتل عدو الله .

[سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه]

ان قريشاً لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي كانوا يسلكونها الى الشام من طريق بدر فسلكوا طريقاً عبرها من جهة العراق فخرج عير لهم فيه اموال كثيرة من تلك الطريق يريدون الشام فاستأجروا رجلاً يدلهم على الطريق وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وامره عليهم فصادف تلك العير فأخذ العير وهرب القوم واسروا دليلهم ورجع زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس عشرون الف درهم واسلم الاسير دليل القوم وحسن اسلامه .

[سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد رضي الله عنه]

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة . ارسله الى قطن وهو جبل وقيل ماء من مياه بني اسد . سببها بلغ رسول الله ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله واخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخيه بها فدعا صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مأة وخمسين رجلاً من المهاجرين

والانصار وخرج الرجل المخبر لهم دليلاً وقال صلى الله عليه وسلم لابي سلمة سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان يتلاقى عليك جموعهم واسرع السير واعدل عن سيف الطريق فسار بهم ليلاً ونهاراً ليستبق الاخبار فانتهى الى ماء من مياههم فاغار على سرح لهم واسروا ثلاثة من الرعاء وافلت سائرهم ففرق ابو سلمة اصحابه ثلاثة فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والشاء والرجال فأصابوا ابلاً وشاءً ولم يلقوا احداً فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة فاخرج صلى الله عليه وسلم خمسها وقسم الباقي بين اصحابه فأصاب كل انسان سبعة ابعرة . وطليحة هذا كان يعد بالف فارس وانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه وحسن اسلامه .

بعث عبد الله بن انيس الى سفيان بن خالد الهزلي ثم اللحياني

سببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان سفيان المذكور قد جمع الجموع لحربه صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يارسول الله فقال اذا رأيته هبته وخفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يارسول الله ماخفت من شيء قط فقال صلى الله عليه وسلم بلى انك تجد قشعريرة اذا رأيته فقال عبد الله فاستأذنت رسول الله ان اقول ماأتوصل اليه به من الحيلة فأذن لي فقال لي قل مابدالك وقال انتسب قال عبد الله فسرت حتى اذا كنت ببطن عرفة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي ويتوكأ على عصا يهد الارض ووراءه الاحابيس اي اخلاط الناس المنضمون اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني هبته وكنت لااهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن صلاة العصر فصليت وانا امشي نحوه اومأ برأسي فلما وصلت اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي وقلت له عجبت لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم فقال لي ياأخا خزاعة انه لم يلق احداً يشبهني ولا يحسن

قتاله فلما انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ الناس وناموا فقتلته واخذت رأسه ثم خرجت ودخلت غاراً في الجبل ونسجت العنكبوت علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير ليلاً واتوارى نهاراً حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما رآني قال قد افلح الوجه قلت افلح وجهك يارسول الله فوضعت رأسه بين يديه واخبرته خبري فدفع لي عصا وقال توكأ عليها في الجنه فان المتوكئين في الجنة قليل فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدخلوها في كفنه ويجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا .

سرية الرجيع

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من اصحابه عيوناً الى مكة يجسسون اخبار قريش ليأتوه بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنهم ومنهم عبد الله بن طارق وخبيب بالتصغير وزيد بن الدثنة فخرجوا يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي اللحياني الذي قتله عبد الله بن انيس هو وقومه بنو لحيان فنفروا اليهم وهم مأة رجل فتبعوهم الى ان وجدوهم في المحل المذكور فلما احسوا بهم لجأ الصحابة الى موضع من الجبل فصعدوا اليه فاحاط الكفار بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد والامان ان لانقتل منكم احداً فقال عاصم رضي الله عنه اما انا فلا انزل على امان وعهد كافر فرموهم بالنبل فصار عاصم يرميهم بالنبل حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره ولازالوا حتى قتلوا عاصما وستة معه ونزل اليهم الثلاثة الباقون على الامان والعهد وهم خبيب وزيد وعبد الله فلما مسكوهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوا خبيباً وزيداً وامتنع عبد الله بن طارق وقال هذا اول الغدر والله لااصحبكم ان لي بهؤلاء القتلى رفقتي اسوة فعالجوه فابى ان يصحبهم فقتلوه وذهبوا بخبيب وزيد الى مكة وباعوهما لاهل مكة ليقتلاهما بدل قتلاهم في بدر فاشترى صفوان بن امية زيداً

وصفوان اسلم فيما بعدو اشترى بنو الحارث بن عامر خبيبا ليقتلوه بدل ابيهم الحارث وحبسوها الى ان تنقضي الاشهر الحرم فلما انقضت خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فصلاهما وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان مابي من جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً اي متفرقين واحداً بعد واحد ولاتبقي منهم احداً اي الكفار وقد قتلوا في وقعة الخندق متفرقين فنصبوا له خشبة في الحل في التنعيم وقالوا له ارجع عن الاسلام نخلي سبيلك وان لم ترجع قتلناك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه انت عني السلام وبلغه مايصنع بنا . عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع اصحابه فنزل عليه جبريل فسمعنا رسول الله يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه قال هذا جبريل عليه السلام يقرؤني من خبيب السلام قتلته قريش . كان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فاستحسنه فكان سنة ان عمرو بن اميةرضي الله عنه اتى الى خشبة خبيب فحله منها وانزله الى الارض ثم التفت فابتلعته الارض رضي الله عنه ولما صار على الخشبة تحول وجهه نحو القبلة اي الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضيها لنفسه ولنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين . وان صفوان بن امية رضي الله عنه اخرج زيداً الى الحل ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان انشدك بالله يازيد اتحب ان يكون محمد الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله مااحب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ان تصيبه شوكة تؤذيه واني في اهلي فقال ابو سفيان مارأيت من الناس احداً يحب احداً كحب اصحاب محمد محمداً . ونقل مثل ذلك عن خبيب رضي الله عنهما وارادوا ان يفتنوه عن دينه فلم يزدد الا ايماناً فقتلوه .

وقيل ان هؤلاء الصحابة العشرة خرجوا مع جماعة من قبيلتي عضل والقارة

قدموا على رسول الله وقالوا يارسول الله ان فينا اسلاماً فابعث معنا نفراً من اصحابك يفقهونا في الدين فبعث معهم اولئك العشرة فساروا معهم حتى وصلوا الى الرجيع فاستصرخوا هذيلاً فاجتمعوا عليهم فقتلوهم .

سرية القرآء رضي الله عنهم الى بئر معونة

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يسلم ولم يبتعد عن الاسلام وقال اني ارى امرك هذا امراً حسناً شريفاً ولم يسلم بعد ذلك ثم قال يا محمد لو بعثت رجالاً من اصحابك الى اهل نجد وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم فقال ابو عامر ويقال له ايضاً ابو برآء انا لهم جار وهم في جواري وعهدي فابعثهم يدعو الناس الى امرك فخرج ابو عامر الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين رجلاً من اصحابه وقيل في سبعين ويقال لهم القراء لملازمتهم قراءة القرآن فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهليهم حتى اذا كان وجه الصبح احتطبوا وباعوه واشتروا به طعاماً لاهل الصفة وكان منهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه . كتب صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً فاخذوه وساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم . والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل وهو رئيس بني سليم وابن اخي ابي عامر فلما اتاه لم ينظر في كتابه وعدا عليه فقتله بعد ان قال لهم يااهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر اي طلب الاستعانة بهم على حرب القراء فابوا ان يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لن نخفر جوار ابي عامر فاستصرخ قبائل من سليم رعل وذكوان وعصبة فاجابوه الى ذلك فخرجوا اليهم حتى احاطوا بهم فلما رأوهم اخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى

قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد بقي به رمق والا عمرو بن اميـــة الضمري ورجلاً آخر معه كانا في سرح ابل رفقائهم فلقيا المشركين فقتلوا الرجل واسروا عمراً فاخبرهم انه من مضر فتركوه ولما احاط المشركون بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقرأه منا السلام فأخبره جبريل عليـه السلام بذلك فقال وعليهم السلام ثم جمع اصحابه وحمد الله واثنى عليه وقال لاصحـابه ان اخوانكم قد لاقوا المشركين وقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا لقد لقينا ربنـا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا ثم جاء عمرو بن امية الضمري الذي نجـا من القتل الى ظل حائط جلس فيه فاقبل عليه رجلان من بني سليم فقتلهما ظناً منه انهما من المشركين القاتلين لاصحابه ولم يعلم انهما معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر وبقتل الرجلين فقال له لقد قتلت قتيلين لادفعن ديتهما فقال صلى الله عليه وسلم هذا عمـل ابي عامر قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً فلما بلغ ابي عامر ان عامر بن الطفيل ازال خفـارته شق ذلك عليه وشق عليه ما اصاب اصحاب محمد بسببه فعند ذلك حمل ابنه ربيعـة على عامر بن الطفيل الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه. ومات ابو عامر عقب هذا الحادث اسفاً على ما صنع به معه ابن اخيـــه عامر من ازالة خفارته. وانه صلى الله عليه وسلم ما وجد على احد ما وجد على اصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اي قنت شهراً متتابعاً يدعو على قاتلي اصحابه بعد الاعتدال في الصلوات الخمس في الركعة الاخيرة.

[سرية محمد بن مسلمة الي القرطاء]

وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطاء في ثلاثين راكباً وامره ان يسير في الليل ويكمن في النهار وان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فصادف في طريقه ركباناً نازلين من محارب فنزل قريباً منهم ثم امهلهم حتى بركوا الابل حول الماء فاغار عليهم فقتل منهـم عشرة وهرب سائرهم واستاق نعمهم وشياههم ولم يتعرض للنساء ثم انطلق حتى وصل الى اراضي

بني بكر فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واخذ نعمهم وشياههم واستاقم ثم رجع الى المدينة فخمس صلى الله عليه وسلم ماجاء به من الغنائم وكان النعم مأة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة الآف شاة . اخـــذت هذه السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفه سيد اهل اليمامة وهم لايعرفونه وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيدوه وربط بسارية من سواري المسجد وجاء صلى الله عليه وسلم فقال مالك ياثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يامحمد وصار صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول ماعندك ياثمامة فيقول يامحمد عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت ففعل معه ذلك ثلاثة ايام ثم امر به وقال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك ياثمامة فأطلق فانطلق واغتسل وتطهر ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لاآله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قال يامحمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها لي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كله الي وقال يارسول الله اني خرجت معتمراً وان خيلك اخذتني فماذا ترى فامره ان يعتمر فلما قدم مكة اى فاخذته قريش وقالوا له لقد اجترأت علينا انت صبوت ياثمامة قال اسلمت وتبعت خير دين محمد والله لايصل اليكم حبة حنطة من ارض اليمامة من ارض اليمن وكان قوت مكة منها حتى يأذن فيها محمد صلى الله عليه وسلم او حتى تتبعوا دينه فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمن فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئاً حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار الابل فيشوى على النار فكتبت قريش الى رسول الله الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فكتب صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه ان يخلي بينهم وبين ميرتهم وفي رواية اخل بين قومي وبين ميرتهم ففعل وكان رضي الله عنه مقيما في اليمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة الكذاب

ويقول لهم اياكم وامراً مظلماً لانور فيـــه وانه اشقآء كتبه الله على من اتبعه منكم .

[سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى العيص]

وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغه صلى الله عليه وسلم ان عير قريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين وماة راكب ليعترضها وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم به وبتلك العير الى المدينة فاستجار ابوالعاص بزوجته زينب رضي الله عنها فاجارته ونادت بالناس حين دخل رســـول الله في صلاة الفجر هو واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع ولما سلم صلى الله عليه وسلم قال للناس هل سمعتم ماسمعتم قالوا نعم ثم دخل على ابنته وقال لها قد اجرنا من اجرت ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم وطلبت منه ان يرد على ابي العاص ماا خذه منه فاجابها الى ذلك فرد الصحابة عليه ماا خذمنه وقالوا له ياابا العاص انت في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يلتقي مع النبي صـــلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم مامعك من اموال اهل مكة فقال بئس ماامرتموني افتتح ديني بالغدر وعدم الوفاء ثم ذهب ابو العاص الى اهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يااهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم يأخذه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً فقال اني اشهد ان لاآله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والله مامنعني عن الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما اردت ان آكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلي الله عايه وسلم فرد له زوجته زينب رضي الله عنها .

[سرية عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل]

بعث رسول الله صلى الله عليه وســـلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان يسري ليلاً الى دومـــة الجندل في سبعمائة مجاهد ودفع اليه اللواء وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قال خـــذه يابن عوف اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تخن في المغنم ولا تغدر ولا

تقتل وليداً فهذا عهدالله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم قال له اذا استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الله بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم ملكهم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه خلق كثير من قومه واقر من اقام على كفره باعطاء الجزية وتزوج بنت ملكهم وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة . قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سرت لاسمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاذا فتى من الأنصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقاً ثم قال واي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكراً واحسنهم له استعداداً قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الاظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعاً واذاق بعضهم بأس بعض .

﴿ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين ﴾

قرية سيدنا شعيب عليه السلام وهي تجاه تبوك فصاب سبياً ورجع الى المدينة وفرقوا في بيعهم بين الأمهات واولادهن فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال لهم فقيل يارسول الله فرق بينهم اي الامهات واولادهن فقال صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعاً . ﴿ سرية على بن ابي طالب رضي الله عنه ﴾ الى بني سعد بن بكر بفدك

وهي قرية بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وهي خراب الآن قريبة من خيبر بلغه صلى الله عليه وسلم ان لبني سعد جمعاً يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر عند محاصرتها او عند ارادة ذلك فبعث صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله وجهه في مأة رجل فسار اليهم ليلاً وكمن نهاراً الى ان نزلوا محلاً بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فأقر انه جاسوس لهم وامنوه فأخبرهم ودلهم عليهم فأغاروا عليهم واخذوا خمسمأة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فخمسها رسول الله ورفع خمسها له وقسم الباقي على المجاهدين .

سرية عمرو بن امية الضمري وسلمة بن اسلم بن حريس رضي الله عنهما

الى ابي سفيان بن حرب بمكة ليقتلاه سببها ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يقتل لنا محمداً فانه يمشي في الاسواق وحده فأتاه رجل من الاعراب وقال انا اجمع الرجال قلباً واشدهم بطشاً واسرعهم عدواً فاذا انت فديتني خرجت اليه حتى اقتله فان معي خنجراً كجناح النسر واني عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فأعطاه بعيراً ونفقة قال له اكتم امرك وخرج ليلاً من مكة الى ان قدم المدينة ثم اقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم في المسجد فأقبل على رسول الله فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد فجاءه ليجني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير رضي الله عنه من داخل ازاره فاذا بالخنجر فاخذ اسيد بخنقه خنقاً شديداً فقال له صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وانا آمن قال نعم فأخبره فخلى عنه رسول الله فأسلم وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رأيتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ماهممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم . فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وصاحبه الى ابي سفيان بمكة فسار عمرو وصاحبه حتى وصلا مكة فطافا بالبيت ليلا فرآه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فأخبر قريشاً بمجيئه فخافوه

لأنه كان فاتك في الجاهلية وقالوا لم يأت عمرو بخير واستدوا في طلبه فقال عمرو فهربت انا وصاحبي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا فدخلنا كهفاً في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله قال ولما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرساً ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان رآنا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجراً اعددته لأبي سفيان فضربته على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجاء الناس مسرعين فوجدوه بآخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة قال فلقينا في الطريق رجلين بعثهما قريش للمدينة يتجسسان لهم الخبر فقتلنا احدهما واسرنا الآخر ثم وصلنا المدينة واخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يضحك .

سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه

سببها قدم على رسول الله ثمانية نفر من عرينة مسلمين نطقوا بالشهادتين وكانوا مجهودين كادوا يهلكون لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله آونا واطعمنا فأنزلهم صلى الله عليه وسلم عنده بالصفة فذكروا له ان المدينة وبيئة وانهم اهل ضرع لا اهل ريف فقال لهم لو خرجتم الى لقاح لنا وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها فان فيها شفاء لأمراضكم استسقاء وغيره ففعلوا ثم لما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا اللقاح فبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث في اثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم سعيداً فأدركوهم واحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم المدينة فأمر صلى الله عليه وسلم بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وغورت اعينهم بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة وهي ارض ذات حجارة سود يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا على حالهم وانزل الله تعالى فيهم [انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الخ الآية] .

[سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه]

الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل ٠

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله رضي الله عنه في مأة وثلاثين فارساً لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة فساروا حتى وصلوا ارضهم فهجموا عليهم جميعاً ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعاً من اشرافهم واستاقوا نعماً وشاءً ولم يأسروا احداً ٠ وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد الرجل الذي قال لا آله الا الله وهو مرداس بن نهيك فكان اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان من حاميتهم قال اسامة فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الأنصار فرفعت عليه السيف فقال لا آله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته ثم قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالرجل فقال صلى الله عليه وسلم يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا آله الا الله فكيف تصنع بلا آله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال اسامة انما قالها خوفاً من السلاح ومتعوذاً من القتل فقال له صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب ولا زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها علي حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ ثم ان اسامة قال يا رسول الله استغفر لي ثم استغفر له وامره بعتق رقبة ٠

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه

الى بني مرة بفدك بعثه صلى الله عليه وسلم في مأتي رجل فسار غالب الى ان صبح القوم وكانوا قتلوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثون صحابياً ارسلهم صلى الله عليه وسلم اليهم فقتلوهم فكبر غالب وكبر اصحابه معه وجردوا السيوف فخرج المشركون اليهم فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف حتى كسروهم وساق المسلمون النعم والشاء والذرية فكان سهم كل واحد عشرة ابعرة ٠

سرية شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه

الى بني عامر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب

رضي الله عنـــه في اربعة وعشرين رجلاً الى جمع من هـــو زان وامرء صلى الله عليـه وسلم عليهم وامره ان يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون فأصابوا نعماً وشاءً واستاقـوا ذلك حتى قدموا المدينـة فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيراً .

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل

وهي ارض بها ماء يقـال لهـا السلاسل وراء وادي القرى من جهـة الشام بلغ رسول الله صلى الله عليـه وسلم ان جمعاً من قضاعة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله عمرو بن العاص رضي الله عنـه وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواء ابيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهـاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً وامره صلى الله عليـه وسـلم ان يسير ليلاً ويكمن نهاراً فسار في الليل وكمن في النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعاً كثيراً فبعث رافع بن كعب الجهني رضي الله عنـه الى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فبعث اليـه ابا عبيدة بن الجراح في مأتين من سراة المهـاجرين والانصـار منهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعاً ولا يختلفا فلحق ابو عبيدة بعمرو بن العاص واجتمع الجيشان ورأوا جمعاً كثيراً من المشركين فحمل عليهم المسلمون فتفرقوا واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو واارادوا ان يوقدوا ناراً ليصطلوا عليهـا من البرد فمنعهم عمرو وقال كل من اوقد ناراً لأقذفه فيها فشق عليهم ذلك من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهـاجرين في ذلك فغالظه عمرو بالقول وقال له قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال عمرو له فافعل ولمـا بلغ ذلك عمر بن الخطاب ذلك غضب وهم ان يأتيه فمنعه ابو بكر الصديق وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب . واحتلم عمرو وكانت تلك الليلة شديدة البرد جـداً فقـال لاصحابه ماترون اني قـد احتلمت وأن اغتسلت مت فدعا بمـاء فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس ثم بعث عمرو بن العاص عوف بن مالك مبشراً للنبي صلى الله عليـه وسلـم بقدومهم وسلامتهم فقدم المدينـة واتى رسول الله

واخبره بمنع عمرو بن العاص المسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال كرهت ان يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطون عليهم فحمد صلى الله عليه وسلم امره وسأله عن صلاته فقال له والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد برداً قط مثله وقد قال تعالى [ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة] فضحك صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر الصحابة الذين صلوا خلفه بالقضاء . قال صلى الله عليه وسلم لعمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك فقلت اني لم اسلم رغبة في المال قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح .

سرية الخبط

وهو ورق السمر بعث صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلاثمأة من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصد عيراً لقريش فأقاموا بالساحل نصف شهر فأصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى تقرحت اشداقهم وان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصيرها في ثوبه ثم يشرب عليها ماء فتكفيه يومه الى الليل لأنه صلى الله عليه وسلم زودهم جراباً من تمر فجعل ابو عبيدة يقوتهم اياه عداً حتى صار يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر اكلوا الخبط .

لما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين من شدة قال من يشتري مني تمراً وفيه له في المدينة بجزور يوفيها الي هنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن لا اعرفك فمن انت قال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد خلة هو سيد اهل المدينة فاشترى خمس جمال كل جمل بوسق من تمر والوسق ستون صاعاً والصاع سبعمائة درهم واشهد له جماعة من المهاجرين والانصار واخذ قيس رضي الله عنه

الجمال فنحر لهم منها ثلاثة بثلاثة ايام واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة فقال لهعزمت عليكان لا تنحر تريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفى لك ابوك بما التزمته ولا مال لك فقال له قيس والذي يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي ديني اه تدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله فبقي معه جملان قدم بهما المدينة يتعاقبون عليها . ثم ان البحر القي لهم دابة هائله يقال لها عنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب لهم ضلعاً من اضلاعها ومر تحته اطول رجل في القوم راكباً على اطول بعير لم يطأطأ رأسه فانطلقوا الى ساحل البحر فاذا دابة عليه تدعى عنبر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه كلوا فاجتمعنا كلنا عليه واقمنا ثلاثمأة رجل عليه نأكل منه حتى سمناوكانوا يغترفون من دهن عينيه فلالا وصحبوا من لحمها الى المدينة . لما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه ما حصل للمسلمين من المجاعة قال ان يكن قيس يعني ولده كما اعهد فلينحر للقوم فلما قدم قيس قال له ابوه ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت قل ثم ماذا قال نحرت ثم قال ماذا قال نحرت ثم قال ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قالزعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلتله ان ابي يقضي عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا الي فأبى عليه عمر ابن الخطاب الا المنع فقالسعد لولده قيس ذاك اربع حوائط ادناها ان يتحصل منه خمسون وسقاً ثم ان قيساً رضي الله عنه وفي الرجل صاحب الجمال حقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه من بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت . لم يكن في المدينة مطعمون يتوالدون في بيت واحد الا قيس وابوه سعد وابوه عبادة وابوه دليم كان في كل يوم يقف شخص على الهم ينادي من يريد الشحم واللحم فعليه بدار ابي دليم . وكان اصحاب الصفةاذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل الآخر بالاثنين والآخر بالثلاثة واما سعدفينطلق بالثمانين . زار النبي صلى الله عليه وسلم سعداً في منزله فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . لما قدموا المدينة ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

امر العنبر فقال اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شيء فتطعمونا منه فأرسلوا له صلى الله عليه وسلم منه فأكله ولم يكن اروح . اي انتن .

سرية ابي قتادة الى غطفان

بعث صلى الله عليه وسلم ابا قتادة رضي الله عنه في خمسة عشر رجلاً الى غطفان وامره ان يشن الغارة عليهم فصار يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى هجم عليهم واحاط بهم وقتلوا من اشرافهم واستاقوا الأبل والغنم فكانت الابل مأة بعير والغنم الفي شاة وسبوا سبايا كثيرة فأصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثني عشر بعيراً وعدل البعير بعشرين غنمة من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة امرأة حسناء فاستوهبها منه رسول الله فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص كان وعده بأمرأة من اول فيء فجاء الشخص لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان ابا قتادة قد اصاب امرأة حسناء وقد كنت وعدتني بجارية من اول فيء فاستوهبها رسول الله من ابي قتادة واعطاها للرجل المذكور .

سرية عبد الله الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة

الغابة هي الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امرأة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على مهرها فقال كم اصدقت قلت مأتي درهم فقال سبحان الله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياماً فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله فدعاني صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر ودفع لنا ناقة مسنة قال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت به لضعفها فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريباً من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبروا فوالله انا كذلك ننتظر غفلة القوم الا ورفاعة بن قيس رئيس القوم خرج في طلب راع لهم ابطأ عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر

من قومه نحن نكفيك ولاتذهب انت فقال والله لايذهب الا انا فقالوا فنحن نذهب معك فقال لايتبعني احد منكم وخرج وحده حتى مر بي فاذا مكنني رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ماتكلم فوثبت عليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه احمله معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانني صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيراً في صداقي .

[سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم]

اضم اسم موضع اوجبل لما هم صلى الله عليه وسلم بغزو مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر منهم محكم بن جثامة الى بطن اضم ليظن المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد التوجه الى تلك الناحية وتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محكم فقتله لشيء كان بينهما وسلبه متاعه وبعيره وعند وصولهم الى المحل بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة فلحقوا به واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم لمحكم اقتلته بعد ماقال آمنت بالله قال يارسول الله قالها اي تحية الاسلام متعوذاً قال افلا شققت عن قلبه قال لم يارسول الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب فقال استغفر لي يارسول الله فقال لاغفر الله لك فقام يبكي فنزل الله تعالى قرآناً فيه قال تعالى (ياايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الخ الآية) فما مكث الا سبعة ايام حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا عليه الحجارة ولما اخبروا رسول الله بذلك قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم لكن الله يعظكم واحب ان يريكم تعظيم حرمة لااله الا الله اي حرمة من يأتي بها واراد الله تعالى ان يجعله موعظة لكي لايقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لااله الا الله اذهبوا به في شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له صلى

الله عليه وسلم حينئذ :

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى صنم العزى

ارسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين فتح مكة في ثلاثين فارساً من الصحابة الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جداً عندهم وقيل العزى نخلات مجتمعة يهدى اليها كما يهدى الى الكعبة ويعتقد المشركون ان الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى فلما وصل الى محلها وكان بناءً على ثلاث سمرات اي شجرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له هل رأيت شيئاً قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء شعر رأسها منتشر تحثو التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها يقول ياعزى غوريه ياعزى اخبليه فضربها خالد فقطعها نصفين وهو يقول

ياعز كفرانك لاسبحانك ★ اني رأيت الله قد اهانك

ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له نعم تلك العزى .

[سرية عمرو بن العاص الى سواع صنم] بالعين المهملة

سمي باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة وكان لقوم نوح ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه قبل فتح مكة وبعدها فارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سدانة فقال لي ماتريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لاتقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن انت على باطل ويحك هل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيها شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال اسلمت لله .

[سرية سعد بن زيد الاشهل الى مناة صنم]

صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد

بن زيد الاشهل في عشرين فارساً الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ماتريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى الصنم فخرجت منه امرأة عريانة سوداء شعر رأسها منتشر تدعو بالويل والثبور وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصيانك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها .

[سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة]

هم بناحية يلملم يدعوهم الى الاسلام ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يأمره بقتالهم اذا لم يسلموا . بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والانصار ومن بني سليم وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية من اشر حي وكانوا يسمون لعقة الدم فلما علموا به خافوه فلبسوا السلاح فلما انتهى اليهم خالد تلقوه فقال لهم خالد اسلموا نحن قوم صبأنا اي اسلمنا قال لهم القوا السلاح قالوا الا والله مابعد وضع السلاح الا القتل مانحن بآمنين لك قال فلا امان لكم الا ان تنزلوا على حكمي فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم فامر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد من كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار من قتل اسراهم واطلقوهم فلما بلغ رسول الله مافعل خالد قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين وبعث علياً رضي الله عنه وبعث معه مالاً وجمالاً ليعطيهم دية قتلاهم فاعطاهم حتى رضوا ووقع بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مخاصمة بسبب هذا الحادث فقال له عبد الرحمن بن عوف عملت بامر الجاهلية لابامر الاسلام كيف تقتلهم وهم مسلمون قال خالد من اخبرك انهم اسلموا وكان ذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلاً ياخالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهباً فانفقته في سبيل الله ماادركت غدوة رجل منهم ولا روحته . الغدوة السير اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى آخر النهار . والمراد باصحابه هنا السابقون الاولون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف فقد انزل صلى الله عليه وسلم رتبة الصحابة غير السابقين على الصحابة السابقين لعلو منزلتهم في

الاسلام وسبقهم اليه . وفي رواية لاتسب اصحابي لو كان لك احد ذهباً فانفقته قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة من غدوات او روحات عبد الرحمن . لايخفى ان خالداً رضي الله عنه يبعد عنه تعمد قتلهم وهم مسلمون وانما قتلهم وهو يعلم انهم غير مسلمين وان رسول الله انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبأنا فانه لما سألهم امسلمون ام كافرون قالوا صبأنا ولم يقولوا اسلمنا . في الحديث الشريف تنويه رفعة الصحابة رضي الله عنهم وعلو منزلتهم مايقطع الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب انفاق جبل احد ذهباً في وجه الخير لايبلغ ثواب المتصدق بنصف المد الذي اذا طحن وعجن لايبلغ الرغيف امر عظيم وثواب جسيم ومنزلة لاتنال وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا اصحابي اولا تؤذوني باصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً مادرك مد احدهم ولانصيفه . ووقع لخالد بن الوليد نظير ذلك في زمن خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت بعد صلى الله عليه وسلم موته عين خالداً لقتال اهل الردة وكان من جملتهم مالك بن نويرة فأسره خالد هو واصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادي خالد ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد ادفنوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم فلما سمع خالد بذلك قال اذا اراد الله امراً امضاه وان خالداً قال لمالك بن نويرة كيف ترتد عن دين الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس هو بصاحبك ياضرار اضرب عنقه وامر برأسه فجعل ثالث حجرين جعل عليهما قدر يطبخ فيه لحم وانه فعل ذلك ارجافا وارهاباً لاهل الرده فلما بلغ عمر بن الخطاب ذلك قال لابي بكر الصديق اعزله فان في سيفه رهقاً فقال ابو بكر رضي الله عنه لااغمد سيفاً سله الله على الكافرين والمنافقين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين) . وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد . لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة عزل خالداً من قيادة الجيوش وامارتها وعين

مكانه ابا عبيدة عامر بن الجراح وكتب عمر بن الخطاب الى الامصار اني لم اعزل خالداً عن مبخلة ولا خيانه ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا شجاعته بل بفضل الله . ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل خالداً مع فعله الذي كرهه منه صلى الله عليه وسلم لكونه كان شديداً على الكفار لرجحان المصلحة على المفسدة وكذا سيدنا الصديق رضي الله عنه لم يعزله مع عمله مايكرهه بتأويل له في ذلك اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم . وان عمر بن الخطاب عزله لخوف افتتان الناس به . قال بعض العلماء ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان ليناً وان خالداً كان شديداً وان عمر بن الخطاب كان شديداً وان ابا عبيدة كان ليناً ليحصل التعادل . اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل واراد الصحابة قتله فقال لهم انا لست من هؤلاء القوم ولكني عشقت امرأة منهم فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم افعلوا بي ماارديتم واشار الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم قلت والله انه ليسير ماطلب فاخذته حتى اوقفته عليهن فانشد ابياتاً ثم جئت به فقدموه للقتل فضربت عنقه فقامت إمرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه وشهقت شهقة ثم اكبت عليه تقبله حتى ماتت فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم ماكان فيكم رجل رحيم القلب .

سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم

بعث صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان لاخذ صدقات بني كعب وكانوا مع بني تميم على ماء فأخذ بشر بن سفيان صدقاتهم فقال لهم بنو تميم وقد استنكروا ذلك لم تعطوهم اموالكم فاشهروا السلاح ومنعوا بشراً من اخذها فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لاندع بعيراً يخرج معه ولما رأى بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارساً من العرب فكان يسير الليل ويكمن في النهار حتى وصل اليهم فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلاً واحدى وعشرين امرأة وجاء بهم الى المدينة فامر

بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورباح بن الحارث فلما رأوهم بكي اليهم النساء والاطفال فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنادوا بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين يامحمد اخرج الينا فخرج صلى الله عليه وسلم وقد تأذى من صياحهم فقالوا له نحن اناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم صلى الله عليه وسلم مابالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا فقال احدهم الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا اموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثرهم عدداً فمن مثلنا في الناس السنا روءس الناس فمن فاخر فليعدد مثل ماعددنا ولو شئنا لاكثرنا فنحن خير اهل الارض واكثرهم سلاحا وعدداً فمن انكر علينا قولنا فليأت بقول هو احسن من قولنا او بفعال احسن من فعالنا . فامر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس ان يجيبه قال له قم فأجب الرجل فقام ثابت رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم انه كان من فضله ان جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً اكرمه نسباً واصدقه قلباً وافضله حسباً فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن برسول الله المهاجرون من قومه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس مقالاً ثم كان اولى الناس اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيراً . ان ثابت بن قيس يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده يوماً فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يارسول الله فذهب فوجده في بيته جالساً منكساً رأسه فقال له ماشأنك قال اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله والقرآن يقول (ياايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول

بجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون) فرجع الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقال له رسول الله اما ترضى ان تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله قال انس كنا نشي وننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي معنا .

وانه قتل يوم حرب اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجـــل من المسلمين فاخذها فبينما رجل نائم من المسلمين اتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالداً فمره فليأخذها فأذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله يعني ابا بكر رضي الله عنه فقل له ان عليّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالداً فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها بعد ان وجدها على ماوصف وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم احد حدثت وصيته بعد موته سواه وهذه كرامة له . قال الاقرع بن حابس . خطيبكم اخطب من خطيبنا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لاآله الا الله وانك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم له لايضرك ما كان قبل هذا ورأى النبيّ يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يارسول الله لي من الولـد عشرة ماقبلت واحداً منهم فقال صلى الله عليـه وسلم من لايرحم لايرحم وكان رضي الله عنه شريفاً في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحـــيم وقال صلى الله عليـــه وسلم ان من البيـــان لسحراً وان من العلم جهلاً وان من الشعـــر حـــكماً وان من القـــول عيـــاً)

شرح هذا الحديث ان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجة وافصح وابين من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق (وان من العلم جهلاً) فان العالم يكلف مالا يعلم فيجهله ذلك . (وان من الشعر حكما) فهوهذه المواعظ والامثال . (وان من القول عياً) . فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من

شأنه هذا كلامه . ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم بعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثني عشر اوقية ذهب وكان عدد هذا الوفد ثمانين رجلاً واسلموا كلهم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون احكام الدين والقرآن ثم سافروا لوطنهم ومنازلهم

[سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما]

الى قرية ابنى بضم الهمزة وهي قرية عند مؤتة التي قتل فيها والده زيد بن حارثة وتقع بين عسقلان والرملة . لما كان يوم الاثنين لـ ٢٦ صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالتهيء لغزو الروم فدعا صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال له سر الى موضع قتل ابيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحاً على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض ووجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لواءً بيده الشريفة ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه وعسكر خارج المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا اشتد لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم وقالوا يستعمل هذ الغلام على المهاجرين الاولين والانصار لان سن اسامة كان تسع عشرة سنة ولما بلغه صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فخرج وقد عصب رأسه وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ولئن طعنتم في تأميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقاً بالامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ثم نزل صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وذلك في يوم السبت في لـ ١٠ ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون

الى العسكر وثقل مرضه صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارسلوا بعث اسامة واستثنى ابا بكر رضي الله عنه وامره بالصلاة بالناس فلما كان يوم الأحد اشتد مرضه صلى الله عليه وسلم فدخل اسامة من عسكره على النبي فطأطأ رأسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لايتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة رضي الله عنه يدعوله فرجع اسامة الى عسكره ثم دخل اسامة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله فودعه اسامة وخرج وامر عسكره بالرحيل فبينما هو يريد الرحيل اذا رسول امه ام ايمن رضي الله عنها جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل واقبل معه عمرو ابو عبيدة رضي الله عنهم فانتهوا الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي صلى الله عليه وسلم . فلما بويع الى ابي بكر الصديق بالخلافة رضي الله عنه امر اسامة ان يسير بجيشه كما امره صلى الله عليه وسلم ولما مات صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصارى واليهود وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوائف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم الصحابة ابا بكر الصديق رضي الله عنه في منع اسامة بن زيد من السفر وقالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فأبى وقال والله الذي لا آله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم او تخطفني ما ارد جيشاً وجهه رسول الله وطلبوا من ابي بكر رضي الله عنه ان يولي غير اسامة فقال لهم لو تخطفني الذئاب والكلاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر كلم اسامة في ان يأذن لعمر بن الخطاب في التخلف والبقاء عند ابي بكر في المدينة فأذن له وكان عمر بن الخطاب وهو خليفة لايلقى اسامة الا قال له السلام عليك ايها الأمير . فلما كان هلال شهر ربيع الثاني خرج اسامة بن زيد في ثلاثة آلاف فيهم الف فرس وودعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشياً واسامة راكب وعبد

الرحمن بن عوف يقود في راحلة ابي بكر فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم ودعه سيدنا ابو بكر الصديق وقال له استودعك الله دينك واما نتك وخواتيم عملك وردك الله سالماً . ثم ان اسامة سار بجيشه الى اهل ابنى فشن عليهم الغارة فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرق ارضها فأزال نخلها واجال الخيل في عرصاتها ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة على فرس ابيه وقتل قاتل ابيه ثم امر بالرجوع واسرع بالسير وارسل مبشراً الى المدينة بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم . وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان سبباً لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب ارادوا ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام . [الوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم] (وفد نجران) لما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحربه ولا بعداوته لأن قريشاً (اهل مكة) كانت قادة العرب فدخلوا في دين الله افواجاً . وفد عليه صلى الله عليه وسلم نصارى نجران قبل الهجرة وبعدها لأنه صلى الله عليه وسلم ارسل لهم كتاباً جاء فيه اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله تعالى من عبادة العباد فان ابيتم فالجزية فأن ابيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام فارسلت نصارى نجران وفدها ليتقابل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتفاهم معه فاتفقوا معه على اعطاء الجزية وكانوا ستين راكباً ودخلوا المسجد النبوي وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب ومعهم هدية له صلى الله عليه وسلم وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها آخذها فقالوا نعم نعطيكها ولما رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فأنزل الله تعالى [قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا

عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار وازواج مطهرة ورضوان من الله الخ الآية] .

وارادوا ان يصلوا في المسجد بعد ان حانت وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فأراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم رسول الله الاسلام وتلى عليهم القرآن فامتنعوا وقالوا له اتريد ان نعبدك كما يعبد عيسى بن مريم والى هــــذا ندعون فقال رسول الله معاذ ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا امرني وانزل الله قوله تعالى [ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون] وقالوا له قــد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله لهم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولداً ثم نزل قوله [لقد كفر الذين قالوا ان الله هــــو المسيح بن مريم . وقال تعالى [ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] فجادلوه في عيسى وقالوا له من ابوه فرد عليهم قائلاً الستم تعلمون ان الله حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا قال الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء وان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امــــه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هـــذا كما زعمتم فقالوا الست تقول في عيسى انه كلمة الله القاها الى مريم

ووروح منه قال بلى فلما رأى الجدل يتمادى بهم وانهم مصرون على عنادهم وكفرهم
واعتقادهم بعيسى آلهاً قال اقيموا غداً حتى اخبركم فنزلت آية المباهلة فقال لهم
ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام ان اباهلكم بأن ندعو ونجتهد في الدعاء باللعنة
على الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم نأتيك فخلا بعضهم
ببعض فقال بعضهم والله علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط
نبياً الا استأصلوا اي اهلكوا عن آخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم فصالحوه
وارجعوا الى بلادكم فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين
وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال لهم هؤلاء اهلي وعند ذلك قال لهم الأسقف
اي كبيرهم اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل لهم جبلاً لأزاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك وصالحوه على الجزية
على ان يدفعوا له صلى الله عليه وسلم الف حلة في شهر صفر والف حلة في رجب
ومع كل حلة اوقية فضة وكتب لهم كتاباً وقالوا ارسل معنا اميناً يقبضها
فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا امين
هذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب
على اهل نجران ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولأضرم الوادي عليهم
ناراً ولاستئصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على
النصارى حتى يهلكوا .

وفد كعب بن زهير رضي الله عنه

ان زهيراً والد كعب كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم انه قد
آن مبعثه صلى الله عليه وسلم فرأى في منامه انه قد تدلى له حبل من السماء فمد
يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث آخر الزمان وانه
لايدركه واخبر ولديه بجيرو كعب رضي الله عنهما بذلك واوصاهم ان ادركوا
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر النبي لهما وكانا يرعيان
غنماً لهما فقال بجير لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل فاسمع
كلامه واعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسمع كلامه وآمن به ولما اتصل خبر اسلامه بجير الى اخيه كعب اغضبه ذلك فلما انصرف صلى الله عليه وسلم راجعاً من الطائف كتب بجير رضي الله عنه الى اخيه كعب وكان ممن يهجو رسول الله يخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل بها رجالاً ممن كان يهجو رسول الله من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب وقال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احداً جاء تائباً ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الارض وقالوا اعداؤه انه مقتول لامحالة فلم يجد بداً من مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل قصيدته التي مدح بها رسول الله التي مطلعها [بانت سعاد فقلبي اليوم متبول] ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فقام كعب الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكان صلى الله عليه وسلم ومن حضر لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك قد جاء تائباً نازعاً فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار فقال له صلى الله عليه وسلم هلا ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك فمدحهم بقصيدة ولما وصل في قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله .

ان الرسول لسيف يستضاء به ★ مهند من سيوف الله مسلول

القى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بردة كانت عليه وقد اشتراها معاوية رضي الله عنه من ورثة كعب بعشرين الف درهم بعد ان دفع لكعب فيها عشرة آلاف درهم فقال له ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه

وسلم احداً وتوارثها خلفآء بني امية ثم خلفآء بني العباس وكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوساً وركوباً وصار كعب من شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاري .

﴿ وفود ضمام بن ثعلبة ﴾ ارسلته قبيلة سعد بن بكر

قال طلحة رضي الله عنه جاءنا اعرابي من اهل نجد ثائر الرأس اي شعره كثير ذى غديرتين نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول جاء على جمل واناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب محمد قالوا هذا فدنا منه فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسألة قال سل عما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقال انشدك بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال آلله امرك ان تأمرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيئاً وان نخلع هذه الانداد الذي كان آباؤنا يعبدونها قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان تأخذ من اموال اغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهراً قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلاً قال اللهم نعم قال فاني قد آمنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة فلما ولى ضمام رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم فقه الرجل . بضم القاف اي صار فقيهاً ائن صدق ليدخلن الجنة . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رأيت احداً احسن مسألة ولا اوجز من ضمام بن ثعلبة وما سمعنا بوافد افضل من ضمام ولما رجع ضمام رضي الله عنه الى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولاً وانزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه وسب اللات والعزى فقال له قومه مه ياضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال لهم ويلكم والله انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولاً واني اشهد ان لا آله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله قد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق في القوم رجل ولا امرأة الا اسلم .

وفد عبد القيس

وفيهم الجارود وكانوا ستةعشر رجلاً وقيل اكثر فعرض عليهم الاسلام فقال الجارود يامحمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن ان الله قد هداك الى ما هو خير لك منه فأسلم واسلم اصحابه وقال الجارود لسلمة احد اصحابه كل واحد منا يضمر ثلاث مسائل نسأله عنها لا يخبر احدنا بها صاحبه حتى تبقى مكتومة فان اخبرنا بها فانه لنبي من عند الله تعالى يوحى اليه فقال الجارود يا محمد ان كنت نبياً فأخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق صلى الله عليه وسلم خفقة كأنها سنة نوم ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتحدر منه فقال اما انت يا جارود فانك اضمرت ان تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة اولبن شاة فانك تغدو برفده وتروح بمثله .

واما انت يا سلمة فانك اضمرت على ان تسألني عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين وأما عبادة الأوثان فان الله تعالى يقول [انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون] واما يوم السباسب فقد اعقبه الله تعالى ليلة خيراً من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان . والسباسب هو يوم عيد للنصارى في اول يوم من شهر نيسان يسمونه عيد الشعانين وفي الحديث الشريف [ان الله ابدلكم بيوم السباسب يوم العيد] . واما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تتكافأ دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم [إان اكرمكم عند الله اتقاكم] فآمنا به واسلمنا . وانهم لما قدموا سألوا عمر بن الخطاب عن رسول الله فقال لهم هذا صاحبكم واشار اليه صلى الله عليه وسلم فرمى القوم بأنفسهم عن جمالهم بباب المسجد بثياب سفرهم وتبادروا يقبلون يده الشريفة ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رئيسهم واصغرهم سناً فتخلف عند الجمال حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى رسول الله واخرج ثوبين ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ يد رسول الله

فقبلها فقال له صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبها الله ورسوله . الحلم والاناءة فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبها الله ورسوله الاناءة التؤدة وقد جاء في الحديث التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءاً من النبوة . وكان في الوفد ابو الوازع بن عامر وابن اخته فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن اختهم فقال رسول الله ابن اخت القوم منهم وكان ابن اخي الوازع شيخاً كبيراً مجنوناً جاء به الوازع معه ليدعو له رسول الله فمسح ظهره ودعا له فبرأ لحينه وكسي شباباً وجمالاً حتى كان وجهه وضيئاً .

وفد بني حنيفة

ومعهم مسيلمة الكذاب وابقوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا يحفظها لنا فأمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال صلى الله عليه وسلم اما انه ليس بشركم مكاناً فأخبروه بما قال عنه ولما رجعوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وكذب وادعى انه اشرك مع رسول الله في النبوة وقال لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكاناً ما ذاك الا لما يعلم اني اشركت معه في الامر وانما اراد رسول الله بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه .

رأى صلى الله عليه وسلم في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فأهمني شأنها فأوحى الله الي في المنام ان انفخها فنفختها فطارا فأولتها كذا بين يخرجان من بعدي . وهما طليحة العبسي صاحب صنعاء ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فان كلاً منها ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العبسي يقول ان ملكاً عظيماً في السماء يقال له ذو النون يأتيني كما يأتي جبريل محمداً . واما مسليمة الكذاب فكان يتكلم بالهذيان يضاهي به القرآن فمن قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شفاف وحشي وقال ايضاً والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً والخابزات خبزاً والثاردات

ثرداً واللاقمات لقماً ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر والزنا وقيل انه طلب منه ان يتفل في بئر تبركاً ففعل فملح ماؤها ومسح رأس صبي به قراع يسير فصار اقرع قرعاً فاحشاً ودعا لرجل في ولدين له بالبركة فيهم فرجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بئر والآخر اكله الذئب . ومسح على عيني رجل للاستشفاء بمسحة فابيضت عيناه .

وفعل ذلك مضاهاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت ايته معكوسة وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوماً يعدلون وبعثه مع رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما تقول قالا نعم قال اما والله ولولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما .

وفد نجران

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فدعاهم للاسلام فاسلموا جميعهم فصار يعلمهم شرائع الاسلام وعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفد منهم وحين اجتمعوا برسول الله قال لهم بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولانتفرق ولا نبدأ احداً بظلم قال صدقتم

وفد بني ثعلبة

وفد اربعة رجال من بني ثعلبة مسلمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له اننا رسل من خلفنا وكلنا مسلمون وقيل لنا ان رسول الله يقول لااسلام لمن لاهجرة له فقال صلى الله عليه وسلم حيث ماكنتم واتقيتم الله فلا يضركم. فقال صلى الله عليه وسلم لنا كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياماً وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم لما جاءوا يودعونه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعط كل واحد منهم خمس اواق فضة والاوقية اربعون درهماً

وكان يعطي اكثر من ذلك لبعض الوفود فقد اعطى لوفد بني مرة لكل واحدمنهم عشر اواق فضة ولرئيسهم اثني عشر اوقية فضة ويعطي اكثر من ذلك وكان يعامل جميع الوفود بالضيافة والعطاء وكانت له دار مخصوصة تسمى دار الوفود وانشد اعرابي يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس لنا الا اليك فرارنا ★ واين فرار الناس الا الى الرسل

[وفد بني اسد]

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بني اسد وقالوا له يارسول الله اتيناك ولم تبعث الينا واسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب فانزل الله تعالى (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) وسألوه عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير والتخرص على الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الحصباء فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن جميع ذلك واقاموا عنده اياماً يتعلمون الفرائض ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوائز ثم انصرفوا لاهلهم .

[وفد نخع]

ونخع قبيلة باليمن وهم آخر الوفود وفدوا في نصف شهر محرم سنة احدي عشرة هجرية وكانوا مأتين مقرين بالاسلام وكانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه في اليمن فقال رجل منهم اسمه زرارة بن عمرو يارسول الله رأيت رؤيا هالتني قال وما رأيت قال رأيت اتاناً تركتها في الحي ولدت جدياً اسقع احوى والاسقع هو الذي سواده مشرب بحمرة والاحوى هو الاخضر فقال صلى الله عليه وسلم هل تركت امه لك مصرة لك على حمل قال نعم قال فانها تلد غلاماً وهو ابنك فقال يارسول فما اسقع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال فوالذي بعثك بالحق ماعلم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك فقال يارسول رأيت عجوزاً شمطاء يخالط شعر رأسها الابيض شعر اسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت ناراً خرجت من الارض فحالت بيني وبين

ابن لي وهي تقول لظى لظى بصير واعمي اطعموني اكالكم اعالكم ومالكم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث فتنة تكون في آخر الزمان قال ومد الفتنة قال تقتتل الناس ويشتجرون اشتجار اطباق الرأس اي يشتبكون في الفتنة اشتباك اصابع الرأس وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه يحسب المسيء انه مسيء ويكون دم المؤمن عندالمؤمن اسهل من شرب الماء البارد ومن جملة وفد سلامة عمرو بن مالك اسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم للاسلام فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا فخرجت بينهم مقتلة فقتل عمرو المذكور رجلا منهم ثم ندم قال فلما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلغه ما صنعت سلمت عليه فلم يرد علي السلام واعرض عني فاتيته عن يمينه فاعرض عني واتيته عن يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت يارسول الله ان الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارضى عني رضي الله عنك قال رضيت وقال صلى الله عليه وسلم لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن

[كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك يدعوهم للاسلام]

كتابه الي هرقل قيصر ملك الروم كتب صلى الله عليه وسلم كتابا مختوماً الى قيصر يدعوه للاسلام وبعثه مع دحية الكلبي رضي الله عنه . ومعنى دحية بلغة اليمن الرئيس وامره ان يدفعه الى قيصر ففعل ذلك فلما اخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوانه باللغة العربية فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية ثم قال لرئيس شرطته انظروا لنا من قومه احداً نسأله عنه وكان ابو سفيان بن حرب بغزة مع رجال من قريش في تجارة قال ابو سفيان فوجدنا رئيس شرطته فانطلق بنا الى بيت المقدس فقدمنا عليه وهو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه سلهم ايهم اقرب نسباً لهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسباً اليه لانه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف الجد الثالث فقال له ادن مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل

لاصحابه انما قدمت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل وانما جعلتكم خلف ظهره لتردوا عليه ان كذب حتى لاتستحيوا منه قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يردوا علي كذباً لكذبت ولكني استحيت فصدقت وانا كاره ولئلا يتحدثوا ببلادي اني كذبت لبغضي لرسول الله . قال قيصر لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب قال له هل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول ماقال قلت لا قال هل كان من آبائه ملك قلت لا قال كيف عقله ورأيه قلت لم نعب عليه عقلاً ولا رأياً قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم اي الاكثر والا فابو بكر وعمر وحمزة من اشراف الناس قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهة لدينه بعد ان يدخل به قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الآن في ذمة لاندري ماهو فاعل فيها وهو صلح الحديبية ومعاهدتها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال مرة له ومرة لنا قال فما يأمركم به قلت يأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً وينهانا عما كان يعبد اباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة فقال لترجمانه قل له اني سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل هذا القول قاله احد منكم فزعمت ان لا فلو كان قاله احد منكم لقلنا هو يأتم بقول من قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آبائه ملك فقلت لا فلو كان من آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك اهل الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشته القلوب اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لايسخطه احد وسألتك هل قاتلتموه قلت نعم وكان الحرب بينكم سجالاً وكذلك الرسل تبتلى ثم

تكون لهم العاقبة وسألتك بماذا يأمركم به فزعمت انه يأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة وكذلك الرسل وسألتك هل يغدر فقلت لا وكذلك الرسل لاتغدر فعلمت انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج وسيظهر ولكن لم اظن انه منكم واذا كان ماحدثتني به حقاً فيوشك ان يملك موضع قدمي هاتين ان هذه الاشياء التي سأل عنها هرقل هي موجودة في الكتب القديمة عنده وانها من علامات نبوته . قال هرقل لو اعلم اني اخلص اليه اي اصل اليه لتكلفت مع المشقة لقياه ولكن لااستطيع ان افعل ذلك فان فعلته ذهب ملكي وقتلني الروم ثم قال لو كنت عنده لغسلت قدميه اي مبالغة في خدمته والتعبد له . ثم قرئ كتاب رسول الله علناً فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسين اي فلاحي القرى وياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) قال ابو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من قراءة الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم وارتفعت اصواتهم وامرنا بالخروج فاخرجونا فقلت لاصحابي لقد عظم امر محمد هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقناً ان سيظهر حتى اسلمت فأظهرت ذلك اليقين . قال قيصر لقومه ياقوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبياً يبشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم وهي رحمة الله تعالى يضعها حيث يشاء . وامر بانزال دحية الكلبي واكرامه ولما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال سيكون لهم بقية . ان قيصر دخل قصره واغلق ابوابه وطلع على جنده من احدى نوافذه ورؤساء مملكته موجودون وقال لهم يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فصاحوا وطافوا بقصره يريدون قتله فلما رأى نفرتهم وآيس من ايمانهم وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيد الاعرابي فقال لهم اني اردت اختبار صلابتكم في دينكم فقد رضيت

عنكم فسجدوا له ورضوا عنه وكتب كتابا وارسله مع دحية الكلبي الى رسول الله يقول فيه اني مسلم ولكنني مغلوب وارسل له هدية فلما قرئ الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل صلى الله عليه وسلم هديته وقسمها بين المسلمين .

[كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك الفرس]

ارسله مع عبد الله بن حذافة لانه كان يتردد عليه كثيراً بعثه صلى الله عليه وسلم الى كسرى وبعث معه كتابا مختوماً فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لاآله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله ادعوك بدعاية الاسلام فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس الذين هم اتباعك) قال عبد الله بن حذافة فاتيته واستأذنت عليه ودفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه ومزقه قبل ان يعلم مافيه وامر باخراج حامل هذا الكتاب فاخرج فلما رأى عبد الله ذلك ركب راحلته وسار راجعاً حتى وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه . وكتب كسرى الى بعض امرائه باليمن يقال له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والافابعث الي برأسه فانه كتب الي كتاباً بدأ فيه بنفسه وهو عبدي فابعث اليه رجلين جلدين فيأتياني به فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلاً آخر من الفرس وبعثها الى رسول الله يأمره ان يذهب معهما الي كسرى فلما قدما عليه الى المدينة قالا له شاهنشاه اي ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره ان يبعث اليك من يأتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت هلكت واهلكت قومك وخربت بلادك وكانا على زي الفرس من حلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما فقال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لكن امرني

ربي باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غداً واتاه صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما كان الغد دعاهما واخبرهما هذا الخبر وكتب صلى الله عليه وسلم الى باذان ان الله وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما اتى الكتاب باذان توقف وقال ان كان نبياً فسيكون ماقال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قاله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيروية ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله خبر هلاك كسرى قال لعن الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم العرب . وقدم على باذان كتاب ولد كسرى شيرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضباً لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرحل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا تزعجه حتى يأتيك امري فيه . فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة

على يد عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بعثه رسول الله الى النجاشي وبعث معه كتاباً فيه [بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة انت سالم فاني احمد اليك الله الذي لا آله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله [قال تعالى ولنجعله آية للناس (دالة على قدرتنا) ورحمة منا (لمن آمن به) وكان امراً مقضياً (اي خلقه) وكلمته التي القاها الى مريم (اي اثر كلمته تعالى وهي قوله [كن في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون]فعلى هذا فالعالم كله اثر كلمته تعالى قال تعالى[اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون] وانما خص عيسى بذلك لأن خلقه كان خارقاً للعادة فخصصه الله بذلك ليتميز عن غيره]البتول الطيبة العفيفة المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم

بيده [قال تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً] واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى .

فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك (لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين اظهرهم) فكتب النجاسي جواب الكتاب الى رسول الله قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمة السلام عليك يانبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لاآله الا هو الذى هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فيما ذكرت من امر عيسى عليه السلام فورب السماء والارض ان عيسى عليه السلام لايزيد على ماذكرت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك جعفر واصحابه فأشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقاً مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفر واسلمت على يد الله رب العالمين . وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ماتركوكم .

كتابه صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط

وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه بعثه صلى الله عليه وسلم الي المقوقس وبعث معه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط الذين هم رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] وختم الكتاب وسافر به حاطب رضي الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية واعطاه الكتاب فقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبياً ان يدعو على من خالفه من قومه واخرجوه من بلده الى غيرها ان يسلط عليهم فقال له حاطب رضي الله عنه الست تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فماله حيث اخذه قومه فأرادوا ان يقتلوه ان لا يكون

دعا عليهم ان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله اليه قال احسنت انت حكيم جاء من
عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى يعني فرعون
فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر
غيرك بك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش
واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما
السلام الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعوتنا اياك الى
القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته فالو
فالواجب عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح
عليه السلام ولكنا نأمرك به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يأمر
بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن
الكذاب ووجدت معه آلة النبوة بأخراج الخبء اي السر الغائب والاخبار
بالمغيبات واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه
الى جارية له ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبياً قد بقي
وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك [فانه دفع له مأة دينار
وخمسة اثواب] وبعثت لك جاريتين لهما مكان في القبط عظيم وهما مارية وسيرين
وبثياب وهي عشرون ثوباً من قباطي مصر وارسل المقوقس ايضاً للنبي صلى الله
عليه وسلم عمائم وقباطي وطيباً وعوداً ونداً ومسكاً مع الف مثقال من الذهب
مع قدح من بلور ثم قال واهديت اليك بغلة والسلام . قال المقوقس لحاطب رضي
الله عنه ان القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم القبط بمحاورتي اياك
وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر نبيكم على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه
من بعده فارجع الى صاحبك وارحل من عندي ولا تسمع القبط منك حرفا
واحداً قال حاطب فرحلت من عنده وبعث معي جيشا الى ان دخلت جزيرة العرب
ووجدت قافلة من الشام تريد المدينة فرددت الجيش وارتفقت القافلة ولما وصلت

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت لرسول الله قول المقوقس كله فقال ضنّ الخبيث بملكة ولا بقاء لملكه .

كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى العبدي بالبحرين

بعث صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وبعث معه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا آله الا هو واشهد ان لا آله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيراً واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فأقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته ومجوسيته فعليه الجزية .

وهذا جواب كتاب ارسله المنذر جواباً لكتاب ارسله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه الى الاسلام فأسلم وحسن اسلامه .

ومن جملة كتاب المنذر الذي هذا الكتاب جوابه اما بعد فاني قرأت كتابك يا رسول الله على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث لي في ذلك امرك . وان حامل كتاب رسول الله الاول العلاء المذكور وقال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين تنكحون فيها ما يستحي من نكاحه وتأكلون ما يكره اكله وتعبدون في الدنيا ناراً تأكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الدنيا وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عُمان

بضم العين وتخفيف الميم بلدة في اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابني الجلندي وبعث معه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبدو ابنى الجلندي سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما اني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وختم صلى الله عليه وسلم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى وصلت اليها واعطيتها الكتاب فقرآه وخلا جيفر مع اخيه فأسلم هو واخوه وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم بينهم وكان عوناً لي على من خالفني .

(كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر الغساني والى جبلة بن الأيهم)

وكانا في دمشق وبغوطتها بعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه الى الحارث وبعث معه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر الغساني سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فأخذه شجاع وسافر لدمشق واعطاه الى الحارث فقرأه ثم رمى به وقال من ينزع ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالساً يعرض عليه حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بذلك وصادف ان كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتابه كتب اليه ان لاتسر اليه واله عنه واشتغل ببيت المقدس فان قيصر نذر المسي من حمص الى بيت المقدس ماشياً شكراً لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس ونصر الروم على فارس ففرشوا له بسطاً ونثروا عليها الرياض وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس واني لازلت عنده منتظراً منه الجواب فدعاني وامر لي بمائة مثقال ذهباً . وان حاجب الحارث آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبعه ووصلني بنفقه وكسوة وقال لي اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره اني متبع

دينه قال شجاع فقدمت على رسول الله واخبرته بما كان من الحارث قال باداى هلك ملكه واقرأة السلام من الحاجب فقال صلى الله عليه وسلم صدق

[جبلة ابن الايهم]

ان شجاع بن وهب رضي الله عنه ارسل الى الحارث والى جبلة وقصة الحارث مرت واما قصته مع جتلة فانه قال له ياجبلة ان قومك نقلوا رسول الله من داره الى دارهم يعني الانصار فآووه ونصروه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم ولوجاورت كسرى لدنت بدين الفرس فان اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والآذان بالناقوس والجمع بالشعانين وكان ماعند الله خير وابقي قال جبلة اني والله اود ان الناس يجتمعون على هذا النبي وقد سرني اجتماع قومي وقال له بعضهم انه اسلم وردّ الجواب لرسول الله يعلمه باسلامه وارسل له هدية وكان ثابتاً على اسلامه لزمن خلافة عمر بن الخطاب فانه حج في خلافته وقيل اسلم في زمن خلافة عمر بن الخطاب وكتب اليه يخبره باسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فسرّ عمر بذلك واذن له فخرج في مأتين وخمسين من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة وهم على خيلهم تقلدوا بقلائد الذهب والفضة وتزينوا بالديباج والحرير ووضع تاجه على رأسه فلم يبق احد في المدينة من رجال ونساء الاخرج ونظر زيهم وزينتهم فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وادنى مجالسه واقام في المدينه مكرماً فخرج عمر بن الخطاب حاجاً فخرج معه وحين طاف بالبيت وطئ رجل من فزارة ازاره فانحلّ فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه وقيل فقأ عينه فشكى الفزاري ذلك الى عمر بن الخطاب فاستدعاه وقال له لم هشمت انفه اولم فقأت عينه فقال ياامير المؤمنين تعمد حل ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر اما انت فقد اقررت فأما ان ترضيه والا اقدته منك فقال جبلة فتصنع بي ماذا قال عمر رضي الله عنه مثلما صنعت به فقال جبلة اتقضي له مني سواء وانا ملك وهذا سوقي فقال له عمر الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت انا وهذا الرجل سواء في الدين فانا اتنصر فاني كنت اظن اني اكون في الاسلام اعز مني في

الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذن اضرب عنقك فقال امهلني الليلة حتى انظر في امري قال ذلك الى خصمك فقال الرجل امهلته ياامير المؤمنين فأذن له عمر بالانصراف ثم ركب ليلاً مع بني عمه وهرب الى القسطنطينية ودخل على هرقل وتنصر عنده ومات على ذلك وقيل اسلم وسر هرقل به وزوجه بنته وجعله من سماره وندمائه وبنى له مدينة بين اللاذقيه وطراباس تسمى جبلة سماها باسمه وكان جبلة طويلاً طوله اثناعشر شبرا وكان يمسح الارض برجليه وهو راكب .

وهنالك كتب اخر اعرضنا عنها واكتفينا بما اوردناه فهو نموذج عنها ونأخذ فكرة عنها بانه صلى الله عليه وسلم لما توطد سلطان الاسلام في الحجاز وانتشر نوره بين الانام اخذ صلى الله عليه وسلم ينشر دعاية الاسلام الى ملوك الانام حتى يدخل الجميع في ظل الاسلام وينقذهم من الضلال والآثام لانه رحمة للعالمين .

[حجة الوداع]

سميت حجة الوداع لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه لم يحج من المدينة غيرها ولأخراج الكفار الحج عن وقته لأنهم كانوا يؤخرون الحج في كل عام احد عشر يوماً حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته لذلك قال صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة عشرة من الهجرة قال الجمهور فرض الحج سنة ست من الهجرة وقيل فرض سنة تسع اوعشر وبه قال ابوحنيفة فهو على الفور عنده وعند غيره على التراخي فخرج صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غيرها واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات كان صلى الله عليه وسلم يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفاً لقريش فانهم كانوا لايخرجون من الحرم وقالوا نحن بنوا ابراهيم عليه السلام واهل الحرم وولاة البيت وعاكفو مكة فليس لأحد

من العرب منزلتنا فلا نعظم شيئاً من الحل مثل ماعظموا من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها لمزدلفة ويرون ذلك لسائر العرب دونهم .
وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى الحج اصاب الناس بالمدينة جدري منعت كثيراً من الناس ان يحجوا معه ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا تسعين الفاً وقيل مأة وعشرين الفاً وقيل اكثر من ذلك وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس وقيل يوم السبت ساعة ٢٤ ذو القعدة واحرم من ذي الحليفة وصلى ركعتي الاحرام وكان راكباً ناقته وبعض اصحابه ومشاة وامر صلى الله عليه وسلم ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعائر الحج ثم نزل صلى الله عليه وسلم بزي طوى فبات تلك الليلة وصلى بها الصبح بعد ان اغتسل بها ثم سار ونزل بالمسلمين ظاهر مكة ودخل مكة وقت الضحى من الثنية المليا وهي التي ينزل منها الى المعلا مقبرة مكة وهي التي يقال لها الحجون الآن ودخل المسجد الحرام صبحاً من باب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً ومهابة وبراً وزد من شرفه وكرمه ممن حجه اواعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت سبعاً ماشياً ثم بعد الطواف صلى ركعتين عند مقام ابراهيم عليه السلام قرأ فيهما بعد الفاتحة الكافرون والاخلاص ودخل صلى الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه ثم افرغها في زمزم ثم خرج الى الصفا فسعى بين الصفا والمروة سبعاً ماشياً فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى العواتق خرجن من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب ليتمكن من السعي وليره الناس الناظرون اليه ثم سافر صلى الله عليه وسلم يوم الثامن من ذي الحجة ويسمى يوم التروية الى منى واحرم بالحج كل من كان تحلل من الاحرام فصلى صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات بها وصلى الصبح بها ثم خرج بعد طلوع الشمس منها الى عرفة ونزل بنمرة فصلى بها الظهر ثم اتى وادي عرفة

فخطب على ناقته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله عنه ووضع الدماء في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتلته هذيل فقال هو اول دم ابدأ به من دماء الجاهلية موضوع ولا يطالب به في الاسلام واوصى بالنساء واباح ضربهن غير المبرح ان اتين بما لا يحل وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على ازواجهن وامر بالاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل من اعتصم به وقال انكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ونهى عن صوم يوم عرفة للحاج ودعا بدعاء كثير جامع نافع وافتتح خطبته بقوله ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابداً وان خطبته طويلة جداً جمعت كثيراً من الاحكام والمواعظ والمغيبات كأمارات الساعة وغيرها فمن ارادها فليراجعها من كتب السير والاحاديث .

قال صلى الله عليه وسلم وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف ونزلت عليه آية [اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي ولما نزلت هذه الآية بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مايبكيك ياعمر فقال رضي الله عنه ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا كمل فانه لا يكمل شيء الا نقص فقال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شيء من الاحكام . ثم اردف صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنهما خلفه وذهب الى مزدلفة وهو يأمر الناس بالسكينة فوصلها فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس الصبح غلساً ثم اتى المشعر الحرام فوقف به واستقبل القبلة ودعا الله تعالى وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفاً حتى اسفر جداً ثم انه صلى الله عليه وسلم ذهب من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس فلما وصل صلى

الله عليه وسلم الى وادي محسر حرك ناقته قليلاً وسلك الطريق التي تسلك على جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها سبع حصيات وقطع التلبية عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل حصاة وخطب صلى الله عليه وسلم بمنى خطبة في اليوم الاول وفي اليوم الثاني من ايام التشريق ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثة وستين بدنة بيده الشريفة وفي ذلك اشارة الى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لأن عمره كان في ذلك اليوم ثلاثاً وستين سنة وطبخ له من لحمها كلها واكل منه وشرب من مرقه وامر علياً رضي الله عنه بنحر تمام المأة التي اتى بها من المدينة ثم حلق صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف فاعطى نصفه لأبي طلحة الانصاري رضي الله عنه واعطى من نصف سعر رأسه الثاني الشعرة والشعرتين للناس قال انس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه مايريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل منهم . ثم نهض صلى الله عليه وسلم راكباً الى مكة فطاف في يومه طواف الأفاضة قبل الظهر ثم رجع الى منى فصلى بها الظهر واقام بها ثلاثة ايام يرمي الجمار ماشياً ثم خرج من منى في اليوم الثالث ونفر معه المسلمون بعد الزوال، ثم دخل مكة وطاف طواف الوداع ثم خرج من مكة الى المدينة فكانت مدة دخوله الى مكة وخروجه منها عشرة ايام ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها لأنه كره ان يدخل المدينة ليلاً وخطب في الناس في طريق مكة فقال ياايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله . حج صلى الله عليه وسلم وكان على ناقته رحل رث وقطيفة لايساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجاً مبروراً لارياء فيه ولا سمعة . في هذه الحجة كانت نساؤه صلى الله عليه وسلم معه وكان جمل السيدة عائشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عائشة وكان جمل صفية بطيء المشي مع ثقل حملها فصار يتأخر الركب بسبب ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمل صفية على جمل عائشة وان يجعل حمل عائشة على جمل صفية فجاء صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يستعطف

خاطرهـا فقـال لهـا يام عبـد الله حملك خفيف وجملك سريع المشي وحمل صفية ثقيل وجملها بطيء فابطأ ذلك بالركب فنقلنا حملك على جملها وحملها على جملك ليسير الركب فقالت له انك تزعم انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم افي شك انتِ اني رسول الله انت يا ام عبد الله قالت فقلت لاتعدل فكان ابو بكر فيه حدة فلطمني على وجهي فلامه رسول الله فقال اما سمعت ما قالت فقال دعها فان المرأة الغيراء لاتعرف اعلى الوادي من اسفله . وخطب بالناس وذكر فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية ودماء الجاهلية فلا يطالب به في الاسلام وامرهم بالاعتصام بالكتاب والسنة وانه لايضل من اعتصم بهما واشهد الله على الناس انه قد بلغهم مايلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ ذلك الشاهدُ الغائبَ وقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم لتسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات . كان صلى الله عليه وسلم راكباً ناقته العضباء ويقال لها القصواء والجدعاء في الموقف اي في عرفة مستقبلاً القبلة ولم يزل واقفاً من الزوال الى الغروب وقال صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء يوم عرفة وافضل ماقلت انا والنبيون من بعدي اي في غير يوم عرفة لاآله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

ومن جملة دعائه في ذلك اليوم اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الشيطان ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي شر اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف

الضريع من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لاتجعلني بدعائك ربي شقياً وكن بي رؤوفا رحيماً ياخير المسؤلين وياخير المطين واستمر كذلك حتى غربت الشمس . ومن خطبته ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لاتجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او مولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله له صرفاً ولا عدلاً وجاءه جماعة من نجد فسألوه كيف الحج فامر منادياً ينادي الحج عرفة فمن جاءها ليلاً قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج . وقال وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف . ونزلت عليه آية (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) يوم الجمعة بعد العصر والنبي واقف بعرفات على ناقته فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي . فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شيء من الاحكام ثم ذهب الى مزدلفة وامر الناس بالسكينة في السير فنام فيها واذن للنساء والصبيان والضعفة ان يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة وامر ان يبقى غيرهم فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس بالمزدلفة ثم اتى المشعر الحرام فوقف به وهو راكب واستقبل القبلة ودعا الله وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفاً حتى اسفر جداً ثم ذهب الى منى ورمى جمرة العقبة وخطب في منى ومن جملتها قوله لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم صلى الله عليه وسلم باخذ مناسككم عنه لعله لايحج بعد عامه هذا وكان وقوفه بين الجمرات والناس بين قائم وقاعد وانه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الاول وفي اليوم الثاني ثم ذبح ثلاثة وستين بدنة بيده الشريفه بقدر عمره وكان ثلاثاً وستين سنه ثم حلق رأسه الشريف فلم تقع شعرة على الارض بل بيد واحد او اكثر من اصحابه . ان خالد بن الوليد رضي الله عنه شقت قلنسوته يوم وقعة اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلباً حثيثاً فعوتب في ذلك فقال ان فيها شيئاً من شعر ناصية رسول الله وانها ما كانت معي في موقف الا نصرت بها . وسئل صلى الله عليه وسلم في

ذلك اليوم عن اعمال الحج فما سئل عن شيء قدم ولا اخر الاقال افعل ولا حرج ورمي الجمرات الثلاث وان زوجاته صلى الله عليه وسلم رمين بالليل وخطب في الناس في اليوم الاول من ايام منى كما تقدم ويقال له يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وفي اليوم الثاني من ايام منى وهو يوم النفر الاول واوصى بخطبته بذي الارحام خيراً.

وقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب . الاولى في اليوم السابع من ذي الحجة بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم القر بمنى والخامسة يوم النفر الاول ايضاً بمنى ووصى باهل بيته فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن تتفرقا حتى تردا عليّ الحوض .

والحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب خطبة الخمسة في هذه الحجة وما ترك حكماً ولا شيئاً الا بين حكمه من حلال او حرام لانه علم من نفسه الموت وان الخلائق المجتمعين معه كثيرون لا يمكن جمعهم وتعليمهم في غير هذا المكان فتعلموها منه وذهبوا لبلادهم فنشروها وعلموها اهلهم وعشيرتهم وبذلك انتشر الاسلام وتعاليمه في سرعة ولم يبق في زمنه جاهل لايعرف دينه واسلامه كهذا الزمن الذي نحن فيه الذي كثر فيه الجاهلون باحكام الاسلام وناموا عن دينهم وتعاليمه واحكامه وعن العمل فيه فايقظتهم الشدائد والنكبات وتسلط الاعداء وهم غافلون وباللهو غارقون ولن يصلح آخر هذه الامة الا ماصلح اولها .

اشراط الساعة ستون

لما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اخذ بحلقة الكعبة وقال (ايها الناس اني محدثكم باشراط الساعة فاسمعوا الا ان من اشراط الساعة ستين خصلة قيل ماهي يارسول قال اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى واضاعة الامانة واستحلال الحرام واكل الربا واخذ الرشوة وتشييد البناء وقطيعة الرحم . وبيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان واتخاذ القيان وجلود السباع

لباساً وظهور الجور في كل بلدة ويكثر الطلاق ويفشو الزنا ويخون الامين ويؤتمن الخائن ويكثر البهتان وشهادة الزور ويكون المطر قيظاً والولد غيظاً وتمنع الزكاة وتدمن الخمر ويكون في ذلك الزمان اقراء فسقة ووزراء خونة وعرفاء كذبة وقراء فجرة وعلماء دهنة وتجار خونة وتحلى المصاحف وتزين المساجد وتطول المنارات وتكثر الامراء وتقل الفقهاء وتكثر الخطباء وتقل الامناء وتكثر الفقراء وتنقض العهود وتعطل الحدود وتتخذ القينات والمعازف وتنقص الميزان والمكيال وتلد الامة ربتها وتشارك المرأة في تجارة زوجها وتتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويسلم للمعرفة ويشهد من غير ان يستشهد ويتفقه لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة والكافر والظالم فيهم عزيز والمنافق والفاسق فيهم قوي والجاهل فيهم شريف والمؤمن التقي فيهم ضعيف ذليل يذوب قلبه كما يذوب الملح في الماء من كثرة المنكر لايستطيع تغييره اكيسهم في ذلك الزمان من يروغ في دينه روغان الثعلب . اعاذنا الله واياكم ونجانا من فتن آخر الزمان .

ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم

المعجزة هي الحاصلة له بعد البعثة الى وفاته . اما المعجزة الحاصلة له قبل بعثته تسمى ارهاصات لامعجزات . وقد كانت للانبياء معجزات مختلفة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء والرسل معجزة وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن عدد الانبياء فقال مأة الف واربعة وعشرون الفاًقال بعض العلماء فرض الله تعالى على الانبياء اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتنوا . وان معجزاته صلى الله عليه وسلم لاتنحصر وقال بعضهم انه اعطى ثلاثة آلاف معجزة اي غير القرآن فان فيه ستين الف معجزة (فمن معجزاته) صلى الله عليه وسلم (القرآن) وهو اعظمها لانه تعالى اتى به مشتملاً على اخبار الامم السابقة وسير الانبياء الماضية التي عرفها اهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم امي لايقرأ ولا يكتب وقد اعجز الفصحاء والبلغاء لحسن تأليفه وبهرت العقول بلاغته احكمت آياته وفصلت كلماته فحارت فيه عقولهم

وقد تحداهم ودعاهم الى معارضته والاتيان بأقصر سورة من مثله فما استطاع احد الاتيان بمثله لانه كلام الله لا كلام البشر . ولما سمعه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغته وفصاحته وكان يقال له ريحانة قريش فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ الآية واول سورة حم. تنزيل الكتاب العزيز العليم غافر الذنب الخ الآيات فانطلق حتى اتى منزل اهله بني مخزوم فقال والله كلام محمد ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن بل هو من كلام رب العالمين ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر و ان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو ولا يعلى عليه . ومن عظم قدر القرآن انه جمع كل ما كان وما يكون الى يوم القيامة فيه تبيان لكل شيء . من المعجزات (شق صدره) الشريف اربع مرات ومنها اخباره عن صفة بيت المقدس يوم الاسراء و المعراج . منها اخباره بموت النجاشي وصلاته عليه . منها انشقاق القمر . منها انه هزم القوم يوم حنين ويوم بدر بقبضة من تراب . منها در الشاة في قصة ام معبد حين مهاجرته للمدينة . منها دعوته لعمر رضي الله عنه ان يعز الله به الاسلام فكان ذلك . منها دعوته لعلي كرم الله وجهه ان يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشكو واحداً منها وكان يلبس ثياب الشتاء بالصيف وثياب الصيف في الشتاء منها دعاؤه لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض واشتد به فسمعه يقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخراً فاشفني و ان كان بلاء فصبرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه . منها ماحدث به بلال رضي الله عنه قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احد فقال اين الناس فقلت حبسهم البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد فلقد رأيتهم يتروحون في الصلاة من شدة الحر .

منها دعاؤه لحذيفة رضي الله عنه في الخندق ليلة انهزام الاحزاب بان يذهب الله عنه البرد فكان كأنه يمشي في حمام . منها انه تفل في عيني علي كرم الله وجهه وهو ارمد فعوفي من ساعته . منها انه بصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي

فيه بسهم يوم احد فبرأه منها انه تفل على اثر سهم في جبين ابي قتادةرضي الله عنه في غزوة ذي قرد فما ضرب عليه ولاقاح . منها انه تفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تؤلمه . منها انه نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت . منها انه نفث على رجل ورأس زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابها السيف عندقتل كعب بن الاشرف فبرئا . منها انه نفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق وقد انكسرت فبرأ مكانه ولم ينزل عن فرسه . منهـا انه نفث على يد معوذ بن عفراء رضي الله عنه وقد قطعها عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجاء يحملهـا فألصقهـا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فالتصقت . منها ان محمد بن حاطب يحدث عن امه انها ولدته بأرض الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على بعد ليلة او ليلتين طبخت لك طعاماً ففني الحطب فذهبت اطلب حطباً فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقلت يارسول الله هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي باسمك بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يدك ثم قال (اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقماً) قالت فما قمت من عنده حتى برئت يدك . (منها) انه نفث على عاتق خبيب وقد اصيبت يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليـه وسلم مكانه فالتصق . (منها) رد عين قتادة بعد ان سالت على خـده فكانت احسن عينيه . (منها) ان ضريراً شكا اليه ذهاب بصره وانه لاقائد له فقال له صـلى الله عليـه وسـلم توضأ وصل ركعتين ولقنه دعاء فدعا به فابصر لوقته. (منهـا) ان رجلاً ابيضت عيناه فكان لايبصر بهـا شيئاً فنفث صلى الله عليه وسـلم في عينيه فابصر قال بعضهم رأيته وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط في الابرة . (منها) ان عتبة بن فرقد السلمي كان يشم منه رائحة الطيب ولا يمس طيباً لكونه صـلى الله عليـه وسلم نفث في يده ومر بها على جسده فان عتبة اخذه الشرا (مرض جلدي) فشكا ذلك الى رسول الله فامره ان يتجرد من ثيابه فتجرد وقعد بين يديه صلى الله عليـه وسـلم والقى ثوبه على فرجه فنفث صلى الله عليه وسلم في

يده الشريفه ودلك بها الاخرى ثم مسح بيديه ظهره وبطنه فعبق هذا الطيب من يده الشريفتين يومئذ . (منها) دعوته لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان يعلمه الله التأويل والفقه في الدين . قال ابن عباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر باني وضعته فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل . (منها) دعاؤه لجمل جابر فصار سابقاً بعد ان كان مسبوقاً لا يعني . (منها) دعاؤه لانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعا فقد ذكر انه عاش فوق المأة سنة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالاً ولم يمت حتى رأى مأة ولد من صلبه وقد كان دفن مأة وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج البصرة والياً على العراق وولد له بعد ذلك (منها) دعاؤه لام ابي هريرة رضي الله عنه بالاسلام فاسلمت قال ابو هريره كنت ادعو امي الى الاسلام فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ما اكره فاتيت رسول الله وانا ابكي فقلت يارسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشراً بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جئت باب داري فوجدته مردوداً فسمعت امي حس قدمي فقالت على رسلك يا با هريرة وسمعت خضخضة فاغتسلت ولبست درعها وخمارها ففتحت الباب فقالت يا با هريرة اشهد ان لاآله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح فقلت يارسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى الله ام ابي هريرة فحمد الله وقال خيراً . (منها) دعاؤه في تمر حائط جابر رضي الله عنه بالبركة فوفى ماعليه وهو ثلاثون وسقاً بسبب دين استدانه والده من يهودي وفضل بعد ذلك سبعة عشر وسقاً مع قلة ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كنت اود ان يؤدى الله دين والدي كله ولا ارجع الى اخوتي في اخذ تمر منهم وان النخيل في هذا العام لم يحمل الا القليل وكلم رسول الله اليهودي في ان يصبر الى عام قابل فابى فقام صلى الله عليه وسلم فطاف في النخيل ثم قال ياجابر جذ اي

اقطع واقض فقطعته ووفيت الثلاثين وسقاً وفضل سبعة عشر وسقاً فاخبرته صلى الله عليه وسلم فضحك وقال اخبر بذلك عمر بن الخطاب فاخبرته فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ليباركن الله فيها . (منها) احيا الله على يديه خمسة (١ ـ ٢) اباه وامه حتى آمنا به ليكونا من امته وان كانا ناجيين لانهم من اهل الفترة (٣) احيا بنت الرجل الذي قال لاأؤمن بك حتى تحيي لي بنتي فجاء صلى الله عليه وسلم الى قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك (٤) احيا شاباً من الانصار توسلت امه وهي عجوز عمياء بهجرتها لله ولرسوله فاحياه الله تعالى (٥) لما مات زيد بن حارثة من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا لسانه يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وايضاً ان شاباً من الانصار لما كفن وحمل قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(منها) استسقاؤه فامطرت السماء اسبوعاً ثم شكوا له كثرة الامطار فاستصحى لهم فانجاب السحاب . (منها) انه دعا على عتيبة بالتصغير بن ابي لهب ان يسلط الله عليه كلباً فافترسه الاسد من بين القوم . (منها) شهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه للاسلام فقال هل من شاهد على ماتقول قال هذه الشجرة ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت كما قال انه رسول الله ثلاث مرات فامرها بالرجوع فرجعت الى منبتها . (منها) امره للشجرتين اللتين كانتا بشاطئ الوادي ان يجتمعا ليستتر بهما عند قضاء الحاجة فاجتمعتا ثم افترقتا وذهبتا الى محلها . (منها) امره انساً ان يذهب الى نخلاته يقول لهن امركن رسول الله ان تجتمعن ليقضي حاجته بينكن فلما قضى حاجته امره ان يأمرهن بالعود الى اماكنهن فعدن (منها) مجيء الشجرة اليه صلى الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فانه صلى الله عليه وسلم نام في الشمس فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في ان تسلم عليّ فاذن لها (منها) حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم (منها) تسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم

(منها) تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم آمين آمين آمين (منها) تسبيح الطعام بين اصابعه الشريفة . (منها) اعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم انها مسمومة (منها) شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل (منها) شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب احذ بيضه او فراخه فان حمرة جاءت فوق رأسه صلى الله عليه وسلم فقال ايكم فجع هذه فقال رجل انا اخذت بيضها فقال له رده رده رحمة لها وفي رواية من فجع هذه بفراخها فقلنا نحن فقال صلى الله عليه وسلم ردوها الى موضعها . (منها) سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استعصى على اهله وصار كالكلب الكلب لايقدر احد ان يقرب منه (منها) سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم في بعض حوائط الانصار (منها) تكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم (منها) تكليم الحمار له صلى الله عليه وسلم في خيبر و يسمي يعفور (منها) شهادة الجمل عنده صلى الله عليه وسلم انه ملك صاحبة الاعرابي قال زيد بن ثابت كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي السلام وجاء معه رجل آخر كأنه حرسي فقال الحرسي يارسول الله هذا الاعرابي سرق بعيري هذا فرغا البعير ساعة وحن فانصت له رسول الله ساعة وسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير اقبل صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شيء قلت حين جئت لي قال قلت بابي انت وامي يارسول الله اللهم صل على محمد حتى لاتبقى صلاة وبارك على محمد حتى لاتبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لايبقى سلام اللهم وارحم محمداً حتى لايبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ابداها لي والبعير ينطق وان الملائكة سدوا الافق وقال للحرسي انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب فانصرف واعطى البعير لصاحبه الاعرابي . (ومنها) شهاده الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة . (منها) شهادة الضب له بالرسالة (منها) اخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر . (منه) اخباره لعثمان بن عفان رضي الله عنه بانه تصيبه بلوى شديدة فاصابته وقتل فيها . (ومنها) اخباره صلى الله عليه وسلم بان

طائفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك (منها) قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني . والاثرة بضم الهمزة وسكون التاء اي يستأثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان ماوقع في زمن معاوية في وقعة الجمل وصفين وفي زمن ابنه يزيد في زمن الحرة . (منها) اخباره صلى الله عليه وسلم بانه لايبقى احد من الصحابة بعد المأة من الهجرة اومن وفاته فان ابا الطفيل رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على رأسي وقال يعيش هذا الغلام قرناً فعاش مأة سنة . (منها) اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهو باب واسع جداً . جيء اليه برجل سرق فقال اقتلوه فقيل له انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به فبما بعد الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد سرق فقطع يده ثم جيء به ثالثاً ورابعاً فقال ابو بكر له لااجد لك شيئاً الا ماقضى به فيك رسول الله يوم امر بقتلك فانه كان اعلم بذلك ثم امر بقتله . (منها) قوله صلى الله عليه وسلم لقيس بن خرشة العبسي رضي الله عنه وقد قال له يارسول الله ابايعك على ماجاء من الله وعلى ان اقول الحق ياقيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة لاتستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لاوالله لاابايعك على شيء الا وفيت به فقال له رسول الله اذاً لايضرك شيء وكان قيس يعيب زياداً وابنه عبيد الله بن زياد من بعده فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امر كما قال وانت الذي تزعم انك لايضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتوني بصاحب العذاب فمال قيس رضي الله عنه عند ذلك فمات فجأة .

(منها) قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الجيشين من المسلمين جيشه وجيش معاوية . (منها) اخباره بقتل الاسود

العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة ليلة قتله به نعاء وبمن قتله . (منها) اخباره بان رجلاً من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن حارثة وتكلم غيره ايضاً وقد مر . (منها) اخباره بان امته تتخذ الحصيان فقال سيكون قوم يتلهم الاخصاء فاستوصوا بهم خيراً وقد كان .

(منها) اخباره بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض . (منها) قوله لثابت بن قيس تعيش حميداً وتقتل شهيداً فقتل يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى . وان اخباره بالمغيبات باب واسع فمنها الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى آخر الزمان والاخبار عن احوال يوم القيامة من القضاء والحشر والحساب والجنة والنار .

فعن حذيفة رضي الله عنه قال لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله الصبح يوماً وصعد المنبر فخطب حتى حضرت صلاة الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فاخبر بما كان وبما هو كائن . (منها) قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن يامعاذ انك عسى ان لاتلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك فتوفي صلى الله عليه وسلم ومعاذ في اليمن ولم يقدم الا في خلافة الصديق ابي بكر رضي الله عنه (منها) قوله ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيراً فان لهم رحماً وصهراً . والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فانها كانت من الاقباط والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم عليه السلام لانها كانت من الاقباط . (منها) دعاؤه لثعلبة بن حاطب لما قال له ثعلبة يارسول الله ادع الله ان يرزقني مالاً فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لاتطيقه ثم اتاه مرة اخرى فقال يارسول الله ادع الله ان يرزقني مالاً فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله فوالذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالاً لأوتين كل ذي

حق حقه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالاً فاتخذ غنماً فصارت تنمي
كما ينمي الدود وضاقت عليه المدينة فتنحي عنها فنزل وادياً من اوديتها فكان يصلي
الظهر والعصر في جماعة ويترك صلاة الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى
ترك الجماعة فيما سوى الجمعة فانه كان يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ترك الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مافعل ثعلبة فاخبروه بخبره
فقال صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة قالها ثلاثاً ولما نزل قوله تعالى (خذمن اموالهم
صدقة الخ الآية . بعث صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة وكتب لهم فرائض
الصدقة واسنانها وقال لهما مرا بثعلبة فمرا به وسألاه الصدقة واقرآه كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا ثم مرا
عليه فقال ارياني كتابكما انظر فيه فنظر فيه فقال ماهذه الا اخت الجزية انطلقا
حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل ان
يكلماه ياويح ثعلبة فلما اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله تعالى فيه (ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا
الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون) وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم بعض
اقرباء ثعلبة فارسل اليه يقول له ان الله انزل فيك قرآناً فخرج ثعلبة حتى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك
فجعل يحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله هذا عملك وقد امرتك فلم
تطعني وابى ان يقبل منه شيئاً ثم اتى ابا بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف
فابى ان يقبل صدقته وقال له رسول الله لم يقبلها منك فانا لااقبلها كذلك عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته لم يقبلها منه وكذلك عثمان بن عفان
رضي الله عنه ومات ثعلبة في زمن خلافة عثمان . (ومنها) قوله صلى الله عليه
وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله آية قال انس كان منا رجل
من بني النجار حفظ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فارتد ولحق بالمشركين اهل الكتاب فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض

فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا ماااستطاعوا فأصبح وقد لفظته الارض فقالوا مثل الاول فحفروا و عمقوا فلفظته الارض في المرة الثالثة فعلموا انه ليس من فعل الناس . (منها) قوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لااستطيع قال ذلك تكبراً وعناداً فقال له صلى الله عليه وسلم لااستطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد (منها) قوله للمرأة التي خطبها من ابيها فقال ابوها ان بها برصاً ولم يكن بها برص وانما قال ذلك امتناعاً من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال فلتكن كذلك فبرصت (منها) ان فاطمة بنته عليها الصلاة والسلام جاءت اليه فنظر اليها وقد غلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادني مني فدنت حتى قامت بين يديه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك بعد ذلك جوعاً (منها) تساقط الاصنام التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها اوطعنه فيها بقضيب كان في يده قائلاً جاء الحق وزهق الباطل الخ (منها) تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواضع كثيرة منها اطعام الف رجل من صاع شعير يوم حفر الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان وكذا اطعامهم في حفر الخندق من تمر يسير . ومنها جمع مافضل من ازوادهم ودعاؤه له بالبركة يوم الحديبية وبتوك فاكلوا منه جميعهم وكانوا الف واربعمائة وحملوا معهم منه .

(منها) دعاؤه لابي هريرة رضي الله عنه في تمرات عدد صفهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة قال ابو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتي انقطع في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه بانقطاع المزود الذي امر صلى الله عليه وسلم ان يكون التمر فيه . والمزود وعا من جلد وقال له اذا اردت شيئاً فادخل يدك ولا تكفأ فيكفأ عليك قال ابو هريرة كان في بيتي فلما قتل عثمان بن عفان في زمن محاصرته انتهب بيتي وانتهب معه . (منها) تكثير الطعام الذي وضعه على اصابعه صلى الله عليه وسلم دعا اهل الصفة لقصعة ثريد فأكلوا حتى

لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعهـــا على اصابعه وقال لابي هريرة كل بسم الله قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده مازلت آكل منها حتى شبعت وكان اصحاب الصفة نيفاً ومأة (منها) تكثير الطعام الذي جاء به انس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قال انس تزوج رسول الله فدخل باهله فصنعت امي ام سليم حيساً فجعلته وقالت اذهب به الى رسول الله فقل له يعث بهذا اليك امي وهي تقرؤك السلام وتقول لك ان هذا منا قليل قال فذهبت به الى رسول الله وقلت له مقالة امي فقال ضعـــه ثم قال اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً ومن لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت وقيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمأة فقال صلى الله عليه وسلم ليحلق عشرة عشرة وليأكل الانسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال ياانس ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر او حين رفعت . (منها) تكثير الطعام الذي صنعه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله وابي بكر الصديق طعاماً قدر مايكفيهـــما فاتيتها به فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال فشق ذلك عليّ ماعندي مازيده قال ابو ايوب فدعوتهم فقال صلى الله عليه وسلم لهم اطعموا فاكلوا حتى شبعوا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين من اشراف الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجـــوا قال ابو ايوب فأكل من طعامي ذلك ماة وثمانون رجلاً كلهم من الانصار . (منها) تكثير اللبن في القدح قال ابو هريرة اشتد بي الجوع يوماً فمر عليّ رسول الله فتبسم حين رآني وعرف مافي نفسي وقال ياابا هريرة قلت لبيك يارسول الله قال الحق فتبعته الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبناً في قدح فقال ياابا هريرة قلت لبيك يارسول الله قال ادع لي اهل الصفة فساءني ذلك فقلت ماهذا اللبن في اهل الصفة وما اظن ان ينالني من هذا اللبن شيء لانهم كانوا اربعمأة فدعوتهم فاقبلوا فقـــال ياابا هريرة قلت لبيك يارسول الله خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيـــه

الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا انا ورسول الله قال لي اقعد واشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب وانا اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق نبياً ماأجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله عز وجل وسمى وشرب الفضلة . (منها) ان بنت خباب بن الارت رضي الله عنها قالت خرج ابي في سرية فكان صلى الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لنا عنز فكان يحلبها فيملأ حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها لما كان عليه اولاً .(منها) حدث بعض الصحابة قال كنا زهاء اربعماة رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علينا فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول فحلبها فشرب حتى روى وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال لي صلى الله عليه وسلم املكها الليلة وما اراك تملكها قال فاخذتها فوتدت لها وتداً ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورأيت الحبل مطروحاً فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذهب الذي جاء بها . (منها) ان امرأة اهدت لرسول الله سمناً في عكة فقبله وترك في العكة قليلاً ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان يأتيها بنوها يسألونها الادم فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها فما زالت تقيم ادم بيتها مدة حياته صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى كان من امر علي ومعاوية رضي الله عنهما .
ان مسألة السمن تعددت مع ام انس ايضاً فانها ارسلت لرسول الله عكة سمن ملآنة فامر بتفريغها وردها صلى الله عليه وسلم فارغة اليها ولم تكن في بيتها فوضعوها لها في بيتها فارغة فلما حضرت الى بيتها وجدتها مملوءة سمناً فذهبت لرسول الله تسأله فقال لها قد وصلت فقالت له وجدتها مملوءة سمناً قال افتعجبين ان الله اطعمك كما اطعمت نبيه اذهبي فكلي منها واطعمي . (منها) دعاؤه لفرس جعيل الاشجعي قال خرجت مع رسول الله في بعض غزواته على فرس عجفاء ضعيفة فكنت في آخر الناس فلحقني صلى الله عليه وسلم فقال سر ياصاحب الفرس فقلت يارسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة كانت في يده فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ماأملك رأسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفاً . (منها) ان خليبيباً الانصاري كان قصيراً دميماً اراد صلى الله عليه

ولم ان يزوجه فقال يارسول الله تجدني كاسداً فقال انك عند الله لست بكاسد فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من الانصار فكره ابوها وامها ذلك فسمعت الجارية ذلك فقالت قبلت وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقالت رضيت بما رضي لي رسول الله فدعا لها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب الخير عليها صباً ولا تجعل عيشها كداً فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالاً مع كونها ايماً فان زوجها قتل في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من المشركين ووقف صلى الله عليه وسلم عليه ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعديه ليس له سرير غير ساعديه ثم حفروا له فوضعه صلى الله عليه وسلم في قبره بدون تغسيل وصلاة . (منها) نبع الماء من بين اصابعه الشريفة حتى شرب القوم ودوابهم وتوضأوا وكانوا الف واربعمائة رجل وملأوا قربهم . وقد تكرر ذلك منه في عدة مواضع (منها) ان الماء فار بغرز سهم وقد وقع ذلك في غزوة الحديبية وتبوك حين شكوا اليه العطش فاخذ سهما من كنانته وامر ان يغرز في قليب ففار الماء وعلا وارتوى القوم. (منها) ما وقع له مع عمه ابي طالب فانه عطش بذي المجاز فقال يا ابن اخي عطشت فضرب صخرة برجله فخرج الماء . (منها) ركوبه الفحل على من قطع الطريق حين سافر مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن . (منها) انقلاب الماء الملح عذباً ببركة ريقه الشريف ان قوماً شكوا اليه ملوحة في ماء بئرهم فجاء صلى الله عليه وسلم مع اصحابه حتى وقف على ذلك البئر فتفل فيه فتفجر بالماء العذب . (منها) كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب منه مات فوجه اليه [ايها الماء اسلم فقد اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت (منها) زوال القراع بمرور يده الشريفة فان امرأة اتته بصبي لها اقرع فمسح صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره وذهبت قرعته . (منها) احياء الموتى له وسماع كلامهم ان رسول الله دعا رجلاً للاسلام فقال لاأومن حتي تحيا لي بنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يافلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى

الدنيا فقالت لاوالله يارسول الله اني وجدت الله خيراً لي من ابويَّ ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا . (منها) ابراء الابرص ان امرأة معاوية بن عفراء كان بها برص فشكت ذلك لرسول الله فمسح عليه بعصا فأذهبه الله . (منها) ابراء القرحة والسلعة والحرارة والدبيلة والاستسقاء فأن ابن ملاعب الأسنة اصابه استسقاء فبعث الى رسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فأخذها متعجباً يرى انه قد هزئ به فأتاه بها فشربها فشفاه الله . (منها ابراء الجراحة وقد تقدم مع ابي قتادة وغيره . (منها) ابراء الكسر فقد مسح على رجل ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت في خيبر فكأنها لم تنكسر قط كما تقدم (منها) ابراء الجنون ان امرأة جاءته بأبن لها لايتكلم وقد بلغ اوان كلامه فأتي بماء فتمضمض وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها ان تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرئ وعقل عقلاً يفضل عقول الناس . (منها انه اعطى عوداً من حطب فصار سيفاً وقع ذلك لعكاشة بن محصن رضي الله عنه يوم بدر ووقع ذلك لعبد الله بن جحش يوم احد . (منها) انقلاب الماء لبناً وزبداً . (منها) انه عرضت صخرة في حفر الخندق ولم يقدر احد عليها فشكوا له فضربها فصارت رملاً . (منها اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم الى النابغة الجعدي مدحه بأبيات فقال له صلى الله عليه وسلم اجدت لايفضض الله فاك اشارة الى اسنانه فقال لقد اتت عليَّ نيف ومأة سنة وما ذهب لي سن وقد عاش مأة واثني عشره سنة . فمن الابيات قوله

فلاخير في حلم اذا لم يكن له = بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له = حليم اذا ما اورد الأمر اصدرا

(منها) ان امرأة اتت بأبن لها صغير فقالت يارسول الله ان بأبني هذا جنوناً يأخذه عند غذائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له فخرج من جوفه مثل الجر والاسود فشفي . (منها) ابراء وجع الضرس ان بعض الصحابة شكا اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال

له صلى الله عليـــه وسلـــم ادنُ مني فوا الذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لايدعو بهـا مؤمن مكروب الا كشف الله كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذى فيه الوجع وقال [االهم اذهب عنه سوء مايجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المسكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعـالى قبل ان يبرح.
هذا مايتعلق ببعض معجزاته صلى الله عليـــه وســـلم التي يمكن التحدي بهـا وهـذه المعجزات قـد مرت معنـا في هذا الكتـاب وهي بعض من كل لا كل المعجزات .

[نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم]

ان ما اختص به صـلى الله عليـه وسـلم عن سائر الناس من انبياء ورسل وغيرهم . اما ان يكون واجباً عليه اومحرماً عليه اومباحاً له اومتصفاً بها لمزيد فضله وشرفه

[فالواجب عليه عشرة اشياء]

١ ـ صلاة الضحى ٢ ـ ركعتـا الفجر ٣ ـ صلاة الوتر ٤ ـ غسل الجمعة ٥ ـ العقيقة ٦ ـ صلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة ٧ ـ المشـاورة في امور الدين والدنيـا قال ابوهريرة رضي الله عنـه مارأيت احداً اكثر مشاورة لأصحابه من رسول صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيـان عنهـا ولكن جعلها الله رحمة في امتي فمن شاور منهم لم يعدم رشداً ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيّاً . وقال العلمـاء الاستشـارة حصن من الندامة . ٨ ـ مصابرة العدو وان كثر ٩ ـ قضاء دين من مات معسراً من المسلمين ١٠ ـ اداء الجنايات والكفارات عمن لزمته وهو معسر :

[فالمحرمات عليه ثمـانية اشياء]

١ ـ تحريم اكل الصدقه واجبة كانت او مندبة ويشاركه في الصدقة الواجبة آله دون صدقة التطوع لقوله صـلى الله عليـه وسلم ان الصدقة لاتبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس] ولما سأله عمه العباس رضي الله عنـــه ان يستعمله على الصدقات قال له صلى الله عليـــه وســـلم ما كنت لأستعملك على

غسلات ذنوب الناس ولما اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فمه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اي ارم بها اما علمت انا لا نأكل الصدقة . (٢) ـ الكفارة ٣ ـ المنذورة ٤ ـ الموقوف عليه ٥ ـ ان يعطي شيئاً لأجل على ان يأخذ شيئاً اكثر منه ٦ ـ تعلم الكتابة او الشعر وانشاءه وروايته الا التمثل به ٧ ـ اذا لبس لامته للقتال لا يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ٨ ـ نكاح الكتابية .

[المباحات له خمسة عشر شيئاً]

١ ـ القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وهو صائم ويمص لسانها ٢ ـ الخلوة بالاجنبية ٣ ـ اذا رغب في امرأة خلية كان له ان يدخل بها من غير عقد نكاح اوهبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها فانه دخل عليها وهي مكشوفة الرأس فقالت له بذلك فقال ان الله زوجك مني فدخل بغير عقد نكاح عليها ٤ ـ له ان تزوج في حال احرامه وقد تزوج ميمونة رضي الله عنها ٥ ـ ان يصطفى من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية او غيرها ومن صفاياه صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت حي بن اخطب وسيفه ذو الفقار (٦) له دخول مكة بغير احرام (٧) ان يقضي بعلمه ولو في حدود الله تعالى (٨) جمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معاً وجمعت له الشريعة والحقيقة ومما حكم فيه بالظاهر والباطن قوله صلى الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة والد سودة ام المؤمنين رضي الله عنها لما اختصم فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يارسول الله هذا ابن اخي عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا أخي ولد على فراش ابي وليدته فنظر صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبهاً بيناً بعتبة اخي سعد بن ابي وقاص ثم قال هو لك ياعبد وقال [الولد للفراش واحتجي عنه ياسودة بنت زمعة] وفي رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم اخاً لسودة عملاً بظاهر الشرع ونفى اخوته عنها بمقتضى الباطن فقد حكم بهذه القصة بالظاهر

والباطن معاً (٩) وقد حكم صلى الله عليه وسلم بالبـاطن فقط فانه قال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينـه فاقض عنـه فقال يارسول الله قداديت عنه الا دينـارين ادعتها امرأة وليس لها بينة قال له اعطها فأنها محقة . وان امرأة استعارت حلياً من امرأة وانكرته عليها فشكتها له صلى الله عليـه وسلم فأنكرته المرأة الاولى وحلفت انها مااستعارت منهـا حلياً فقال صـلى الله عليـه وسـلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فأخذوه وامر بقطع يدها فقطعت (١٠) ان يشهد لنفسه ولولده (١١) ان يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده (١٢) ان يقضي في حال غضبه (١٣) ان يقطع الأرض قبل ان يفتحها (١٤) ان يصلي بعد نومه ولو غير متمكن (١٥) ان مايملكه في حياته يخرج عن ملكه بوفاته ويكون صدقة على المسلمين لايختص به الورثه

[المتصف به لمزيد فضله اثنا عشر شيئاً

(١) انه صلى الله عليه وسـلم اول من اخذ عليـه الميثاق يوم السبت بربكم (٢) وانه اول من قال بلى (٣) وانه خص بالبسملة (٤) خص بفاتحة الكتاب (٥) خص بخواتيم سورة البقرة (٦) خص بآية الكرسي (٧) ان المدينة دار هجرته آخر الدنيا خراباً (٨) جميع مافي الكون خلق لأجله صلى الله عليه وسلم (٩) وان الله تعـالى كتب اسم نبيه محمـد صلى الله عليه وسلم على العرش (١٠) وعلى كل سمـاء (١١) وذكر الملائكة له صلى الله عليه وسلم في كل ساعة (١٢) ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الآذان .

[الذي اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء اربعة وخمسون شيئاً]

(١) يحرم نكاح ازواجه بعد موته صلى الله عليه وسلم بخلاف زوجات الانبياء بعد موتهم لايحرم نكاحهم على المؤمنين (٢) ان الله تعالى اخذ الميثـاق على سـائر الانبياء والمرسلين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه ان ادركوه وان يأخذوا العهد على اممهم بذلك (٣) وانه صلى الله عليه وسلم يحشر على البراق وتحشر الانبياء على دواب الجنة ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا بنته فاطمة رضي الله عنهم على ناقتيه العضباء والقصوى ويبعث بلال

على ناقة من نوق الجنة (٤) ان في كل يوم ينزل على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يمسوا فاذا عرجوا هبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون الى ان تقوم الساعة (٥) انه شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم اربع مرات (٦) ان خاتم النبوة بظهره بأزاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وخاتم الانبياء كلهم عليهم السلام كان في يمينهم (٧) انه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ومن رآها طمست عيناه (٨) انه اذا مشى في الشمس او في ضوء القمر لايكون له ظل لانه كان نوراً (٩) انه اذا وقع شيء من شعره في النار لايحترق (١٠) ان الذباب لا يقع على جسده ولاعلى ثيابه (١١) ان عرقه اطيب من ريح المسك (١٢) اذا ركب دابة فلاتبول ولاتورث وهو راكبها (١٣) يجب على امته ان يصلوا ويسلموا عليه في التشهد الاخيرة من الصلاة (١٤) ان القمر شق له صلى الله عليه وسلم (١٥) ان الحجر والشجر سلما عليه (١٦) ان كلام الصبيان المراضع شهدوا له بالنبوة (١٧) ان الجزع اليابس حن اليه (١٨) انه ارسل الى الناس كافة الانس والجن والملائكة على الراجح (١٩) انه بعث رحمة للعالمين مؤمنهم وعصيهم برهم وفاجرهم ورحمة للكفار بتأخير العذاب عليهم وعدم معاجلتهم واستئصالهم بالعقوبة بنحو الخسف اوالمسخ اوالغرق اونزول العذاب كسائر الامم المكذبة (٢٠) ان الله لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء بل خاطبه بيا ايها النبي يا ايها الرسول ياايها المدثر ياايها المزمل وقال في الانبياء يآدم يانوح ياابراهيم ياداود يازكريا يايحي ياعيسى (٢١) ان الله تعالى اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم قال تعالى [لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون] وان الله تعالى لم يحلف بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم (٢٢) ان اسرافيل عليه السلام هبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط على نبي قبله (٢٣) انه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله (٢٤) انه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم (٢٥) اوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من اهل الجنة في الجماع وان قوة الرجل من اهل الجنة كقوة مائة من اهل الدنيا (٢٦) ان

فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة (٢٧) انه صلى الله عليه وسلم له ان يخص من يشاء بماشاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين لأن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرساً من اعرابي وذهب ليأتي بثمنها له فساوم رجال الاعرابي عليها لا يعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراها بزيادة ثمنها فحضر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي له اشترها والا ابيعها لغيرك فقال له صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فقال الاعرابي شاهدا ان يشهدان لك اني بعتك فلما سمع خزيمة رضي الله عنه قال انا اشهد انك بعته فقال صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يارسول الله انا نصدقك بخبر السماء افلا نصدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين (٢٨) انه رخص لأم عطية ولخولة بنت حكم رضي الله عنها في النياحة لجماعة مخصوصين (٢٩) ترخيصه صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس رضي الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها جعفر رضي الله عنه حيث قال لها تسلي ثلاثاً ثم اصنعي ماشئت (٣٠) تجويزه التضحية بالعناق وهو ولد المعز عمره سنة واحدة لأبي بردة ولعقبة بن عامر رضي الله عنهما وغيرهما (٣١) تزويجه لرجل امرأة على سورة من القرآن وقال لا تكون لأحد غيرك مهراً (٣٢) تزويجه ام سليم اباطلحة رضي الله عنها على اسلامه (٣٣) اعادة امرأة ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثاً من غير محلل (٣٤) تخصيصه نساء المهاجرين بأن يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة (٣٥) انه اول من ينشق عنه القبر ثم ابوبكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيخرجون معه ثم قال انتظر اهل مكة (٣٦) انه اول من يكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنه (٣٧) انه يقوم في المقام المحمود على يمين العرش (٣٨) انه يشفع في فصل القضاء في اهل الموقف (٣٩) انه صلى الله عليه وسلم له شفاعات في ذلك اليوم احدى عشر شفاعة (٤٠) انه صاحب لواء الحمد في ذلك اليوم آدم فمن دونه تحت لوائه (٤١) انه خطيب الانبياء وامامهم في ذلك اليوم (٤٢) اول من يؤذن له بالسجود (٤٣) اول من ينظر الى الرب عز وجل . انه يسجد اولاً فيقول

له الرب عز وجل ارفع رأسك يامحمد قل تسمع وسل تعطى واشفع تشفع ثم يسجد ثانياً ثم ثالثاً فيشفع (٤٤) انه اول من يمر على الصراط (٤٥) انـــه اول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين (٤٦) ان له الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة (٤٧) انـــه لايقرأ في الجنة الا كتابه القرآن ولايتكلم في الجنة الا في لسانه العربي (٤٨) ان النبي صلى الله عليـه وسـلم اذا نادى رجلاً مصلياً يجب عليه اجابته قولاً وفعلا ولو كثيراً ولا تبطل صلاته بخلاف غيره من الانبياء فانها تبطل (٤٩) انه معصوم من الذنوب الصغائر والكبائر عمداً اوسهواً (٥٠) انه لايتثاءب ولا يحتلم لأنها من الشيطان (٥١) انـــه لايرى اثر لغائطه او بوله بل كانت الارض تبتلعه وليشم من مكانـه رائحة المسك (٥٢) انـه كان ينظر في الليل المظلم كما يرى في النهار (٥٣) انـــه كان ينظر من خلفه وعن يمينه وعن شماله لقوله صلى الله عليـــه وســـلم اني لأنظر الى ماوراء ظهري كما انظر الى امامي (٥٤) كان صلى الله عليـــه وســـلم يرى الثريا في السماء اثنى عشر نجماً وغيره لايزيد على تسعه فاقل .

[خصوصيـات هذه الامة واحد واربعون شيئاً]

اختصت امته بأمور لم يشاركها فيها الامم السابقة ١ ـ انها خير الامم واكرم الخلق على الله قال تعالى [كنتم خير امة اخرجت للناس] وقال صلى الله عليـه وسـلم ان الله اختار امتي على سائر الامم وقال في حديث آخر انكم فضلتم بصلاة العشاء على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم ٢ ـ اعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير ٣ ـ اعطيت التأمين اي قول آمين عقب الدعاء ٤ ـ اعطيت الاستنجاء بالحجر ٥ ـ اعطيت الأذان والأقامة والركوع في الصلاة ٦ ـ اعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من كان قبلهم ٧ ـ اعطيت الجماعة في الصلاة والأصطاف فيها كصفوف الملائكة ٨ ـ اعطيت صلاة العيدين والكسوفين والأستسقاء والوتر ٩ ـ اعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع فيها وفي المطر والمرض ١٠ ـ اعطيت شهر رمضان فيه امور منها تصفيد الشياطين فان قيل مافائدة تصفيدهم مع وجود الشر والفساد والمعاصي حتى قتل النفس فيه الجواب ان فائدته تخفيف الشر لانفيه

بانكايه ١١ - صلاة الملائكة عليهم حتى يفطروا من الصيام ١٢ - ان ريح فمهم بعدالزوال اطيب عندالله من ريح من المسك ١٣ - ان الجنة تتزين فيه من الحول الى الحول ١٤ - تفتح فيه ابواب الجنه وتغلق فيه ابواب النيران ١٥ - تفتح ابواب السماء في اول ليلة منه وانه يغفر لهم في آخر ليلة منه ١٦ - اعطيت العقيقة ١٧ - اعطيت العذبة في العمامه ١٨ - اعطيت الوقف والوصية ١٩ - اعطيت غفران الذنوب بالأستغفار ٢٠ - جعل الله لهم الندم توبة ٢١ - اعطيت صلاة الجمعة ٢٢ - اعطيت ساعة الاجابة في يومها ٢٣ - اعطيت ليلةالقدر ٢٤ - اعطيت السحور ٢٥ - اعطيت الاسترجاع عند المصيبة ٢٦ - اعطيت الحوقلة اي لاحول ولا قوة الا بالله ٢٧ - اعطيت رفع الأصر عنها ٢٨ - ان اجماعها حجة لانهالاتجتمع على ضلالة ٢٩ - اعطيت اختلاف علمائها رحمة وكان اختلاف من كان قبلهم عذاباً لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابي رحمة ويقاس بأصحابه الأئمة المجتهدون لقوله ايضا [اختلاف امة محمد رحمة] . قال حسن البصري رضي الله عنه لن تخلو الارض من سبعين صديقاً وهم الابدال اربعون في الشام وثلاثون في سائر الارض قال صلى الله عليه وسلم [ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضا بالقضا والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله تعالى] وجاء في وصف الابدال انهم لم ينالوا مانالوه بكثرة صلاة ولاصيام ولاصدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلب والنصيحة لأئمتهم ولجميع المسلمين . وقال بعضهم النقباء ثلاثمأة وسبعون في الغرب والنجباء في مصر و لابدال اربعون في الشام والاخيار سبعة سائحون في الارض والعمد اربعة في زوايا الارض والغوث واحد ومسكنه مكة ٣١ - اول من تنشق الارض عن امته ٣٢ - انها في الموقف تكون على مكان عال مشرف على الامم ٣٣ - انهااول من يحاسب ٣٤ - انهااول من يدخل الجنة من الامم ٣٥ - اختصت بغسل الجنابة ٣٦ - منها سبعون الفاً ومع كل واحد من هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ٣٧ - اذا حضر القتال في سبيل الله حضرتهم الملائكة لنصرة الدين ٣٨ - ان الملائكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر وتسلم عليهم ٣٩ - اكل

صدقهم في بطونهم واثابتهم عليها ٤٠ ـ تعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة كصلة الرحم فأنها تزيد في العمر ويثاب عليها في الآخرة ٤١ ـ استجابة دعائهم روى الترمذي رضي الله عنه قال اعطيت هذه الامة مالم يعط احد مثلها قوله تعالى [ادعوني استجب لكم فاما ان يكون عاجلا واما ان يصرف عنهم سوأ واما ان يدخره الله لهم في الاخرة . وبقي اشياء اخر

[ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم]

له صلى الله عليه وسلم سبعة اولاد . ثلاثة منها ذكور وهم ١ ـ القاسم ٢ ـ عبد الله ويسمى الطيب والطاهر ٣ ـ ابراهيم . واربعة بنات وهن ١ ـ زينب ٢ رقية ٣ ام كلثوم ٤ ـ فاطمة . وكلهم من السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها الا ابراهيم فانه من مارية فالقاسم اول ولاده صلى الله عليه وسلم ولد قبل النبوة ومات وولد قبل البعثة ثم ولدت بناته الاربع قبل البعثة . واما ولده عبد الله الطيب والطاهر فانه ولد بعد البعثة وكان آخر اولاده وعندموت عبد الله قال العاص بن وائل والد سيدنا عمرو بن العاص قد انقطع ولده الذكور فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر اي المقطوع عن كل خير . كان بين كل ولدين من اولاد السيدة خديجة رضي الله عنها سنة واحدة وكانت رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين وعن البنت بشاة واحدة وكانت تسترضع لهم اي ترضعهم عند المراضع فهو انجب لهم . واما زينب رضي الله عنها فتزوجها بن خالتها ابو العاص بن الربيع . وفي السنة الثامنة من الهجرة في ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم جاريته مارية القبطية ولده ابراهيم وعقّ عنه صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم السابع من ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وسماه ابراهيم واعطاه الى خولة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوجة البراء بن اوس لترضعه واعطاها قطعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن ويرجع به الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يذهب اليها فيدخل بيتها ويأخذه ويقبله ثم يرجع ولما احتضر للوفاة جاء صلى الله عليه وسلم فوجده في حجر امه فأخذه صلى الله عليه وسلم ووضعه في حجره وقال ياابراهيم انا لن

نغني عنك من الله شيئاً ثم زرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بفراقك ياابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولانقول مايسخط الرب ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لرسول الله اولم تكن نهيتنا عن البكاء قال لا ولكني نهيت عن صوتين احمقين آخرين (١) صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان (٢) وصوت عند نغمة لهو . وهذه رحمة من لا يرحم لا يرحم] ولما مات ابراهيم صرخ اسامة بن زيد رضي الله عنها فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسامة له صلى الله عليه وسلم رأيتك تبكي فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان ومات سنة عشر من الهجرة وعمره سنة وعشرة اشهر مات عند مرضعته وغسله الفضل بن عباس رضي الله عنها وصلى عليه والده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك اليوم كسفت الشمس فقال قائل كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف بها عباده فلا ننكسفان لموت احد ولا لحياته . ودفن بالبقيع ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يابنى ان القلب ليحزن والعين لتدمع ولا نقول مايسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة رضي الله عنهم ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مايبكيك ياعمر فقال يارسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم وماجري عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة رضي الله عنهم معه ونزل جبريل بقوله تعالى [يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة] يريد بذلك وقت الموت وعند وجود الفتانين والسوآل في القبر فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فطابت نفوسهم وسكنت قلوبهم وشكروا الله . السوآل في القبر خاص بالمكلف وان الاطفال لايسئلون . والتلقين للمكلف . واما الصبي

فلا يلقن . وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسوآل امته عنه في القبر فتقول الملائكة لهم ماتقولون في هذا الرجل الذي بعث فيكم دون الانبياء لانهم كان الواحد منهم اذا دعا امته للايمان به وابو عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة بتأخير العذاب ومن دخل في دينه نفاقاً مخافة السيف فيقيض الله تعالى له فتاني القبر ليستخرجا بالسوآل ما كان في نفس الميت ويثبّت الله المسلم ويزل المنافق والا فتانى القبر هما منكر ونكير ، ان سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهها تكلم مع معاوية رضي الله عنه في ان يضع الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفنة قرية من قرى الصعيد ففعل معاوية [illegible] .

[ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم]

ان اعمام رسول الله اثنا عشر عماً وهم الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب جده وقثم وقد مات صغيراً وابوطالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء [illegible] شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو [illegible] والمغيرة والعباس وشقيقه ضرار وان ام العباس رضي الله عنها اول من كست الكعبة الحرير . وابو لهب واسمه عبد العزى ومصعب وكان اجود قريش واكثرها طعاماً ومالاً كثير الجود . عماته صلى الله عليه وسلم ست وهن ام حكيم وعاتكة وبرة واروى واميمة وهؤلاء الخمسة اشقا لعبدالله والد رسول الله وصفية وهي شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس [illegible] من عماته الا صفية وهي ام الزبير ابن العوام اسلمت وهاجرت الى المدينة [illegible] خلافة عمر بن الخطاب واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرؤيا يوم [illegible] .

[ذكر ازواجه وسراريه]

ان زوجاته المدخول بهن اثنتا عشرة زوجة ١ ـ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي اول نسائه وكانت قبله تحت ابي هالة بن زرارة التيمي وان رسول [illegible] بشرها ببيت في الجنة من درة مجوفة وجوزيت بذلك لانها اول من

بني في الاسلام بيتاً بتزوجها برسول الله . قالت السيدة عائشة رضي الله عنها لرسول الله يوماً وقد مدح السيدة خديجة رضي الله عنها ماتذكر من عجوز حمراء الشدقين قد ابدلك الله خيراً منها فغضب رسول الله وقال والله ما ابدلني الله خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ٢ ـ سودة بنت زمعة ٣ ـ عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها عقد عليها في شهر شوال بمكة وهي بنت سبع سنين وتزوجها بالمدينة بعد الهجرة وهي بنت تسع سنين في شوال وقال صلى الله عليه وسلم لها أريتك في النوم مرتين أرى ملكاً يحملك في سرقة اي شقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عنها فاذا هي انت فاقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكراً غيرها ومات صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريف في حجرها ودفن في بيتها وماتت وعمرها سبع وستون سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين من الهجرة وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه ودفنت بالبقيع ٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب وعمرها لما تزوجها رسول الله احدى وعشرون سنة ومات عنها وعمرها ثمان وعشرون سنة وعاشت بعد وفاته خمساً وثلاثين سنة وكانت قبله تحت خنيس بن حزافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحة اصابته ببدر . وتزوجها رسول الله في شهر شعبان بعد الهجرة بثلاثين شهراً وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وماتت في المدينة في شعبان سنة خمس واربعين وعمرها ثلاث وستون سنة ٥ ـ زينب بنت خزيمة رضي الله عنها كانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لرأفتها واحسانها اليهم وكانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها عبد الله بن جحش فقتل يوم احد شهيداً فخطبها رسول الله فجعلت امرها اليه فتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية بعد الهجرة باحد وثلاثين شهراً ثم توفيت ودفنت بالبقيع وعمرها ثلاثون سنة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ماتت في حياته صلى الله عليه وسلم الا ثلاث نسوة وهن خديجة وزينب بنت خزيمة وريحانة بنت زيد من بني النضير ٦ ـ ام سلمة رضي الله عنها واسمها هند وكانت قبله تحت ابي سلمة ابن عمة رسول الله [برة

بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة فلما مات ابوسلمة قال لها صلى الله عليه وسلم سلي الله ان يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيراً منه فقالت ومن يكن خيراً من ابي سلمة ولما عتدت ارسل رسول الله يخطبها وكان خطبها ابو بكر فأبت وخطبها عمر بن الخطاب فأبت فلما جاءها خاطب رسول الله قالت مرحباً برسول الله وارسلت تقول له اني امرأة مسنة واني ام ايتام وأربع بنات واني شديدة الغيرة فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول لها اما قولك اني امرأة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب على المرأة ان تتزوج اسنّ منها واما قولك اني ام ايتام فان الكلهم على الله وعلى رسوله واما قولك اني شديدة الغيرة فاني ادعو الله ان يذهب ذلك عنك قالت فتزوجني رسول الله وادخلني بيت زينب ام المساكين بعد ان ماتت وماتت ام سلمة رضي الله عنها في زمن خلافة يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعاً وثمانين سنة ودفنت بالبقيع ٧ ـ زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي بنت عمته امية بنت عبد المطلب وكانت قبله تحت زيد بن حارثة ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجه الله اياها لأنه صلى الله عليه وسلم ارسل يخطبها فقال لها الرجل المرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى اوآمر ربي عزّ وجل فانزل الله [فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها] فدخل عليها رسول الله بغير اذن فكانت رضي الله عنها تفتخر بذلك على نسائه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات . وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد حرّم نكاح نساء الاولاد وقد تزوج امرأة ابنه زيد لأنه كان يقال له زيد بن محمد لأن رسول الله تبنّاه فأنزل الله تعالى ابطال حكم التبني بقوله [ما كان محمد ابا احد من رجالكم] وانزل [ادعوهم لآبائهم] فمن وقتها صار يقال له زيد بن حارثة. وهي اول نسائه لحوقاً به ماتت رضي الله عنها بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع وعمرها ثلاث وخمسين سنة . ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ارسل لها بالذي تستحقه من العطاء فسترته بثوب وامرت بتفرقته . قال لرسول الله بعض نسائه ايتنا اسرع بك لحوقاً قال اطولكن يداً اي عطاء بالصدقة لأنها كانت تعمل وتتصدق

رضي الله عنها ٨ - جويرية رضي الله عنها بنت الحارث سيد بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق ذهباً فأدى صلى الله عليه وسلم عنها ذلك وتزوجها وكانت قبله تحت مصافح بن صفوان وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وعمرها خمس وستون سنة ٩ - ريحانة بنت يزيد من بني النضير رضي الله عنها وكانت قبله تحت رجل من بني قريظة ووقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها اثني عشرة اوقية من ذهب وكان زواجه بها سنة ست من الهجرة وتوفيت في مرجعه من حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ودفنت بالبقيع ١٠ - ام حبيبة رضي الله عنها وهي رملة بنت ابي سفيان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هي على الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي رحمه الله تعالى فزوجه صلى الله عليه وسلم النجاشي اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع وقيل عندما حضرت الى المدينة جدد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد نكاحها ١١) صفية بنت حيي بن اخطب ملك بني النضير وقتل مع بني قريظة وكانت في السبي فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت قبله تحت اليهودي سلام بن مشكم فقتل ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها جاء دحية الكلبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه جارية من السبي فقال له اذهب فخذ جارية فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل يارسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير لاتصلح الا لك فقال صلى الله عليه وسلم له خذ جارية من السبي غيرها فحجبها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان عمرها سبع عشرة سنة . رأى صلى الله عليه وسلم اثرا في وجهها فسألها عنه فقالت رأيت كأن القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا الاثر وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب . وتوفيت في رمضان

سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع . وخلفت ماقيمته مـــأة الف درهم من ارض وعرض واوصت لاخيها وكان يهوديا بثلثها ١٢ ـ ميمونة رضي الله عنهـــا بنت الحارث زوجها له صلى الله عليـــه وســـلم عمه العباس رضي الله عنه وكانت في الجاهلية تحت مسعود بن عمرو ففارقها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء وكان ذلك سنة سبع واقام صلى الله عليـه وسلـم بمكة ثلاثة ايام وبنى بها بسرف بعد ان احل وتوفيت سنة احدى وخمسين وعمرها ثمانون سنة ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها . والحاصل ان زوجاته اللواتي دخل بهن اثنتا عشرة زوجة مات ثلاثة منهن قبله وهن خديجة وزينب بنت خزيمة وريحانة بنت زيد رضي الله عنهن وباقي زوجاته وهن تسع متن بعده .

قال صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عليه السلام من ربي عز وجل .

. سراريه صلى الله عليه وسلم اربع .

(١) مارية القبطية ام ولده ابراهيم عليه السلام (٢) ريحانة (٣) جارية وهبتها له زينب بنت جحش رضي الله عنها (٤) زليخا القرظية

. ذكر شيء من صفاته صلى الله عليه وسلم واخلاقه الباطنه .

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا عيـاب . كان يمازح اصحابه وكان يقول ان الله لايؤاخـــذ المزاح الصادق في مزاحه وقال اني لامزح ولا اقول الا حقاً قال صلى الله عليه وسلم لامرأة الحق زوجك ففي عينيه بياض فاتت زوجهـا مرعوبة فقـــال لهـــا مادهاك فقالت له ان رسـول الله قال لي في عينيك بيـاض فقــال بيـــاض بغير سوء .

وكان رسول الله مهابا فكان يباسط الناس بالدعابة قال لعمته صفية لاتدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك يدخلن الجنة بنات ثلاث وثلاثـين سنة . وجاءه رجل وطلب ان يحمله على بعير فقال له اني حاملك على ولد النـاقة فقال يارسول الله مااصنع بولد الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا

[illegible]وق . انه [illegible] وسلم [illegible] السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها تعالى

حتى اذا [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] اسود [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ثلاث . [illegible] اسيد [illegible] المؤمنين رضي الله

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible]

والنبي [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وسلم وارى [illegible]

[illegible] وقد اصبح [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] او [illegible] وما [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه وسلم [illegible]

[illegible] بالامس [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] عليه وسلم لا [illegible] الا [illegible] ثوابه . [illegible]

[illegible] قومه [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible]

[illegible] الناس في [illegible] . [illegible] الناس [illegible] [illegible] الاعراب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

على [illegible] من السكون [illegible] . [illegible] [illegible]

واحسنه [illegible] الاوامر والعدد على [illegible] و [illegible] لاولياته والمواساه

لعباده وارادة [illegible] لهم [illegible] على [illegible] والاحتمال لاذاهم والقيام

بمصالحهم وارشادهم الى [illegible] الدنيا والآخرة . كان اشد الناس [illegible]

من الله كان يقول انا اتقاكم لله واخوفكم منه . ارسل صلى الله عليه وسلم

جاريته بقرص فأبطأت عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب بيده الشريفة امرأة ولا خادما من اهله . قال خادمه انس رضي الله عنه ماامرني رسول الله بأمر فتوانيت عنه او ماصنعته فلامني ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه وما قال لي في شئ صنعته لما صنعت هذا هكذا ولا لشئ لم اصنعه لما لم تصنع هذا هكذا . وصف صلى الله عليه وسلم فى الكتب القديمة بان حلمه يسبق غضبه ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلماً . من اطلع على سيرته مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقراء والايتام والارامل والضعفاء والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب . كان اجود الناس واجود بالخير من الريح المرسلة . وقال يوماً لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة فخطف رداؤه الشريف فوقف ثم قال اعطوني ردائي ثم قال لو ان لي مثل جبال تهامة ذهباً لقسمته بينكم ثم لاتجدوني كذوباً ولا بخيلاً ولا جباناً . كان يحب الفأل الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن وكان يكره الطيرة لان الاسم الحسن فأل خير فاخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

لا تنطقن بما كرهت فربما ★ نطق اللسان بحادث فيكون

وكان يقول لاصحابه اذا ارسلتم لي رسولا فليكن حسن الاسم وحسن الوجه .

مر على بئر فسأل عن اسمه فقالوا نسان ماؤه مالح فقال لا بل اسمه نعمان وهو عذب فانقلب عذباً . كان يشاور اصحابه فى الامر قالت السيدة عائشة رضي الله عنها مارأيت رجلا اكثر واشد استشارة للناس لحججه واليهم مشاورة للرجال من رسول الله . كان اذا بلغه عن احد مايكرهه لم يقل مابال فلان يقول كذا او يفعل كذا بل يقول مابال اقوام يقولون او يفعلون كذا . لايجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدراً وسكينة عريكة يخالط اصحابه ويحادثهم ويمازح صبيانهم ويجلسهم فى حجره الشريف كان يصف اولاد عمه العباس رضي الله عنهم وغيرهم ويقول من سبق الي فله كذا فيستبقون اليه ويقعدون على صدره الشريف. يعود المرضى فى اقصى المدينة ويشهد الجنازة ويقبل عذر المعتذر كان يبدأ من

لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه يدعو اصحابه باسم سمائهم ويكنيهم . اذا سمع بكاء الصغير وهو يصلي خففها . اكثر النــاس شفقة على خلق الله تعالى وارأفهم بهم وارحمهم بهم قال تعالى (ومارسلناك الا رحمة للعالمــــين) . وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم . واقومهم بالوفاء وحسن العهد كان يركب الحمار وربمــا ركبه عريانا ويردف خلفه وقال ان ركوب الحمار براءة من الكبر . كان يعود المساكين وحج على رحل رث قطيفة تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وهدى في حجة هذا مائة بدنة . كان صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يرى قط فارغا في بيته اما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوب لارملة . ويأكل مع خادمه ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويأمر به . من ... يمشي معها ... به ... فكان زاهدا من الدنيا مات ولم يترك درهما ولا دينارا توفى ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير لمدة سنة . كان يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتــا ماشبع ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا . وفي رواية ماشبع يومين من خبز الشعير ومعلوم ان ذلك انما هو لتعليم به امته في الاعراض عن الدنيــا . قالت السيدة عائشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم الي عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وقال ايضا مالي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل سار في يوم صائف فستظل تحت شجرة حتى مال الفيء فتركها ولم يرجع اليها .

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها والذي بعث محمدا ما رأى منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض فقيل كيف كنتم تصنعون بالشعير قال كنا نقول اف اف اي فيطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له مرقق ولا اكل النقي من الخبز . جاءت فاطمة بنته رضي الله عنها بكسرة خبز الى ابيها صــــلى الله عليــه وســلم فقال ماهذه الكسرة يافاطمة قالت قرص خبزته فلم

تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما انه اول طعام دخل فم ابيك من ثلاثة ايام . خطب صلى الله عليه وسلم يوماً فقال والله ماامسى في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات قال الحسن والله ماقالها استقلالا للرزق من الله ولكن اراد ان تتأسى به امته . كان يمر هلال ثم هلال لايوقد في بيت من بيوت رسول الله نار لاالخبز ولا لطبخ كانوا يعيشون بالاسودين التمر والماء . كان يقول اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرني في زمرة المساكين فان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة .

كان يقول اتت الدنيا خضرة حلوة ورفعت الي رأسها وتزينت لي فقلت لا اريد - لاحاجة لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء . كان صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا كان يصلي على الحصر وينام على الحصير فاثرت في جسده الشريف. كان يقول لاصحابه كابهم رضي الله عنهم اذا لبس احدكم ثوباً فليقل الحمد لله الذي كساني ماأواري به عورتي واتجمل به في حياتي .

كان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من عذاب الله قبل ان لاتنفع اواه .

لما نزل قوله تعالى (خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلية) قال له جبريل بعد ان سأله عن معنى ذلك ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك .

ذكر خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار

(١) انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه كان من اخص خدامه لم يفارقه سفراً ولا حضراً خدمه من حين قدومه صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى وفاته صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقد جاوز عمر انس المأة سنة كاملة .

(٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب سواكه ونعله اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياها واذا جلس جعلها في ذراعيه حتى يقوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله عليه وسلم حتى

يدخل حجرته .

(٣) معيقيب الرومي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم

(٤) عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلته تقودها في الاسفار وكان عالماً بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعراً وانه ولي مصر لمعاوية بن ابي سفيان وتوفي بها .

(٥) اصقع بن شريك رضي الله عنه صاحب راحلته كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم (٦) بلال مؤذنه رضي الله عنه كان على نفقاته ويقبض جميع امواله صلى الله عليه وسلم .

ومن النساء (٧) امة الله بنت رزينة و (٨) خولة (٩) ومارية ام الرباب (١٠) ومارية جدة المثنى بن صالح

ذكر موانيه وعبيده صلى الله عليه وسلم .

(١) زيد بن حارثة رضي الله عنه وهبته له السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها قبل النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم فكان يقال له زيد بن محمد فلما نزل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) وقوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية) قالوا له زيد بن حارثة (٢) ابو رافع كان قبطياً وهبه العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلام عمه العباس فاعتقه (٣) شقران كان حبشياً وهبه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم (٤) انجشة اشتراه صلى الله عليه وسلم حين رجوعه من الحديبية واعتقه وكان يحدو بالنساء . وقال له صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويداً رويداً رفقا بالقوارير اي النساء . لان الحداء اذا سمعته الابل اسرعت في المشي فينزعج الراكب (٥) ثوبان (٦) رباح كان اسود (٧) يسار كان نوبياً على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) سفينة وكان اسود وكان اسمه مهران وقيل رومان وانما سماه صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة رضي الله عنهم ثقلت عليهم فقال له صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة قال رضي الله عنه فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين او خمسة

او سبعة مائقل علي وقيل انكسرت به السفينة في البحر فركب لوحا من الواحها فنجا الى اجمة سبع فاقبل نحوه فقال له ياابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء الي وضربني بمنكبيه ومشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت انه يودعني (٩) سلمان الفارسي (١٠) الخصي الذي اهداه له المقوقس واسمه مأبور

وفي مرضه صلى الله عليه وسلم اعتق اربعين رقبة هؤلاء وغيرهم لانـــه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فاعاد لهؤلاء ولغيرهم انسانيتهم وحريتهم واعاد لهم آدميتهم حتى يتصرفوا في حوائجهم وحوائج غيرهم كغيرهم من الاحرار .

ومن النسا (١١) ام ايمن (١٢) واميمة (١٣) وســـيرين (١٤) ومارية اللتان اهداهما له المقوقس ملك مصر .

المحتسبون في زمانه صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة محتسباً . واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة محتسباً اي مفتشاً على بيعهم واوزانهم وكيلهم وتعلمهم احكام البيع والشراء وغير ذلك .

حراسه صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآية عليه وهي

﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

كان لرسول الله حراس يحرسونه قبل ان ينزل عليه الآية وهي [والله يعصمك من الناس] فمنهم من حرسه وهم سعد بن معاذ حرسه يوم بدر كان مع ابي بكر رضي الله عنها يحرسانه في العريش يوم بدر ولياليها ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه حرسه يوم احد والزبير بن العوام رضي الله عنه حرســـه يوم الخندق والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية وابو ايوب الانصاري رضي الله عنه حرسه ليلة بنى في صفية بنت حي بن اخطب في بعض طرق خيبر وبلال وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه بوادي القرى . وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في

صبيحتها رقعة حصين حتى قال صلى الله عليه وسلم ألا رجل [illegible] فقال
انا يارسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم وبعد نزول آية [illegible] فكرره
برئ الخرس .

﴿ ذكر من كان يضرب الاعناق بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

وهم علي كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة وعاصم بن
ثابت والضحاك بن سفيان [illegible]
فلا ينافي [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اضرب عنقه .

﴿ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان كتابه صلى الله عليه وسلم [illegible] كتبا (١) ابو بكر
الصديق رضي الله عنه (٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) عثمان بن عفان
رضي الله عنه (٤) علي بن ابي طالب رضي الله عنه (٥) عامر بن فهيرة رضي
الله عنه (٦) عبد الله بن ارقم رضي الله عنه وكان يكتب الرسائل للملوك .
وغيرهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رأيت اخشى لله منه (٧) ابي ابن
كعب رضي الله عنه وهو اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه
الانصار بالمدينة وكان في اكثر احواله يكتب الوحي هو واحد فهما الذين
كانوا يكتبون في عهد رسول الله (٨) ثابت بن قيس رضي الله عنه (٩) زيد بن
ثابت رضي الله عنه (١٠) معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه (١١) يزيد بن
ابي سفيان رضي الله عنه . كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لاعمل لهما غيرها قال زيد
ابن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم سريانية لغة
اليهود قال اني لاآمن يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت
فيه فكنت اكتب له صلى الله عليه وسلم واقرأ له كتبهم (١٢) المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه (١٣) الزبير بن العوام رضي الله عنه (١٤) خالد بن الوليد رضي
الله عنه (١٥) العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه (١٦) عمرو بن العاص رضي

الله عنه (١٧) عبد الله بن رواحة رضي الله عنه (١٨) محمد بن مسلمة رضي الله عنه (١٩) عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله عنه (٢٠) عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري . والبقيه لم اظفر باسمائهم رضي الله عنهم اجمعين

امناؤه صلى الله عليه وسلم

« ١ » عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه « ٢ » ابو اسد بن اسيد الساعدي كان امينه على نسائه وهو آخر من مات من اهل بدر رضي الله عنهم وكان ممن ابصر الملائكة يوم بدر وكنف بصره « ٣ » بلال المؤذن رضي الله عنه كان امينه على نفقاته « ٤ » معيقيب رضي الله عنه كان امينه على خاتمه .

سلاحه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب ثلاثة ومن الخود اثنان . فاما السيوف (١) سيف يقال له مأثور ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه وقدم به المدينة (٢) سيف يقال له العضب اي القاطع اهداه له سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه الى بدر (٣) سيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر عنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافراً وكانت قائمته وقبيعته وحلقته فضة وكان رسول الله لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة (٤) سيف يقال له الصمصامة كان مشهوراً عند العرب وهو سيف عمرو بن معد يكرب اهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعد بن العاص حيث استعمله صلى الله عليه وسلم على اليمن (٥) سيف يقال له القلعي نسبة الى برج القلعة بالبادية (٦) سيف يقال له الحيف وهو الموت (٧) سيف يقال له الرسوب اي يستقر في الضربة وهو احد السيوف التسعة التي اهدتها بلقيس لسليمان عليه السلام (٨) سيف يقال المخدم اي القاطع وهما كانا معلقين على صنم قبيلة طي (٩) سيف يقال له القضيب اي القاطع قطعه .

[ذكر خيله وبغاله وحميره]

كان له سبع افراس وستة بغال وحماران وثلاثة ابل معدة للركوب .

فاما افراسه (١) فرس يقال له السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي بعشرة او ق من ذهب (٢) فرس اسمه المرتجز سمي به لحسن صهيله (٣) فرس يقال له اللحيف لانه كان يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وهذا الفرس اهداه له فروة بن عمرو من ارض البلقاء بالشام (٤) فرس يقال له اللزاز اهداه له المقوقس فكان يلحق بالمطلوب لسرعته (٥) فرس اسمه الطرف بكسر الطاء لانه الكريم الجيد من الخيل يسمى الطرف (٦) فرس يقال له الورد اهداه له تميم الداري رضي الله عنه واهداه صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (٧) فرس اسمه سبحة اي سريع الجري . انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له يارسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل اي في امتهانها وقال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة ولم يكن شيء احب لرسول الله بعد النساء من الخيل . قال بعض العلماء دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو امير بيت المقدس فوجدته ينقي لفرسه شعيراً فقلت ايها الامير اما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيراً ثم جاءه حتى يعلفه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيأمر باضمارها بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء ويأمر بسقيها غدوة وعشياً ويأمر ان يقودها كل يوم مرتين . « واما بغاله فستة » « ١ » بغلة شهباء اسمها دلدل اهداها له المقوقس وهذه اول بغلة ركبت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وكانت ذكراً « ٢ » بغلة يقال لها فضة اهداها له عمرو بن عمرو الجذامي ووهبها صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه « ٣ » بغلة اهداها له كسرى « ٤ » بغلة من

دومة الجندل (٥) بغلة من عند النجاشي (٦) بغلة اهداها له ابن علماء في غزوة تبوك وكان عقبة بن عامر رضي الله عنه صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار وصار والياً بمصر ودفن بها . قال عقبة قـدت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته مدة من الليل فقال انخ فانخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله اعلى مركبك يارسول الله وعلى راحلتك فامرني وقال اركب فقلت له مثل ذلك ورددت ذلك مراراً حتى خفت ان اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته .

[واما حميره فاثنان] (١) حمار اسمه يعفور (٢) حمار اسمه عفير والاول اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل وجده صلى الله عليه وسلم في خيبر وانه يوم مات رسول الله طرح نفسه في بئر جزعاً على رسول الله فمات والثاني اهداه له المقوقس . [واما ابله فثلاثة] التي كان يركبها (١) ناقة اسمها القصواء (٢) ناقة اسمها الجدعاء (٣) ناقة اسمها العضباء وهي التي كانت لاتسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقاً على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وان هذه الناقة العضباء لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب حتى ماتت . (واما البقر) فلم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم ملك شيئاً منها للقينة فلا ينافي انه ضحى عن نسائه بالبقر [واما غنمه] فكانت مأة وسبعة اعنز وكانت ترعاها ام ايمن رضي الله عنها وكان له شياه يختص بشرب لبنها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وقال اتخذوا الديك الابيض فان داراً فيهـا ديك ابيض لايقربها شيطان ولا ساحر . وكان صلى الله عليه وسلم له ديك ابيض . وكان الصحابة رضي الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم اوقات الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكاً واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطاناً فاذا دعيت الله تعالى عند صياح الديكة فانك تحظى بتأمين الملائكـة على دعائك واستغفارهم لك وشهادتهم لك بالاخلاص والتضرع والابتهال الى الله تعالى ولانه يستحب الدعاء الى الله تعالى عند حضور الصالحين والتبرك بهم وانما رفـا

بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمار لان الشيطان عند حضوره يخشى منه ويخاف من شره فيطلب ان يتعوذ منه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وقال صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وفي رواية فانه يدعــــو الى الصلاة .

قال العلماء كل من استفيد منه خير لاينبغي ان يسب ويستهان بـــل يكرم ويشكر ويحسن اليه . ومعنى دعاء الديك الى الصلاة انه يقول في صراخه قد حانت الصلاة وقد فطره وخصه الله على ان يصرخ صرخات متتابعات عنـــد طلوع الفجر وعند بقية الاوقات وورد ايضاً ان تحت العرش ملكاً في صورة ديك فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وصاح وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وصاح وقال ليقم المصلون فاذا طلــع الفجر ضرب بجناحيه وصاح وقال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم فتجيبه ديوك الارض فانها تسمع صياحه فهي دائماً بين السموات والارض مسد الانس والجن فانهم لايسمعون .

ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى واغما امر بذلك لانه امر كل قوم بحسب مقدرتهم والقصد من ذلك ان لايقعد الفقير عن الكسب وان لايترك الاخذ في اسباب المعيشة فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما ادى الى الغنى فان ترك الكسب يوجب الحاجة وسؤال الناس وذلك حرام فمتى اتخذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى لانهم ضيقوا على الفقـــراء في مكاسبهم وفي امر معاشهم وفي ذلك هلاك الفقراء واذا هلكـــوا تعطلت المصالح وخربت القرى . كيف تعرف الديك من الدجاجة وهو في البيضة فاذا كانت البيضة مستطيلة رفيعة الاطراف فهي دجاجة واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهي ديك . ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر يوم الجمعة بعد ان خطب الناس لهم اني رأيت رؤيا لااراها الا لحضور اجلي وهي : رأيت

دبكاً احمر نقرني ثلاث نقرات فقلت اعجمي يقتلني . قالها يوم الجمعة وطعن بعد خمسة ايام يوم الاربعاء · قتله الملعون الكافر ابو لؤلؤة فيروز الفارسي وكان مجوسياً وقيل نصرانياً طعنه ثلاث طعنات وعاش بعدها ثلاثة ايام .

شعراؤه صلى الله عليه وسلم

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش وهم (١) حسان بن ثابت (٢) وعبد الله بن رواحة (٣) وكعب بن مالك رضي الله عنهم .

مؤذنوه صلى الله عليه وسلم

وهم (١) بلال (٢) وابن ابي مكتوم رضي الله عنهما بالمدينة (٣) وسعد القرظ في قباء (٤) وابو محذورة رضي الله عنهما بمكة .

حواريه صلى الله عليه وسلم

اي انصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وهو اكثرهم شهرة بهذا الوصف ومتى اطلق الحواري فهو المراد رضي الله عنهم .

بعض صفاته الظاهرة صلى الله عليه وسلم

قد خلق الله تعالى اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيوب حتى صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون وان نبينا صلى الله عليه وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسداً وعن انس رضي الله عنه مابعث الله نبياً الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه وسلم احسنهم وجهاً وصوتاً وكانت صفاته الظاهرة لاتدرك حقائقها والى هذا اشار صاحب الهمزية رضي الله عنه

انما مثلوا صفاتك للنا ★ س كما مثل النجوم الماء

كان صلى الله عليه وسلم كبير الرأس لان كبره يدل على كثرة العقل وجهه كالقمر ليلة البدر . لون جسده الشريف الذي ليس تحت ثيابه ابيض مشرب

بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو اتصال شعر احدهما بالآخر . شديد سواد العين مع اتساعها اكحل العينين . والكحل سواد حدب العين خلقه . مفلج الاسنان والفلج تباعد ما بين الاسنان براق الثنايا اي الاسنان كان اذا تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد . عن انس رضي الله عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم . واسع الفم لان سعة الفم تدل على الذكاء والفصاحة كثير شعر اللحية في شعر رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما اخواتها يارسول الله قال الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم « من شاب شيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة » . عنقه كابريق فضة اذا مشى مال الى امامه اشعر الذراعين والمناكب واعلى الصدر واسع الكفين قال انس رضي الله عنه ما مسست حريراً ولا ديباجاً الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا التفت التفت بسائر جسده ولا يلوي عنقه كما يفعل اهل الخفة والطيش وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك وضع يده على فمه وكان يأكل بثلاث اصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق الوسطى ثم السبابة ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لاتدرون في اي طعامكم البركة .

﴿ مرضه ووفاته صلى الله عليه وسلم وهي مصيبة الاولين والاخرين ﴾

قال ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي رسول الله في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف على قبورهم قال السلام عليكم يااهل المقابر ودعا لهم ثم اقبل علي وقال ياابا موهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة ثم ذهب بعد ذلك الى قتلى احد فصلى عليهم فرجع معصوب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه

ولما ثقل مرض رسول الله واجتمع عنده رجال من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال عمر بن الخطاب لهم ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن قال ذلك تخفيفاً على رسول الله فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده . قال العباس لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما اذهب بنا الى رسول الله نسأله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي رضي الله عنه والله لااسألها رسول الله فان منعنا اياها فلا يعطونها من بعده . صار النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه يبيت كل ليلة عند واحدة منهن فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها فدعا نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فاذنّ له رضي الله عنهن ثم استد به المرض فقال اهريقوا عليّ من سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فصبوا عليه الماء فقال حسبكم حسبكم ثم خرج صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان اول ماتكلم به ان صلى على اصحاب احد اي دعا لهم لان الصلاة من الله الرحمة ومن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء فاكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ماعند الله ففهم ابو بكر رضي الله عنه وعرف انه يريد نفسه فبكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال فديناك بانفسنا وابنائنا فقال ياابا بكر لاتبكي . ايها الناس ان امنّ الناس عليّ في صحبته وماله ابو بكر وفي رواية قال فاني لااعلم امرأ افضل عندي يداً في الصحابة من ابي بكر وقال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض عليّ اعمالكم فان رأيت شراً استغفرت لكم وقال سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر فاني لااعلم ان احداً كان افضل في الصحبة عندي يداً منه وفي رواية ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وعند سدها قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني ارى على باب ابي بكر نوراً واری على ابوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم

ما حرم القرآن وقال صلى الله عليه وسلم (أمتكم شفعاؤكم) ورأى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد عوفي وبرئ ففرحوا فرحاً شديداً وقال له ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله قد اراك اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم نوبة زوجتي بنت خارجة بالتسنح افآتيها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم الى بيته وذهب ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح وذهبت كل امرأة من نسائه الى بيتها فلما دخل بيته اشتد به المرض فرجعت اليه نساؤه واخذ في الموت فصار يغمى عليه ثم يفيق ويشخص بصره الى السماء ويقول الرفيق الاعلى وصار يدخل يده الشريفة في قدح الماء ويمسح وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وكانت بنته فاطمة رضي الله عنها لما يغشاه الكرب تقول واكرباه واكرب ابتاه يقول لها صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم وانه صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني على سكرات الموت . والحكمة في شدة ما لقي صلى الله عليه وسلم من شدة الكرب عند الموت هي تسلية امته اذا وقع لاحد منهم شيء من ذلك عند الموت قالت السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لا اكره شدة الموت لاحد ابداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا ازال اغبط المؤمن بشدة الموت بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحصل لمن شاهده الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه ومثل ذلك مايشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد وقالت ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها مارأيت وجعاً على احد اشد منه على رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ليس احد اشد بلاء من الأنبياء كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء . وقال صلى الله عليه وسلم ايضاً [ما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة] وقال ايضا [ليس من عبد مسلم يصيبه اذى فما سواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها] وقال ايضا [لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة [كان صلى الله عليه وسلم يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكى احد وهي [اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقماً] فلما

ثقل عليه صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه اخذت ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بيده اليمني وجعلت تمسحه بها وتعوّذه بتلك الكلمات فانتزع يده الشريفة منها وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الأعلى مرتين . واعتق في مرضه اربعين نفساً وكانت عنده سبعة دنانير فأمر السيدة عائشة رضي الله عنها ان تتصدق بها بعد ان وضعها في كفه وقال ماظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها ان العباس رضي الله عنه رأى في نومه قبل موته بيسير ان القمر قد رفع من الارض الى السماء فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك . جاءه جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت عليه السلام وقال له يامحمد ان الله قد اشتاق اليك قال صلى الله عليه وسلم فاقبض ياملك الموت كما امرت فقبض روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم وعند اشتداد الأمر به صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده سوى زوجاته الطاهرات وبنته فاطمة رضي الله عنها فأرسلو الى ابي بكر والى عمر والى علي رضي الله عنهم فلم يجىء احد منهم الا بعد ان توفي صلى الله عليه وسلم وهو في صدر ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وكانت رضي الله عنها تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو في بيتي وبين سحري ونحري والسحر الرئة وان الله جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من الآخرة اخذت سواكاً لايلتوي من اخيها عبدالرحمن طلبه صلى الله عليه وسلم ليستاك به فقضمته ومضغته بريقها وناولته اياه فاستاك به صلى الله عليه وسلم وتوفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت مدة مرضه عشرة ايام وغطي بثوب وعندما شاع خبر وفاته صلى الله عليه وسلم دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم فأمّا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخبل واما عثمان رضي الله عنه فأخرس واما علي رضي الله عنه فأقعد ثم جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعيناه تهملان فقبّل النبي صلى الله عليه وسلم وقال بأبي انت وامي طبت حياً وميتاً وتكلم كلاماً بليغاً سكن به نفوس المسلمين وثبّت جأشهم فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صار يقول والله مامات رسول

الله ولا يموت رسول الله حتى يقطع ايدي اناس من المنافقين وارجلهم وصار رضي الله عنه يتوعد من قال انه مات بالقتل اوالقطع ولازال يتوعد المنافقون حتى ازبد شدقاه فقام سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغاً ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكأني لم اسمع بها في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا ثم قال ابوبكر رضي الله عنه انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسوله صلى الله عليه وسلم عند الله نحتسب رسوله وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم [انك ميت وانهم ميتون] وقال تعالى [كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون] وقال تعالى [كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام] وقال تعالى [كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة]

[بيعة ابي بكر بالخلافة]

ولما بايعوا ابابكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة وجعلوه خليفة رسول الله باشروا بتجهيز رسول الله فغسلوه صلى الله عليه وسلم والذي غسله علي والعباس وابنه الفضل رضي الله عنهم وكان اسامة بن زيد وشقران مولاه يصبان الماء. قال علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لايغسله احد غيري وقال لايرى احد عورتي الا طمست عيناه فكانوا يغسلونه واعينهم معصوبة وغسل ثلاث غسلات مرة واحدة بالماء القراح والمرة الثانية بالماء والسدر والمرة الثالثة بالماء والكافور وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة اكفان بيض ليس فيها قميص ولا عمامه وذلك يوم الثلاثاء وبعد تكفينه وحنوطه وضع على سرير ثم وضع السرير على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لايؤمهم احد فاول من دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم بقدر مايسع البيت فقالا

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلّم المهاجرون والانصار كما سلم ابوبكر وعمر رضي الله عنهم ثم صفوا صفوفاً لايؤمهم احد وكان ابوبكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلّغ ماانزل اليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى اعزّ الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرّفه بنا وتعرّفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفاً رحيماً لانبتغي بالأيمان به بدلاً ولانشتري به ثمناً ابداً . فيقول الناس آمين آمين وان هذا الدعاء كان ضمن صلاة الجنازة وصار يدخل اناث يصلون ويخرجون ويدخل غيرهم وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لأنه لذي يليق به صلى الله عليه وسلم وان صلاتهم عليه كانت فرادى من غير امام يؤمهم وهذا مجمع عليه ولايقال ان المسلمين لم يكن لهم حينئذ امام لأنهم لم يشرعوا في تجهيزه صلى الله عليه وسلم الا بعد تمام البيعة لأبي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم اجتمع غالب المهاجرين والانصاروبايعوا ابابكر رضي الله عنه وتخلف عن البيعة عليّ والزبير والعباس وطلحة بنت عبيد الله والمقداد بن الاسود واستمروا على ذلك مدة لانهم لم يكونوا في مشورة البيعة لابي بكر فقال عليّ وجماعته ماغضبنا الا لاننا اخرنا عن المشورة واننا نرى ابابكر احق الناس بها لانه صاحب الغار واننا لنعرف شرفه وخيره ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالصلاه من دون الناس وهو حي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم ان بيعة ابي بكر كانت بغتة واستعجالا من غير استعداد ولامشورة لان الانصار اجتمعوا في ناديهم وقرروا على سعدبن عبادة ان يجعلوه خليفة وتنازعوا مع المهاجرين فاستعجل الصحابة في مبايعة ابي بكر رضي الله عنه خوفاً من وقوع مبايعة لغيره او من حدوث فتنة فعند ذلك بايع عليّ والعباس والزبير وطلحة والمقداد وغيرهم من بني هاشم ابابكر رضي الله عنهم ولم يتخلف عن مبايعته احد ولذا قال امامنا الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضي الله عنه لانهم لم يجدوا تحت اديم السماء

خيراً من ابي بكر فولوه رقابهم فالامة اجمعت على حقيقة امامة ابي بكر رضي الله عنه وصعد ابوبكر المنبر في اليوم الثاني حتى تكون البيعة عامة وقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين يدي ابي بكر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابابكر بيعة عامة بعد البيعة الاولى ثم تكلم وخطب ابوبكر الصديق رضي الله عنه وقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي حتى ارجع اليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله تعالى في الذل ولا شيعت الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلاطاعة لي عليكم فقوموا الى صلاتكم رحمكم الله .

لما بويع بالخلافة اصبح رضي الله عنه وعلى ساعده قماش وهو ذاهب به الى السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك ابوعبيدة فانطلقا اليه فقال ابو عبيدة افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس فيسعة ولا اقتير وكسوة الشتاء والصيف واذا ابليت شيئاً رددته واخذت غيره فحمل له الفين وخمسمائة درهم في السنة وهو اول من جمع القرآن وسماه مصحفاً واول من اتخذ بيت المال وقد وقعت عداوة بين السيدة فاطمة الزهرا وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وسببها ان السيدة فاطمة رضي الله عنها طلبت من ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارثها من اموال ابيها صلى الله عليه وسلم مما اعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصى به مخيريق اليه صلى الله عليه وسلم وهي سبعة حوائط في بني النضير وما افاء الله على رسوله من بني النضير وفدك وحصنان وهما الوطيح وسلالم من حصون خيبر وحصته صلى الله عليه وسلم من الخمس فان ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان

صلى الله عليـــه وسـلم ينفق من ذلك على اهل بيته نفقة سنة وما بقي جعله في
الخيل والسلاح في سبيل الله فربمـا احتاج صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه
قبل فراغ السنة فيقترض ولذا لما توفي صلى الله عليه وسلم كانت درعه مرهونة
عند اليهود على آصع من شعير وافتكها ابوبكر رضي الله عنه ولم يشبع هوولا
اهل بيته ثلاثة ايام تباعاً فقـال لها ابوبكر لست بالذي اقسم من ذلك شيئاً
واست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به فيها الا عملته واني اخشى ان تركت
امره اوشيئاً من امره ان ازيغ وقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انمـا هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت على المسلمين فان اتهمتيني فاسألي
المسلمين يخبرونك بذلك وقال لها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لانورث
ماتركناه صدقة] ولكن اعول من كان رسول الله يعوله فصار ينفق على من
كان رسول الله ينفق عليه وقد منع من ارث رسول الله ايضاً زوجاته الطاهرات
امهـات المؤمنين لمـا جئن اليه يطلبن منه ثمنهن فغضبت فاطمة من ابي بكر
وهجرته الى ان ماتت وانهـا عاشت بعد ابيها صلى الله عليـه وسـلم ستة اشهر
ومعنى هجرانهـا له انهـا لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه اذ لم ينقل انها
لقيته ولم تسلم عليه ولم تكلمه . ولمـا ثقل مرض ابي بكر الصديق رضي الله عنه
دعا كبراء المهاجرين والانصار وسألهم عن عمر بن الخطـاب فقال علي كرم
الله وجهه علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله وكلهم اثنوا
عليه خيراً فعند ذلك دعا عثمان بن عفان فقال له اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ماعهد ابوبكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها واول
عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني
استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه
وعلمي به وان بدل فكل امرىء بمـا اكتسب رهين والخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر
بالكتاب فختم ثم دعا عمر خالياً فاوصاه بالمسلمين وقبل ان يظهر الصديق هذا الامر اطلع
على الناس من كوة وقال ايهـا الناس اني قد عهدت عهداً افترضون به فقال الناس

رضينا ياخليفة رسول الله فقام علي كرم الله وجهه فقال لانرضى الا ان يكون عمر قال ابوبكر فأنه عمر وانهم كانت صلاتهم على رسول الله صلاة جنازة باربع تكبيرات غير انهم صلوها فرادي ودفن صلى الله عليه وسلم موضع موته لقوله صلى الله عليه وسلم لايدفن [نبي الاحيث قبض] وقال ايضا [مامات نبي الا دفن حيث قبض] وقال صلى الله عليه وسلم ايضاً [لايقبض النبي الا في احب الامكنة اليه] . واحب الأمكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه تابع لحب ربه . وحفروا له لحداً لقوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته الحدوا لي لحداً وفي رواية الحدو ولاتشقوا . ان ابابكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال ان اذا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يارسول الله هذا ابوبكر يستأذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقاً بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب فأخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ماذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمعوا هاتفاً من داخل البيت يقول ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق . ولما احتضر عمر بن الخطاب قال لأبنه عبد الله اذهب الى ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وقل لها ان عمر يقرئك السلام ولاتقل امير المؤمنين فأني لست امير المؤمنين اليوم وقل يستأذن عمر ان تدفنيه مع صاحبيه فأن اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين فأتاها عبد الله وهو يبكي فقال لها ان عمر يستأذن ان يدفن مع صاحبيه قالت لقد كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبدالله الى ابيه قال عمر لابنه ماوراءك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ماشيء اهم الي من ذلك المضجع فدفن فيه . وانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثاء وقت الضحى وكان سبب تأخرهم استغالهم ببيعة ابي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقد ورد ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة

لانهم دفنوا في تربة واحدة. وقام الاجماع على ان هذا الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض حتى من موضع الكعبة وقال بعضهم وافضل من بقاع السماء. قال صلى الله عليه وسلم انا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي وفي رواية ان الله تعالى اذا اراد بأمة خيراً قبض نبيَّها صلى الله عليه وسلم قبلها فجعله فرطاً وسلفاً بين يديها. فياله من خطب جلّ عن الخطوب. احرق مصابه الفؤاد والقلوب صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم

﴿ اعمال ابي بكر وجيش اسامة بن زيد ﴾

بدأ ابو بكر الصديق رضي الله عنه اول اعمال بتسيير جيش اسامة بن زيد بن حارثة الى مؤتة الذي كان صلى الله عليه وسلم جهزه وحال دون سفره موته صلى الله عليه وسلم فابو بكر رضي الله عنه لم يثنه عن ارساله ماحصل من الاضطرابات في بلاد العرب على اثر وفاة رسول الله فارسل الجيش وشيعه ماشياً واسامة بن زيد راكب فقال اسامة لتركبن او لانزلن فقال له والله لانزلت انت ولا ركبت انا وما علي ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ثم اوصاه واصحابه فقال لاتخونوا ولاتغدروا ولا تغلّوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تحرقوا شجراً ولا تقلعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا للاكل واذا مررتم بقوم في الصوامع فدعوهم الى آخر الوصية ثم ودعه فسار اسامة بجيشه وغاب اربعين يوماً ثم رجع الى المدينة ظافراً ونفع الله المسلمين بهذا الجيش نفعاً عظيما لانه فت في عضد المنافقين في المدينة وعلمت قبائل العرب ان المسلمين لو لم يكن بهم قوة لما ارسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير من الاذى للمسلمين فهذا الجيش رد بلايا كثيرة عن المسلمين. سببه انه صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع الى المدينة بلغه ان فروة بن عمر الجذامي الذي كان والياً على معان وما حولها من ارض الشام وقد اعتنق دين الاسلام واخبر رسول الله باسلامه فغضب ملك الروم عليه لكونه اسلم فارسل جيشاً لحربه فاسروه وقرر اعدامه مصلوباً فصلب وترك مصلوبا ليرهبوا غيره من ان يسلم ويسلك مسلكه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتله وصلبه فاعد وجهز رسول

الله جيشاً وامر عليه اسامة بن زيد بن حارثة وامره ان يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين يبغي بذلك ارهاب الروم واعادة الثقة والقوة الى قلوب العرب الضاربين على الحدود حتى لايحسبن احد منهم ان فعل ملك الروم لامعقب له ولا رادّ له وان الدخول في الاسلام يجر على اصحابه الهلاك والموت .

ان اسامة شاب لايتجاوز عمره ثمانية عشر سنة فان بعض الجهال ساءتهم امارته واعترضوا بأن يقود الجيش وفيه من كبار الصحابة كثير رجل شاب صغير العمر حديث السن فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فالنبي لايلتفت في ولايته الا الى المقدرة والجدارة فمن استحق منصباً بكفائته قدمه له غير مكترس بحداثة سنه فان كبر السن لايعطي الاغبياء عقلاً ولاصغر السن ينقص الاكفاء والفضلاء فضلاً فغضب صلى الله عليه وسلم وقال انه لخليق بالامارة فانتظموا في جيشه الا ان مرضه صلى الله عليه وسلم حتى يعرفوا نهايته فلما مات صلى الله عليه وسلم وتخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيش اسامة وارسله لمهمته التي وجهه صلى الله عليه وسلم اليها فوصل الجيش الى هذا المكان فطرد عسكر الروم عن الحدود التي احتلوها وتمردوا فيها واذاقهم جزاء تمردهم وتعديهم وافهمهم ان الاسلام لايعتدى عليه ولا يرام وعاد جيش المسلمين الى المدينة ظافراً وارهب الاعداء الخارجين والداخلين وكان ارسال هذا الجيش رحمة كبرى ونعمة عظمى من الله تعالى للمسلمين فقد اعتقد اعداء الاسلام بسبب هذا الجيش ان المسلمين صاروا اقوى ما كانوا .

- اصيب المسلمون بمصيبتين -

فالمسلمون اصيبوا بمصيبتين عظيمتين (١) وفاة رسول الله نبيهم الـذي دهشتهم وافقدتهم وعيهم (٢) وهي المصيبة العظمى مصيبة الردة التي لولم تتدارکها حكمة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لتشتت شمل المسلمين واصبحوا شذرمذر وضاع الاسلام . فان العرب لما علمت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت كلها الا مكة واهل الطائف واصبح الذين ارتدوا على قسمين (١) تركوا الدين

كاتباع مسيلمة الكذاب . واهل اليمن اتباع الاسود العنسي اللذين ادعيا النبوة (٢) معطل لبعض اركان الدين كالزكاة وهم اتباع مالك بن نويرة واضرابه من القبائل . فشمر سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن ساعد الجد غيرمبال بهذه الاهوال الجسام ولا هياب لها مع قلة جيش المسلمين وكونهم كالغنم في الليلة المطيّرة بقلتهم وكثرة عدوهم واظلام الجو عليهم بفقد نبيهم وهكذا مضى ابو بكر الواثق بوعد ربه بقوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) في عمله معتمداً على ربه مستسهلاً المصاعب فكلل الله تعالى اعماله بالنجاح .

عاجلته اربع قبائل : عبس . قبيلة ذبيان . بني اسد . كنانة . وجاءوا الى مانعي الزكاة مالك بن نويرة وقبيلته وغيرها واطمعوهم في المدينة لقلة من فيها في غيبة جيش اسامة فهجموا على المدينة فاعان الله المسلمين عليهم فلم تطلع الشمس عليهم حتى ولت الاعداء على ادبارهم هاربين . ثم جاء جيش اسامة فاستخلف على المدينة وقاتل المرتدين وحاربهم وهزمهم وبعد ان طرد ابو بكر رضي الله عنه الاعداء من حوالي المدينة واستراح جيش اسامة فعقد احد عشر لواء لاحدعشر قائداً وسير هذه الجيوش لقتال اهل الردة فجبر ابو بكر رضي الله عنه الاسلام بعد ما كسر وفرق كلمتهم وكسر شوكتهم .

خص كل قائد لقتال قبيلة او ناحية من اهل الردة (١) سيف الله خالد بن الوليد لقبيلتين طلحة بن خويلد الاسدي ومالك بن نويرة (٢) عكرمة بن ابي جهل الى مسيلمة الكذاب باليمامة (٣) شرحبيل بن حسنة لاهل اليمامة (٤) ابو امية الى جنود الكذاب الاسود العنسي من اهل اليمن (٥) حذيفة بن محصن الى اهل دباء (٦) عرفجة بن هرثمة الى اهل مهرة (٧) سويد بن مقرن الى تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمي الى البحرين (٩) طريفة بن حاجز الى بني سليم وهوزان (١٠) عمرو بن العاص الى قضاعة (١١) خالد بن سعيد الى ضواحي الشام .

فاحد عشر بابا من ابواب الفتنة فتحت في آن واحد . وجرح الصحابة بفقد رسولهم ونبيهم لم يندمل والامر محتاج الى المجاهدة الحقة ومقاتلة من رفض

الاسلام واعادتهم للاسلام ولئلا يطمع الناس في الاسلام والمسلمين ليمحون الاسلام والمسلمين من الوجود . فهذا الموقف من اشد المواقف الحرجة التي ليس لها الا عزم سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه يحمل لواء الاسلام ويدعو الناس اليه من جديد بعد ان تبعوا الشياطين اعداء الدين واصبحوا بعد ايمانهم كفاراً . فسار كل قائد من قواده رضي الله عنهم لمحاربة الناحية التي اختص بها فحاربوهم وقهروهم وهزموهم ووقعوا في ايديهم مأسورين مغلوبين بعد قتال شديد فنصر الله المسلمين واعز دينه وكسر اعداءهم واذلهم .

فابو بكر ومن معه من المسلمين كالشعرة البيضاء في الثور الاسود فالعرب كلهم اعداء له ولمن معه فقاتل من كفر منهم بالله حتى محقهم واذلهم فاعز الله به الاسلام ومنحه النصر المبين والفتح العظيم ودانت له امة العرب واجتمعت كلمتها بعد تفرقها والف الله له القلوب بعد تشتتها فرضي الله عنه وارضاه . (ولولاه لارتدت جميع القبائل) ثم لما انتهى من حروب اهل الردة ابتدأ ينشر دين الاسلام في بلاد كسرى فارسل القائد خالد بن الوليد في اول شهر محرم سنة الثانية عشر من الهجرة وامره ان يبدأ بمحاربة اهل الايلة من بلاد كسرى عند مصب الدجلة . وارسل القائد عياض بن غنم ان يحارب اهل المضيح قربة على الفرات شمال العراق واوصاهما ان لايستعينا باحد ممن ارتد على غزو ابداً .

خصوصيات ابي بكر الصديق رضي الله عنه .

راجع الفهرسة صحيفة ٨٧ تجد تتمة ترجمته

ان سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه من صغره شب على الاخلاق الفاضلة وكان اعف الناس في الجاهلية والاسلام وكان رئيساً من رؤساء قريش ومن اهل مشورتهم وكان محبباً اليهم وكان اعلم اهل زمانه بانساب العرب يدعونه بعالم قريش وتهابه قريش لحرمته وفضله وكرمه فقد كان ذا مال كثير واحسان كثير يصل الارحام ويبر الارامل والايتام ويعطي المعدوم ويعين على نوائب الدهر ويقري الضيف . . كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها

فلما تنبأ كان ابو بكر رضي الله عنه اول رجل اجاب دعوته من غير تردد ودعا اخوانه للاسلام فاسلم على يديه خلق كثير واشترى من اسلم من العبيد الذين كانوا يعذبون واعتقهم لوجه الله فكانت يده مبسوطة بالفضل والعطاء . خصه الله تعالى بخمسة عشر شيئا (١) بشرف الصحبة بالقرآن (اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا) (٢) لم يفارق رسول الله سفراً ولا حضراً (٣) شهد الغزوات كلها (٤) حمل الراية العظمى في غزوة تبوك (٥) حج بالمسلمين اميراً في زمن رسول الله (٦) صلى بالناس اماماً في زمن رسول الله حينما كان مريضاً (٧) سد في المسجد كل خوخة الا باب خوخته فانه لم يسد (٨) تصديق رسول الله في قصة الاسراء والمعراج وثباته امام الكفار المكذبين وجوابه بالرد عليهم (٩) هجرته معه في الغار وفي الطريق (١٠) كلامه يوم بدر للنبي صلى الله عليه وسلم حين دعا ربه والح بان يخفف ويهون على نفسه فان الله معطيه ماوعده من النصر المبين (١١) تصديقه وعدم اعتراضه على فعل ومعاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية (١٢) ثبات جأشه عند المصيبة العظمى يوم وفاة رسول الله التي خرست فيها جميع الصحابة وطاشت عقولهم (١٣) اهتمامه في بعث جيش اسامة بن زيد وخالف فيه جميع الصحابة (١٤) قيامه في قتال اهل الردة وقد طمعوا في محو الاسلام (١٥) انفاقه جميع ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اربعين الف دينار وترك عياله الكثيرين وهم زوجتاه واولاده الذكور وبناته وابواه فقراء بلا مال رضي الله عنهم .

بيان مجمل من زمن ولادته الى زمن وفاته

انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد حادثة الفيل بخمسين يوماً وكانت ولادته يوم الاثنين في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول . ولد قبل طلوع الفجر ليلاً بمكة . وفي السنة الثالثة من ولادته صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند مرضعته حليمة السعدية . وفي السنة الرابعة منها ولد ابو بكر رضي الله عنه . وفي السنة السادسة منها توفيت امه آمنة بين مكة والمدينة

بمكان اسمه الابواء وتوفي ابوه وهو في بطن امه وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه . وفي السنة السابعة كفله جده عبد المطلب وفيها اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم بسبب رؤيا فسقوا وفيها خرج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وبشارته لجده به .

وفي السنة الثامنة كانت وفاة جده عبد المطلب وكفله عمه ابو طالب وفيها مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ومات كسرى انو شروان .

وفي السنة التاسعة سافر به عمه ابو طالب الى بصرى من ارض الشام . وفي السنة العاشرة شق صدره الشريف وفيها كانت حرب الفجار الاولى . وفي السنة الثانية عشرة كانت حرب الفجار الثانية وسافر به عمه ابو طالب الى بصرى الشام . وفي السنة الثالثة عشرة ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفي السنة السابعة عشرة سافر مع عميه الزبير والعباس الى اليمن للتجارة . وفي السنة الخامسة كانت حرب الفجار الثالثة . وفي السنة الخامسة والعشرين سافر الى الشام بتجارة لخديجة ومعه ميسرة خادمها وتزوجها فيها . وفي سنة ثلاثين ولد علي ابن ابي طالب .

وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها فيها . وفي سنة سبع وثلاثين رأى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور ويسمع اصوات الملائكة ولم يرهم وفي السنة الاولى من النبوة نزل الوحي عليه في اليقظة بعد ان مكث سته اشهر يوحى اليه في المنام . وفي السنة الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل . وفي السنة الرابعة كان اظهار الدعوة وولدت فيها السيدة عائشة رضي الله عنها . وفي السنه الخامسة كانت الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام . وفي السنة السادسة اسلم حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما واسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثه ايام وفي السنة السابعة تعاهدت قريش على معاداة ومقاطعة النبي صلى الله عليه وسلم

وبنى اشم وبني المطلب . وفي السنة التاسعة كانت معجزة انشقاق القمر وانتهت المقاطعة . وفي السنة العاشرة مات ابو طالب وخديجة ام المؤمنين رضي الله عنهما ويسمى عام الحزن وفيها جاءه جن نصيبين واسلموا وتزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة رضي الله عنها في مكة وعقد نكاحه على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل عليها الا في المدينة . وفي السنة الحادية العشرة كان ابتـــداء اسلام الانصار . وفي السنة الثانية عشرة كان الاسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى . وفي السنة الثالثة عشرة كانت بيعة العقبة الثانية الكبري وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى اسلام الانصار العقبة الاولى مع انه لامبايعة فيها . وفي هذه السنة اراد ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر الي الحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة . وفي السنة الرابعة عشرة من النبـــوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة كانت الهجرة فيها في شهر صفر وفيها بنى مسجده ومساكنه صلى الله عليه وسلم في المدينة ومسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار وابتداء خدمة انس بن مالك له صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون اليه بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام انس فقيرة لاشيء عندها تهديه لرسول الله فكانت تتأسف فاخذت بيد انس فقالت يارسول الله هذا يخدمك وان زوجها ابا طلحة قال ثانياً يارسول الله ان انساً غلام كيس فليخدمك وفيها غزوة خيبر وفيها مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر قال له ابو جهل ياعم ماجزعك فقال والله مابي من جزع من الموت ولكـــن اخاف ان يظهر دين محمد بمكة فقال له ابو سفيان لاتخف اني ضامن ان لايظهر وفيها مات العاص بن وائل وفيها ابتدأت الغزوات ومات اسعد بن زرارة وتزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة رضي الله عنها وشرع الآذان واسلم عبد الله بن سلام .
وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية من الهجرة تزوج عـــلي بفاطمة رضي الله عنها وفيها تحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء وفرض صوم رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية رضي الله عنها بنته صلى الله عليه وسلم . وفرضت زكاة الاموال وموت عثمان بن مظعون والتضحية وصلاة العيدين . وفي السنة

السادسة عشر من النبوة والثالثة من الهجرة تزوج صلى الله عليه وسلم فيها السيدة حفصة رضي الله عنها وزينب بنت خزيمة رضي الله عنها وغزوة احد وولادة الحسن بن علي رضي الله عنهما وتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ام كلثوم بنت رسول الله رضي الله عنها . وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة غزوة بني النضير اليهود ووفاة السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وغزوة ذات الرقاع وتزوجه صلى الله عليه وسلم بام سلمة رضي الله عنها . وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتزوجه صلى الله عليه وسلم جويرية رضي الله عنها وغزوة الخندق والاحزاب وغزوة بني قريظة اليهود وتزوجه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول آية الحجاب وفرض الحج . وفي السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة غزوة الحديبية وعقد نكاحه صلى الله عليه وسلم على ام حبيبة رضي الله عنها وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وارسل اثني عشر سرية لمواضع مختلفة ولم تمر سنة الا ارسل صلى الله عليه وسلم فيها سرية . وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة ارسل رسله الى الملوك وغزوة خيبر وفتح وادي القرى ودخوله بام حبيبة رضي الله عنها وعمرة القضاء وتزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها وارسل ثلاث سرايا وفي السنة الحادية والعشرين من النبوة والثامنة من الهجرة اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم وغزوة فتح مكة وغزوة حنين والطائف وولادة ولده ابراهيم عليه السلام وقدوم اول الوفود عليه ووفاة بنته زينب رضي الله عنها وارسل ما يقرب من عشرين سرية . وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة والتاسعة من الهجرة بعث صلى الله عليه وسلم بعوثا وارسل بضع سرية وغزوة تبوك واسلام كعب بن زهير وهجره صلى الله عليه وسلم لنسائه وهدم مسجد ضرار واسلام ثقيف ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم رضي الله عنها وموت المنافق عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الناس وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة والعاشرة

من الهجرة قدوم عدي بن حاتم الطائي وبعث ابو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنها الى اليمن وبعث بعوثاً كثيرة وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ولده ابراهيم عليه السلام وخروجه صلى الله عليه وسلم للحج حجة الوداع . وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة والحادية عشر من الهجرة قدوم الوفود اليه صلى الله عليه وسلم وارسل بضع سرية وقصة الكذابين الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة . ومرضه صلى الله عليه وسلم ومدته ووقته وموته ودفنه صلى الله عليه وسلم . اللهم اعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين اللهم استر عوارتنا وآمن روعاتنا اللهم ارزقنا نفساً تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محمد خاتم المرسلين

ان الله تعالى كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعث في كل قرية نبياً وفي كل عصر رسولا وبعث محمداً للناس كافة بشيراً ونذيراً ونبياً ورسولاً فبعثته صلى الله عليه وسلم اغنت عن ارسال عدد كبير من الانبياء والمرسلين على قدر اهل العزم تأتي العزائم .

فمثله كمثل قائد عسكري فبعض الانبياء كقائد عشرة وبعضهم كقائد مأة وبعضهم كقائد الف ومحمد صلى الله عليه وسلم كقائد عام وكمثل المصابيح الكهربائية فيوجد لمبة ضوؤها عشر شمعات وهكذا مأة شمعة واكثر . ومحمد صلى الله عليه وسلم ضوءه بقدر ضوء الجميع . لم يبعث محمد صلى الله عليه وسلم اماما لجماعة من الناس صلحوا بصلاحه فلما مات ذهبوا معه في خبر كان بل قوة الهية من قوى الخير ذا رسالة عامة فعلم الانسان كيف يعيش ويعلمه كيف يسعد في الحياة وكيف يعبد الله تعالى فيها وكيف يسعد بعد الممات فاذا تعلم من نبيه صلى الله عليه وسلم ماامره به وحمل رسالته يؤديها لغيره ويعمل بها فبعد هذا اذا مات محمد صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فلم ينقص موته من رسالته شيئاً

لانه اداها وعلمها قومه كاملة وتلقوها منه كاملة وعملوا بها كاملة فمحمد صلى الله عليه وسلم بعث صلة حسنة بين الخلق وربهم ونوراً يبصرون به سعادتهم في الدنيا والاخرة فمن عرف ربه والنور الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم فقد عرف محمداً وان لم يره ويعش معه .

. المجاورة في المدينة .

ففي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة عرفا رواسب جاوروا يقضون عمرهم بجواره ولو خرج النبي صلى الله عليه وسلم حياً على هؤلاء لانكر مرآهم وكره جوارهم لان رثاثة هيئتهم ودقة فقرهم وعرى بدنهم وضياع اوقاتهم وخمولهم تجعل علاقتهم بدين الاسلام اوهى من خيوط العنكبوت ماذا تفيدهم هذه المجاورة ومادا استفاد النبي صلى الله عليه وسلم وامته منها . ان الذين يقرؤن رسالاته ويحيونها ويعملونها من وراء البحار اعرف بحقيقة محمد وعظمته وبحرمته واقرب اليه من هؤلاء لان القرابة الروحية والقلبية هي الرباط الوحيد بين محمد وبين من يتصلون به وصحابته رضي الله عنهم يحبونه اكثر منا فتركوا جواره وسافروا لفتح البلاد ونشر تعاليمه فيها وماتوا بعيدين عنه ففقدوا المباد واستفادوا ثواب جهادكم واعمالهم ونشر دين الاسلام وفي دنياهم انسعت عليهم .

فلارواح المريضة والعقول الخامدة والاجسام الخاملة لن تتصل بمحمد صلى الله عليه وسلم الذى اودع فى الارواح والعقول والاجسام عافية الدين والدنيا فهذا الجوار الخامل لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم .

خاتمة في طاعته ومحبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى (ياايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله) وقال تعالى (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً) ان سبب نزول هذه الآية ان احد الصحابة كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في

وجهه فسأله رسول الله عن حاله فقال يارسول مابي وجع غير اني اذا لم ارك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الآخرة حيث لااراك هناك لأني ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين فلا اراك فنزلت هذه الآية . ليس المراد من الطاعة فعل شيء اوشيئين والا لدخل الفساق والكفار بل المراد من الطاعة فعل المأمورات وترك المنهيات كلها . وليس المراد ان الكل في درجة واحدة في الجنة بل هناك تفاوت بحسب الاخلاص وكثرة الاعمال والعلم . قال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من احب . فان الصحابة رضي الله عنهم لم يفرحوا بشيء قط مثل فرحهم بهذا الحديث . والمعية بالروح لا بالبدن فمن كان بعيداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزمان او المكان وكان يحبه فهو معه في الآخرة ومن كان قريباً من رسول الله وكان لايحبه كالمنافقين فهم ليسوا معه في الآخرة بل هم في النار .

ادعى قوم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه فأنزل الله تعالى [قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم] فجعل الله تعالى اتباع رسول الله سبب حب الله لهم وغفران ذنوبهم . فمن لم يتبع رسول الله فأنه لايحب الله فالله تعالى لايحبه ولاتغفر ذنوبه . وعلامة المحبة ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومتى كان شيء احب اليه من الله ورسوله فهذا هو الشرك الذي لايغفر لصاحبه لقوله تعالى [قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين] فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم هي المنزلة العليا التي يتنافس فيها المؤمنون واليها يسعى المخلصون وعليها يتفانى المحبون فعليها يحيون وعليها يموتون . فهي قوت قلوبهم وغذاء ارواحهم وقرة اعينهم . وهي الحياة فمن حرمها كان من الاموات . وهي النور يوم القيامة فمن حرمه كان في الظلمات . وهي الشفاء فمن حرمه حلت بقلبه الأسقام وتوالت عليه الهموم والآلام . هي روح الأيمان . وسبب الغفران .

ومقعد صدق في الجنان . قال صلى الله عليه وسلم جبلت النفوس على حبّ من احسن اليها وبغض من اساء اليها] فاذا احسن اليك شخص فأنت تحبه فكيف بأحسان النبي الكريم والرسول العظيم المرسل من قبل رب العالمين رحمة للعالمين فقد اخرجنا من الكفر الي الايمان ومن الوحشية . الشقاء الى المدنية والهناء ومن الظلمات الى النور ومن الجهل بالله الى العلم به فهو السبب في دخولنا جنان النعيم وبعدنا عن نار الجحيم فأي احسان اعظم واجلّ من احسانه الينا وفضله علينا وقد منحنا سعادة الدنيا والآخرة واسبغ نعمه علينا الباطنة والظاهرة فأستحق ان نحبه اكثر من حبنا لنفوسنا واولادنا واموالنا واباءنا وامهاتنا والناس اجمعين ولذا قال صلى الله عليه وسلم

[لايؤمن احدكم حتي اكون احبّ اليه من والده وولده والناس اجمعين] .

ان امرأة من الانصار رضي الله عنها قتل ابوها واخوها وزوجها يوم غزوة احد فأخبروها بذلك فقالت مافعل برسول الله قالوا هو بحمد الله كما تحبين فقالت اروني اياه حتى انظره فلما راته قالت كل مصيبة بعدك يارسول الله جلل اى صغيرة فهذا كان حبهم لرسول الله.قال عمر بن العاص رضي الله عنه ماكان احد احبّ اليّ من رسول الله وقال علي كرم الله وجهه احبّ الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ . ان اهل مكة لما ارادوا قتل زيد بن الدثنه رضي الله عنه لما وقع في ايديهم اسيراً فقالوا له ان صدقتنا نجوت من القتل اتحب ان محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه ونقتله وانك في اهلك ومع زوجتك فقال زيد رضي الله عنه والله مااحب ان محمدا في مكانه في بيته تصيبه شوكة واني لفي اهلي فقال ابوسفيان مارايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمداً . ان عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه كان يعمل في بستانه فأتاه ابنه فأخبره بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب بصري حتى لااري بعد حبيبي محمداً احداً فقبل الله دعاءه وكفّ بصره

[لمحبة رسول الله علامات عشرة]

(١) الاقتداء به واتباع طريقته قال تعالى [ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . فعلامة محبة الله اتباع مرضاة والتمسك بسنة رسول الله قال صلى الله عليه وسلم [من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة . (٢) الرضا بما شرعه الله وعدم كراهيته له قال تعالى [فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما] (٣) نصرة دينه والتخلق باخلاقه في الجود والكرم والحلم والتواضع والصبر وتحمل الاذى والعفو .(٤) الصبر على المصائب والرضا بها قال ابو الدرداء رضي الله عنه الاحبذا المكروهات الثلاث . الموت والمرض والفقر (٥) كثرة الصلاة والسلام عليه فمن احب شيئاً أكثر من ذكره (٦) تعظيمه سند ذكره واظهار الخشوع كان الصحابة رضي الله عنهم اذا ذكروه خشعوا وبكوا . كان احد احفاد ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اذا ذكر عنده رسول الله بكي وينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وجفّ لسانه في فمه هيبة لرسول الله . وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلايزال يبكي حتى يقوم الناس عنه (٧) كثرة الشوق الى لقائه . كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتدت بهم حرارة الشوق قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واطفؤها بمشاهدته والنظر اليه وتلذذوا بالجلوس معه . كان خالد بن معدان رضي الله عنه لايأوي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله والى اصحابه ويسميهم كل واحد باسمه ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحنّ قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك (٨) حب القرآن والتخلق به قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لوطهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وكيف شبع المحب من كلام محبوبه قال تعالى [واذاسمعوا ماانزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق] (٩) محبة سنته وقراءة احاديثه (١٠) محبة اصحابه واهل بيته قال تعالى [محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم] . وقال تعالى [والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدلهم جنات

تجري من تحتها الانهـار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم] قال الامام مالك رضي الله عنه ان النصـارى كانوا اذا رأوا الصحـابة الذين فتحوا الشام يقولون والله ان هؤلاء خير من الحواريين وقال صلى الله عليـه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليـه وسلم لاتسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال ايضاً من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الامن بعد . وقال تعالى في اهل بيته صلى الله عليه وسلم [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً] وقال صلى الله عليه وسلم اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما] وعترة الرجل اقاربه . قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من تحرم عليه الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله عنهم اجمعين . وكان الانتهاء من تأليفها في اليوم الاول من شهـر رمضان المبارك سنـة الف وثلاثمائة واربع وسبعين هجرية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحيـة مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام بالصلاة والسلام على سيد الانام سيدنا محمد عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام في البدء و الختـام / ٢٢ نيسـان سنة ١٩٥٥

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٨	فصلوا	فضلوا
١٧	١٥	لادته	ولادته
٢٢	٧	ردى	تردى
٣١	٦	انتزوجه	انيزوجه
٣٦	٩	قالب	غالب
٤٠	٤	لارجع	الاّ رجع
٤٦	١١	قبر	قرب
٤٨	٢١	اتيعوني	اتبعوني
٤٩	١٨	اعذر	اغدر
٦٣	١	حليقاً	خليقاً
٧٠	٦	المبنى	المنبر
٧٨	١٣	لاعرفه	لأعرفه
٨٢	٨	منزلتها	منزلهـا
٨٥	١٢	ليترك	لتبرك
٨٨	٣	فاذكرهم	فاذا ذكرهم
٩٠	٢٥	وعذاه	وغذاه
٩٢	٩	فأخذته	فأخذوه
١٠٤	١٢	بن	بين
١١٤	٢	ياباعمارة	ياابا عمارة
١١٥	٢٢	الرحمة	الرحم
١٢٠	١٨	الأسترشاء	الأسترشاد
١٣٨	٢٥	ولايستعان	ولا يستعلن

تابع خطأ وصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٥٨	١	المجود	المجو
١٦٦	١٣/١٢	افنى	امنني
١٧٤	٢٢	يختيرنا	يخبرنا
١٧٥	٨	بات	باب
١٧٨	٢١	بلاسلام	بالاسلام
١٧٩	٥	تتم	نكتم
١٩٢	٥	من احدكم	مدا احدهم
١٩٤	٤	بن بكر	ابي بكر
١٩٩	٢٢	وقعت مكة معه	وقمت معه
٢٠٠	١٠	البيب	البيت
٢١١	١٠	لما كان يوم حعلنا	لما كان يوم بدر جعلنا
٢١٤	١٣	وماانا	وماانا
٢١٩	٢٠	كان جار	كان اجار
٢٢٨	١٢	بحربة	بحربة
٢٣٥	١٣	فيهال	فيها
٢٣٦	٧	لم يصنا	لم يصبنا
٢٥٩	٧	مسيرة	مسيره
٢٦٥	٧	هذه المقاونة	هذه المقاومة
٢٦٩	٧	فاني عامد	فاني عامد
٢٧٠	٢٠	من ال	من ان
٢٧٥	٢٥	العسبنا	العضباء
٢٧٨	١٠	في وجال	في رجال

تابع خطأ وصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٩٩	١٨	بشرط	بشطر
٣٠١	٢٥	ولقدعند	ولقد كنا عند
٣٠٣	٨	خروج	خرج
٣١٥	١	قبلة	قبل
٣١٧	١	خى	آخى
٣١٩	١	رائت خالداً	رأيت خالداً
٣٢٤	١٧	بخيرى	تجيري
٣٢٧	١٤	فباع النساء	فبايع النساء
٣٢٨	١٢	فباع النساء	فبايع النساء
٣٣٣	١١	فضنٌ	فضٌ
٣٣٨	٢٢	ماالقيتموني	الفيتموني
٣٤٠	٥	لرسول الله	رسول الله
٣٤٤	٦	هل	اهل
٣٥٠	٢	ماسرثم	ماسرتم
٣٥٤	٢١	وقدرهطه	وفدرهطه
٣٧١	٣	غد	غدا
٣٧٤	٤	فيمطون	فيمطفون
٣٧٤	٢١	وفيه	اوفيّه
٣٧٩	١١	اسلمواىحن	اسلمواقالوا نحن
٣٨٧	٧	معاذ ان	معاذ الله ان
٤٠٣	٢٢	الرياض	الرياحين
٤٠٨	١٠	سعررأسه	شعررأسه

تابع خطأ وصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤١٢	٣	قراءة خوء	امرأة خرة
٤١٥	١٧	اشهدان لا آله ﷲ	اشهدان لا آله الا الله
٤٣٥	٦	والافتاني القبر	وان فتاني القبر
٤٤١	٢٢	وسكنيهم عربكة	وانيهم عربسكة

فهرست كتاب عظمة محمد صلى الله عليه وسلم

تابع فهرسة الكتاب

تابع فهرسة الكتاب

تابع فهرسة الكتاب

تابع فهرسة الكتاب

المطبعة العصرية

حلب ـ ورء الجامع زقاق الزهراوي

هاتف ١٠٠١١

اصدر المؤلف المطبوعات الآتية

ليرة سورية

١ روضة الاسلام

١ احكام الصيام وفضائل رمضان وحكم قراءة القرآن في الراديو

١ الديانة الاسلامية

١ الاخلاق الاسلامية

١ الاحاديث النبوية

١ الآداب الدينية

١ احكام الحيض والنفاس والاستحاضة

١ خلاصة الفرائض على مذهب الحنفي

٢ تعاليم الاسلام

١ الجهاد فى سبيل الله تعالى

١ قرب المسالك فى معرفة المناسك

١ الذخائر في احوال اليوم الآخر

٣ عظمة محمد صلى الله عليه وسلم وحياته